

تأليف
أبي عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني
المتوفى سنة ٣٨٤ هـ

تحقيق وتقديم
محمد حسين شمس الدين

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ - تلكس: Nasher 41245 Le
هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٨١٥٥٧٣-٨٦٨٠٥١-٦٠٢١٣٣
فاكس: ٠٠/٩٦١١/٦٠٢١٣٣

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تمهيد

I ـ النقد الأدبي ونقد الشعر حتى أواخر القرن الرابع الهجري:

يلاحظ[1] أن حياة النقد في الأدب العربي صحبت حياة الشعر، وجرت مع طبيعته؛ وتطوّرت فكرة النقد مع تطوّر الأمة العربية بحسب العوامل التي أثّرت في حياتها وعقليتها وثقافتها. فقد كان النقد في الجاهلية عبارة عن ملاحظات على الشعر والشعراء، قوامها الذوق الطبيعي الساذج، وقد مكّن له تنافس الشعراء واجتماعهم في الأسواق وأبواب الملوك والرؤساء، وهذه العصبية من القبيلة للشاعر ومكانته فيها؛ فكان ذلك كله سببًا لتجويد الشعر من ناحية، ولتعقّب الشعراء بالتجريح والتقريظ من جهة ثانية.

وكان النقد يتناول اللفظ والمعنى الجزئي المفرد، ويعتمد على الانفعال والتأثر من دون أن تكون هناك قواعد مقرّرة يرجع إليها النقّاد في شرح أو تعليل. فلما كان الإسلام اتجه النقد اتجاهًا جديدًا ووضع له أول مقياس تُقاس به معاني الشعر، وكان ذلك المقياس هو الدين وما ينشأ عنه من أخلاق. فنظر إلى الشعر على هدي المبادىء التي رسم أصولها؛ فما اتفقت فيه روح الشعر مع روح الدين فهو من الشعر في الذروة، وما خالفه فهو من كلام الغُواة الضالّين المُضلّين. ونشأ مقياس جديد لدراسة الأساليب، ينفر من المعاظلة، ويمقت الحوشي، والسجع الذي كان يتكلّفه الكهّان في الجاهلية، ويميل إلى القَصْد والاعتدال في كل عمل مادي أو معنوي.

---

(١) الدكتور بدوي طبانة: قدامة بن جعفر والنقد الأدبي، ص ١٦ ـ ٣٣ ـ القاهرة ١٩٦٩.

وفي أيام بني أميّة كان لمربد البصرة من الشأن في حياة الشعر واصطراع الشعراء على السبق والغلبة، ما كان لسوق عكاظ في الجاهلية؛ فحيي الشعر أيما حياة، وعمرت مجالس الخلفاء بالشعراء، ودخل النقد في طور جديد كان عظيم الأثر في نشاطه ونموّه. ونشأت علوم العربية، فكانت موادها وسائل للنقد، وكان النحو واللغة والعروض وقواعدها مقاييس جديدة يحكم بها على الشعر. واستمرت تلك المقاييس طوال عهد بني أمية وصدرًا من دولة بني العباس.

فلما كان القرن الثالث وضحت معالم تلك المعارف اللغوية، وتقاربت تلك النظرات، وابتدأ دور التأليف في النقد في هذا القرن. فإن أقدم وثيقة وصلت إلينا في تلك الدراسات هي صحيفة بشر بن المعتمر (٢١٠هـ) وهي مجموعة من النصائح تقدّم بها كاتبها إلى أصحاب صناعة الأدب. وشهد هذا القرن مولد التأليف في الأدب أو البيان العربي بأوسع معانيه، فقد ألّف الجاحظ (٢٥٥هـ) كتاب البيان والتبيين، وألّف المبرّد (٢٨٥هـ) كتاب الكامل. وقد اشتمل كِلا الكتابين على وصف كثير من نعوت الجودة، والتنبيه على مواضع العيب والمؤاخذة في النص الأدبي، كما أن فيهما كثيرًا من الموازنات بين النصوص المتشابهة في مغزاها أو مبناها. وفي هذا القرن أيضًا ألّف ابن سلاّم (٢٣٢هـ) كتاب طبقات الشعراء، وألّف ابن قتيبة (٢٧٦هـ) كتاب الشعر والشعراء. وهذان الكتابان ـ كما يبدو من اسميهما ـ هما كتابان في الشعراء أكثر مما هما في درس الشعر ونقده، والغرض منهما التعريف بعدد من الشعراء وشيء من أخبارهم ونصوص من شعرهم، وإن كان أولهما يمتاز بتقسيمهم طبقات، على حسب الإجادة أو كثرة النتاج أو القدرة على التصرّف في فنون الشعر.

وفي القرن الثالث ألّف ابن المعتز (٢٩٦هـ) كتاب «البديع» الذي ذكر فيه محاسن الكلام التي استقصاها من كلام السابقين، وجمع فيه بعض ما وجد في القرآن وأحاديث الرسول (ﷺ) وكلام الصحابة والأعراب وأشعار المتقدمين من ذلك الذي سمّاه المحدثون: البديع. ومن الناحية النقدية يعتبر كتاب «البديع» أول كتاب تناول الأدب تناولاً فنيًا، وشرح بعض عناصر الحُسْن فيه، وبه انتقل النقد إلى طور جديد هو طور العناية بالصورة، وتوجيهه إلى دراسة الشكل، بعد أن كان الجهد كله منصرفًا إلى نقد المعاني والإشادة بقوّتها وفخامتها. ولابن المعتز كتاب آخر في النقد، وهو رسالة نبّه فيها على محاسن شعر أبي تمام ومساويه، ولم نهتدِ إلى تلك الرسالة، ولكننا قرأنا في

آثار قدامة بن جعفر أن له كتابًا في «الردّ على ابن المعتز فيما عاب به أبا تمام»، وقرأنا شيئًا من تلك الرسالة في كتاب «الموشح» للمرزباني، وفي هذا الجزء آراء صريحة في النقد لا نجد لها نظيرًا في كتاب البديع. إلى ذلك تجدر الإشارة إلى مؤلفات كان لها أبعد الأثر في حياة النقد والبلاغة، وهي مؤلّفات كانت الغاية منها توضيح المعاني القرآنية التي خفيت أسرارها في بعض البيئات أو الدفاع عن إعجاز القرآن وإثبات تفوّقه على ما عرف من كلام الفحول. ومن أهم تلك الآثار في هذا القرن كتاب «مجاز القرآن» لأبي عبيدة معمر بن المثنى، وكتاب «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة.

والخلاصة الأولى أن الدراسات النقدية انتهت إلى أوائل القرن الرابع الهجري بالمسائل التالية:

١ـ آراء منثورة جرت على الألسنة، يغلب عليها الأثر الذاتي والذوق الفردي، تناقلتها الرواة، ثم سجّلت على صفحات الكتب في عهد التدوين.

٢ـ وبظهور الإسلام ظهرت طلائع النقد الموضوعي، وقياس الأدب بما يتصل بالإسلام من المُثُل العليا في الدين والأخلاق.

٣ـ ثم كانت مادة علوم اللغة التي نشأت في عهد بني أمية أهم وسائل النقد الأدبي إلى القرن الثالث.

٤ـ ظهور بعض الكتب التي وضعت بعض الأُسس لتاريخ الأدب والنظر فيه، ككتاب «طبقات الشعراء» لابن سلاّم، وكتاب «الشعر والشعراء» لابن قتيبة.

٥ـ التنبيه إلى بعض نواحي الجمال في الفنون الأدبية، أو في أصحابها، كما فعل الجاحظ في «البيان والتبيين» والمبرّد في «الكامل».

٦ـ وبتأليف ثعلب كتابه «قواعد الشعر» وابن المعتز كتابه «البديع» وضع أساس النقد البياني، وابتدأ مذهب الصّنعة يزدهر في الأدب والنقد.

ومن العرض[١] السريع لتاريخ النقد القديم يتضح لنا أن هناك طائفتين من نَقَدَة الأدب العربي عاشوا جنبًا إلى جنب منذ أواخر القرن الأول الهجري: الأدباء،

---

(١) الأستاذ طه أحمد إبراهيم: تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري.

واللغويون والنحاة. فأما الأدباء فهم الشعراء والرؤساء والخلفاء، ونقدهم فطري قائم على الطبع والسليقة. وأما اللغويون والنحويون فأولئك الذين خلفتهم الحياة الإسلامية، وهيّأت لهم أسباب البحث المتشعّب، فكانوا أمزِجة خاصّة وذهنية خاصة في تاريخ النقد الأدبي. ونقد هؤلاء يراد به العلم وتزداد به خدمة الفن الشعري وتاريخ الأدب.

غير أن كارل بروكلمان[1] يرى في النقد الذي مارسه علماء اللغة نقدًا معوقًا، وهو يسوق رأيه بلحاظ أزمة «الحداثة» التي بدأت تلحّ منذ أواخر العصر الأموي أمام معطيات الحياة الجديدة. فعلم اللغة ـ على حدّ تعبيره ـ الذي بدأ ازدهاره في ذلك الوقت عُنِيَ بتأسيس العقيدة القائلة بتفوّق الشعر الجاهلي تفوقًا لا يلحق أثره، وأخذ يلحّ على ذوي المواهب الضحلة من الشعراء أن يرجعوا أدراجهم إلى مذهب القدماء. ولقد لقي الشعراء المحدثون من تلك الأحكام المتوارثة عنتًا شديدًا. ويُرينا جانبًا من ذلك مثال المأمون الذي كان يتعصّب للأوائل من الشعراء، ويقول: انقضى الشعر مع ملك بني أميّة، إلى أن أنشده يومًا عبد الله بن أيوب التيمي شعرًا مدحه فيه، فاستحسنه واعترف بأن للمحدثين فروع الإحسان[2].

وفضلاً عن النقد المعوق من قبل علماء اللغة، الذي ساق المرزباني له مثالاً مبيّنًا عن ابن الأعرابي[3]، ربما كان من العوامل التي أثّرت أيضًا في ركود الشعر العربي ما ذكره طه حسين في «حديث الأربعاء» من فقدان كل مؤثّرات الآداب الأجنبية. فلم تكن الأمة العربية تعرف من آداب الأمم الأخرى شيئًا يُذكَر، ولم تخالط هذه الأمم من الوجهة الأدبية والعقلية إلاّ مخالطة ضيقة. على أن فن الشعر الجديد قد رسخت قدمه بعد ثلاثة أجيال، حتى أمكن أن يسوّي ابن المعتز في كتاب «البديع» بين القدماء والمحدثين[4].

---

(١) تاريخ الأدب العربي، الجزء الثاني، ص ٩.
(٢) تاريخ بغداد للخطيب، ٩: ٤١٢.
(٣) يروي المرزباني، بسنده، عن ابن الأعرابي: «إنما أشعار هؤلاء المحدثين ـ مثل أبي نواس وغيره ـ مثل الريحان يُشمُّ يومًا ويذوي فيُرمى به. وأشعار القدماء مثل المسك والعنبر، كلما حرّكته ازداد طيبًا». وأنشده رجل شعرًا لأبي نواس أحسن فيه، فسكت. فقال له الرجل: أما هذا من أحسن الشعر؟ فقال: بلى، ولكن القديم أحبُّ إليّ.
(٤) بروكلمان، المرجع السابق.

أما القرن الرابع الهجري فقد شهد تطوّرًا ملحوظًا في نقد الشعر من الناحيتين النظرية والتطبيقية. ويرى الدكتور إحسان عباس[1] أن ذلك كان بفضل ثلاثة أشخاص كانوا قوًى دافعة في توجيه النظرية الشعرية، فجعلوا للنقد محورًا ومجالاً، سواء كان ذلك في الحدود النظرية أو التطبيقية، واضطروا النقّاد إلى أن يتعمّقوا سَبْر غور العلاقة بين النظر والتطبيق فيحقّقوا للنقد شخصية متميزة بعض التميّز. أما أولئك الأشخاص فهم أبو تمّام وأرسطو والمتنبي. ولذلك يمكن أن يدرس معظم النقد في القرن الرابع في ثلاثة فصول هي: الصراع النقدي حول أبي تمّام، والنقد في علاقته بالثقافة اليونانية، ومعركة النقد التي دارت حول المتنبي. وقد استعمل النقد في هذه المجالات جميع الوسائل التي ورثها من العصر السابق ومما قبله من العصور، ولم يطّرح منها إلاّ ما كانت تفرضه مناسبة دون أخرى.

غير أن هذه الصور النقدية الثلاث ـ وهي أوسع مجالات النقد في القرن الرابع ـ يجب ألاّ تحجب عن أنظارنا الجهود النقدية الأخرى. فهناك محاولة ابن طباطبا في «عيار الشعر»، وهي من أشد المحاولات النقدية أصالة وأكبرها عمقًا، ولكنها تكاد تعتمد اعتمادًا كليًا على صفاء الذوق الفنّي. كذلك فإن المبادىء النقدية استخدمت في دراسة الإعجاز القرآني على يد جماعة من غير النقّاد فيهم الخطابي والرماني والباقلاني. وقد يحظى نقد القرن الرابع بمزيد من الخصب حين تستكشف كتب أُلِّفَت في الشعر، ولا نعرف عنها شيئًا سوى الأسماء؛ من ذلك كتاب «المدخل إلى علم الشعر» لمحمد بن يعقوب العطّار المتوفّى سنة ٣٥٥هـ، وكتاب «الترجمان في الشعر» للمفجع البصري المتوفّى سنة ٣٢٧هـ، و«كتاب الشعر» لمحمد بن الحسين بن محمد الفارسي المتوفّى سنة ٤٢١هـ، وكتاب «خضارة» في نعت الشعر لأبي الحسين بن فارس المتوفّى سنة ٢٩٥هـ.

أما ما أورده ابن فارس في كتاب «الصاحبي» عن الشعر فإنه كرّر فيه تعريف قدامة بن جعفر للشعر بأنه «كلام موزون مقفّى دالّ على معنى» ثم زاد على ذلك قوله «ويكون أكثر من بيت» حتى ينفي من الشعر ما جاء موزونًا اتفاقًا. ثم ذكر الأسباب التي جعلت النبيّ مُنَزّهًا عن الشعر وفي جملتها أن الشعر يقوم على الكذب، تلك النظرية التي

---

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري) ص ١٢٨ وما بعدها.

دافع عنها قدامة بقوة. وقد ذهبت بعض الجهود النقدية في اتجاه عملي، وخاصّة في كتب الاختيار، ومن أهم المختارات العامّة حماسة الخالديين التي تسمى «الأشباه والنظائر».

وقد شغل النقد في القرن الرابع كثيرًا بالكشف عن السرقات، ويتّضح هذا جليًّا في النقد الذي دار حول أبي تمّام والبحتري والمتنبي. وقد شاع في هذا القرن حول مسألة السرقات أن مَن أخذ المعنى وزاد فيه وحسّن لفظه كان أحقّ به من السابق إليه. ومما وصلنا في هذا الموضوع كتاب «سرقات أبي نواس» لمهلهل بن يموت بن المزرع (ت ٣٣٤). وتذكر المصادر كتابًا عامًّا في السرقات لجعفر بن محمد بن حمدان الموصلي (ت ٣٢٣) يقول عنه ابن النديم في الفهرست: «إنه لم يتمّه، ولو أتمّه لاستغنى الناس عن كل كتاب في معناه». ولعلّ التأليف في السرقات يربو على المؤلّفات في أيّ موضوع آخر.

ولا بدّ من الإشارة أخيرًا إلى كتاب «نقد الشعر» لقدامة بن جعفر، وهو من المصادر الأساسية التي أخذ منها المرزباني في «الموشح» بالإضافة إلى «عيار الشعر» لابن طباطبا العلوي. وقد كانت الثقافة اليونانية من أبرز المؤثّرات في قدامة بن جعفر، وكان ممّن يُشار إليه في علم المنطق، وعُدَّ من الفلاسفة الفضلاء. وهذه الثقافة هي التي جعلته يشارك في النقد الأدبي وتأليف كتابه «نقد الشعر». وقد كان منحازًا إلى تقدير «المعنى» في الشعر، ولذا ألّف كتابه «الردّ على ابن المعتز فيما عابَ به أبا تمّام». ولكن يجب ألاّ ننسى أن صلته بثعلب وأمثاله من علماء القرن الثالث هي التي وضعت في يديه المادة الأدبية الصالحة لسند آرائه النظرية. ويبدو أن قدامة لم يعرف شيئًا عن كتاب «نقد الشعر» للناشىء، ولم يطّلع على كتاب «عيار الشعر» لابن طباطبا، لأنه يصرّح بأنه لم يجد «أحدًا وضع في نقد الشعر وتخليص جيده من رديئه كتابًا» والنقد لدى قدامة علم مجاله تخليص الجيّد من الرديء في الشعر. أما سائر ما يتعلق بالشعر من علم العروض والوزن والقوافي والغريب واللغة فليس مما يدخل في باب النقد إلاّ على نحو عارض[1].

---

(١) إحسان عباس، المرجع السابق.

II- الموشَّح ومؤلّفه:

«الموشّح» لأبي عبيد الله المرزباني من كتب النقد التي حَوَت مآخذ العلماء على الشعراء. وهو بهذا المعنى كتابُ جمعٍ لآراء وليس كتاب وضع لنظرية في الأدب أو في حدود الشعر. والمؤلّف ينقل عن علماء اللغة والنحو والأدب والرواية آراءهم في الشعراء منذ الجاهلية حتى أيامه، وما أنكروا على كثيرين منهم من عيوب في أشعارهم من حيث الشكل أو المضمون. وتتراوح تلك الآراء بين نقد يغلب عليه الذوق الفردي واللمعات الذكية الصائبة، إلى النقد العميق الذي يدلّ على دراية بحدود الشعر لغةً ووزنًا ومعنى، وما بين هذا وذاك قدر غير يسير من التعسّف.

فمن اللمعات الذكيّة التي تنمّ عن ذوق رفيع يرى إلى الشعر أبعد من إيقاع الوزن وجزالة اللفظ، أن الراعي النميري لما أنشد عبد الملك بن مروان قصيدته فبلغ قوله:

أخليفة الرحمن إنّا معشرٌ ... حُنَفَاء نسجدُ بكرةً وأصيلا
عربٌ نرى للَّهِ في أموالنا ... حق الزكاة منزَّلاً تنزيلا

فقال له عبد الملك: ليس هذا شعرًا. هذا شرح إسلام وقراءة آية[1]!.

إلى ذلك نراهم يتعسّفون في كثير من الأحكام فيجرّدون بعض روائع الصور الشعرية من قيمتها بدعوى أن فيها إغراقًا أو مبالغةً أو تناقضًا. فيأخذ ابن طباطبا على زهير إغراقه في قوله[2]:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرمٍ ... قومٌ بأوّلهم أو مجدهم قعدوا

وعلى امرىء القيس في قوله:

من القاصرات الطرف لو دبَّ مُحْوِلٌ ... من الذرِّ فوق الإتب منها لأثَّرا

وعلى جرير في قوله:

إذا غضبت عليك بنو تميم ... حسبتَ الناسَ كلهم غضابا

---

(١) الموشح: ص ٢٤٩.
(٢) الموشح: ص ٣٨١.

ويأخذ قدامة بن جعفر تناقضًا على أبي نواس في قوله[١]:

كأن بقايا ما عفا من حَبَابها تفاريقُ شيب في سواد عِذارِ
تردَّت به ثم انفرى عن أديمها تَفَرِّيَ ليل عن بياض نهارِ

قال: فالحباب الذي جعله في البيت الثاني كالليل هو الذي كان في البيت الأول أبيض كالشيب، والخمر التي كانت في البيت الأول كسواد العذار هي التي صارت في البيت الثاني كبياض النهار. ـ قلت: ولا تناقض في الأمر. لأن الشاعر نظر في المرَّة الأولى بلحاظ اللون، ثم نظر في المرّة الثانية بلِحاظ تأثير الخمرة التي تضيء في نفسه.

قال: ومما لم يُجد فيه أبو نواس قوله[٢]:

قهوة تذكر نوحًا حين شادَ الفلكَ نوحُ

قلت: وهذا الحكم أيضًا فيه من الجحد ما لا يخفى على اللبيب.

ويستطيع القارىء من خلال ذلك الحشد الهائل من آراء العلماء والمعنيين بنقد الشعر من قريب أو بعيد، أن يكوّن صورة وافية عن المرتكزات الذوقية أو الفنيّة للنقّاد، والخروج بما يمكن أن نسمّيه جماع النظرية النقدية في الشعر عند العرب حتى أواخر القرن الرابع، والتي أبرز ما فيها التمسّك بالتقليد والطرائق المتعارف عليها في توليد المعاني والصور ونظمها، بحيث نجد الجانب الأكبر من النقد منصبًّا على مخالفة الشاعر للطريقة المتّبعة والحدود المحدّدة. غير أن ذلك كله لم يمنع الشعراء ـ وبخاصّة الكبار منهم ـ من النسج على منوال قرائحهم، غير عابئين بعسف بعض الآراء وتقصيرها عن اللحاق بجموح الشِّعرية وقدرتها على توليد الجديد، تاركين للنقّاد ساحات السِّجال؛ وكأننا بهم يقولون مع المتنبي:

أنام ملءَ جفوني عنِ شواردها

ولعل في المعارك التي أُثيرت حول أبي تمام والمتنبي خير دليل على ذلك.

والمرزباني في كتابه يعتمد أسلوب الرواية والسند (الحديث) إلى جانب النقل عن أهم المؤلّفات النقدية حول الشعر في القرنين الثالث والرابع، خصوصًا «نقد الشعر» لقدامة بن جعفر (ينقل عنه في أكثر من ثمانية عشر موضعًا) و«عيار الشعر» لابن طباطبا

---

(١) الموشح: ص ٤١١.
(٢) الموشح: ص ٤١٧.

العلوي (في خمسة عشر موضعًا) و«طبقات الشعراء» لابن سلاّم الجمحي. وتحتشد في الكتاب آراء العلماء والإخباريين والرّواة والنحاة، من أمثال: أبي عثمان المازني، ثعلب، الأخفش، أبي عمرو بن العلاء، الأصمعي، ابن الأعرابي، أبي بكر الجرجاني، الجاحظ، محمد بن يزيد النحوي، أبي بكر الصولي، أبي العباس المبرّد، عبد الله بن المعتز، ابن دريد، الأنباري، أبي عبيدة معمر بن المثنى، وغيرهم.

ولا يقتصر عمل المرزباني على نقل الروايات، وإنما اختار المآخذ ورتّبها بحسب موضوعاتها وبحسب الشعراء وعصورهم. وكانت تعقيباته وإدلاؤه بآرائه غير قليلة (نحو خمس وثلاثين مرّة) وتشير إلى خبرته واطّلاعه الواسع على كتب الأدب واللغة والنقد، وعلوّ كعبه في هذه المجالات، وحين يتدخل كان يبدأ ذلك بقوله: «قال أبو عبيد الله المرزباني، رحمه الله».

يقول المؤلّف في مقدمة كتابه: «وأودعت في هذا الكتاب ما سهل وجوده، وأمكن جمعه، وقرب متناوله، من ذكر عيوب الشعراء التي نبّه عليها أهل العلم، وأوضحوا الغلط فيها: من اللحن، والسّناد، والإيطاء، والإقواء، والإكفاء، والتضمين، والكسر، والإحالة، والتناقض، واختلاف اللفظ، وهلهلة النّسج، وغير ذلك من سائر ما عِيبَ على الشعراء قديمهم ومحدثهم في أشعارهم خاصّة».

وقارىء الموشّح يلاحظ حقًّا أن المؤلّف قد جمع في الكتاب «ما سهل وجوده، وقرب متناوله» أي أنه لم يقم بعملية استقصاء واسعة لما عِيبَ على كل شاعر ممّن ذكرهم، ولا لجميع شعراء الحقبات التي حدّدها. فهو أحيانًا يكتفي بإشارة عابرة إلى عيب لدى شاعر من الشعراء، بعد أن يكون قد وضع ذلك تحت عنوان بمفرده، كما فعل في ذكر بكر بن النطّاح[١] ومحمد بن وهيب الحميري[٢]. على أن ذلك ليس عيبًا في الكتاب، وإنما هو ميزة من ميزاته، جعلت منه «رسالة جمعت مآخذ العلماء على الشعراء، واتصل الكلام فيها على نظام محكم وترتيب سليم» على حد تعبير المؤلّف[٣]. ولو أراد المؤلّف الاستقصاء الواسع والاستغراق لجاء كتابه في مجلدات، وافتقد ميزة سهولة التناول وسرعته.

---

(١) ص ٤٥٦.
(٢) ص ٤٥٨.
(٣) ص ٤٨٤.

ومادة الكتاب مقسمة إلى خمسة أبواب: أولها باب أبان فيه المؤلّف «عن حال السِّناد والإيطاء والإقواء والإكفاء» ثم باب «الشعراء الجاهليين»، فباب «الشعراء الإسلاميين»، فباب «الشعراء المحدثين»، ثم ختم بباب أتى فيه «بما رُوِيَ من ذمّ رديء الشعر وسفسافه والمضطرب منه».

ترجمة المؤلّف[1]:

أما مؤلّف «الموشّح» فهو أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى بن سعيد[2] المرزباني (٢٩٧هـ - ٣٨٤هـ). أصله من خراسان، ومولده ووفاته ببغداد. كان معتزلي المذهب، من كبارهم. وهو مؤرّخ أخباري أديب، كثير الرواية والتصانيف، ذكي الملاحظة، ممتع المذاكرة والمحاضرة، مقدَّم عند أهل العلم وفي زمانه.

حدَّث عن أبي القاسم البغوي، وأبي حامد محمد بن هارون الحضرمي، وأحمد بن سليمان السوسي، وأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، وأبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي، وأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري.

وروى عنه أبو عبد الله الصيمري، وأبو القاسم التنوخي، وعلي بن أيوب القمي، وأبو محمد الحسن بن علي الجوهري، ومَن في طبقتهم من بعدهم. وكان أبو علي الفارسي يقول: أبو عبيد الله المرزباني من محاسن الدنيا، وكان عضد الدولة يجتاز بباب داره فيقف حتى يخرج إليه أبو عبيد الله ليسلّم عليه ويسأله عن حاله.

وكان المرزباني يقول: في داري خمسون ما بين لحاف ودُوَّاج[3] معدّة لأهل العلم الذين يبيتون عندي. وكان المرزباني يشرب النبيذ ويكتب كثيرًا، فسأله عضد الدولة عن حاله، فقال: كيف حال مَن هو بين قارورتين، يعني: المِحبَرة وقدح النبيذ.

قال أبو القاسم الأزهري: كان حسن الترتيب لما يصنّفه، ويقال إنه أحسن تصنيفًا من الجاحظ.

---

(١) مصادر الترجمة: الأعلام للزركلي؛ وفيات الأعيان لابن خلكان؛ معجم الأدباء لياقوت الحموي؛ الفهرست لابن النديم؛ تاريخ بغداد للخطيب؛ سير أعلام النبلاء للذهبي؛ لسان الميزان لابن حجر العسقلاني؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي؛ إنباه الرواة للقفطي؛ الأنساب للسمعاني.

(٢) كذا في أكثر الروايات. وفي أنساب السمعاني: «عبيد».

(٣) الدوَّاج، ويقال أيضًا بتخفيف الواو: بمعنى اللحاف الذي يلبس. وقال ابن دريد: هو ضرب من الثياب، ولا أحسبه عربيًّا. وفي المعجم الوسيط: معطف غليظ.

مصنّفاتــه:

وهي كثيرة ومتنوعة، أتى على وصفها ابن النديم في الفهرست وياقوت في معجم الأدباء؛ وكان المرزباني يقول: سوّدت عشرة آلاف ورقة، فصحّ لي منها مبيّضًا ثلاثة آلاف ورقة. ومن مصنّفاته:

«المستنير» في أخبار الشعراء المحدثين، أولهم بشّار بن برد وآخرهم ابن المعتز؛ أخبار أبي تمام؛ أخبار أبي مسلم الخراساني صاحب الدعوة؛ أخبار السيِّد الحميري؛ أخبار المعتزلة؛ أخبار البرامكة؛ أخبار عبد الصمد بن المعذل الشاعر؛ شعر حاتم الطائي؛ أخبار ملوك كندة؛ أشعار النساء؛ أشعار الجنّ؛ أشعار الخلفاء؛ الأنوار والأثمار في ما قيل في الورد والنرجس وجميع الأنوار من الشعر؛ تلقيح العقول في الأدب؛ الرائق في الغناء والمغنين؛ ديوان يزيد بن معاوية الأموي؛ الرياض في أخبار العشّاق من الشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين والمحدثين؛ كتاب الأزمنة في الفصول الأربعة والغيوم والبروق وأيام العرب والعجم؛ كتاب الأوائل في أخبار الفرس القدماء؛ كتاب الشباب والشيب؛ كتاب الزهد وأخبار الزهّاد؛ كتاب «الشعر» وهو جامع لفضائله وذكر محاسنه وأوزانه وعيوبه وأجناسه وضروبه وبيان منحوله ومسروقه؛ كتاب المراثي؛ كتاب المغازي؛ المتوَّج في العدل وحُسْن السيرة؛ المرشد في أحكام المتكلمين؛ المستطرف في الحمقى والنوادر؛ المفصَّل في البيان والفصاحة؛ معجم الشعراء مرتّب على حروف المعجم؛ المقتبس في أخبار النحويين البصريين وأول مَن تكلم في النحو وأخبار الشعراء والرواة من أهل البصرة والكوفة؛ الموشَّح في ما أنكره العلماء على بعض الشعراء (وهو كتابنا هذا)؛ المفيد في أخبار الشعراء وأحوالهم في الجاهلية والإسلام ودياناتهم ونِحَلهم؛ المونق في أخبار الشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين على طبقاتهم؛ الواثق[1] في وصف أحوال الغناء وأخبار المغنين والمغنيات والإماء والأحرار؛ وغير ذلك.

والحمد لله ربّ العالمين

محمد حسين شمس الدين

---

(١) لعله كتاب «الرائق» المذكور آنفًا.

فـذُونـكـمـاهُ لا بـمـنـتـشِـرِ الـقُـوَى ضعيفٍ ولا مُسْتغلق متعاظِلِ[1]
قـصـائـدُ أشـبـاهٌ كـأنَّ مـتـونَـهـا متونُ أنابيب الوَشيج العوامِلِ[2]

وقال أبو تمّام[3] يصف قصيدة: [الوافر]

مـنـزَّهـةٌ عـن الـسـرقِ الـمـورَّى مـكـرَّمـةٌ عـن المعنـى المُعَـادِ[4]

وقال أبو حاتم[5] سهل بن محمد السجستاني: [الكامل]

خـذهـا إلـيـك هـديـةً مـن شـاعـرٍ لا يـسـتـشـيـب ثـوابَـهـا إهـداؤهُ
نَـظْـمَ ابـنِ آدابٍ تـنـخَّـلَ شِـعـره لم يمحُ رونقَ شعره إكفاؤه[6]
لـم يُـقـوِ فـيـه ولـم يُـسـانِـدْهُ ولـم يوطىءْ فيوهِيَ نظمَه إيطاؤه

البيان عن السِّنادِ والإقواءِ والإكفاءِ والإيطاءِ

حدّثنا علي بن سليمان الأخفش[7] النحوي، قال: حدّثنا إبراهيم بن موسى بن جَمِيل الأندلسي بمصر، قال: حدّثني أبو مُسْهِر أحمد بن مَرْوان، قال: حدّثنا إبراهيم بن عمَّار الحميري، قال: سمعتُ أبا عمر[8] الجَرْمي يقول: عيوبُ الشعر الإقواءُ والإكفاء والإيطاء والسِّناد.

---

(١) عاظلت السباع ونحوها وعظلت: ركب بعضها بعضًا للسفاد. وعاظل الشاعر في شعره: جعل بعض أبياته مفتقرًا في بيان معناه إلى بعض.

(٢) الوشيج: شجر الرماح. وعامل الرمح وعاملته: صدره.

(٣) هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي: أحد أمراء البيان، وقد اختلف في التفضيل بينه وبين المتنبي والبحتري. ولد في جاسم (من قرى حوران بسوريا) ورحل إلى مصر، واستقدمه المعتصم العباسي إلى بغداد، فأجازه وقدّمه على شعراء وقته. توفي بالموصل سنة ٢٣١هـ. ـ ترجمته وأخباره في: وفيات الأعيان، ونزهة الألبا، وتاريخ دمشق، ومعاهد التنصيص، وخزانة البغدادي، ودائرة المعارف الإسلامية، وأخبار أبي تمام للصولي. والمؤلفات والأبحاث حول شعره كثيرة.

(٤) وقبل هذا البيت في ديوانه، وهو أوضح في المراد:

شـداد الأسـر سـالـمـة الـنـواحـي مـن الإقـواء فـيـهـا والـسِّـنـاد

(٥) هو سهل بن محمد بن عثمان السجستاني: من كبار العلماء باللغة والشعر. كان المبرّد يلازم القراءة عليه. توفي سنة ٢٤٨هـ. (الأعلام: ٣/ ١٤٣).

(٦) تنخَّل الشعر: اختار أجوده.

(٧) هو الأخفش الأصغر، علي بن سليمان بن الفضل. نحوي من العلماء، من أهل بغداد. توفي سنة ٣١٥هـ. (الأعلام: ٤/ ٢٩١).

(٨) هو صالح بن إسحٰق الجرمي. فقيه، عالم بالنحو واللغة. توفي سنة ٢٢٥هـ. (الأعلام: ٣/ ١٨٩).

[مقـدمة المـؤلّف]

بِسْـمِ اللَّهِ الرَّحمن الرّحيم

وصلّى الله تعالى على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا

الحمد لله على ما أوْلَى من جزيلِ عطائه، وأسْنَى من جميل بلائه، حمدًا نستديم به نِعَمَه، ونستدفع به نِقَمَه، ونستدعي به مزيدَه. وصلّى الله على خير الأنبياء، وأفضل الأصفياء: محمد وآله وسلّم تسليمًا: وحسبنا الله ونعم الوكيل.

سألت[1]، حرس الله النعمةَ عليك، وأسبغ الموْهِبَةَ لديك، أنْ أذكر لك طرَفًا مما أُنكِرَ على الشعراء في أشعارهم من العيوب التي سبيلُ أهلِ عصرنا هذا ومَنْ بعدهم أنْ يجتنبوها ويَعْدِلُوا عنها؛ فأجبْتُك إلى ما سألتَ، وعملتُ فيه بما أحببتَ؛ وأودعتُ هذا الكتابَ ما سَهُلَ وجودُه، وأمكن جَمْعُه، وقَرُبَ مُتنَاوَلُه من ذِكْرِ عيوبِ الشعراء التي نبّه

---

(١) كثير من كتب التراث يتضمن في التصدير مثل هذه العبارة التي تشير إلى أن المؤلّف وضع كتابه استجابة لرغبة صديق أو خليفة أو سلطان أو أمير. وأكثر المؤلّفين لم يكونوا يأنفون من هذا الاستدعاء، فكانوا يصدّرون كتبهم بعبارات الثناء والمديح للمستدعي. غير أن البعض الآخر كان يحاول التبرّوء من هذه «التهمة» فيشير إلى أنه وضع كتابه من غير استدعاء ويعتبر ذلك ميزة له على غيره. يقول المؤرّخ ابن تغري بردي في مقدمة تاريخه «النجوم الزاهرة»: «ولم أقل كمقالة الغير إنني مستدعى إلى ذلك من أمير أو سلطان، ولا مطّلب به من الأصدقاء، والإخوان، بل ألّفته لنفسي...» هذا في حين أن ابن تغري بردي نفسه يعترف في مكان آخر من الكتاب بأنه إنما ألّف كتابه إرضاءً لصديقه الأمير محمد ابن السلطان المملوكي جقمق الذي كان مرشحًا للسلطنة بعد والده؛ فتأمّل! ونرجّح أن المرزباني قد ألّف «الموشّح» تلبية لرغبة عضد الدولة البويهي (فنا خسرو بن الحسن: ٣٢٤ـ ٣٧٢هـ). فقد كان المؤلّف مقرّبًا إليه موفور الكرامة والحظوة والعطاء عنده. قيل: كان عضد الدولة يجتاز على باب المرزباني فيقف حتى يخرج إليه أبو عبيد الله، فيسلّم عليه ويسأل عن حاله. وقد عرف عضد الدولة بتقريبه للأدباء والعلماء والإنعام عليهم، فصنّف له أبو علي الفارسي «الإيضاح» و«التكملة» كما صنّف له أبو إسحٰق الصابي كتاب «التاجي» في أخبار بني بويه، ومدحه فحول الشعراء كالمتنبي والسلامي.

عليها أهلُ العلم، وأوضحوا الغلطَ فيها: من اللَّحن، والسِّناد والإيطاء، والإقواء، والإكفاء، والتضمين، والكسر، والإحالة، والتناقض، واختلافِ اللفظ، وهلهلَةِ النسج، وغير ذلك من سائر ما عِيب على الشعراء قديمهِم ومُحْدَثِهم في أشعارهم خاصة؛ سوى عيوبهم في أنفسهم وأجسامهم، وأخلاقهم وطبائعهم، وأنسابهم ودياناتهم، وغير هذه الخصال من معايبهِم؛ فإنا قد استقصيناه في كتابنا الذي لقَّبْناه بـ (المفيد)[١] وغيره من كتبنا التي ضمنّاها أخبارَ الشعراء؛ وشرَحْنَا فيها أحوالَهم؛ وسِوَى سرقاتِ معاني الشعر؛ فإنها أَحَدُ عيوبه، وخاصةً إذا قصَّرَ قولُ السارق عن مَدَى المسروق؛ فإنا قد أتينا بكثير من ذلك في (كتاب الشعر)[٢] الذي نبّهنا فيه على فضائله، ووَصْفِ نُعوتِه وعيوبه.

وابتدأنا بباب أبنّا فيه عن حال السِّناد والإيطاء، والإقواء والإكفاء؛ وإن لم يكن هذا الكتابُ مفتقرًا إلى ذكْرِه؛ وإنما أوردناه لما جاء فيه من الأشعار المعيبة، ولأنها إذا نُسِبَتْ إلى رُواتها مجتمعةً كان أبلغَ فيما قصدنا له، وأقربَ إلى فهم القارىء وقلبِ السامع، وإن كان بعضُها يجيء متفرقًا في أبواب قائليها من غير هذه الوجوه وبغير هذه الروايات.

وختمنا هذا الكتاب ببابٍ أتينا فيه بما رُوِيَ من ذمِّ رديء الشعر وسَفْسافه[٣] والمضطرب منه.

وعلى أنَّ كثيرًا مما أُنكِر في الأشعار قد احتجَّ به جماعةٌ من النحويين وأهلِ العلم بلغاتِ العرب، وأوجبوا العذْرَ للشاعر فيما أوْرَده منه، وردُّوا قولَ عائبِه والطاعِن عليه؛ وضربوا لذلك أمثلةً قاسوا عليها ونظائرَ اقتَدَوْا بها؛ ونسبه بعضُهم إلى ما يحتمله الشعر أو يضطرُّ إليه الشاعر.

ولولا أنه لا يجوز أنْ نبنيَ قولاً على شيء بعينه ثم نعقّب بنَقْضِه في تضاعيفه لذكرنا الاحتجاجَ للشعراء في هذا الكتاب؛ ولكنَّا نُفرِدُ له رسالةً إن شاء الله.

ونعوذ بالله من التشاغل بغير ما قرَّبَ منه وأدّى إلى طاعته، ونسأله التوفيق لأرشد الأمور وأحسنها بديئًا وعاقبةً بمنِّهِ وكَرَمه؛ وهو حَسْبُنَا ونعم الوكيل.

---

(١) المفيد في أخبار الشعراء وأحوالهم في الجاهلية والإسلام ودياناتهم ونِحَلهم، في نيّف وخمسة آلاف ورقة. (معجم الأدباء لياقوت الحموي: ٥/٣٨٨).

(٢) قال ياقوت الحموي (المرجع السابق): وهو جامع لفضائل الشعر وذكر محاسنه وأوزانه وعيوبه وأجناسه وضروبه ومختاره وأدب قائليه ومنشديه وبيان منحوله ومسروقه وغير ذلك.

(٣) أي الرديء منه.

[عُيوب الشعر]

وقد ذكرَ جماعةٌ من شعراء الإسلام ومَنْ تبعهم في أشعارِهم عُدولَهُم عما أُنْكِر على مَنْ تقدَّمهم من هذه العيوب التي تقدَّم ذكرها؛ فقال ذو الرُّمّة[1] : [الوافر]

وشِعرٍ قد أرِقْتُ له طَريفٍ[2] أُجنِّبه المُسانَدَ والمُحَالا

وقال جرير[3] : [الوافر]

فلا إقواءَ إذْ مَرِسَ القوافي بأفواه الرُّواة ولا سِنادا

---

١) هو غيلان بن عقبة بن نهيس العدوي، أبو الحارث. من فحول الطبقة الثانية في عصره. قال أبو عمرو بن العلاء: فتح الشعر بامرىء القيس وختم بذي الرمة. أكثر شعره تشبيب وبكاء وأطلال، يذهب في ذلك مذهب الجاهليين. كان يقيم بالبادية ويحضر إلى اليمامة والبصرة كثيرًا. وعشق «ميَّة» المنقرية واشتهر بها. توفي بأصبهان، وقيل بالبادية، سنة ١١٧هـ. ـ ترجمته وأخباره في وفيات الأعيان، والشعر والشعراء، ومعاهد التنصيص، وخزانة الأدب للبغدادي، والشريشي، وجمهرة أشعار العرب، وابن سلام، وتزيين الأسواق، وشرح شواهد المغني، ودائرة المعارف الإسلامية.

(٢) الطريف: الطيب النادر، والحديث المستحسن؛ ويقابله التليد أو التالد أو المتلد.

(٣) جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي، أبو حزرة التميمي. ولد ومات باليمامة، وعاش عمره يناضل شعراء زمانه ويُساجلهم، فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل. توفي سنة ١١٠هـ. ـ ترجمته وأخباره في: الأغاني، ووفيات الأعيان، وطبقات ابن سلاّم، والشريشي، وشرح شواهد المغني، والشعر والشعراء، وخزانة البغدادي.

وقال عَدِيّ[1] بن الرِّقاع: [الكامل]

وقصيدةٍ قد بِتُّ أجْمَعُ بينَها ... حتى أُقوِّمَ مَيْلَها وسِنادَها
نظرَ المثقِّفِ في كعوبِ قناتِهِ ... حتّى يقيمَ ثِقافهُ مُنْآدَها[2]

وقال السيد بن محمد الْحِمْيَري[3]: [الطويل]

وإنَّ لساني مِقْوَلٌ لا يخونُني ... وإني لما آتِي من الأمرِ مُتقِنُ
أحُوكُ ولا أُقْوِي ولست بلاحِنٍ ... وكم قائلٍ للشعر يُقْوِي ويَلْحَنُ

وقال إسحٰق بن إبراهيم الموصلي[4] - وذكر قصيدة: [الطويل]

فلما أقمتُ المَيْلَ منها ولم أدَعْ ... بها أوَدًا مما يُعابُ ولا كَسْرا[5]
أتيتُكَ أهديها إليكَ تقرُّبًا ... وشكرًا لِنُعمَى منك تسْتَغْرِقُ الشكرا

وقال أبو العَمَيْثَل[6]: [الطويل]

أقمتُ اعوجاجَ الشعرِ حتى تركتُه ... قِداحَ ثِقافَيْ نابلٍ وابنِ نابلِ[7]

---

(١) هو عديّ بن زيد بن مالك بن عديّ بن الرقاع، من عاملة. شاعر كبير من أهل دمشق، كان معاصرًا لجرير مهاجيًا له، مقدمًا عند بني أمية مدّاحًا لهم. توفي سنة ٩٥هـ. - ترجمته وأخباره في: الأغاني، وشرح شواهد المغني، والشعر والشعراء، والمؤتلف والمختلف، ورغبة الآمل.

(٢) المنآد: المعوج.

(٣) هو إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري. شاعر إمامي متقدّم. كان أبو عبيدة يقول: أشعر المحدثين السيد الحميري وبشّار. وقد أخمل ذكره وصرف الناس عن رواية شعره بسبب إفراطه في النيل من بعض الصحابة. وكان يتعصّب لبني هاشم تعصّبًا شديدًا. توفي سنة ١٧٣هـ. - ترجمته وأخباره في: الأغاني، وروضات الجنّات، وضوء المشكاة، والذريعة، وسفينة البحار، ومنهج المقال، ولسان الميزان، والبداية والنهاية، وابن الوردي، وفوات الوفيات.

(٤) إسحٰق بن إبراهيم بن ميمون الموصلي، ابن النديم. من أشهر ندماء الخلفاء. تفرّد بصناعة الغناء، وكان عالمًا باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام، راويًا للشعر حافظًا للأخبار، شاعرًا له تصانيف. توفي سنة ٢٣٥هـ. ترجمته وأخباره في: وفيات الأعيان، وسمط اللآلي، والأغاني، ولسان الميزان، وتاريخ بغداد، وإنباه الرواة، ونزهة الألبا.

(٥) الأود والمنآد: الاعوجاج.

(٦) هو عبد الله بن خليد بن سعد: مؤدّب، من الشعراء الفضلاء. اتصل بالأمير طاهر بن الحسين فاستكتبه طاهر وعهد إليه بتأديب ولده عبد الله. ثم كان كاتب عبد الله بن طاهر وشاعره إلى أن توفي سنة ٢٤٠هـ. - ترجمته وأخباره في: وفيات الأعيان، وسمط اللآلي، والفهرست، والبيان والتبيين، وهبة الأيام.

(٧) النابل: الحاذق بما يمارسه. والمراد: حاذق وابن حاذق.

فأما الإقواء فرَفْعُ بيتٍ وجَرُّ آخر.

وأما الإكفاء فاختلاف حرف الرويّ.

والعربُ قد تخلط فيما بين الإكفاء والإقواء، ولكن وضَعْنا هذه الأسماء أعلامًا لتدلَّ على ما نريد.

وأما السِّنَاد فاختلاف كلِّ حركة قبل الرويّ.

وأما الإيطاء فأنْ يقفِّي بكلمة ثم يقفِّي بها في بيت آخر.

وقد أوطأت الشعراء؛ أنشدني الأصمعي[1] وأبو عُبَيْدة[2] جميعًا للنابغة الذبياني: [البسيط]

أواضِعَ البيت في خَرْساءَ مظلمة تُقَيِّدُ العيْرَ لا يَسْرِي بها الساري[3]

ثم قال فيها أيضًا:

لا يَخْفِضُ الرِّزَّ عن أرضٍ أَلَمَّ بها ولا يضِلُّ على مِصباحِه السَّارِي[4]

وزعما جميعًا أنَّ ابْنَ مقبل[5] قال: [البسيط]

أو كاهتزاز رُدَينيّ تَداوَلهُ أيدي التجار فزادُوا مَتْنَه لِينا[6]

ثم قال فيها أيضًا:

نازعَ ألبابَها لُبِّي بمقتَصَر من الأحاديث حتى زِدْتَني لِينا

---

(١) هو عبد الملك بن قريب بن علي الأصمعي: راوية العرب وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان. كان الرشيد يسمّيه شيطان الشعر. وقال عنه الأخفش: ما رأينا أحدًا أعلم بالشعر من الأصمعي. توفي سنة ٢١٦هـ. (الأعلام: ٤/ ١٦٢).

(٢) هو معمر بن المثنى التيمي بالولاء، البصري، أبو عبيدة النحوي: من أئمة العلم باللغة والأدب. قال الجاحظ: لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه. له نحو مائتي مؤلَّف منها: نقائض جرير والفرزدق، ومجاز القرآن، وإعراب القرآن. توفي سنة ٢٠٩هـ. (الأعلام: ٧/ ٢٧٢).

(٣) العير: الحمار. والخرساء: الأرض التي لا صوت بها. والمراد أن هذه الأرض لكثرة حرّها لا يطيق الحمار المشي فيها.

(٤) الرزّ: الصوت الخفي.

(٥) هو تميم بن أُبيّ بن مقبل: شاعر جاهلي أدرك الإسلام وأسلم، فكان يبكي أهل الجاهلية. توفي سنة ٣٧هـ. (الأعلام: ٢/ ٨٧).

(٦) الرديني: الرمح، نسبة إلى امرأة تسمى ردينة كانت صنعتها تقويم الرماح.

قال: ومن الحروف التي تحتاج إليها القافية **التأسيس والرِّدْف**؛ ومن الحركات التي تحتاج إليها القافية **الحَذوُ والتوجيه والإشباع**.

فأما **التأسيس** فهو أَلِفٌ بينها وبين حرف الرويّ حرف متحرك، ولا يكون التأسيس إلاّ ألفًا؛ نحو قول النابغة[١]: [الطويل]

كِليني لِهَمٍّ يا أُميمةَ ناصِبِ وليل أُقاسيه بَطيءِ الكواكب[٢]

فإذا أَسَّست بيتًا ولم تؤسّس آخر فهو سِناد؛ وهو عيب قلّما جاء؛ كقول العجاج[٣]: [الرجز]

يا دارَ سَلْمَى يا ٱسلمي ثم ٱسْلمي

ثم قال: * بسَمْسَمٍ أو عن يمين سَمْسَم[٤] *.

ثم قال: * فخِنْدِفٌ[٥] هامةُ هذا العالَمِ *.

قال: وكان رؤبة[٦] يعيب هذا على أبيه. قال: وذكروا أن قومًا همزوها، فإن همزوها فليست بتأسيس. قال: والرِّدْفُ يكون ياءً أو واوًا أو ألفًا قبل حرف الرويّ لاصقة به؛ فالياء: رقيب، والواو: طروب، والألف: أطلال. هذه الألف تلزم في هذا الموضع القصيدةَ جمعاء، ولا تجوز معها الياء ولا الواو؛ وتجوز الياء مع الواو؛ مثل

---

(١) هو زياد بن معاوية بن ضباب الغطفاني: شاعر جاهلي من الطبقة الأولى. كانت تُضرَب له قبّة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها. وكان أحسن شعراء العرب ديباجة، لا تكلّف في شعره ولا حشو. توفي سنة ١٨ق.هـ. (الأعلام: ٣/ ٥٤).

(٢) كليني: دعيني واتركيني.

(٣) عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي. راجز مجيد، وهو أول مَن رفع الرجز وشبّهه بالقصيد. وهو والد رؤبة الشاعر المشهور، توفي نحو سنة ٩٠هـ. (الأعلام: ٤/ ٨٦).

(٤) سمسم: اسم موضع، كما جاء في اللسان.

(٥) خندف: قبيلة تنتسب إلى خندف امرأة إلياس بن مضر بن نزار، واسمها ليلى. (انظر اللسان: خندف).

(٦) هو رؤبة بن عبد الله (العجاج) ابن رؤبة التيمي السعدي: راجز من الفصحاء المشهورين. أخذ عنه أعيان أهل اللغة، وكانوا يحتجّون بشعره ويقولون بإمامته في اللغة. توفي سنة ١٤٥هـ. ولما مات رؤبة قال الخليل: «دفنّا الشعر واللغة والفصاحة». (الأعلام: ٣/ ٣٤).

مشيب وخُطوب، والأمير ووُعور. فإن أردفتَ بيتًا وتركتَ آخر فهو سناد وعَيْب؛ نحو قول الشاعر[1]: [المتقارب]

إذا كـنـتَ فـي حـاجـةٍ مُـرسِـلاً ... فـأرْسِـلْ حـكـيـمًـا ولا تُـوصِـهِ
وإنْ بـابُ أمـرٍ عـلـيـكَ الْـتَـوَى ... فـشـاوِرْ لـبـيـبًـا ولا تَـعْـصِـهِ

فالواو التي في تُوصِه رِدْفٌ، والصاد حرف الرويّ؛ والبيت الثاني ليس بمردف؛ فهذا سناد؛ وهو عيْبٌ، وقلّما جاء.

قال: والحذْو حركة الحرف الذي قبل الرِّدْف، نحو «قُولا» مع «قِيلا»؛ لأن الكسرة قبل الياء والضمة قبل الواو، والحَذْوُ يتبع الرِّدْفَ.

قال: ولو جاء «قُولا» مع «قَوْلاَ» و«بِيعا» مع «بيعًا» لم يجزْ؛ لأن أحد الحذْوَين يتابع الرِّدْفَ والآخر يخالفه؛ وهو سناد، وهو عيب؛ نحو قول عمرو بن الأيْهَم التغلبي[2]: [الوافر]

ألـم تـرَ أنَّ تَـغْـلِـبَ أهـلُ[3] عـزّ ... جِـبَـال مـعـاقـل مـا يُـرْتـقَـيْنا
شـرْبَـنـا مـن دمـاء بـنـي سُـلَـيـمٍ[4] ... بـأطـرافِ الـقـنَـا حـتَّـى رَوِيـنـا

والحَذْوُ: كسر الواو في «روِينا»، وهذا سناد، وهو عيب[5].

قال: والتوجيه حركة الحرف الذي قبل حرف الرويّ في المقيَّد خاصة، وليس للمطلق توجيه؛ كقول العجّاج: [الرجز]

قـد جـبَـر الـدِّيـنَ الإلـهُ فـجَـبـر

---

(١) هو الزبير بن عبد المطّلب، كما في جمهرة الأمثال للعسكري: ٢/٩٨.
(٢) هو عمرو بن الأيهم بن الأفلت التغلبي: شاعر من نصارى تغلب في العصر الأول للإسلام. توفي نحو سنة ١٠٠هـ. (الأعلام: ٥/٧٤).
(٣) في اللسان (سند): بيت عزّ.
(٤) في اللسان: بني تميم.
(٥) في اللسان (سند): قال ابن جنّي: بالجملة إن اختلاف الكسرة والفتحة قبل الردف عيب، إلاّ أنه الذي استوى في إجازتهم إياه أن الفتحة عندهم قد أُجريت مجرى الكسرة وعاقبتها في كثير من الكلام، وكذلك الياء المفتوح ما قبلها قد أُجريت مجرى الياء المكسور ما قبلها.

ففتحها كلها. وقال لبيد[1]: [الطويل]

تـمنّى ابـنـتـايَ أنْ يـعـيـشَ أبـوهـمـا وهل أنَا إلاّ من رَبيعةَ أو مُضَرْ
فـإنْ حـانَ يـومًـا أنْ يـمـوتَ أبـوكـمـا فلا تَخْمِشَا وجهًا ولا تحلقا الشَّعرَ

وكان الخليل[2] يقول: تجوز الضمة مع الكسرة، ولا تجوز مع الفتحة غيرها؛ فإن كان مع الفتحة ضمةٌ أو كسرة فهو سناد. والجيِّد قول طرفة[3]: [الرمل]

أرَّقَ الـعـيـنَ خَـيَـالٌ لـم يَـقِـرْ طاف والركبُ بصحراءِ يُسُرْ[4]

قال الخليل: أجزتُ الضمةَ مع الكسرة كما أجزتُ الياء مع الواو في الردف. وأما القبيح فقول رُؤْبة: [الرجز]

وقاتِمِ الأعماق خاوِي الْمُخترَقْ[5]

ثم قال: * ألَّفَ شَتَّى ليس بالراعي الحَمِقْ[6] *.

ثم قال: * مَضْبورةٍ قَرْواءَ هِرْجابٍ فُنقْ[7] *.

وقال الأعشى[8]: [المتقارب]

غـزاتُـكَ[9] بـالـخـيـلِ أرضَ الـعـدُوْ وِ فـاليومَ مـن غـزوةٍ لم تَجِـمْ

---

(١) هو لبيد بن ربيعة بن مالك العامري: أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية. وهو أحد أصحاب المعلّقات. أدرك الإسلام ووفد على النبي، ويُعدّ من الصحابة ومن المؤلّفة قلوبهم. (الأعلام: ٥/ ٢٤٠).

(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي: واضع علم الفروض، ومن أئمة اللغة والأدب. وهو أستاذ سيبويه النحوي. توفي سنة ١٧٠هـ. (الأعلام: ٢/ ٣١٤).

(٣) طرفة بن العبد بن سفيان البكري الوائلي. من الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية. توفي نحو ٦٠ق.هـ. (الأعلام: ٣/ ٢٢٥).

(٤) يسر: نقب تحت الأرض يكون فيه ماء لبني يربوع بالدهناء (معجم البلدان).

(٥) قاتم: من القتام، وهي الغبرة إلى الحمرة. والمخترق: الممر.

(٦) المراد أن الحمار ألّف وجمع ما تفرق من الأتن، لذلك فهو ليس براع أحمق.

(٧) مضبورة: مجتمعة الخلق. القرواء: الطويلة الظهر. الهرجاب: الطويلة الضخمة. الفنق: الفتيّة الضخمة.

(٨) هو ميمون بن قيس بن جندل، المعروف بأعشى قيس، ويقال له أعشى بكر بن وائل والأعشى الكبير. من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية وأحد أصحاب المعلّقات. كان يغني بشعره فسمّي صنّاجة العرب. توفي سنة ٧هـ. (الأعلام: ٧/ ٣٤١).

(٩) رواية الأبيات في ديوانه: =

وجيشهمُ ينظرُون الصَّباحَ ... وجُذعانُها كلفيظ العجم
قعودًا بما كان من لأمةٍ ... وهنَّ قيام يلُكْنَ اللُّجم[1]

وقال طرَفة: [الرمل]

نَزَعُ الجاهلَ في مجلسنا ... فترى المجلسَ فينا كالحَرَمْ

ثم قال:

فهي تَنْضُو قبلَ الداعي إذا ... جعل الداعي يُخَلِّلْ ويَعُمْ

قال أبو عُمر[2]: وكان الأخفش لا يرى هذا سِنادًا، ويقول: قد كثر من فصحاء العرب.

والإشباعُ حركةُ الحرف الذي بين ألف التأسيس وبين حرف الرويّ، كالحواجب فكسرة الجيم الإشباع. وقال الأخفش: وتجوز الكسرة مع الضمة وتقبح الفتحة مع واحدة منهما؛ فما جاء مكسورًا في القصيدة كلها قول النابغة: [الطويل]

كِليني لهمٍّ يا أُميمةَ ناصبِ

فكسر القصيدة كلها. وأما ما يقبح ويكون سنادًا، فقول ورقاء بن زهير[3]: [الطويل]

رأيتُ زُهيرًا تحت كَلْكَلِ خالدٍ ... فأقبلتُ أسعى كالعَجُول أُبادِرُ
فشَلَّتْ يميني يومَ أضرب خالدًا ... ويَمنعُه مني الحديد المُظاهَرُ

= وإن غزاتك من حضرموت ... أتتني ودوني الصفا والرُّجُمْ
مقادك بالخيل أرض العدو ... وجذعانها كلفيظ العَجَمْ
وجيشهم ينظرون الصبا ... حَ فاليوم من غزوةٍ لم تَخِمْ
وقوفًا بما كان من لأمة ... وهنَّ صيامٌ يلُكْنَ اللُّجُمْ

(١) في هذه الأبيات يعظم الشاعر قيسًا ويشيد بغزوه لبني عامر بن عقيل واستنقاذه ابن عمّه قيسبة بن كلثوم. وقوله: لم تخم: لم تجبن وتتراجع. والجذعان: جمع جذع، وهو من الإبل ما استكمل أربعة أعوام، ومن الخيل ما استكمل سنتين. ولفيظ العجم: نوى التمر؛ والمراد أن خيلهم قد انتشرت كأنها النوى كثرة. وهنّ قيام يلكن اللجم: يريد أن الخيل تحتهم تلوك اللجم في قلقها واضطرابها وتحفّزها للغزو.

(٢) هو أبو عمر الجرمي، صالح بن إسحٰق. - راجع ص ٤ حاشية (٨).

(٣) ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسي. شاعر جاهلي من الفرسان. حضر مقتل أبيه وأراد الفتك بقاتله خالد بن جعفر بن كلاب العامري وهو مكبٌّ عليه، فضربه بالسيف ضربات أصابت درع خالد ولم تنفذ إلى جسمه، فقال ورقاء البيتين الآتيين. (الأعلام: ٨/ ١١٤).

فهذا يقبح. وكان الخليل لا يراه سنادًا. وقال الراجز: [الرجز]

يـا نـخـلَ ذاتِ الـسِّـدرِ والـجـراوِلِ   تـطـاوَلي مـا شـئـتِ أن تَـطـاولي

إنَّـا سـنـرمـيـكِ بـكـلِّ بـازلِ

الجراول: الحجارة العظام شبه الأفْهَار[1]. ويُريد بطنَ نخلة بطريق مكة.

قال: والإقواء فهو اختلاف المجرى، والمجرى: حركةُ حرف الرويّ الذي تُبْنَى عليه القصيدة؛ كقول امرىء القيس[2]: [الطويل]

ألاَ انْعِمْ صبـاحًـا أيـهـا الـطَـلـلُ الـبـالـي   وهل يَنْعَمَنْ [3] مَنْ كان في العُصُر الخالي

فكسرة اللام هي المجرى؛ فإن اختلف ذلك فهو عيب وهو الإقواء، وهو رفْعُ بيت وجرّ آخر، كقول النابغة: [الكامل]

زعـم الـبـوارحُ أنَّ رِحـلـتَـنـا غَـدًا   وبذاكَ خبَّرنا الغرابُ الأسودُ[4]

لا مـرْحَـبًـا بِـغَـدٍ ولا أهْـلاً بـه   إن كان تفريقُ الأحبَّةِ في غَدِ

وكقول دريد[5] بن الصِّمة: [الطويل]

نـظـرتُ إلـيـه والـرمـاحُ تَـنـوشُـه   كوقْعِ الصَّياصي في النَّسيج المُمَدَّدِ[6]

ثـم قـال:

فـأرهـبـتُ عـنـه الـقـومَ حتَّـى تـبـدَّدوا   وحتَّى علاَني حالكُ اللونِ أسودُ

---

(١) الفهر: الحجر. وحجر ناعم صلب يسحق به الصيدلي الأدوية: يجمع على أفهار وفهور.

(٢) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي: أشهر شعراء العرب على الإطلاق. توفي نحو ٨٠ق.هـ. مصادر ترجمته وأخباره كثيرة منها: الأغاني، وتهذيب ابن عساكر، وجمهرة أشعار العرب، وشرح الزوزني، والشعر والشعراء، وخزانة البغدادي، ودائرة المعارف الإسلامية وغيرها.

(٣) الرواية المشهورة: «ألا عم. . .(وهل يعمن».

(٤) وفي رواية: «وبذاك تنعاب الغراب الأسودِ» وبها لا يكون إقواء. وسيأتي أن النابغة انتبه إلى ذلك فغيّره بالرواية المُشار إليها. انظر ما يأتي ص ٤٦ من هذا الكتاب.

(٥) دريد بن الصمّة الجشمي البكري. من الأبطال الشعراء المعمرين في الجاهلية. أدرك الإسلام ولم يسلم، وقتل يوم حُنين سنة ٨هـ. والصمَّة لقب أبيه معاوية بن الحارث. (الأعلام: ٢/ ٣٣٩).

(٦) الصياصي: جمع صيصة، وهي شوكة الحائك التي يسوّي بها السداة واللحمة.

وكقول حسّان بن ثابت الأنصاري(١): [البسيط]

لا بأْسَ بالقومِ منْ طولٍ ومن عِظَمِ جِسْمُ البغالِ وأحلامُ العصافيرِ

ثم قال:

كأنهمْ قَصَبٌ جُوفٌ أسافِلُه مثَقَّبٌ نفَخَتْ فيه الأعاصيرُ(٢)

ولا يكون النصبُ مع الجرّ ولا مع الرفع؛ وإنما يجتمع الرَّفْعُ والجرّ لقُرْب كل واحد منهما مِنْ صاحبهِ، ولأن الواو تُدْغَم في الياء، وأنهما يجوزان في الرِّدف في قصيدة واحدة؛ فلما قربت الواو من الياء هذا القُرْبَ أجازوها معها؛ وهي مع ذلك عَيبٌ. وليس للمقيَّد مجرًى إنما هو للمطلق.

قال: ومن حركات القافية النفاذ؛ وهو حركة الهاء التي للوصل؛ كقول لبيد: [الكامل]

عفَتِ الديارُ محلُّها فمُقامُها بمنًى تأبّد غَوْلُها فرِجَامُها(٣)

فإذا اختلف ذلك فهو نحوُ الإقواءِ.

قال أبو عُمر: ولا نعلمه جاء في شيء من الشعر لإنسان فصيح؛ فإنْ جاء فهو إقواء، وهو عيب.

قال: والإكفاء اختلافُ حرف الرويّ؛ وهو غلط من العرب، ولا يجوز ذلك لغيرهم؛ لأنه غلط، والغلطُ لا يجعل أصلاً في العربية. وإنما يغلطون إذا تقاربت مخارج الحروف. قال أبو عُمر: والإكفاءُ عند العرب المخالفة في كل شيء. قال: وأنشدنا أبو زيد لذي الرُّمة: [الطويل]

ودَوِّيَّةٍ قَفْرٍ يُرَى وجْهُ رَكْبِها إذا ما علَوْها مُكفَأً غيرَ ساجعِ

---

(١) حسّان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري. شاعر النبي (ﷺ) وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام. عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام، وتوفي سنة ٥٤هـ. (الأعلام: ٢/ ١٧٥).

(٢) رواية ديوانه: «كأنهم خشب... فيه أرواح الأعاصير».

(٣) الغول: ما انهبط من الأرض. وقيل إن غولها ورجامها في البيت موضعان. (اللسان).

قال: فالمكفأُ المختلف. والساجع: المتتابع. قال: فسمّينا ما اختلف رويُّه بهذا الاسم. قال: وأنشدني أبو عُبَيدة لجوّاس بن هُرَيم: [الرجز]

قُبِّحْتِ من سالفةٍ ومن صُدُغْ كأنها كُشْيَةُ ضَبٍّ في صقُعْ[١]

الكشية: شحمتان في باطن صُلْب الضبِّ.

وأنشد أبو عبيدة لامرأةٍ[٢] من خَثْعَمَ عشقتْ رجلاً من عُقَيل: [الطويل]

فليت[٣] سِماكيًّا يَحار رَبابُهُ يقادُ إلى أهل الغَضا بزمام
فيشربَ منه جَحْوَشٌ ويشيمُه بعينَيْ قَطاميّ أغرَّ يمَاني[٤]

وأنشد أبو عُبَيدة لابنة أبي مُسافِع ـ وقُتِل أبوها يوم بَدرٍ وهو يحمي جِيفَةَ أبي جهل[٥]: [الهزج]

فما لَيثُ غَريفٍ ذو أظافيرَ وإقدام
كَحِبِّي إذ تلاقَوْا وَ وُجوهُ القوم أقْرَانُ
وأنتَ الطَّاعِنُ النَّجلاَ ءَ منها مُزبِدٌ آنِ
وبالكَفِّ حُسامٌ صا رِمٌ أبيضُ خَذَّامُ
وقد تَرْحَلُ بالركبِ وما نحن[٦] بِصُحْبانِ

قال: وسمعت بعض العرب ينشد: [الرجز]

إنْ يأْتني لصٌّ فإنيَ لصُّ أطلسُ مثل الذئب إذ يَغتَسُّ
سَوْقي حُدائي وصَفيري النَّس[٧]

---

(١) كشية الضب: أصل ذنبه. وقيل هي شحمة صفراء من أصل ذنبه حتى تبلغ إلى أصل حلقه. (اللسان).
(٢) في اللسان (قطم): هي أُم خالد الخثعمية في جَحْوَش العقيلي.
(٣) في الأصل: «ليث» وهو تحريف، إذ يتحوّل معه الوزن من الطويل إلى البسيط.
(٤) في اللسان: إنما أراد بعيني رجل كأنهما عينا قطامي. والقطامي: الصقر. ورواية اللسان: «أغرّ شآمي» وليس فيها إكفاء.
(٥) قتله عبد الله بن مسعود يوم بدر. وأبو مسافع الأشعري قتله أبو دجانة السعدي، فيما رواه ابن هشام في السيرة. (السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٧١٠ـ ٧١١).
(٦) رواية اللسان: «فما تخنى بصحبان». وحروف الروي جميعًا ساكنة. وقال في اللسان: جمعوا بين الميم والنون لقربهما، وهو كثير.
(٧) النسّ: المضاء في كل شيء، وخصّ بعضهم السرعة في الورد. (اللسان: نس).

وأنشد أبو سليمان الغَنَويُّ[1] ـ وكان فصيحًا: [الرجز]

يـا رِيَّـهـا الـيـومَ عـلـى مُـبـيـنِ عـلى مُـبـينِ جَـردِ الـقَـصِـيـم[2]

قال: وسمعت الأخفش ينشد: [الرجز]

إذا ركـبـتُ فـاجـعـلـونـي وسَـطَـا إنـي كـبـيـرٌ لا أُطـيـق الـعُـنَّـدا[3]

قال: وزعم أبو عبيدة أنَّ حكيم بن مُعَيَّة التميمي قال: [الرجز]

قـد وَعَـدَتْـنِـي أُمُّ عـمـرو أنْ تـا تَـدهُـنَ[4] رأسـي وتُـفَـلّـيـنـي وا

وتـمـسـحَ الـقَـنْـفَـاءَ حـتَّـى تَـنْـتـا[5]

وقال آخر: [الرجز]

بـالـخـيـر خـيـراتٍ وإنْ شـرًّا فـا ولا أريـدُ الـشـرَّ إلا أنْ تـا

يريد: فشرًّا، ويريد: إلا أن تريد. قال: فسألت الأصمعي عن ذلك، فقال: هذا ليس بصحيح في كلامهم؛ وإنما يتكلمون به أحيانًا.

قال: وكان رجلان من العرب أخوَان ربما مكثا عامَّةَ يومهما لا يتكلمان. قال: ثم يقول أحدهما «ألاَ تَا»؛ يريد: ألاَ تفعل. فيقول صاحبه: «بلى فا»، يريد: فأفعَلُ. وليس هذا بكلام مستعمل في كلامهم.

أخبرني محمد بن العباس، قال: حدّثنا محمد بن يزيد النَّحْوي، قال: حدّثني الجَرْمِيُّ، قال: قال الخليل بن أحمد: رتَّبْتُ البيتَ من الشّعر ترتيبَ البيت من بيوت

---

(١) في اللسان: وأنشد ابن السكّيت.

(٢) مبين: اسم بئر. والقصيم: نبت. والأجارد من الأرض: ما لا ينبت.

(٣) ناقة عنود: لا تخالط الإبل. قال في اللسان: جمع بين الطاء والدال، وهو إكفاء.

(٤) رواية اللسان: «تمسح».

(٥) القنفاء: من أسماء كمرة الذكرة، وهي الحشفة والفيشة والفيشلة (اللسان: قنف). وقال في اللسان (نتأ): أراد: حتى تنتأ. فإما أن يكون خفَّف تخفيفًا قياسيًا على ما ذهب إليه أبو عثمان في هذا النحو، وإما أن يكون أبدل إبدالاً صحيحًا على ما ذهب إليه الأخفش، وكل ذلك ليوافق «تا» و«وا». وقد أكفأ الشاعر بين التاء والواو، وهذا من أقبح ما جاء في الإكفاء. قال: وذهب الأخفش إلى أن الرويّ من «تا» و«وا» من قبل أن الألف فيهما إنما هي لإشباع فتحة التاء والواو، فهي كالألف والياء والواو في: الجرعا، والأيّامي، والخيامو.

العرب الشَّعَر ـ يريد الخباء ـ قال: فسمّيتُ الإقواء ما جاء من المرفوع في الشعر والمخفوض على قافية واحدة؛ كقول النابغة: [الكامل]

عَجلانَ ذا زادٍ وغيرَ مُزَوَّدِ[1]

ثم قال:

وبذلك خبَّرَنا الغرابُ الأسودُ

قال: فيروَى أن النابغة فهمَ ذلك فغيَّره[2]. قال: وإنما سمّيتُه إقواءً لتخالفه؛ لأن العربَ تقول: أقوى الفاتِلُ إذا جاءت قوةٌ من الحبل تخالف سائر القوى. قال: وسمّيتُ تغيُّر ما قبل حرف الرويّ سِنادًا من مسانَدَةِ بيت إلى بيت إذا كان كلٌّ واحد منهما ملقًى على صاحبه ليس مستويًا كهذا. ومثل ذلك من الشعر[3]: [الخفيف]

فاملئي وجهَكِ الجميلَ خُمُوشا

ثم قال: * وبِنا سميتْ قرَيشٌ قرَيْشا *.

قال: وسمّيتُ الإكفاء ما اضطرب حرْفُ رويّه، فجاء مرة نونًا ومرة ميمًا ومرة لامًا؛ وتفعل العرَبُ ذلك لقُرْب مخرج الميم من النون، مثل قوله[4]: [الرجز]

بنات وطّاءٍ على خَدِّ الليلْ   لا يشتكينَ ألمًا ما أنقَيْنْ

مأخوذ من قولهم: مُكْفأ إذا اختلفت شقاقه التي في مؤخره. والكُفأة: الشُّقَّةُ في مؤَخّر البيت.

والإيطاء: ردّ القافية مرتين كقوله: [الطويل]

وتُخْزيك يا ابنَ القينِ أيامُ دارمِ

وقال فيها: * وعمرو بن عمرو إذ دعا يا لدارم *.

قال الجرمي: والأخفش يضَعُ الإكفاء في موضع السناد، والسنادَ في موضع الإكفاء على هذا الاشتقاق.

---

(١) هذا عجز بيت للنابغة. وصدره: «أمن آل ميّة رائح أو مغتدي». (ديوانه).

(٢) أي أنه انتبه إلى الإقواء فغيّر قوله إلى: «وبذاك تنعاب الغراب الأسود» كما في الديوان.

(٣) عجز بيت للفضل بن العباس اللهبي. وسيأتي.

(٤) الرجز لأبي ميمون النضر بن سلمة، كما في اللسان (نقا).

حدّثني إبراهيم بن شِهاب، قال: حدّثنا الفضل بن الحُبَاب، عن محمد بن سلاَّم[1]، قال: الإكفاء هو الإقواء مهموز، وهو أن يختلفَ إعرابُ القوافي، فتكونُ قافيةٌ مرفوعةً، وأخرى مخفوضةً أو منصوبةً؛ وهو في شعر الأعراب كثير، وهو فيمن دون الفحول من الشعراء أكثر؛ ولا يجوز لموَلَّد؛ لأنهم عرفوا عَيْبَه، والبدويُّ لا يأبه له، فهو أعذر؛ وهو نحو قول جرير: [الوافر]

عَـرِيـنٌ مـن عُـرينـةَ لـيس مـنَّـا ... بَـرئـتُ إلى عُـرَيـنـةَ مـن عَـريـنِ
عـرفْـنـا جـعـفـرًا وبـنـي عُـبَـيْـدٍ ... وأنـكـرْنـا زعـانـفَ آخـريـنَ[2]

وقال سُحَيم[3] بن وَثيل: [الوافر]

عذَرْتُ البُزْلَ إنْ هي خاطَرَتْني ... فما بالي وبالُ ابنَيْ لَبُونِ[4]
ومـاذا يَـدَّرِي الـشـعـراءُ مِـنِّـي ... وقـد جـاوزتُ رأسَ الأربـعـينَ

فموضع هذه الأبيات . التي له ولجرير . النصبُ.

والإيطاء أنْ تتفق القافيتان في قصيدةٍ واحدة. وإن كان أكثر من قافيتين فهو أسمجُ له، وقد يكون؛ ولا يجوز لمولَّدٍ، إذ كان عنده عيبًا.

والسناد أنْ تختلف القوافي، نحو نقيب وعَيْب؛ وقريب وشَيْب، مثل قول الفضل[5] بن العباس اللَّهَبي: [الخفيف]

عبْدُ شمس أبي فإنْ كنتِ غَضْبَى ... فامْلئِي وجهَكِ الجميلَ خُموشا[6]

---

(١) هو محمد بن سلاّم بن عبيد الله الجمحي، أبو عبد الله. إمام في الأدب. وله «طبقات الشعراء الجاهليين والإسلاميين». توفي سنة ٢٣٢هـ. (الأعلام: ٦/١٤٦).

(٢) جعفر وعبيد ابنا ثعلبة وأخوا عرين. وهم بنو عمومة جرير، ولكنه يبرأ منهم وينفيهم إلى عرينة بن نذير اليمنيين، كما جاء في طبقات ابن سلاّم. وأراد بالزعانف: أراذل الناس.

(٣) سحيم بن وثيل بن عمرو الرياحي التميمي. شاعر مخضرم عاش في الجاهلية والإسلام. توفي نحو ٦٠هـ. أشهر شعره أبيات مطلعها: «أنا ابن جلا وطلاّع الثنايا». (الأعلام: ٣/ ٧٩).

(٤) البزل: جمع بازل، وهو الذي بزل نابه أي انشقّ واستكمل الثامنة، وذلك زمن استحكام قوته. وخاطره: صاوله. واللبون: الناقة ذات اللبن. وابن لبون: كناية عن الضعيف الصغير.

(٥) الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب. شاعر من فصحاء بني هاشم. كان معاصرًا للفرزدق. مدح عبد الملك بن مروان، فكان أول هاشمي يمدح أمويًا. واللهبي: نسبة إلى أبي لهب. توفي نحو ٩٥هـ. (الأعلام: ٥/ ١٥٠).

(٦) رواية اللسان (خمش):

ثم قال: * وبنا سُميتْ قريشٌ قريشًا *.

وقال: * ولا تملَّيت عَيْشا *.

وقال عَديّ[1] بن زيد: [الوافر]

ففاجأها وقد جمعتْ جُموعًا	على أبوابِ حصنٍ مُصْلِتينا
فقدَّمتِ الأديمَ لراهِشَيْهِ	وألْفَى قولَها كذِبًا ومَيْنًا[2]

وقال المفضل: «كذبًا مبينًا»؛ فرَّ من السناد، والروايةُ هي الأولى على قوله: «ومَينا».

وقال الفَضْل[3] بن عبد الرحمن بن العباس في مرثية زيد بن علي بن الحُسَين رضي الله تعالى عنهم: [الرمل]

ليس ذا حينَ الجُمُود

ثم قال: * فوق العَمودِ *.

ثم قال: * وكيف جمودُ عَيْنِك بعد زَيْدِ *.

ومنه قول العرب: خرج القوم برأسين متساندين؛ أي هذا على حياله وهذا على حيالِه. وهو منْ قولهم: كانت قريش يوم الفِجَار مُتَساندِين؛ أي لا يقودهم رجل واحد.

وقد تغلط [في ذلك] مقاحِيمُ الشعراء وثُنيانُهم. والمقْحَمُ الذي يَقْتَحِم سنًّا إلى أخرى[4]، وليس بالبازل ولا المستحكم، والثُّنيان: العاجز الواهن.

= هاشم جدُّنا فإن كنت غضبى　　فاملئي وجهك الجميل خدوشا

قاله وهو يخاطب امرأته.

(1) عديّ بن زيد بن حمّاد العبادي التميمي. شاعر من دهاة الجاهليين. قال ابن قتيبة: كان يسكن الحيرة ويدخل الأرياف فثقل لسانه. وعلماء العربية لا يرون شعره حجّة. توفي سنة ٣٥ق.هـ. (الأعلام: ٤/ ٢٢٠).

(2) الراهشان: عرقان في باطن الذراعين. والمين: الكذب.

(3) الفضل بن عبد الرحمن بن العباس: شيخ بني هاشم في وقته وشاعرهم وعالمهم. وهو أول مَن لبس السواد على زيد بن علي بن الحسين ورثاه بقصيدة طويلة حسنة. وشعره حجّة، احتجّ به سيبويه. توفي نحو ١٧٣هـ. (الأعلام: ٥/ ١٥٠).

(4) في اللسان: المقحم: البعير الذي يربع ويثني في سنة واحدة، فيقتحم سنًّا على سنّ قبل وقتها.

وقد يغلطون في السين والصاد، والميم والنون، والدال والطاء، وأحرف يتقارب مَخْرَجُها من اللسان يشتَبِهُ عليهم. أنشدني أبو العطّاف: [السريع]

أزمي بها مطالعَ النجومِ رَمْيَ سليمانَ بذي غُضُونِ

وقال رُغَيب[1] بن قيس العنبري: [الطويل]

نظرتُ بأعلَى الصُّوقِ والباب دونَه إلى نَعَمٍ تَرْعَى قوافي مِسْرَدِ

الصُّوق: يريد السوق[2]. ثم قال: * عُجَيْلٍ[3] مُخلطِ *.

فقلت: قل «مُعقَدِ». فيصحّ لك المعنى وتستقيم القوافي. قال: أجل. فاستعدته فعَاد إلى [قوله] الأول.

وقال أبو الدَّهماء العَنْبَري: [الطويل]

فلا عيبَ فيها غيْرَ أنَّ جنينَها جَهيضٌ وفي العينين منها تخاوص[4]

ثم قال: * بالثياب الطَّيَالِس *.

ثم قال: * والماءُ جامسُ *.

وكان يقول الصّويق[5]. وبُرٌّ مكيولٌ. وثوبٌ مخيوط.

وقال أبو الدهماء يهجو شُوَيْعِرًا من عُكْل[6] - وكان أبو الدهماء أفصحَ الناس - فقال يذكرُ جُرْدانَهُ: [الرجز]

ويْلُ الحبالى إنْ أصاب الرَّكَبا يستخرجُ الصبيانَ منه خِذَما[7]

---

(١) في طبقات ابن سلاّم: «زغيب بن نسير العنبري».

(٢) وفي اللسان (صوق): الصاق: لغة في الساق، عنبرية.اهـ. والعنبري: نسبة إلى بني العنبر من بني تميم.

(٣) في ابن سلاّم: «كحيل مخلط».

(٤) التخاوص: ضيق العينين وغؤورهما من الضعف.

(٥) انظر اللسان: صوق.

(٦) عكل: قبيلة من الرباب.

(٧) الشاة الخذماء: هي التي قطع طرف أذنها.

وأخبرني محمد بن أبي الأزهر، قال: حدّثني محمد بن يزيد النحويُّ، قال: قال الفرزدق[١] - يخاطب الحجّاجَ لما أتاه نَعْي أخيه محمد[٢] في اليوم الذي مات فيه ابنه محمد: [البسيط]

إني لباكٍ على ابْنَيْ يوسُفٍ جزَعًا ... ومثل فقْدِهما للدِّين يُبكيني

ما سدَّ حيٌّ ولا ميت مسدَّهما ... إلاّ الخلائفُ من بعد النبيينِ

فكسر نون النبيين. قال: وعلى هذا المذهب قول العَدْواني[٣]: [البسيط]

إني أبيٌّ أبيٌّ ذو مُحافَظةٍ ... وابنُ أبيٍّ أبيٍّ من أبيِّينِ

وأنتمُ معشرٌ زَيْدٌ عَلَى مائةٍ ... فأجْمِعوا أمركم كُلاً فكِيدُوني

قال: ولسُحَيْم بن وَثِيل: [الوافر]

ومَاذا يدَّري الشعراءُ منِّي ... وَقد جاوزْتُ حدَّ[٤] الأرْبَعينِ

أخو خمسين مُجْتَمِعٌ أشُدِّي ... ونجَّذني مُداوَرةُ الشُّؤونِ[٥]

كلهم كسروا نونَ الجميع. وتكلم المبرّد[٦] على ذلك.

حدّثني أحمد بن محمد العَرُوضي، قال: الإقواءُ رفْعُ قافية وخفض أخرى. وذلك معيب؛ قال بعضهم[٧]: [الطويل]

أراعَكَ[٨] بالخابور[٩] نُوقٌ وأَجمالُ ... ورسْمٌ عفَتْه الرِّيحُ بَعدِي بأذْيالِ

---

(١) هو همّام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي. شاعر عظيم الأثر في اللغة العربية. كان يقال: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب. وهو من شعراء الطبقة الأولى. كان لا ينشد بين يدي الأمراء والخلفاء إلاّ قاعدًا، وأراد سليمان بن عبد الملك أن يقيمه فثارت طائفة من بني تميم فأذن له بالجلوس. توفي سنة ١١٠هـ. (الأعلام: ٨/ ٩٣).

(٢) استعمله أخوه الحجّاج على صنعاء، ثم ضم إليه الجند، فلم يزل واليًا عليهما إلى أن توفي سنة ٩١هـ.

(٣) هو ذو الإصبع العدواني، حرثان بن الحارث بن محرث. شاعر حكيم شجاع جاهلي. عاش طويلاً حتى عدَّ من المعمّرين. توفي سنة ٢٢ق.هـ. (الأعلام: ٢/ ١٧٣).

(٤) ورد سابقًا: «رأس الأربعين».

(٥) مداورة الشؤون: معالجة الأمور. ورجل منجَّذ: مجرّب.

(٦) انظر الكامل: ١/ ٤١٢ـ ٤١٤.

(٧) نسبة إلى صاحب اللسان إلى الأخطل.

(٨) اللسان: «أراعتك».

(٩) الخابور: نهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة. (معجم البلدان).

قال: والإكفاء فسادٌ في القافية. ومن الناس مَنْ يجعل الإكفاء بمعنى الإقواء، ومنهم مَن يجعله اختلاف الحركات قبل حرف الرويّ. نحو قوله[1]: [الرجز]

وقاتِم الأعماق خاوِي المختَرَقْ

مع قوله: * أَلَّفَ شتى لَيْسَ بالراعي الحمِقْ*.

فجمع بين الفتح والكسر. ومنهم مَن يجعله اختلاف الحروف؛ مثل قوله: [الطويل]

أإنْ زُمَّ أجمالٌ وفارقَ جِيرةٌ وصَاح غُراب البَيْنْ أَنتَ حَزينُ
تنادَوا بأَعلى سُحْرةٍ وتجاوبَت هوادِرُ في حافاتهم وصَهِيلُ

قال: والسناد هو أيضًا فسادٌ في القافية، وقد جعله قومٌ بمنزلة الإقواء والإكفاء؛ وبعضهم يجعله اختلاف القافية في التأسيس، وهو أن يجيء بقافية فيها حرفُ تأسيس وقافية بغير حرف تأسيس؛ نحو قوله[2]: [الرجز]

يا دارَ سَلْمَى يا اَسْلمي ثم اسلِمي

ثم قال: * فخنْدِفٌ هامَةُ هذا العالَمِ *.

فجاء بقافيةٍ فيها حرف تأسيس وهو الألف في العالم، وقافية لا تأسيس فيها وهي اسلمي.

وقيل: إنَّ السنادَ هو اختلافُ الحركات قبل الأرداف في مثل قوله[3]: [الوافر]

فإنْ يَكُ فاتني أسَفًا شَبابي وأمسى[4] الرأسُ مني كاللُّجَيْنِ
فقدْ ألجُ الخباءَ على جَوارٍ كأنَّ عيونَهنَّ عيونُ عِينِ

ففتح الجيم من اللجين، وكسر العَيْنِ من قوله عِين. وقد جعل قوم حركةَ الدخيل سنادًا.

---

(١) الشعر لرؤبة، وقد تقدّم.

(٢) الشعر للعجّاج، وقد تقدّم.

(٣) الشعر لعبيد بن الأبرص (اللسان: سند).

(٤) في اللسان: وأضحى. قال: وهذا العجز غيّره الجوهري. فقال: وأصبح رأسه مثل اللجين.

قال: والإيطاء إعادةُ القافية؛ وذلك عيب. وقد استعملته العرب.

قال: والتضمين[1] هو بيت يُبنَى على كلام يكون معناه في بيت يتلوه من بعده مقتضيًا له؛ فمن ذلك قوله: [المتقارب]

وسعدٌ فسائلهمُ والرِّبابُ وسائلْ هوازنَ عنَّا إذا ما
لقيناهم كيف نعلوهُم بواتِرَ يَفْرين بَيْضًا وهاما

قال: ومن عيوب الشعر الرَّمل. والرملُ عند العرب كلُّ شعر ليس بمؤلف البناء، ولا يحدُّون فيه شيئًا إلاّ أنه عيب. وقد ذكر الأخفش أنه مثل قوله[2]: [مخلّع البسيط]

أقفرَ من أهله مَلحُوبُ فالقُطَبِيّاتُ[3] فالذَّنوبُ

وقوله أيضاً: [الهزج]

ألا لله قومٌ و لدَتْ أُخْتُ بني سَهْم
هشامٌ وأبو عبد منافٍ مِدْرَه الخَصْم

فكأنه عنده كلُّ شعر غير تامّ الأجزاء[4].

وقد ذكر بعضُ المحدثين في أهاجيهم السناد والإقواء والإكفاء والإيطاء وغير ذلك من العيوب، وشبَّهوا أحوالَ المهجوّ بها. فأخبرنا أبو بكر الصُّولي[5]، قال: أنشدني عون بن محمد الكندي لبعض المحدثين وملَّح: [الطويل]

لقد كان في عينيكَ يَا حفصُ شاغل وأنف كثِيلِ[6] العَوْدِ عما تتَبَّعُ
تتبعتَ لحنًا في كلام مرقّش وخَلقك مبنيٌّ على اللَّحْنِ أجمعُ
فعيناكَ إقواءٌ وأنفُكَ مُكْفَأٌ ووَجهكَ إيطاءٌ فأنتَ المرقَّعُ

---

(١) قال في اللسان (ضمن): والتضمين ليس بعيب عند الأخفش. وقال ابن جنّي: هذا الذي رآه أبو الحسن من أن التضمين ليس بعيب مذهب تراه العرب وتستجيزه.

(٢) الشعر لعبيد بن الأبرص، كما في اللسان (قطب) ومعجم البلدان.

(٣) القطبية: ماء بعينه. وأراد هذا الماء فجمعه بما حوله. (اللسان: قطب). وورد في القاموس هكذا بتخفيف الطاء. وفي معجم البلدان بالطاء المشدّدة.

(٤) وهذا ما يوافق قول ابن سيده: وعامّة المجزوء يجعلونه رملاً، كذا سمع من العرب. (اللسان).

(٥) هو محمد بن يحيىٰ بن عبد الله. من أكابر علماء الأدب. نسبته إلى جدّه صول بن تكين. توفي سنة ٣٣٥هـ. (الأعلام: ٧/ ١٣٦).

(٦) الثيل: وعاء قضيب البعير والتيس والثور، وقيل هو القضيب نفسه. (اللسان: ثيل).

وأخبرني علي بن هارون، عن عمّه يحيىٰ بن علي، عن حمّاد بن إسحٰق بن إبراهيم الموصلي، عن أبيه ـ أن هذه الأبيات لحمّاد عَجْرَد في حفص بن أبي وَدَّة، وجعل الأخير منها:

فأُذْناكَ إقواءٌ وأنفُك مكفأٌ ... وعيناكَ إيطاءٌ فأنت المرقَّع

وأخبرنا محمد بن الحسن بن دُريد، قال: حدّثنا أبو عثمان الأُشْنانْدَاني، قال: حدّثنا التوَّزي أنَّ هذه الأبيات لمُسَاوِر[1] الورَّاق في حفص بن أبي وَدَّة. وقال علي بن العباس الرومي[2] في سَوَّار بن أبي شُرَاعة: [المتقارب]

وذكرُك في الشّعر مثل السِّنا ... دِ والخَرْمِ والخَزْم أو كالمُحَال
وإيطاء شعرٍ وإكفاؤه ... وإقواؤه دون ذكر الرُّذَال
ومَا عِيب شعرٌ بعَيبٍ له ... كأن يُبْتَلى برجال السَّفَال
يُتاح الهجاءُ لهاجي الهجا ... ء داءً عُضَالاً لداءٍ عضَالِ

---

(١) هو مساور بن سوار بن عبد الحميد. شاعر من أصل الكوفة. كان ورّاقًا ينسخ الكتب. توفي نحو ١٥٠هـ. (الأعلام: ٧/ ٢١٣).

(٢) علي بن العباس بن جريج، الشهير بابن الرومي. شاعر كبير من طبقة بشّار والمتنبي. توفي سنة ٢٨٣هـ. مصادر ترجمته وأخباره كثيرة، أهمها: وفيات الأعيان، ومعاهد التنصيص، وتاريخ بغداد، ومعجم الشعراء، ودائرة المعارف الإسلامية. ولعباس محمود العقاد كتاب «حياة ابن الرومي وشعره».

أولاً: الشُّعراءُ الجاهِليُّون

امرؤ القيس[1] بن حُجْر الكِندي

حدّثني عبد الله بن يحيىٰ العَسْكري، عن أحمد بن أبي خَيْثَمة، عن أبي الحسن علي بن محمد المدائني، قال: قال أبو عَمْرو بن العلاء: قال رؤبة: ما رأيت أفخر من قول امرىء القيس: [الطويل]

فلو أنَّ ما أَسْعَى لأَدْنَى معيشة ... كفاني، ولم أطلب، قليلٌ من المالِ
ولكنما أَسعى لمجْدٍ مؤَثَّل ... وقد يدرِكُ المجْدَ المؤَثَّلَ أمثالي

ولا أَنذَل من قوله: [الوافر]

لنا غَنمٌ نُسوِّقُها غِزارٌ ... كأنَّ قرونَ جِلَّتِها العِصِيُّ[2]
فتملأ بَيتَنا أَقِطًا وسَمْنًا ... وحَسْبُك منْ غِنًى شِبَعٌ وريُّ[3]

وقال أحمد بن عُبيد الله بن عَمَّار: قد وقفنا على ما أتاه الشعراءُ القدماء من الزلل والخطأ في قصيد أشعارهم وأراجيزها، قديمها وحديثها، وإحالَتهم في نسْج بعضها،

(١) راجع ص ٢٥، حاشية (٢).
(٢) الجلّة: جمع جليل، وهو المسنّ من الغنم وغيرها. ورواية الشطر الأول في ديوانه: «ألا إلاّ تكُنْ إبلٌ فمعزى».
(٣) الأقط: لبن محمض يجمد حتى يستحجر ويطبخ، أو يطبخ به.

وما أتوا به من الكلام المذموم؛ فأوَّلُهم امرؤ القيس ـ مع جلالة شأنه، وعظيم خطَره، وبُعْدِ هِمّته ـ يقول مفتخرًا بمُلْكِه واصفًا لما يحاوله:

فلو أَنني[1] أسعَى لأدنى معيشةٍ   كفَاني ولم أَذأَبْ قليلٌ من المالِ

والبيت الذي يليه. ثم قال ـ بعد هذا القول المرضِيّ في هذا المعنى البهيّ ـ قولَ أَعرابيّ متلفّع في شمْلتِه، لا تجاوز هِمّته ما حوَتْهُ خيمتُه:

إذا ما لم تكُنْ إبلٌ فمِعْزَى[2]   كأنَّ قرونَ جِلّتِها العِصيُّ

والبيتَ الذي بعده. وقال: ولقد هجا الحطيئةُ[3] الزِّبْرِقانَ[4] بن بَدْر بدون هذا، حيثُ يقول: [البسيط]

دَعِ المكارمَ لا ترحلْ لِبُغْيتِها   واقعُد فإنك أَنْتَ الطاعمُ الكاسي

فاستعدى الزبرقان عمرَ بن الخطاب رحمهما الله تعالى على الحطيئة فحبسه حتى تاب وأناب.

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثنا محمد بن يزيد النَّحوي، قال: حدّثنا المازني، قال: سمعتُ الأصمعيَّ يقول: كان امرؤ القيس ينوح على أبيه حيث يقول: [المديد]

ربّ رامٍ مِنْ بني ثُعَلٍ   مُخرِجٍ زَندَيه من سُتَرِهْ[5]

ثم قال: أَمَا علم أن الصائد أشدُّ ختْلاً مِنْ أنْ يُظْهر شيئًا منه.

---

(١) راجع الرواية السابقة للبيت.

(٢) راجع رواية هذا الصدر في الديوان: الصفحة السابقة.

(٣) هو جرول بن أوس بن مالك العبسي. شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام. وكان هجّاءً عنيفًا لم يسلم من لسانه أحد. أكثر من هجاء الزبرقان بن بدر فشكاه إلى عمر بن الخطاب، فسجنه عمر بالمدينة، فاستعطفه بأبيات، فأخرجه ونهاه عن هجاء الناس، فقال: إذًا تموت عيالي جوعًا!. توفي نحو ٤٥هـ. (الأعلام: ٢/ ١١٨).

(٤) هو الزبرقان بن بدر التميمي العدي. كان صحابيًا من رؤساء قومه. ولاّه رسول الله صدقات قومه، وتوفي في أيام معاوية نحو ٤٥هـ. (الأعلام: ٣/ ٤١).

(٥) رواية الشطر الثاني في الديوان: «متلجٍ كفَّيه في قُتَرِه». وبنو ثعل: قبيلة مشهورة بالرمي. ومتلج: مدخل. والقتر: بيوت الصائد التي يكمن فيها.

ثم قال: فكفّيْه إنْ كان لا بدَّ أصلح. قال: فهو أَصْلَحَهُ[1] «كفّيْه».

كتب إليّ أحمد بن عبد العزيز الْجَوهري، أخبرنا عُمر بن شَبَّة، قال: تنازع امرؤ القيس بن حُجْر وعَلقمة[2] بن عَبَدة، وهو علقمة الفحْل، في الشعر: أيّهما أشعر؟ فقال كلُّ واحد منهما: أنا أشعر منك. فقال علقمة: قد رضيتُ بامرأتك أُمّ جُنْدَب حَكمًا بيني وبينك. فحكَّماها؛ فقالت أم جندب لهما: قُولاَ شِعرًا تَصِفان فيه فرسيكما على قافيةٍ واحدة ورَوِيٍّ واحد. فقال امرؤ القيس: [الطويل]

خليليَّ مُرَّا بي عَلَى أُمّ جُنْدَبِ نُقَضِّ لُباناتِ الفؤاد المعَذَّبِ[3]

وقال علقمة: [الطويل]

ذَهَبْتَ من الهِجران في غير مذْهَبِ ولم يَكُ حقًّا طولُ[4] هذا التجنُّبِ

فأنشداها جميعًا القصيدتين، فقالت لامرىء القيس: علقمةٌ أشعر منك. قال: وكيف؟ قالت: لأنك قلت: [الطويل]

فللسَّوط أُلْهوبٌ وللساق دِرَّةٌ وللزَّجرِ منه وقْعُ أَخرَجَ مُهْذِبِ[5]

الأخرج: ذكر النعام، والخرجُ: بياض في سواد وبه سُمِّي. فجهَدْتَ فرسك بسوطك في زَجْرك، ومَرَيْتَه[6] فأتعبته بساقك. وقال علقمة: [الطويل]

فأدركهنَّ ثانيًا منْ عِنانِه يَمرُّ كمَرِّ الرَّائح المتحَلّبِ[7]

فأدرك فرسه ثانيًا منْ عِنانِه، لم يضرّ به ولم يُتْعبه. فقال: ما هو بأشعر منّي، ولكنكِ له عاشقة. فسمّي الفَحْلَ لذلك[8].

---

(١) لعل الصواب أنه أصلحه: «متلح كفّيه في قتره».

(٢) علقمة بن عبدة (بفتح العين والباء) ابن ناشرة بن قيس التميمي. شاعر جاهلي من الطبقة الأولى. كان معاصرًا لامرىء القيس وله معه مساجلات. (الأعلام: ٤/ ٢٤٧).

(٣) اللبانات: جمع لبانة، وهي الحاجة.

(٤) رواية الديوان والشعر والشعراء: «في كل مذهب. . . كل هذا التجنّب».

(٥) الأخرج: ذكر النعام. والمهذب: المسرع في الطيران والعدو.

(٦) مريت الفرس: إذا استخرجت ما عنده من الجري بسوط أو بغيره.

(٧) المتحلّب: الذي يسيل سيلانًا.

(٨) وقيل: بل كان في قومه رجل يقال له علقمة الخصيّ، ففرّقوا بينهما بهذا الاسم.

وروى محمد بن العباس اليزيدي، عن عمّه إسماعيل بن أبي محمد اليزيدي، عن أبي عَمرو الشيباني - أنَّ امرأَ القيس بن حُجْر تزوَّج امرأة من طيىء وكان مُفَرَّكًا[1]. فلما كان ليلةَ ابتنى بها أبغضَتْه، فجعلت تقول: «أَصْبِح ليلُ يا خير الفتيان أصبحت أصبحت». فينظر فيرى الليلَ كهيئته. فلم يزل كذلك حتى أَصبح. فزعموا أنَّ علقمة بن عبَدة التميمي، ثم أحد بني ربيعة بن مالك، نزل به - وكان من فحول شعراء الجاهلية، وكان صديقًا له - فقال أحدُهما لصاحبه: أَيُّنا أَشعر؟ فقال هذا: أنا. وقال هذا: أنا. فتلاحيَا، حتى قال امرؤ القيس: انعَتْ ناقتك وفرسَك وأَنعَتُ ناقتي وفرسي. قال: فافعل، والحَكَم بيني وبينك هذه المرأة مِن ورائك - يعني امرأَة امرىء القيس الطائية - فقال امرؤ القيس:

خليليَّ مُرَّا بي على أُمِّ جُنْدَبِ

حتى فرغ منها. وقال علقمة:

ذَهبْتَ من الهجْرَان في غيْرِ مذْهَب

فلما فرغا من قصيدتيهما عرَضاهما على الطائية امرأةِ امرىء القيس، فقالت: فرسُ ابن عَبدَة أجودُ من فرسك. قال لها: وكيف؟ قالت: إنك زجرْتَ، وحرَّكت ساقيك، وضربت بسوطك - تعني قوله في قصيدته حيث وصف فرسه:

فللزَّجْر ألهوبٌ وللساق دِرَّةٌ ... وللسوط منه وقعُ أخرجَ مُهْذِبِ

أُلهوب: يعني أَلهبَ جَرْيَه حين زَجره. وللساق دِرَّةٌ: أي إذا غمز دَرَّ بالجري. والأخرج: الظليم، وهو ذَكرُ النعام، والأنثى خرجاء، في حال لونه: وهو سوادٌ وبياض لون الرماد. والأخرج: الرماد. ومُهْذِب: أي مسرع في عَدْوِه. قالت: وإن علقمةَ جاهر الصَّيدَ، فقال: [الطويل]

إذا ما اقتنصنا لم نقُدْه بجُنَّةٍ ... ولكن نُنادي من بعيدٍ أَلاَ اركبِ

فغضب عليها امرؤ القيس، وقال: إنك لتُبْغضينني. فطلّقها.

وحدّثني إبراهيم بن محمد العطار، عن الحسن بن عُليل العنَزي، قال: حدّثنا أبو عَدْنان السُّلمي، قال: أخبرني أبو يوسف الجنِّي الأسديّ، راوية المفَضَّل[2] عن

(١) المفرّك: الذي تبغضه النساء.

(٢) هو المفضّل بن محمد بن يعلى الضبّي. راوية علاّمة بالشعر والأدب وأيام العرب. توفي نحو ١٦٨هـ.=

المفضل، أنَّ أبا الغُول النهشلي حدّثه، عن أبي الغول الأكبر، قال: لما نزل امرؤ القيس في طيىء تزوّج امرأةً منهم يقال لها أُمُّ جُندَب، وكان مُفَرَّكًا تُبغضه النساء إذا وقع عليهنّ، فأتى أُمَّ جندب من الليل، فقالت له: يا خير الفتيان أصبحت فقُمْ. فقام فإذا الليل كما هو. فرجع إليها، فقال: ما حملكِ على ما صنعتِ؟ قالت: لا شيء. قال: لتُخبِرِنّي. قالت: كرهتُك، لأنك ثقيل الصَّدْرِ، خفيف العجز، سريع الهِراقة، بطيء الإفاقة. قال: فلم تزل عنده. فأتاه علقمة بن عَبَدة، فتذاكرا الشعر عندها؛ فقال هذا: أنا أشعر، وقال هذا: أنا أشعر. فقال له علقمة: قلْ شعرًا وانعَت الصيد، وهذه الحَكَمُ بيني وبينك - يعني أُمّ جندب. فقال: * خليليَّ مُرَّا بي عَلَى أُمِّ جُنْدَبِ *.

فنعت فيها فرسَه والصيدَ حتى فرغ منها. وقال علقمة في مثل ذلك: * ذَهبْتَ من الهجران في غير مذْهب *.

إلاّ أن علقمة قال في نعت الفرس: فأدركهنّ ثانيًا من عنانِه. . . البيت، وقال امرؤ القيس: فللزَّجر أُلهوبٌ وللساق دِرَّة. . . البيت. فقالت لامرىء القيس: هو أشعر منك. رأَيْتُك ضَربْتَ فرسَك بسَوْطِك، وحركْتَه بساقك، وزجرته بصوتك، ورأَيتُه أدرك الصيد ثانيًا من عِنانِه يمرُّ كمرِّ الرائح المتحلب. فخلّى سبيلها لما فضَّلت علقمةَ عليه.

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزُباني رحمه الله: وقد روَى هذا الحديث أيضًا هشام بن الكلبي[1] على هذه الحكاية. ورواه أيضًا عبد الله بن المعتز[2]، وذكره فيما أُنكِر من شعر امرىء القيس.

أخبرني محمد بن يحيىٰ الصُولي، قال: حدّثنا محمد بن زكريا الغَلاَبي، قال: حدّثنا محمد بن عُبيد الله العُتبي، قال: تشاجر الوليدُ بن عبد الملك ومَسلَمةُ أخوه في شعر امرىء القيس والنابغة الذبياني في وصْف طولِ الليل أيُهما أجود. فرضيا بالشَّعْبِي[3]

(الأعلام: ٧/ ٢٨٠).

(١) هشام بن محمد بن السائب الكلبي: مؤرّخ عالم بالأنساب وأخبار العرب وأيامها كأبيه. له: جمهرة الأنساب، والأصنام، والكنى وغيرها. توفي سنة ٢٠٤هـ. (الأعلام: ٨/ ٨٧).

(٢) عبد الله بن المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد العباسي. كان شاعرًا مبدعًا، وولي الخلافة ليوم وليلة. توفي سنة ٢٩٦هـ. (الأعلام: ٤/ ١١٨).

(٣) هو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار الشعبي الحميري. راوية من التابعين يُضرَب المثل بحفظه. توفي سنة ١٠٣هـ. (الأعلام: ٣/ ٢٥١).

فأُحضر، فأنشده الوليد [قول النابغة]: [الطويل]

كِلِيني لِهمٍّ يا أُميمةَ ناصِبِ وليلٍ أُقاسِيه بَطيءِ الكواكبِ
تَطاولَ حتى قلتُ ليس بمُنْقَضٍ وليس الذي يَرْعَى النجومَ بآيبِ
وصَدْرٍ أراحَ الليلُ عازبَ همِّه تضاعفَ فيه الحزنُ من كلِّ جانبِ[1]

وأنشده مسلمة قول امرىء القيس: [الطويل]

وليلٍ كَموْج البحر أرْخَى سُدولَه عليَّ بأنواع الهمومِ ليَبْتَلي

السدول: الستور، ويَبتَلي: ينظر ما عندي من صَبْرٍ أو جزع.

فقلتُ له لما تمطّى بِصُلبه وأردفَ أعجازًا وناء بكَلْكَل

تمطّى: امتد، وصُلْبه: وسطه، وأردف: أتبع، وأعجازه: مآخيره، وناء: نهض، والكلكل: الصدر.

ألا أيُّها الليلُ الطويلُ ألاَ انْجَلِي بصُبْح وما الإصباحُ فيكَ بأمْثَلِ

أي ما الإصباحُ بخير لي منك؛ والياء في انجلى أثبتها في الجَزْمِ على لغة طيىء.

فيا لكَ من ليلٍ كأن نجومَه بكلِّ مُغارِ الفَتْل شُدَّت بيَذبُل

المغار: الحبل المحكم الفَتْل، ويَذبُل: اسم جبل.

كأنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ في مَصَامِها بأمراسِ كتَّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ

في مَصَامها: في مقامها، والأمراس: الحبال، والجندل: الحجارة، والصمّ: الصِّلاب. قال: فضرب الوليد برجله طربًا. فقال الشعبي: بانت القضيةُ.

قال الصُّولي: فأما قول النابغة: * وصَدْرٍ أراح الليلُ عازب همِّه *.

فإنه جعل صَدْره مألفًا للهموم، وجعلها كالنَّعَم العازبة بالنهار عنه، الرائحة مع الليل إليه، كما تُريح الرعاةُ السائمةَ بالليل إلى أماكنها. وهو أوَّل مَنْ وصف أنَّ الهمومَ

---

(١) أراح: ردّ. عازب: بعيد.

متزايدةٌ بالليل، وتبعه الناس؛ فقال المجنون[1]: [الطويل]

يَـضُـمُّ إلـيَّ الـلـيـلُ أطـفـالَ حُـبِّـكـم   كما ضَمَّ أزرارَ القميصِ البَنَائِقُ[2]

وهذا من المقلوب. أراد: كما ضمَّ أزرارُ القميص البنائقَ؛ ومثلُ هذا كثير؛ فجعل المجنون ما يأتيه في ليله مما عَزَبَ عنه في نهاره كالأطفال الناشئة.

وقال ابن الدُّمَيْنة[3] يَتْبَع النابغة: [الطويل]

أظـلُّ نـهَـاري فـيـكـمُ مُـتـعَـلِّـلا   ويُجْمعُني والهمَّ بالليل جامعُ

فالشعراء على هذا المعنى متَّفقون، ولم يشذّ عنه ويخالفه منهم إلا أحْذقُهم بالشعر.

والمبتدئُ بالإحسان فيه امرؤ القيس؛ فإنه بحِذْقِه، وحُسْن طبعه، وجودة قريحته، كره أن يقول: إنَّ الهم في حُبِّه يخفُّ عنه في نهاره، ويزيد في ليله؛ فجعل الليل والنهار سواء عليه في قلقه وهمّه، وجزعه وغمّه؛ فقال: [الطويل]

ألاَ أيـهـا الـلـيـلُ الـطَّـويـلُ ألاَ انـجَـلِـي   بصُبْحٍ وما الإصباحُ فيك بأمثَلِ

فأحسنَ في هذا المعنى الذي ذهب إليه، وإن كانت العادةُ غَيْرَهُ، والصورة لا توجبه؛ فصبَّ الله على امرىء القيس بعده شاعرًا أراهُ استحالةَ معناه في المعقول، وأنَّ الصورة تدفعه، والقياس لا يوجبه، والعادة غير جارية به، حتى لو كان الرادّ عليه من حُذَّاق المتكلمين ما بلغ في كثير نثْرِهِ ما أتى به في قليل نظمه، وهو أبو نَفْر الطِّرِمَّاح[4] بن حكيم الطائي؛ فإنه ابتدأ قصيدة، فقال: [الطويل]

ألا أيُّـهـا الـلـيـل الـطـويـل ألا اصْـبـحِ   بِـمّ[5] ومـا الإصـبـاح فـيـك بـأروَحِ

---

(١) هو مجنون ليلى، قيس بن الملوّح بن مزاحم العامري. شاعر غزل من المتيمين من أهل نجد. لم يكن مجنونًا، وإنما لُقّب بذلك لهيامه في حبّ ليلى بنت سعد. توفي سنة ٦٨هـ.

(٢) الأطفال: الأحزان المتولّدة عن الحب. والبنائق: العُرا التي تدخل فيها الأزرار.

(٣) هو عبد الله بن عبيد الله بن أحمد العامري. والدمينة أمه. من شعراء العصر الأموي. أكثر شعره الغزل والنسيب والفخر. توفي نحو ١٣٠هـ. (الأعلام: ٤/ ١٠٢).

(٤) الطرماح بن حكيم بن حكم الطائي. شاعر إسلامي فحل. اعتنق مذهب «الشراة» من الأزارقة الخوارج. وللمؤلّف كتاب «أخبار الطرماح». توفي سنة ١٢٥هـ. (الأعلام: ٣/ ٢٢٥).

(٥) بمّ: أرض من كرمان.

ويروى: «ألا أيُّها الليلُ الذي طال اصبِح»[1]. فأتى بلفظ امرىء القيس ومعناه، ثم عطف محتجًّا مستدركًا، فقال:

بَلى إنَّ للعينين في الصُّبْح راحةً　　　لِطَرْحِهما طَرْفيهما كلَّ مَطْرَح

فأحسن في قوله وأجْمل. وأتى بحقٍّ لا يُدْفَع، وبيَّنَ عن الفَرْق بين ليله ونهاره.

وإنما أجْمع الشعراءُ على ذلك من تصاعُفِ بلائهم بالليل وشدَّة كلَفِهم؛ لقلّة المساعد، وفَقْدِ المجيب، وتقييد اللَّحْظِ عن أقصى مَرَامي النظر الذي لا بدَّ أن يؤَدِّيَ إلى القَلْب بتأَمله سببًا يخفّف عنه، أو يغلب عليه؛ فينسى ما سواه.

وأبياتُ امرىء القيس في وصف الليل أبياتٌ اشتمل الإحسانُ عليها، ولاح الْحِذق فيها، وبانَ الطبْعُ بها. فما فيها مَعَابٌ إلاّ من جهةٍ واحدةٍ عند أمراء الكلام والحذّاق بنَقْدِ الشعر وتمييزه. ولولا خوفي مِنْ ظنِّ بعضهم أنّي أغفلتُ ذلك ما ذكرتُه.

والعيبُ قولُه بعد البيت الذي ذكرته:

فقلتُ لَهُ لَمَّا تمَطَّى بِصُلْبِهِ　　　وأردف أعجازًا وناءَ بكَلْكَلِ

ألاَ أيُّها الليل الطويل...

فلم يشرح قوله: «فقلت له» ما أراد إلاّ في البيت الثاني، فصار مضافًا إليه متعلّقًا به؛ وهذا عيب عندهم. لأنَّ خير الشِّعْرِ ما لم يحتَجْ بيتٌ منه إلى بيت آخر. وخَيْرُ الأبيات ما استغنى بعضُ أجزائه ببعض إلى وصوله إلى القافية. مثل قوله: [الكامل]

اللَّهُ أنجحُ ما طلبْتَ بهِ　　　والبِرُّ خيرُ حَقيبةِ الرَّحْلِ

ألا ترى أنَّ قوله: «الله أنجح ما طلبتَ به» كلامٌ مستَغْنٍ بنفسه، وكذلك باقي البيت. على أنَّ في البيت واوَ عطفٍ عطفَتْ جملةً على جملة. وما ليس فيه واو عطف أبلغُ في هذا وأجْوَد. وهو مثل قول النابغة الذبياني في اعتذاره إلى النعمان[2]: [الطويل]

وَلستَ بمُسْتَبْقٍ أخًا لا تَلُمُّهُ　　　على شَعَثٍ. أيُّ الرجالِ المهذَّبُ[3]

---

(١) هذه رواية اللسان (بمم). وأورد الأزهري للطرمّاح: * أليلتنا في بَمِّ كرمان أصبحي *.

(٢) هو النعمان بن عمرو بن المنذر الغساني، من ملوك الغساسنة في الجاهلية. كانت له حوران وعبر الأردن وتلك النواحي. توفي نحو ٣٢٣ق.هـ. (الأعلام: ٨/٣٨).

(٣) الشعث: التفرّق والفساد. وتلمه: تجمعه وتصلحه. وقد ذهب قول النابغة هذا مثلاً يُضرَب للرجل=

فقولُه في أول البيت كلامٌ مستَغْنٍ بنفسه، وكذلك آخره، حتى لو ابتدأ مبتدئٌ فقال: «أيُّ الرجال المهذَّب» لاعتذارٍ أو غيره لأَتى بكلامٍ مستوفًى، لا يحتاج إلى سواه.

وقد تبع الناسُ امرأَ القيس، وصدَّقُوا قوله، وجعلوا نهارهم كليلهم لِمَا أراده امرؤ القيس ولغيره. فقال البحتري[1] في غضب الفَتْح[2] عليه: [الطويل]

وألبستني سُخْطَ امرئ بِتُّ مَوْهِنًا
أرى سُخْطَه ليلاً مع الليل مظلما[3]

وكأنه من قول أبي عُيينة[4] في التذكُّر لوطنه: [الخفيف]

طال من ذِكرهِ بجُرْجانَ لَيْلي وَنَهاري عليَّ كالليلِ داجِ

أخبرنا محمد بن الحسن بن دُرَيْد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: حدّثني الأصمعي، قال: طُفيلٌ[5] الغَنَوِيّ في بعض شعره أشعرُ من امرئ القيس.

قال: ويقال: إن كثيرًا من شعر امرئ القيس لصعاليكَ كانوا معه. قال: وكان عَمرو[6] بن قَمِيئة دخل معه الرومَ إلى قيصر.

= يعرف بالإصابة في الأمور وتكون منه السقطة. (انظر جمهرة الأمثال: ١/ ١٨٨، والميداني: ١/ ١٥، والمستقصى: ١٧٩).

(١) هو الوليد بن عبيد بن يحيئ الطائي، أبو عبادة البحتري. أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم: المتنبي وأبو تمام والبحتري. توفي سنة ٢٨٤هـ.

(٢) هو الفتح بن خاقان بن أحمد بن غرطوج. أديب شاعر فارسي الأصل من أبناء الملوك. اتخذه المتوكل العباسي أخًا له واستوزره. توفي سنة ٢٤٧هـ.

(٣) رواية ديوانه: «وأكسبتني». والموهن: نحو منتصف الليل.

(٤) هو موسى بن كعب بن عيينة التميمي. من كبار قوّاد الدولة العباسية الذين رفعوا عمادها. توفي سنة ١٤١هـ. (الأعلام: ٧/ ٣٢٧).

(٥) هو طفيل بن عوف بن كعب الغنوي. شاعر جاهلي فحل، من الشجعان. وهو أوصف العرب للخيل، وربما سمي «طفيل الخيل» لكثرة وصفه لها. توفي نحو ١٣ق.هـ. وعاصر النابغة الجعدي وزهير بن أبي سلمى. (الأعلام: ٣/ ٢٢٨).

(٦) هو عمرو بن قميئة بن ذريح الثعلبي البكري الوائلي النزاري. شاعر جاهلي مقدّم. خرج مع امرىء القيس في توجّهه إلى قيصر فمات في الطريق، فكان يقال له الضائع. وفيه يقول امرؤ القيس: «بكى صاحبي لما رأى الدربَ دونه...». (الأعلام: ٥/ ٨٣).

وحدّثني بعضُ أصحابنا عن أحمد بن محمد الأسَدي، عن الرِّياشي، قال: يقال: إن كثيرًا من شعر امرىء القيس ليس له؛ وإنما هو لفتيان كانوا يكونون معه مثل عمرو بن قَمِيئة وغيره.

وقال أبو الحسن محمد بن أحمد بن طَبَاطَبَا(1) العَلوي: روت الرُّواة لامرىء القيس: [الطويل]

كـأنـيَ لـم أركـبْ جـوادًا لـلـذَّةٍ ... ولم أتَبَطَّنْ كاعِبًا ذاتَ خَلْخَال(2)
ولـم أسْبَـإِ الـزِّقَّ الـرَّويَّ ولـم أقـل ... لخيلِيَ كرّي كرَّة بعدَ إجفال(3)

وهما بيتان حسنان، ولو وُضِعَ مصراعُ كلٍّ واحد منهما في موضع الآخر كان أشْكلَ وأدخلَ في استواء النسج؛ فكأن يُروى:

كأنيَ لم أركب جوادًا ولم أقلْ ... لخيلِيَ كُرِّي كرة بعد إجفال
ولـم أسْبَـإِ الـزِّقَّ الـرَّوِيَّ لـلـذَّةٍ ... ولم أتبطَّنْ كاعِبًا ذات خلخالِ

قال عبد الله بن المعتزّ: عِيبَ على امرىء القيس قوله: [الطويل]

أغـرَّكِ مـنـي أنَّ حُـبَّـكِ قـاتِـلـي ... وأنكِ مهما تأمري القلبَ يفعلِ

قال: وقالوا: إذا لم يغرَّها هذا فأيُّ شيء يغرّها؟ قال: وإنما هذا كأسير قال لمَن أسره: أغرَّك مني أني في يديك؟

ونحوه قول جرير: [الطويل]

أغَـرَّكِ مـنـي أنَّـمـا قـادَنـي الـهـوَى ... إليكِ وَمَا عَـهْـدٌ لَـكُـنَّ بـدائـم

قال: وعابوا على امرىء القيس: [المتقارب]

لـهَـا ذنَـبٌ مـثـلُ ذَيـل الـعـروسِ ... تَـسُـدُّ بـهِ فَـرْجَـهـا مِـنْ دُبُـرْ(4)

---

(1) هو محمد بن أحمد بن محمد الحسني العلوي، الشهير بابن طباطبا، صاحب كتاب «عيار الشعر» في نقد الشعر. توفي سنة ٣٢٢هـ. (الأعلام: ٥/٣٠٨).
(2) أتبطن: أجعل بطني عليها.
(3) سبأ الزقّ: اشتراه ليشرب خمره.
(4) مثل ذيل العروس: طويل سابغ.

وقالوا: ذيل العروس مجرور، ولا يجبُ أن يكون ذنَب الفرس طويلاً مجرورًا ولا قصيرًا. قالوا: والصواب قوله: [الطويل]

ضليعٍ إذا استدبرتَه سدَّ فَرْجَه بضافٍ فُوَيْقَ الأرض ليس بأعزلِ[1]

قال: وذكروا أنَّ الأصمعي عاب عليه قوله: [المتقارب]

وأرْكَبُ في الرَّوع خَيْفانةً كسا وجهَها سَعَفٌ منتشرْ[2]

وقال: إذا غطّت الناصيةُ الوجْهَ لم يكن الفرسُ كريمًا. والجيّدُ الاعتدالُ، كما قال عَبيد: [مخلَّع البسيط]

مُضبَّرٌ خَلْقُها تَضبيرًا ينشقُّ عن وجهها السّبيبُ[3]

قال: وقال مؤدّبي أبو سعيد محمد بن هُبَيْرة في قول امرىء القيس: [المتقارب]

وللسَّوط منها مَجالٌ كما تنزَّلَ ذو بَرَدٍ مُنْهَمِرْ[4]

وهذا أيضًا رديء. ما لها وللسوط! قال: وعيب عليه قوله: [الطويل]

فتُوضِحَ فالمقراةِ لم يَعْفُ رسمُها[5]

ثم قال: * وهل عندَ رسمٍ دارسٍ من مُعوَّلِ[6] *.

قال: ومثله قول زهير[7]: [البسيط]

قِفْ بالديار التي لم يَعفُها القِدَمُ

ثم قال[8]: * بَلَى وغيَّرها الأرواحُ والدِّيمُ *.

---

(١) الضليع: القوي المنتفخ الجنبين. الضافي: الذنب الطويل. الأعزل: الذي يكون ذنبه في ناحية.

(٢) الخيفانة: الجرادة، شبّه فرسه بها لسرعتها وخفّتها.

(٣) المضبّر: الموثق. السبيب: شعر الناصية.

(٤) المجال: الجولان. والمراد أنه إذا وقع عليها السوط جالت من حدّة نفسها.

(٥) توضح والمقراة: موضعان. لم يعف: لم يدرس.

(٦) صدره في ديوانه: «وإن شفائي عبرةٌ إن سفحتها».

(٧) زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني. حكيم الشعراء في الجاهلية. أشهر شعره معلّقته التي مطلعها: «أمن أمّ أوفى دمنة لم تكلّم».

(٨) هو عجز الصدر السابق.

فذكرت الرواة أنه أكذب نفسه.

وقال أبو سعيد مؤدبي: وأخَسُّ من إكذابه نفسه أنْ يكون جعل عُفُوّها خَلْوَتها من أحِبَّتِه، ومع خلوّها منهم فقد غيرتْها الأمطار.

قال: وعِيب على امرىء القيس قوله[١]: [الطويل]

فـقـلـت لـه لـمـا تـمَـطّـى بـصُـلْـبـهِ وأردف أعـجـازًا ونـاءَ بـكـلْـكَـلِ
ألا أيُّـهـا الـلـيـلُ الـطـويـل ألا انـجَـلِـي بـصُـبْـح وما الإصباحُ فيك بأمْثَلِ

قال: فانسلخ البيتُ الأول بوَصفِ الليل من غير أن يذكر ما قال، وجعله متعلقًا بما بعده، وذلك معيبٌ[٢] عندهم.

قال: وعِيبَ أيضًا على امرىء القيس فجورُه وعُهْره في شعره، كقوله: [الطويل]

ومثلكِ حُبلَى قد طَرقتُ ومرضِعٍ فألهيتُها عن ذِي تَمائمَ مُحوِلِ[٣]
إذا ما بكى منْ خَلفِها انصرَفتْ له بـشِـقٍّ وتحتي شِـقُّـهـا لم يُحَـوَّلِ

وقالوا: هذا معنًى فاحش.

وأخبَرني محمد بن يحيىٰ، قال: عِيب على امرىء القيس قوله: [الطويل]

إذا ما الثريّا في السماء تَعرَّضَتْ تعَرُّضَ أثناءِ الوِشاح المفَصَّلِ[٤]

فقالوا: ليست تتعرَّضُ في السماء. وقال بعضهم ـ ممّن يعذره: أراد الجوزاء، لأنها تتلوها.

وعابوا قوله: [الطويل]

أغَـرَّكِ مـنـي أنَّ حُـبَّـكِ قـاتـلـي

---

(١) من نفس القصيدة المشار إليها سابقًا.

(٢) ووجه العيب عندهم أنهم قالوا: إن كل بيت من القصيدة شعر قائم بنفسه. انظر اللسان (ضمن).

(٣) عن ذي تمائم: عن طفلها الرضيع ذي التمائم أو الخرز. والمحول: وصف للمرأة، وهي التي ولدت ذكرًا على إثر أُنثى أو أُنثى على إثر ذكر.

(٤) تعرضت: أرتك ناحيتها أي عرضها.

البيت[1]. فقالوا: إذا لم يغرّها هذا فأيّ شيء يغرّها؟

وعابوا قوله: * فمثلكِ حُبْلَى قد طرقتُ ومُرْضِع *.

وذكر البيتين. فقالوا: كيف قصد للحُبْلى والمرضع دون البكر وهو مَلِك وابنُ ملوك؟ ما فعل هذا إلاّ لنقص همّته.

وقوله يصف الفرس: * لها ذَنبٌ مثل ذَيْل العَروس *.

البيت. عيب عندهم. قالوا: ولِمَ قال: «من دُبر»؟ فمن أين تسدُّ بذنَبها فرجها؟ مِنْ قبُل؟ ليس هذا من قول الحذّاق.

وعابوا في هذه القصيدة أيضًا: * وأركبُ في الرَّوْعِ خَيْفَانة ... *.

البيت. وهذا خطأ؛ لأن شعر الناصية إذا غطَّى العين لم يكن الفرس كريمًا. وتبعه ابن مقبل[2]. فقال: [البسيط]

والعينُ تكشِفُ عنها ضافيَ الشَّعَر

وعيب عليه غيرُ شيء في هذه القصيدة.

وقد زعم بعضُ الرواة أن هذه القصيدَة ليست له، وأنها أُلحقت بشعره، وأنها لبعض النَّمريين.

قال: وقد عِيب على النابغة وزهير والأعشى والفرزدق وجرير والأخطل وغيرهم من حذّاق الشعراء أشياءُ كثيرة.

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: وعابوا على امرىء القيس قوله، وهو مُضَمَّن: [الوافر]

أبَعدَ الحارثِ المَلِك ابْنِ عَمرو ... وبعد المُلْكِ حُجْرٍ ذي القِبابِ
أُرَجِّي مِنْ صروفِ العيْش لِينًا ... ولم تغْفُل عن الصُّمِّ الهِضابِ

---

(١) وعجزه: «وأنكِ مهما تأمري القلب يفعل».
(٢) راجع ص ٢٠، حاشية (٥).

حدّثني أبو الحسن علي[1] بن هارون المنجّم، قال: حضر أحمد بن أبي طاهر[2] مجلس جدّي أبي الحسن علي بن يحيىٰ يومًا بعد أن أخلَّ به أيامًا، فعاتبه أبو الحسن على انقطاعِهِ عنه، فقال أحمد: كنتُ متشاغلاً باختيار شعر امرىء القيس. فأنكر عليه أبو الحسن قوله هذا، وقال: أمَا تستحي من هذا القول؟ وأيُّ مرذول في شعر امرىء القيس قد تحتاجَ إلى اختياره! واتسع القولُ بينهما في ذلك إلى أنْ قال أبي - أبو عبد الله هارون بن علي - لأبيه أبي الحسن: قد صدقْتَ يا سيدي في وصف شعر امرىء القيس، ولكن فيه ما يفْضُل بعضه بعضًا. وإلاّ فقوله: [المتقارب]

يا هِنْدُ لا تَنْكِحي بوهَةً ... عليه عقيقتُه أحسبَا[3]

مُرَسَّعةٌ بين أرْباقِهِ ... به عَسَمٌ يبتغي أرنبَا[4]

ليجعلَ في ساقه كعْبها ... حِذارَ المنيةِ أنْ يَعْطَبا

ولستُ بِخزْرافةٍ في القُعودِ ... ولستُ بطَيَّاخةٍ أخْدبَا[5]

ولستُ بذي رَثْيةٍ إمَّرٍ ... إذا قِيدَ مُسْتكرَهًا أصْحَبا[6]

أهو مما يختار ويوصفُ بهذه الأوصاف، مع ما في هذه الأبيات من حوشيّ الكلام، وجَسَاء[7] الألفاظ، وخلوِّها من كثير من الفائدة؟ قال: فأمسك أبو الحسن.

وأخبرني محمد بن يحيىٰ ومحمد بن الحسن، قالا: أنشدنا أبو العباس ثعلب[8] أبياتَ امرىء القيس هذه، فقال: البُوهَة: طائر يشبه البومة. عقيقته: شَعره. الأخْدَب:

---

(١) علي بن هارون بن علي بن يحيىٰ، المعروف بابن المنجم. راوية للشعر، من ندماء الخلفاء. توفي سنة ٣٥٢هـ. (الأعلام: ٥/ ٣٠).

(٢) أحمد بن طيفور (أبي طاهر) الخراساني: مؤرّخ من الكتّاب البلغاء الرواة. توفي سنة ٢٨٠هـ. (الأعلام: ١/ ١٤١).

(٣) البوهة: البومة. عليه عقيقته: عليه شعره الذي ولد به. أي أنه لا ينظف رأسه. والأحسب: الذي لونه أصهب ضارب إلى الحمرة، وهي صفة مذمومة عند العرب.

(٤) المرسعة: تميمة تجعل في رسغ الصبي دفعًا للعين. والربق: حبل ذو عرى، أو حلقة لربط الدواب. جمع أرباق. والعسم: يبس في الرسغ واعوجاج.

(٥) الخزرافة: الضعيف الخوّار من الرجال، ومَن لا يحسن القعود في المجلس. والطيّاخة: الذي لا يزال يقع في السوء لحمقه. والأخدب: الذي لا يتمالك عن الحمق والجهل.

(٦) الرثية: وجع المفاصل من الضعف وكبر السنّ. والإمّر: الضعيف.

(٧) صوابه: جاسياء الألفاظ، أي يابسها وصلابتها. - انظر اللسان: جسأ وجسا.

(٨) هو أحمد بن يحيىٰ بن زيد، أبو العباس، المعروف بثعلب: إمام الكوفيين في النحو واللغة. كان راوية للشعر محدّثًا مشهورًا بالحفظ وصدق اللهجة ثقة حجّة. توفي سنة ٢٩١هـ. (الأعلام: ٢/ ٢٦٧).

الذي يركب رَأْسَه ولا يبالي. والأحْسَب: إلى السواد. يبتغي أرنبًا ليأخذ عَظْمَها فيصيِّره عليه من خَشْيةِ الجنّ. والْخِزرافة: يضطرب في جلوسه. والإمَّر: الضعيف، شبّهه بالجدي وأصحب: انقاد. ورجل مرثوء: ضعيف العقل. ومرثوّ بلا همز: وجِعٌ، والرَّثْية: الوجَعُ.

وقال الصُّولي في حديثه: الرثأة: ضعف العقل والرثية ـ بلا همز: العلّة.

النابغةُ الذبيانيُّ[1]

حدّثني إبراهيم بن شهاب، قال: حدّثنا الفَضْل بن الحُبَاب، عن محمد بن سلاَّم؛ قال: لم يُقوِ أحدٌ من الطبقة الأولى ولا أشباههم إلاّ النابغة في بيتين: قوله: [الكامل]

أمِـنْ آلِ مَـيَّـةَ رائـحٌ أو مـغـتـدِي ... عَـجـلانَ ذا زادٍ وغـيـرَ مـزوَّدِ
زعـمَ الـبـوارح[2] أن رِحـلـتَـنـا غـدًا ... وبـذاك خـبَّـرنـا الـغـرابُ الأسـودُ[3]

وقـولـه[4]: [الكامل]

سـقـطَ الـنَّـصيـفُ ولـم تُـرِدْ إسـقـاطَهُ ... فـتـنـاولـتـه واتّـقـتـنـا بـاليَدِ
بـمُـخَـضَّـبٍ رَخْـصٍ كـأنَّ بـنَـانـه ... عنَمٌ يكاد من اللطافة يُعْقَدُ[5]

العَنم: نبت أحمر يُصبغ به.

فقدم المدينة، فعِيبَ ذلك عليه، فلم يأْبَهْ له حتى أسمعوه إياه في غناءٍ ـ وأهل القُرَى ألطفُ نظرًا من أهل البَدْو، وكانوا يكتبون لجِوَارِهم أهلَ الكتاب ـ فقالوا للجارية: إذا صرْتِ إلى القافية فرتِّلي[6]. فلما قالت: «الغرابُ الأسودُ» و«باليدِ» ـ علم فانتبه فلم يعُدْ فيه، وقال: قدمت الحجازَ وفي شعري صَنْعَة ورحلت عنها وأنا أشعر الناس.

---

(١) راجع ص ٢١، حاشية (١).
(٢) البوارح من الطير والوحش: ما يمر يمينك إلى يسارك فيولّيك مياسره. والعرب يتطيّرون به. وعكسه السوانح، وهي التي تمرّ من مياسرك إلى ميامنك فتوليك ميامنها، والعرب يتيمنون بها.
(٣) سيأتي أنه غيّره.
(٤) قاله في المتجرّدة امرأة النعمان بن عمرو بن المنذر.
(٥) النصيف: الخمار. ومخضّب رخص: الكفّ الناعم الليّن.
(٦) الترتيل: إبانة المنطق والتمهّل والترسّل بلا إسراف.

وحدّثني أحمد بن محمد المكيّ، قال: حدّثنا أبو العيناء[1]، قال: حدّثنا أبو عُبَيدة بن المثنى، عن أبي عَمرو[2] بن العلاء، قال: كان النابغة قال:

زعم البوارحُ أنَّ رحلَتَنا غدًا ... وبذاك خبَّرنا الغرابُ الأسودُ

وقصيدتُه مخفوضة. فدخل الحجازَ فغنَّتْ قينةٌ بذلك وهو حاضر، فلما مدَّدت «خبَّرنا الغرابُ الأسود» علم أنه مُقْوٍ فغيَّره، وقال: * وبذاكَ تَنْعابُ الغرابِ الأسودِ *.

وأخبرني محمد بن العباس، قال: حدّثنا المبرّد، قال: حدّثنا المغيرة بن محمد المهلَّبي، عن الزبير، قال: حدّثني محمد بن أبي قُدَامة العُمَري، ومَنْ لا أُحصي، قالوا: كان النابغة الذبياني يُكْفىءُ الشِّعْرَ، حتى قَدِمَ المدينة على الأوس والخزرج، فأنشدهم؛ فقالوا: إنك تكفىء الشعر. قال: وكيف ذلك؟ فجعلوا يخبرونه ولا يفهم ما يريدون. فقالوا له: تغنَّ بشعرك. فتغنَّى به ومدَّده ففهم، فقال: لستُ أعود.

وأخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثنا الحسين بن علي المَهْرِي، قال: حدّثنا ابن عائشة، قال: قال أبو عَمرو بن العلاء: دخل النابغةُ إلى المدينة، فقالوا له: قد أقويتَ في شعرك؛ وأفهموه، فلم يفهم، حتى جاؤوه بقَيْنة فجعلت تغنّيه: * أمِن آل مَيَّة * وتُبَيِّنُ الياء في «مزوِّدي» و«مغتدي».

ثم غنَّت البيتَ الآخر فبيَّنت الضمَّةَ في قوله: «الأسودُ» بعد الدال. ففطن لذلك فغيَّره، وقال: * وبذاك تَنْعَابُ الغرابِ الأسودِ *.

وكان النابغة يقول: دخلتُ يثرب وفي شعري شيء، وخرجت وأنا أشْعَرُ الناس.

وكتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز الجَوْهري، قال: أخبرنا عُمر بن شبَّة، قال: حدّثني أبو غسان محمد بن يحيىٰ، عن أخيه عن عبد الله بن يحيىٰ، قال: كانت العربُ

---

(١) هو محمد بن القاسم بن خلاَّد الهاشمي. أديب فصيح من الظرفاء ومن أسرع الناس جوابًا. اشتهر بنوادره ولطائفه. توفي سنة ٢٨٣هـ. (الأعلام: ٦/ ٣٣٤).

(٢) هو زبان بن عمّار (العلاء) التميمي المازني البصري. من أئمة اللغة والأدب، وأحد القرّاء السبعة. قال أبو عبيد: كان أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر. توفي سنة ١٥٤هـ. (الأعلام: ٣/ ٤١).

تغني النَّصْبَ[1]، وتمدُّ أصواتَها بالنشيد، وتزن الشعر بالغناء؛ فقال حسان بن ثابت: [البسيط]

تـغـنَّ فـي كـلِّ شِـعْـرٍ أَنْـتَ قـائـلـه   إنَّ الغناءَ لهذا الشعرِ مِضْمار[2]

قال عمر: فحدّثني خَلاَّد الأرقط إن شاء الله أو غيره من علمائنا، قال: كان النابغة يقول: إن في شعري لعاهة ما أَقِفُ عليها. فلما قدم المدينة تُغُنِّي في شعره بقوله: * فتناوَلتْهُ واتقَتْنا باليد * فمدّت المغنية الدال مخفوضة، وامتدَّ بها الصوت منخفضًا، ثم قالت: * يكاد من اللطافة يعقدُ * فمدّت الدال مضمومة، وامتدَّ بها الصوتُ مضمومًا؛ فتبيَّن له عيبُ شعره، فكان يقول: وردْتُ يَثْرِبَ وفي شعري بعض العُهْدَة[3]، فصدرْتُ وأنا أشعر العرب.

روى أحمد بن أبي الطاهر، عن حَمَّاد بن إسحٰق بن إبراهيم الموصلي، قال: حدّثني محمد بن كناسَة، قال: جعل أبوك يومًا يعيب شعر الكُمَيت[4]، ويتتبع مساوِيَه؛ فقلت له: ما أحد يُتَتَبَّع عليه ما تتبعتَ من شعر الكُميت إلاَّ وُجد في شعره عيب، فاختر مَنْ شئت. قال: قد اخترتُ النابغة، فقلتُ: ما معنى قول النابغة: [الطويل]

أَرَسْمًا جديدًا من سُعادَ تجَنَّبُ

لِمَ يَتجنَّب رسمها؟ ثم قال عقبَ هذا: * عفتْ روضةُ الأجدادِ منها فيَثْقُب[5] *.

ما هذا مِنْ أول البيت في شيء. ثم قلت: وقال بعد هذا.

وأَبْدَتْ سِوَارًا عن وشُوم كأنها   بقيَّةُ ألواح عليهنّ مُذْهَبُ

لي هذا من أول الكلام في شيء. فقال لي: أنت تعلم أنَّ أول هذه القصيدة مطعون عليه. فقلت: صدقت.

---

(١) النصب في القوافي: أن تسلم القافية من الفساد وتكون تامّة البناء. (اللسان: نصب).

(٢) المضمار: الموضع الذي تضمر فيه الخيل للسباق. وتضميرها أن تشدّ عليها سرجها وتجلّل بالأجلّة حتى تعرق فيذهب رهلها ويشتد لحمها. (اللسان: ضمر).

(٣) العهدة: العيب.

(٤) هو الكميت بن ثعلبة بن نوفل الأسدي. شاعر مخضرم، عاش في الجاهلية وأسلم في زمن النبي (ﷺ) ولم يجتمع به. عُرِفَ بالكميت الأكبر تمييزًا له عن حفيده الكميت بن معروف بن الكميت، وعن الكميت بن زيد الأسدي. (الأعلام: ٥/٢٣٣).

(٥) روضة الأجداد ويثقب: موضعان.

حدّثني علي بن هارون، قال: التضمينُ أحدُ عيوب القوافي الخمسة[١]، وليس يكون فيه أقبح من قول النابغة الذبياني: [الوافر]

وهـمْ وردُوا الـجِفـارَ عـلى تـمـيـمٍ وهُمْ أصحابُ يومِ عُكاظَ إني[٢]
شـهـدتُ لـهـم مَـواطـنَ صـالـحـاتٍ أتـيـنَـهـمُ[٣] بـحـسـنِ الـوُدِّ مـنّـي

فأما قول امرىء القيس: [الطويل]

وتـعـرفُ فـيـه مِـنْ أبـيـهِ شـمَـائـلاً ومن خاله ومِنْ يَزيد ومِن حُجُرْ
ســمــاحــةَ ذا وبِــرَّ ذا ووَفــاءَ ذا ونائلَ ذا، إذا صحا وإذا سَكِرْ

فليس ذا بمعيب عندهم، وإن كان مضمّنًا؛ لأن التضمين لم يَخْلُلْ قافيةَ البيت الأول، مثل قوله: «إني شهدت لهم». وقد يجوز أن يوقف على البيت الأول من بيتي امرىء القيس؛ وهذا عند نقَّاد الشعر يسمى الاقتضاء: أن يكون في الأول اقتضاء للثاني، وفي الثاني افتقار إلى الأول.

حدّثني إبراهيم بن شهاب، قال: حدّثنا الفَضْل بن الحُبَاب، عن محمد بن سلام، قال: أخبرني يونس النحوي، قال: كان أبو عَمرو بن العلاء أشدَّ تسليمًا للعرب، وكان ابنُ[٤] أبي إسحٰق وعيسى[٥] بن عُمر يطعنَان عليهم؛ وكان عيسى يقول: أساء النابغة في قوله: [الطويل]

فـبـتُّ كـأنّـي سـاوَرَتْـنـي ضـئـيـلـةٌ من الرُّقش في أنيابها السمُّ ناقِعُ[٦]

ويقول: موضِعه ناقعًا. قال: وكان يختار السمّ والشُّهْد، وهي عُلْوِية[٧].

---

(١) عدّها البعض ثمانية، وهي: الإيطاء، والتضمين، والإقواء، والإصراف، والإكفاء، والإجازة، والتحريد، والسناد. (انظر الكتابة والتعبير لأحمد فارس ص ١٢١).
(٢) الجفار: ماء لبني تميم بنجد.
(٣) رواية اللسان: «أتيتهم بودّ الصدر مني».
(٤) هو عبد الله بن أبي إسحٰق. راجع ص ٥٠، حاشية (١).
(٥) هو عيسى بن عمر، أبو سليمان الثقفي. من أئمة اللغة، وهو شيخ الخليل وسيبويه وابن العلاء، وأول مَن هذّب النحو ورتّبه. توفي سنة ١٤٩هـ. (الأعلام: ٥/١٠٦).
(٦) ساورتني: واثبتني. الضئيلة: الحيّة التي كبرت فدقّت واشتد سُمّها. الرقشاء: ذات النقط السوداء.
(٧) أي فصيحة.

أخبرنا محمد بن الحسن بن دُريد، عن أبي حاتم، قال: سمعت الأصمعي يقول: ما للنابغة شيء في وصف الفرس غير قوله: [الكامل]

صُفرٌ مَناخِرُها من الْجَرجارِ[١]

وقال الأصمعي: لم يكن النابغة وزهير وأوْس[٢] يُحسنون صفةَ الخيل، ولكن طُفيل الغَنَوي في صفة الخيل غايةُ النعت.

أخبرنا ابن دُريد[٣]، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: حدّثني الأصمعي، قال: دريد بن الصِّمَّة في بعض شعره أشعر من الذبياني، وقد كاد يغلب الذبياني.

أخبرني الصُّولي قال: حدّثنا أبو ذَكْوَان، قال: حدّثنا المازني، قال: كان الأصمعي يعيب قول النابغة يصف ناقة: [البسيط]

مقذوفةٍ بدَخيس النَّحضِ بازلُها له صَريفٌ صريفَ القَعْوِ بالمَسَدِ[٤]

ويقول: البُغام في الذكور من النشاط، وفي الإناث من الإعياء والضجر. ألا ترى قولَ ربيعة[٥] بن مقروم الضبِّي: [المتقارب]

كِنازُ البَضيعِ جُماليَّةٌ إذا ما بَغَمْنَ تراها كتُومَا[٦]

وأخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثنا الطيب بن محمد الباهلي، قال: حدّثنا قَعْنب بن المُحرَّر الباهلي، قال: سمعت الأصمعي يقول: قرأت على أبي عمرو بن العلاء شِعْرَ النابغة الذبياني، فلما بلغت قوله: * مقذوفةٍ بدَخيس النَّحْض. . . البيت * قال لي: ما أضرّ عليه في ناقته ما وصف! فقلت له: وكيف؟ قال: لأن صريف الفحول

---

(١) الجرجار: نبت.

(٢) هو أوس بن حجر بن مالك التميمي. من كبار شعراء تميم في الجاهلية. توفي نحو ٢ق.هـ. في شعريه حكمة ورقّة. وكانت تميم تقدّمه على سائر شعراء العرب.

(٣) هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي. من أئمة اللغة والأدب. كانوا يقولون: ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء. وهو صاحب المقصورة الدريدية. توفي سنة ٣٢١هـ. (الأعلام: ٦/ ٨٠).

(٤) المقذوفة: المرمية. دخيس النحض: اللحم المكتنز. البازل: السنّ حين تطلع. الصريف: صوت من النشاط والفرح. القعو: ما يضمّ البكرة إذا كانت من خشب. والمسد: الحبل المفتول.

(٥) هو ربيعة بن مقروم بن قيس الضبّي. من شعراء الحماسة. من مخضرمي الجاهلية والإسلام. توفي بعد سنة ١٦هـ. (الأعلام: ٣/ ١٧).

(٦) الكناز الجمالية: الناقة المكتنزة اللحم الصلبة التي تشبه الجبل. والبغام: صوت الإبل.

من النشاط وصريفَ الإناث من الإعياء والضجر؛ كذا تكلمت العرب. فرآني بسكوتي مستزيدًا، فقال: ألم تسمع قول ربيعة بن مقروم الضبّي: * كِنَازُ البَضيع جُمَاليَّة... البيت *.

وكما قال الأعشى: [المتقارب]

كَتُومُ الرُّغَاءِ إذا هَجَّرَتْ وكانت بقيةَ ذَوْدٍ كُتُمْ[1]

وكما قال الأعشى أيضًا: [الخفيف]

والمكاكِيكِ والصِّحاف من الفِضّـ ـةِ والضامِزاتِ تحت الرِّحالِ

والقَعْو: خدُّ البَكَرة. والنحض: اللحم. والدخيس: قد دُخس بعضُه في بعض. وقال أبو عبيدة: المكُّوك: إناء يشرب فيه الفِتْيان. والضامزات لا تَرْغُو ولا تجترُّ.

حدّثنا ابن دُريد، قال: أخبرنا أحمد بن عيسى العُكْلي، عن ابن أبي خالد، عن الهيثم بن عديّ، قال: لقيت صالح بن كيسان وأنا منصرفٌ من عند الأعمش، فقال لي: من أين؟ فقلت: كنت عند الأعمش. فقال: عمَّش الله عينك! هل علمت أنّ النابغةَ كان مخنَّثًا؟ فقلت: سبحان الله! هل رأيتَه؟ قال: لا. قلت: فحدَّثك مَنْ رآه؟ قال: لا. قلت: فأنّى علمتَ ذاك؟ قال: قوله: [الكامل]

سقط النصيفُ ولم تُرِدْ إسقاطَه فتناولَتْه واتَّقتْنا باليَدِ

والله ما عرف هذه المعاني إلاّ عن تفكُّك[2].

قال أبو الحسن محمد بن أحمد بن طبَاطَبا العَلوي: منَ الأبيات التي قصَّر فيها أصحابُها عن الغايات التي جرَوْا إليها ولم يسدُّوا الخلل الواقعَ فيها معنًى ولا لفظًا قول النابغة الذبياني: [البسيط]

ماضي الجَنانِ أخي صَبْرٍ إذا نزلتْ حربٌ يُوائل فيها كلُّ تِنْبَالِ

(١) كتوم الرغاء: لا ترغو إذا رغبت. والذود: ما بين الثلاث إلى العشر.
(٢) التفكّك: الاسترخاء وضعف الشخصية.

التنبال: القصير. فإن كان أراد ذلك فكيف صار القصير أولى بطلب الموئل من الطويل؟ وإن جعل التنبال الجبانَ فهو أعيب؛ لأنَّ الجبان خائف وَجِلٌ اشتدت الحرب أم سكنت. وأين كان عن قول الهَمْدَاني: [الوافر]

يَكُرُّ على المصاف إذا تعَادَى   من الأهوال شُجعانُ الرجالِ

قال: ومن الأبيات المستكرهة الألفاظ، المتفاوتة النَّسْج، القبيحة العبارة، التي يجبُ الاحترازُ من مثلها قول النابغة: [الطويل]

يصاحبنَهُمْ حتى يُغِرْن مُغَارهمْ   من الضاريات بالدماءِ الدوَارِب

يريد من الضاريات الدواربِ بالدماء، فقدَّم وأَخَّر؛ وإنما يَقْبُح مثل هذا إذا التبس بما قبله، لأنَّ الدماءَ جَمْع، والدوارب جمع؛ ولو كان من الضاريات بالدم الدوارب لم يلتبس؛ وإن كانت هذه الكلمة حاجزةً بين الكلمتين ـ أعني بين الضاريات والدوارب اللتين يجب أن تقرنا معًا.

وقول النابغة أيضًا: [الطويل]

يُثِرْنَ الثَّرَى حتى يباشرْنَ بَردَه   ـ إذا الشمس مَجَّتْ رِيقها ـ بالكلاكل[1]

يريد: يُثِرْنَ الثرى حتى يباشرن بَرْدَه بالكلاكل إذا الشمسُ مجَّتْ ريقَها[2].

قال عبد الله بن المعتز: عيب على النابغة قوله في وصف النعام: [البسيط]

مثل الإماءِ الغوادِي تحمل الْحُزَما[3]

قال: وقال الأصمعي: إنما توصف الإماءُ في هذا الموضع بالرواح لا بالغدوِّ، لأنهنَّ يجئن بالحطب إذا رُحْن.

---

(١) الكلكل: صدر كل شيء.
(٢) أضاف العسكري في الصناعتين: «وهذا مستهجن جدًا، لأن المعنى تعمَّى فيه».
(٣) وصدره: «تحيد عن أستن سود أسافله» والأستن، على وزن أحمر: شجر يفشو في منابته ويكثر وإذا نظر إليه الناظر من بُعْد شبّهه بشخوص الناس. (اللسان: ستن).

وأنشد الأخنس[1] بن شهاب التغلبي: [الطويل]

تـظـلُّ بـه رُبْـذُ[2] الـنـعـام كـأنـهـا إماءٌ تُزجَّى بـالـعـشيِّ حـواطـبُ

لأنَّ النعامة إذا خفضت عنقها ومشت كانت أشبهَ شيء بماشٍ وعلى ظهره حِمْل.

وعابوا قول النابغة أيضًا: [الطويل]

وكـنـتُ امـرءًا لا أمـدح الـدهـرَ سُـوقـةً فـلـسـتُ عـلى خـيـرٍ أتـاك بـحـاسِـد

قال: وقالوا كيف يحسده على ما قد جاد به له؟

قال: وعابوا قوله: [البسيط]

فـاحـكُـمْ كـحـكـم فـتـاة الـحـيِّ[3]

وقالوا: أمره أنْ يحكمَ كحُكْم امرأةٍ.

قال: وعابوا عليه اختلاف القوافي في الإعراب وذلك قوله: [البسيط]

يـا بـؤس للدهـر ضـرَّارًا لأقـوامِ[4]

وقـوله: [البسيط]

لا الـنـورُ نـورٌ ولا الإظـلام إظـلام[5]

---

(١) الأخنس بن شهاب بن ثمامة التغلبي. شاعر جاهلي من أشراف تغلب وشجعانها. توفي نحو ٧٠ق.هـ. وهو صاحب القصيدة المختارة في المفضليات وأولها:

لابـنـة حـطـان بـن عـوف مـنـازلٌ كـمـا رقَّـش الـعـنـوان فـي الـرقّ كـاتـب

(٢) رواية الصناعتين: «يظل بها رَبِذُ النعام كأنها».

(٣) البيت في ديوانه وكتاب الصناعتين:

واحـكـم كـحـكـم فـتـاة الحـيِّ إذ نـظـرت إلـى حـمـام شِـراع واردِ الـثَّـمـدِ

وفتاة الحيّ: زرقاء اليمامة. وشراع: مجتمعة. والثمد: الماء القليل. ـ وقد امتدح أبو هلال العسكري قول النابغة هذا، فقال: «وينبغي أن تأخذ في طريق تسهل عليك حكايته فيها، وتركب قافية تطيعك في استيفائك له، كما فعل النابغة بقوله (...) فهذا أجود ما يذكر في هذا الباب وأصعب ما رامه شاعر منه، لأنه عمد إلى حساب دقيق، فأورده مشروحًا ملخصًا وحكاه حكاية صادقة. ولما احتاج إلى أن يذكر العدد والزيادة والثمد بنى الكلام على قافية فاصلة الدال فسهّل عليه طريقه واطّرد سبيله». ـ انظر كتاب الصناعتين: ١٥٣ـ ١٥٤.

(٤) صدره في الديوان: «قالت بنو عامر خالوا بني أسد».

(٥) رواية الديوان:

تـبـدو كـواكـبـه والـشـمـس طـالـعـة لا الـنـور نـور ولا لـيـل كـإظـلامِ

وقوله: «غير مُزَوَّدِ»، ثم قال: * الغرابُ الأسودُ[1] *.

زهير بن أبي سُلمى[2]

أخبرني الصُّولي، قال: حدّثنا عُبيد الله بن عبد الله بن طاهر، قال: حدّثني أحمد بن خالد المُبَاركي، وهو أبو سعيد الضَّرير، قال: سمعت الأصمعي يقول: لا أحبُّ قول زهير: [الطويل]

فَتُنْتَجْ لكم غِلمانَ أشأَمَ، كلُّهم كأحمَرِ عادٍ ثم تُرْضِعْ فتَفْطِمِ[3]

قال: إنَّ ثمود لا يقال لها عاد، لأن الله عز وجل إنما نسب قُدارًا إلى ثمود. قيل: فقد قال [تعالى]: ﴿أَهْلَكَ عادًا الأولى﴾[4]؛ فقال: معناه التي كانت قبل ثمود، لا أنَّ هاهنا عادَيْنِ.

حدّثني محمد بن إبراهيم، قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد الورَّاق، وكتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال: أخبرنا عُمر بن شَبَّة، وحدّثني أحمد بن إبراهيم البزاز، وأحمد بن محمد الجوهري؛ قالا: حدّثنا الحسن بن عُلَيل العَنَزي، قالوا: حدّثنا علي بن الصباح، قال: حدّثنا أبو المنذر هشام بن محمد الكلبي، عن إسحٰق بن الجصاص، قال: قال زهير بن أبي سُلمَى بيتاً ونصفًا، ثم أكْدَى[5]. فمرَّ به نابغة بني ذُبيان، فقال: يا أبا أمامة ـ هذا لفظ ابن أبي سَعْد، وقال ابن شبة: يا أبا يمامة، وقال العنزي: يا أبا ثمامة ـ أجِزْ. قال: وما قلت؟ قال: قلت: [الوافر]

تـراكَ الأرضُ إمّـا مِـتَّ خِـفًّـا وتَحْيَـى إنْ حييتَ بها ثقيلا

نـزلـتَ بـمسـتـقَـرِّ الـعزِّ منـهـا ....[6].

---

(١) تقدم

(٢) راجع ص ٤٧، حاشية (٧).

(٣) تنتج لكم: أي الحرب. أشأم: أي غلمان شؤم وكلهم في الشؤم كأحمر عاد.

(٤) سورة النجم، الآية: ٥٠.

(٥) أي امتنع عليه القول فلم يستطع إكمال البيتين.

(٦) رواية الديوان:

تـخـفّ الأرض إن تـفـقـدك يـومًـا وتـبـقـى مـا بـقـيـت بـهـا ثـقـيـلا

لأنـك مـوضـع الـقـسـطـاس مـنـهـا فـتـمـنـع جـانـبـيـهـا أن تـمـيـلا

أجِزْ. قال: فأكْدَى والله النابغة أيضًا. وأقبل كعب بن زهير وإنه لغلام، فقال له أبوه: أي بنيَّ؛ أجِزْ. قال: وما أُجيز؟ فقال:

تـراكَ الأرضُ إمـا مِـتَّ خِـفًّـا ... وتحيَـى إنْ حييتَ بها ثقيلا
نـزلـت بـمـسـتـقـرِّ الـعـزِّ منـهـا ... .

وماذا؟ فقال كعب: * فتمنعُ جانبيها أنْ يَزُولا *.

قال: فضمَّه إليه، وقال: أنت والله ابني. وقال ابن شبة: أشهد أنك ابني.

وأخبرني أبو ذرّ القرَاطِيسي، قال: حدّثنا عبد الله بن محمد بن أبي الدُّنْيا، قال: حدّثنا أحمد بن المِقْدَام العِجْلي، قال: حدّثنا عُمر بن علي، قال: حدّثنا زكريا مولى الشَّعْبي، عن الشعبي - أن النابغة الذبياني قال للنعمان بن المنذر:

تـراكَ الأرضُ إمـا مِـتَّ خِـفّـا ... وتحيـى إنْ حَيِيتَ بها ثقيلا

فقال النعمان: هذا بيتٌ إنْ أنتَ لم تُتْبعه بما يوضِّح معناه كان إلى الهجاء أقربَ منه إلى المديح؛ فأراد ذلك النابغة فعَسُر عليه، فقال: أجِّلني. قال: قد أجَّلْتُك ثلاثًا، فإنْ أنتَ أتبَعْتَهُ ما يُوَضِّح معناه فلك مائةٌ من العصافير[1] نجائب؛ وإلا فضربةٌ بالسيف أخذَتْ منك ما أخذت.

فأتى النابغة زهير بن أبي سُلمى، فأخبره الخبر، فقال زهير: اخرُجْ بنا إلى البرّيّة؛ فإن الشعر بَرِّيٌّ. فخرجا، فتبعهما ابنٌ لزهير يقال له كعب، فقال: يا عمّ؛ أرْدِفني. فصاح به أبوه، فقال النابغة: دَع ابنَ أخي يكون معنا؛ فأردفه، فتجاوَلا البيتَ مليًّا، فلم يأتهما ما يريدان. فقال كعب: فما يمنعك أن تقول:

وذاكَ بـأنْ حـلَـلْـتَ الـعـزَّ منـهـا ... فـتـمـنـع جَـانـبـيـهـا أنْ يَـزُولاَ

فقال النابغة: جاء بها وربِّ الكعبة؛ لسنا والله في شيء. قد جعلتُ لك يا ابْنَ أخي ما جُعِل لي. قال: وما جعل لك يا عمّ؟ قال: مائة من العصافير نجائب. قال: ما كنتُ لآخُذَ على شِعْرِي صفَدًا[2]. فأتى النابغة النعمان بالبيت، فأخذ مائة ناقة سوداء الحَدقةِ.

---

(١) العصافير: الإبل النجائب.

(٢) الصفد: العطاء.

أخبرنا ابن دُريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: حدّثني الأصمعي، قال: طُفيل الغنوي أشبَهُ الشعراء الأوّلين من زهير.

قال: ثم قال أبو عمرو بن العلاء ـ وسأله رجل وأنا أسمع ـ النابغة أشعر أم زهير؟ فقال: ما يصلح زهير أن يكون أجيرًا للنابغة. ثم قال: أَوْسُ بن حَجَر أشعر من زهير، ولكن النابغة طأْمَنه[1].

حدّثني إبراهيم بن شهاب، قال: حدّثنا الفَضل بن الحُبَاب، عن محمد بن سلاّم، قال: حدّثني أبو عُبَيدة، قال: كان قُرَاد[2] بن حَنَش المُريّ مِنْ شعراء غَطفَان، وكان قليلَ الشعر جيِّده، وكانت شعراءُ غطفَان تغيرُ على شِعْرِه، فتأْخذه وتدَّعيه، منهم زهير ابن أبي سلمى؛ ادّعى هذه الأبيات: [الكامل]

إنَّ الـرَّزيـئـةَ لا رزيـئـةَ مِـثْـلُـهـا ما[3] تبتغي غَطَفانُ يومَ أَضلَّتِ

وهي لقُراد بن حنش.

قال عبد الله بن المعتز: حُكِي عن ابن سلاّم ـ أو غيره ـ أنه قال: مما قُدِّم به زُهير على الشعراء أنه كان أبعدهم من سُخْف، وأشدَّهم اجتنابًا لحُوشِيِّ الكلام؛ فأيُّ شيء نصنع بقوله: [الوافر]

ولـولا عـسـبُـه لـرددتـمـوهُ وشـرُّ مـنـيـحـةٍ أيْـرٌ مُـعـارُ[4]
إذا جُـمـعـتْ نـسـاؤكُـم إلـيـهِ أشـظَّ كـأنـه مَـسَـدٌ مُـغـار[5]

أشظّ: قام. قال: فهذا السُّخف.

وأما حوشي الكلام فقوله: [الطويل]

فلست بمثلوج ولا بمُعَلْهَجِ

يريد الدَّعيّ. وقيل: المثلوج: البليد. والمُعَلْهَج: الأحمق. وقوله: [الطويل]

بنَهْكَةِ ذي قُرْبَى وَلا بحَقَلَّدِ

(١) يقال: طأمنه وطامنه، أي خفضه وحناه.
(٢) قراد بن حنش بن عمرو الغطفاني المرّي. شاعر جاهلي.
(٣) ما هنا بمعنى: الذي. ورواية الديوان وطبقات ابن سلاّم: «إن الرزيّة لا رزيّة بعدها».
(٤) المنيحة: العارية. والعسب: النكاح.
(٥) المسد المغار: الحبل المفتول.

والحقلَّد: السّيىء الخُلق. قال: وقيل القصير الجبان.

قال: وعابوا عليه قوله في الضفادع: [البسيط]

يَخْرُجْنَ من شَرباتٍ ماؤها طَحِلٌ ... على الجذوع يَخَفْنَ الغَمَّ والغرقَا[1]

لأن الضفادع لا تخرج من الماء لأنها تخاف الغمَّ والغرق؛ وإنما تطلب الشطوط لتبيض هناك وتُفْرخ.

قال: وأنكروا عليه قوله: [البسيط]

ماءٌ بشرقيّ سَلمى فَيْدُ أو رككُ[2]

لأنه حُكِي عن بعض الأعراب أنه قال: إنما هو ركّ.

قال: وقال مؤدبي أبو سعيد محمد بن هُبيرة الأسدي في قول زهير: [الطويل]

رأَيتُ المنايا خَبْطَ عشواء مَنْ تُصِبْ ... تُمِتْهُ ومَنْ تخطىءْ يُعَمَّر فيَهْرَمِ

إنه كان يسمع المشايخ يقولون: هذا بيت زندقة، وهو بعيدٌ من أبياته التي يقول في بعضها: [الطويل]

فَيُرْفَعْ فيوضَعْ في كتابٍ فيُدَّخَرْ ... ليومِ الحساب أو يُعَجَّلْ فَيُنْقَم

قال: وأعجبُ من زهير خطأً في هذا المعنى - لأن زهيرًا كان جاهليًّا كافرًا- زياد ابن قُنَيْع النَّصْرِي في سرقته هذا المعنى؛ لأنه في أكبر ظنّي مسلم، حيث يقول: [الطويل]

رأيتُ المنايا خَبْطَ عَشواء مَنْ تُصِبْ ... يَصِرْ حرضًا من عَرْكِها بالكلاكل

---

(١) الشربات: حياض تُحفَر في أصول النخل. والطحل: الذي اخضرّ أو كدر.

(٢) رواه ياقوت في معجم البلدان:

ردَّ القيانُ جمالَ الحيِّ فاحتملوا ... إلى الظهيرة أمرٌ بينهم لَبِكُ
يغشى الحداةُ بهم وَعثَ الكثيب كما ... يغشى السفائن موج اللجّة العَرَكُ
ثم استمروا وقالوا إن موعدكم ... ماءٌ بشرقي سلمى فَيْدُ أو رَكَكُ

وسلمى: أحد جبلي طيّىء، وهما أجأ وسلمى. وفيد: قريب منهما. قال ياقوت: قال الأصمعي: قلت لأعرابي: أين ركك؟ قال: لا أعرفه، ولكن هٰهنا ماء يقال له ركّ، فاحتاج ففكّ تضعيفه زهير.

قال الشيخ أبو عبيد الله رحمه الله: وأنكر على زهير قوله: [البسيط]

حيِّ الديارَ التي لم يَعفُها القِدَمُ ... بلى وغيَّرها الأرواح والدِّيَمُ[1]

من جهة التناقض، لأنه نفى في أول البيت تغيُّر الديار بقدم عهدها، ثم أوجب ذلك في آخره.

الأعشى أبو بصير[2]

أخبرنا محمد بن الحسن بن دُريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: سألتُ الأصمعيّ عن الأعشى - أعشى بني قيس بن ثعلبة - أفَحْلٌ هو؟ قال: لا، ليس بفحل. قلت له: ما معنى الفحل؟ قال: يريد أنَّ له مزيةً على غيره كمِزية الفَحْل عَلَى الْحِقاق[3]. قال: وبيت جرير يدلُّك على ذلك، ثم أنشد: [البسيط]

وابنُ اللبونِ إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ ... لم يستطعْ صَولةَ البُزْل القناعيسِ[4]

حدّثني عُمر بن بنَان الأنماطي، قال: حدّثنا محمد بن إسماعيل الأعلم، قال: حدّثنا محمد بن سلاَّم، وحدّثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدّثنا محمد بن موسى البربري، قال: حدّثنا ابن سلاَّم، وحدّثني إبراهيم بن شهاب، قال: حدّثنا الفضل بن الْحُبَاب، عن محمد بن سلام، قال: لم يكن للأعشى بيت نادر على أفواه الناس مع كثرة شعره كأبيات أصحابه.

حدّثني محمد بن إبراهيم، قال: حدّثنا محمد بن يزيد المبرّد، قال: أنشد عبد الملك بن مروان بيت الأعشى: [المتقارب]

أتاني يُؤامِرُني في الصَّبُو ... ح ليلاً فقلتُ له غادِها

فقال: أساء؛ ألاَ قال: هاتِها.

---

(١) الرواية المشهورة: «قف بالديار». والأرواح: جمع ريح. والديم: جمع ديمة، وهي المطر يطول زمانه في سكون.

(٢) راجع ص ٢٣.

(٣) الحقاق: جمع حق، وهو ما دخل من الإبل في السنة الرابعة وأمكن ركوبه والحمل عليه.

(٤) ابن اللبون: كناية عن الصغير الضعيف. والقرن: الحبل. القناعيس: الشداد. والبزل: التي بزل نابها وظهر.

كتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عُمر بن شَبَّة، قال: حدّثني أبو بكر الباهلي، عن أبي عُبيدة، قال: سمعتُ أبا عمرو بن العلاء يقول: أربعة من كبار الشعراء غُلبوا بالكلام، منهم الأعشى هجا ابن عمّه جِهُنَّام فقال: [الطويل]

دعوتُ خليلي مِسْحلاً ودعا له جِهُنَّامُ جَدْعًا للحمار المُصَلَّمِ

ومِسْحل: شيطان الأعشى، ويروى: * جَدْعًا للهَجينِ المُذَمَّمِ *.

فما بَوَّأ الرحمن بيتَك بالعُلاَ بأَكنافِ شرقيِّ المُصَلَّى المُحَرَّمِ[1]

فقال جِهُنَّام: لكن فِناؤك به واسع يا أبا بصير. فغلبه. ونابغة[2] بني جعدة حين يقول لِعقَّال بن خويلد: [الطويل]

فما يشعرُ الرُّمحُ الأصمُّ كُعوبُه بثروةِ رَهْطِ الأَبْلَخ المتظلم[3]

فقال عقال: لكن حامله يا أبا ليلى يشعر فيقْدَعه فغلبه.

والأخطل قال لشقيق بن ثور[4] - قال عُمر: ويقال: قاله لسُوَيد بن منجوف: [الطويل]

وما جِذْعُ سَوْءٍ خرَّقَ السوسُ جوفَهُ
لِمَا حَمَّلَتْهُ وائلٌ بمُطِيقِ

فقال شقيق: أبا مالك، أردتَ هجائي فمدحتني، والله ما تحمِّلني ذُهل أمْرَها وقد حمَّلتني أنتَ أَمْرَ وائل طُرًّا. فغلبه.

---

(١) روايته في الديوان:

وما جعل الرحمن بيتك في العلا بأجياد غربيَّ الصفا والمحرَّم

وفي رواية معجم البلدان: «ولا» في موضع «وما». وأجياد: موضع بمكة يلي الصفا. ويقال له أيضًا: جياد.

(٢) هو قيس بن عبد الله بن عُدَس الجعدي العامري. شاعر مغلق صحابي، من المعمّرين. وسمّي النابغة لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله. وفد على النبي (ﷺ) فأسلم. توفي نحو ٥٠هـ. (الأعلام: ٥/ ٢٠٧).

(٣) الأبلخ: المتكبّر المتعاظم في نفسه.

(٤) شقيق بن ثور بن عفير السدوسي البصري: من أشراف العرب في العصر الأموي. وهو من التابعين ومن الثقات عند رجال الحديث. توفي سنة ٦٤هـ. (الأعلام: ٣/ ١٧١).

وفَضَالة[1] بن شريك؛ قال لعبد الله بن الزبير: [الوافر]

وما لي حينَ اقْطَعُ ذات عِرقٍ إلى ابن الكاهليَّة من مَعَادِ

فقال ابن الزبير: عيَّرني بشرٍّ جدّاتي، وهي خير عمّاته. فغلبه.

وحدّثني عليّ بن أبي منصور، قال: أخبرني يحيىٰ بن علي بن يحيىٰ المنجم، عن أبيه، قال: لقي الأعشى عَمرو بن عبد الله بن المنذر ـ وهو جُهُنَّام ـ فشتم جهنَّام الأعشى؛ فقال الأعشى: [الطويل]

فما أنتَ مِنْ أهل الحَجونِ وَلا الصَّفا

ولا لكَ حَقُّ الشُّرْبِ من ماءِ زمْزَم

فقال له جُهُنَّام: لكنك يا أبا بصير من أهله. وقال له الأعشى في هذه القصيدة: [الطويل]

وما بوَّأ الرحمنُ بيتَك في العُلا بأجيادَ شرقيّ الصَّفا والمحرَّمِ

فقال له جُهُنَّام: لكنك يا أبا بصير عريضٌ المباءة بها. فغلبه بالكلام.

حدّثني عبد الله بن جعفر، قال: حدّثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: حُدّثت عن الأصمعي أو غيره ـ والأغلب عليَّ أنه الأصمعي ـ أنه سمع قول الأعشى: [البسيط]

كأنَّ مِشْيتَها من بيت جارَتِها مَرُّ السحابةِ لا رَيْثٌ ولا عَجَلُ

فقال: لقد جعلها خرَّاجةً وَلاَّجة، هلاَّ قال كما قال الآخر: [الطويل]

ويُكْرِمُها جاراتُها فيَزُرْنها وتعتلُّ عن إتيانهنّ فتُعذَرُ

أخبرني محمد بن عبد الله البصري، قال: حدّثنا محمد بن زكريا الغَلاَبي عمّن ذكره. وحدّثني علي بن عبد الرحمن الكاتب، قال: حدّثني يحيىٰ بن علي، قال: حدّثني أبو هِفّان، قال: زعم الأصمعي أنَّ محمد بن عِمران الطَّلْحِي القاضي قال: تناظر

---

(١) فضالة بن شريك بن سلمان الأسدي. شاعر من أهل الكوفة. أدرك الجاهلية، واشتهر في الإسلام. وشعره حجّة عند اللغويين. توفي بعد سنة ٦٤هـ. (الأعلام: ٥/١٤٦).

رَبعِيّ ومُضَريّ في الأعشى والنابغة، فقال المُضري للربعي: شاعركم أخنثُ الناس حين يقول: [البسيط]

قالت هُرَيرةُ لما جئتُ زائرَها ... وَيْلي عليكَ ووَيْلي منكَ يا رجلُ

فقال الربعي: أفعَلَى صاحبكم تعوّل حيث يقول: [الكامل]

سقَطَ النصيفُ ولم تُرِدْ إسقاطَه ... فتناولته واتَّقتْنا باليَدِ

لا، والله ما أحسن هذه الإشارة إلا مخنَّث.

حدّثني أحمد بن محمد الجوهري، قال: حدّثنا الحسن بن عُليل العَنَزِي، قال: حدّثنا محمد بن موسى بن ‹يحيىٰ بن زيد بن النجار الحنفي اليمامي، قال: حدّثني أبو بُرْدَة الثقفي اليمامي، قال: أدركتُ الناسَ وهم يزعمون أن أكذب بيت قالته العرب في الجاهلية قول أعشى بني قيس بن ثعلبة: [السريع]

لو أسندَتْ مَيْتًا إلى نحرِها ... عاش ولم يُنقَلْ إلى قابرِ

قال أحمد بن أبي طاهر: كان الأعشى راوية المسيّب[1] بن عَلَس، والمسيب خاله، وكان يَطرُدُ[2] شعره ويأْخذ منه.

قال أبو الحسن محمد بن أحمد بن طَبَاطَبا العَلَوي: من الأشعار الغثَّة الألفاظ، الباردة المعاني، المتكلّفة النسج، القلقة القوافي، المضادَّة للأشعار المختارة؛ قول الأعشى: [البسيط]

بانتْ سُعادُ وأمسى حبلُها انقَطَعا ... واحتلَّت الغَمْر فالجُدَّيْن فالفرَعا[3]

لا تسلم منها خمسة أبيات؛ ونذكرها ليوقَفَ على التكليف الظاهر فيها:

بانَتْ وقد أسْأَرَتْ في النفس حاجتَها ... بعد ائتلافٍ وخيرُ الودّ ما نفعا[4]

تَغْصِي الوُشاةَ وكان الحُبُّ آونةً ... مِمّا يُزَيِّنُ للمشغوف ما صنعا

(١) المسيَّب بن علس بن مالك. شاعر جاهلي. كان أحد المقلّين المفضلين في الجاهلية. وهو خال الأعشى ميمون، وكان الأعشى راويته. وقيل اسمه زهير، وكنيته أبو فضة.

(٢) يطرد شعره: أي يجمعه ويضمّ بعضه إلى بعض. من قولهم: طرد الإبلَ: ضمّها من نواحيها.

(٣) الغمر والجدّان والفرع: أسماء أماكن.

(٤) أسأرت في النفس حاجتها: أبقتها.

وكـان شـيءٌ إلـى شـيءٍ فـغـيَّـره … دهرٌ يعودُ على تشتيتِ ما جَمعا

وأنـكـرتْـنـي ومـا كـان الـذي نَـكِـرَتْ … من الحوادثِ إلاّ الشيبَ والصَّلَعا

قـد يـتـركُ الـدهـرُ فـي خَـلْـقَـاءَ راسـيـةٍ … وَهْيًا ويُنْزِلُ منها الأعْصَمَ الصَّدَعا[1]

ومـا طِـلابُـكَ شـيـئًـا لـسـتَ مُـدْرِكَـهُ … إنْ كان عنكَ غرابُ الجَهلِ قدْ وَقعا

وذكّرها بأسرها.

وقال: فهذه القصيدة ستة وسبعون بيتًا التكلّف فيها ظاهر بيِّن إلاّ في ستة أبيات، وهي:

تـقـولُ بـنـتـي وقـد قـرَّبـتُ مُـرْتَـحـلاً … يـا ربِّ جـنِّـبْ أبـي الأتـلافَ والـوَجـعـا

بـذاتِ لَـوْثٍ عَـفَـرْنـاةٍ إذا عَـثَـرَتْ … فـالـلـعـنُ أدْنَـى لـهـا مـن أنْ أقـول لَـعَـا[2]

بـأكْـلُـبٍ كـسِـرَاءِ الـنَّـبـلِ ضـاريـة … تَـرَى مـن الـقِـدِّ فـي أعـنـاقـهـا قـطـعَـا[3]

يـا هَـوْذَ إنـكَ مـنْ قـومٍ أولِـي حـسـبٍ … لا يَـفْـشَـلُـون إذا مـا آنَـسُـوا فَـزَعـا

أغـرُّ أبـلـجُ يُـسْـتَـسْـقَـى الـغَـمـامُ بـه … لـو قـارَعَ الـنـاسَ عـن أحـسـابـهـم قـرَعـا

لا يَـرْقَـعُ الـنـاسُ مـا أوْهَـى وإنْ جَـهَـدُوا … طـولَ الـحـيـاةِ وَلا يُـوهـنـون مـا رقَـعـا

قال: وفيها خطأ[4] ظاهر، ولكنها بالإضافة إلى سائر الأبيات نقية بعيدة من التكلّف. والذي يوجبه نسجُ الشعر أن يقول: يا ربِّ جنِّبْ أبي الأتلاف والأوجاع، أو التلف والوَجع.

---

(١) صخرة خلقاء: ملساء. والوهي: الضعف. والأعصم من الحيوان ما كان في ذراعيه أو إحداهما بياض وسائره أسود أو أحمر. وغراب أعصم: أحمر المنقار والرجلين.

(٢) رواية الديوان واللسان: «فالتعس» في موضع «فاللعن». والعرب تدعو على العاثر من الدواب إذا كان جوادًا بقولها: تعسًا له! وإن كان بليدًا: لعا لك! وناقة ذات لوث: قوية كثيرة اللحم والشحم، شبّهها بالعفرناة أي الغول. والمعنى أنها لا تعثر لقوتها، فلو عثرت لقلت: تعست!.

(٣) يشبّه سرعة الكلاب بسرعة انطلاق السهام.

(٤) عبارة ابن طباطبا في عيار الشعر: «وفيها خلل».

ومثل هذه القصيدة في التكلُّف وبشاعة القول قولُه أيضًا في قصيدة: [المتقارب]

لعمرك ما طول هذا الزمنْ [على المرءِ إلاّ عناءٌ مُعَنْ][1]
فإنْ يَتْبعوا أمْرَه يَرْشُدوا وإنْ يسألوا مالَه لا يَضِنْ
وما إنْ على قلبه غَمْرَةٌ وما إنْ بعَظْم له من وَهَنْ
ومَا إنْ على جارِه تَلْفَةٌ يُسَاقِطُها كَسِقاط اللَّجَنْ[2]
ولم يَسْعَ في الحرب سَعْيَ امرىءٍ إذا بِطْنةٌ راجعَتْه سكَنْ
عليها وإنْ فاتَه أكْلَةٌ تلافَى لأُخرَى عظيمُ العُكنْ[3]
يُرَى همُّه أبدًا خَضْرُه وهمُّك في الغزْوِ لا في السِّمَنْ

فمثل هذا الشعر وما شاكله يصدىء الفهم ويورِث الغمّ.

قال: ومن الأبيات المستكرهة الألفاظ، المتفاوتة النسج، القبيحة العبارة، التي يجب الاحترازُ من مثلها قول الأعشى أيضًا: [المتقارب]

أفي الطَّوْف خِفْتِ عَلَيَّ الرَّدى وكم منْ رَدٍ أهْلَه لم يَرِمْ[4]

أراد لم يَرِم أهله. قال: وقوله: [البسيط]

وأنكرَتْني وما كان الذي نَكِرَت من الحوادثِ إلا الشيبَ والصَّلعا

فأيّ نكرة تكون أنكر من هذا عندها؟ وقوله: [المتقارب]

رأتْ رجلاً غابرَ الوافديـ ـن متَشِلَ النَّحْض أغشَى ضَرِيرًا[5]

وقوله: [البسيط]

صدّتْ هُريرةُ عنّا ما تُكلِّمُنا جهلاً بأُمّ خُليْدٍ حَبْلَ مَن تَصِلُ؟
أإنْ رأتْ رجلاً أعْشَى أضَرَّ به رَيبُ المنون ودَهرٌ خائنٌ خَبِلُ

---

(١) زيادة من ديوانه وعيار الشعر.
(٢) اللجن: ورق الشجر يدقّ ويخلط بشعير أو نحوه ثم يتّخذ علفًا للماشية.
(٣) العكن: ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمنًا.
(٤) ردٍ: هالك. لم يرم: لم يبرح. والمعنى: كم من هالك هلك في فراسة ولم يبرح بلده وأهله.
(٥) الوافد: المرتفع الناشز من الخدّ عند المضغ؛ وهما وافدان. ومنتشل النحض: قليل اللحم. ورواية الديوان: «غائب الوافدين» وهي أوضح.

قال: وقوله: [الكامل]

فرميتُ غفلةَ قلبه[1] عن شاتِه ... فأصبتُ حبَّةَ قلبها وطحالَها

وقوله: [المنسرح]

استأثر اللَّهُ بالوفاءِ وبالْـ ... ـعَدْلِ وولّى الملامةَ الرجُلا

أراد الإنسان.

قال: وينبغي للشاعر أن يحترز في أشعاره ومفْتَتح أقواله مما يُتطيَّر منه، أو يُسْتَجْفَى من الكلامِ والمخاطبات، مثل ابتداء الأعشى بقوله: [الخفيف]

ما بُكاءُ الكبير بالأطلالِ ... وسؤالي وهل تَرُدُّ سُؤَالي

دِمْنةٌ قفرةٌ تعاوَرها الصيـ ... ـفُ برِيحَيْنِ منْ صَبًا وشَمالِ

ومثله قول ذي الرُّمَّة: [البسيط]

ما بالُ عينِكَ منها الماءُ ينسكبُ ... كأنَّه من كُلَى مَفريَّة سَرِبُ[2]

قال: وينبغي للشاعر أن يتفقَّد مصراع كلِّ بيت حتى يشاكِلَ ما قبله. فقد جاء من أشعار القدماء ما تختلف مصاريعه، كقول الأعشى: [الطويل]

وإن امرَءًا أهداك بيني وبينَه ... فَياف تَنُوفاتٌ ويَهماءُ خَيْفَقُ[3]

لمحقوقةٌ أن تستجيبي لصوتِه ... وأنْ تعلمي أنَّ المُعانَ مُوَفَّقُ

فقوله: * وأنْ تعلمي أنَّ المعانَ مُوَفَّقُ * غير مشاكل لما قبله.

وكقوله: [البسيط]

أغرُّ أبيض يُستسقَى الغمامُ به ... لو قارعَ الناسَ عن أحسابهم قرعَا

فالمصراع الثاني غيْرُ مشاكل للأول، وإنْ كان كلُّ واحد منهما قائمًا بنفسه.

وكقول طَرَفة: [الطويل]

ولستُ بِحَلاَّلِ التِّلاع مخافةً ... ولكن متى يَسترفِدِ القَوْمُ أرْفِدِ[4]

---

(١) رواية الديوان: «غفلة عينه».

(٢) المفريّة: المقطوعة أو المشقوقة. وكلية الإداوة: الرقعة التي تحت عروتها.

(٣) الفيافي: الصحارى. وتنوفات: مرتفعات. واليهماء الخيفق: الفلاة الواسعة التي يخفق فيها السراب.

(٤) التلاع: مجاري المياه من رؤوس الجبال إلى الأودية. والرفد: المعونة.

فالمصراع الثاني غير مشاكل للأول.

أخبرني محمد بن الحسن، قال: حدّثنا أحمد بن يحيىٰ النحوي، قال: حدّثني عُمَر بن شَبّة في قول الأعشى: [المتقارب]

ونُـبّـئـتُ قـيـسًـا ولـم آتِـه وقد زعموا ساد أهلَ اليمنْ

فعيب عليه أو عابَه قيس نفسه؛ فردَّه فقال:

ونـبـئـت قـيـسًـا ولـم آتـه علىٰ نَأْيِـهِ [سادَ أهلَ اليمنْ]

حدّثني عبد الله بن أحمد، عن أبي العباس المبرّد، قال: قال الأعشى: [المتقارب]

وتـبـرُدُ بَـرْدَ رداءِ الـعـرو س بالصَّيف رَقْرَقْتَ فيه العبيرا[1]

وتسخنُ ليلةَ لا يَستَطِيعُ نُباحًا بها الكلبُ إلا هرِيرا[2]

فتُقبِّل هذا الكلام واستُحسن؛ ثم قيل في عيبه: إنه أتى به في بيتين وطَوَّل به الخطاب.

وأجودُ منه قولُ طَرَفة: [الرمل]

تـطـرُدُ الـبـردَ بـحـرٍّ سـاخـنٍ وعَكِيكَ القيظِ إنْ جاء بِقُرْ[3]

وقيل: هذا أجمع وأخصر.

أخبرني أبو القاسم يوسف بن يحيىٰ بن علي المنجِّم، عن أبيه، قال: حدّثني محمد بن القاسم بن مِهرَوَيْهِ، قال: حدّثني حذيفة بن محمد الطائي، قال: حدّثنا الأصمعي، قال: كنا في حَلْقة يونس، فجاءنا مروان بن أبي حفصة، فقال: أيّكم يونس؟ فأومأ إليه، فجلس فقال: أَصلحكَ الله، إني أرى أقوامًا يقولون الشعر، لأَنْ يكشِفَ أحدُهم عن سَوْءته فيمشي في الطريق أحسنُ به من أن يُظهرَ مثل ذلك الشعر؛

---

(١) رداء العروس: وشاحها. والعبير: أخلاط من الطيب.

(٢) الهرير: صوت دون النباح.

(٣) عليك القيظ: الحرّ الشديد. والقُرّ: البرد. ويقال: الحرُّ والقَرُّ، بفتح القاف، للمشاكلة.

وقد قلتُ شعرًا أعرضُه عليك؛ فإن كان جيدًا أظهرتُه، وإن كان رديئًا سترته وأنشده: [الكامل]

طـرقَـتْـكَ زائـرةً فـحـيِّ خـيـالـهـا[1]

قال: فقال له: يا هذا، اذهب فأظْهِر هذا الشعر؛ فأنتَ والله فيه أشعرُ من الأعشى - يريد في قوله: [الكامل]

رحلتْ سُمَيَّةُ غُدْوَةً أجْمَالـهـا[2]

فقال له مروان: قد سؤتَني وسَررتني؛ فأما الذي سَررتني به فلارْتِضَائِك الشعر، وأما الذي سُؤتني به فلتقديمك إياي على الأعشى. قال: نعم، إن الأعشى قال: [الكامل]

فـرمـيـتُ غـفـلـةَ عَـيـنِـه عـن شـاتِـه فـأصـبـتُ حـبَّـةَ قَـلْـبـهـا وطـحـالَـهـا

والطحال لا يدخلُ في شيء إلاّ أفسده، وأنت لم تقل ذاك.

وأخبرني يوسف بن يحيىٰ بن علي المنجم، عن أبيه، عن جدّه، عن عافية بن شبيب، قال: قال مروان: لما قلتُ قصيدتي: * طَرَقَتْكَ زائرةً فحيِّ خيالها * قصدت بابَ الخليفة، فجعلتُ طريقي على البصرة، فمررت ببشّار فأنشدته إياها، فقال: أحسنت، أنت أشعر فيها من الأعشى في قصيدته التي على رَوِيِّها.

قال عبد الله بن المعتز: عابوا على الأعشى قوله: [المتقارب]

ونُـبِّـئْـتُ قـيـسًـا ولـم آتِـه وقـد زعـمـوا سـاد أهْـلَ الـيـمـن

فعابوه بهذا الشك. ويقال: إن قيسًا أنكر ذلك عليه فجعل مكان: «وقد زعموا»: «على نأيه».

قال: ومما استُضعف من معانيه قوله: [الكامل]

فـرمـيـتُ غَـفْـلَـة عَـيـنـهِ عـن شـاتِـه فـأصـبـت حـبَّـةَ قـلـبـهـا وطـحـالَـهـا

---

(١) تمامه في الديوان: «بيضاء تخلط بالجمال دلالها».

(٢) وتمامه: «غضبى عليك فما تقول بدا لها».

وقد عابه قوم بذلك، لأنهم رأوا ذكر القلْب والفؤاد والكَبِد يتردَّد كثيرًا في الشعر عند ذكر الهوى والمحبة والشوق، وما يجده المغرم في هذه الأعضاء من الحرارة والكَرْب، ولم يَجِدُوا الطحال استُعْمِل في هذه الحال؛ إذ لا صنع له فيها، ولا هو مما يكتَسِب حرارةً وحركةً في حزن ولا عشق، ولا بردًا وسكونًا في فرح أو ظفر؛ فاستهجنوا ذكره.

قال: وعابوا عليه الإيطاء في قوله: [البسيط]

وهل تُطيق وَداعًا أيُّها الرجُلُ[1]

وقوله: * ويلي عليكَ وويلي منك يا رجل[2] *.

قال وعابوا عليه استعماله الألفاظ العجمية في شعره. وأنكروا عليه قوله: [السريع]

لو أسنَدتْ مَيْتًا إلى نَحْرِها ... عاش ولم يُنقَل إلى قابرِ

قال: وأخبرني بعضُ شيوخنا أنه أدرك الناس وهم يزعمون أن هذا البيت أكذبُ بيت قالته العرب.

طرفة بن العبد[3]

حدّثني أحمد بن محمد الجوهري، قال: حدّثنا الحسن بن عُلَيل العَنَزي، قال: حدّثني الرّياشي، قال: حدّثنا الأصمعي، قال: لم يكن طرفة يحسن أن يتعشَّق؛ قال في قصيدته: [الرمل]

أصحوتَ اليومَ أم شاقتكَ هِرْ ... ومِن الحبِّ جنونٌ مُستعِرْ
أرَّقَ العينَ خيالٌ لم يَقِرْ ... طاف والركْبُ بصحراءِ يُسُرْ

---

(١) وصدره: «ودِّع هريرةَ إن الركبَ مرتحلُ».
(٢) صدره: «قالت هريرة لما جئت مرتحلاً».
(٣) راجع ص٢٣١.

أي زارني في مكان لا يُزَار فيه. ثم قال الأصمعي: يقول هذا القول؛ إنه لم ينم ولم يهجع من حبها، ثم يقول:

وإذا تَـلْـسُـنُـنِـي أَلْـسُـنُـهـا إنني لستُ بمَوْهونٍ غُمُرْ[1]
لا كـبـيـرٌ دالـفٌ مـن هـرَمٍ أرهبُ الليل ولا كَلُّ الظُّفُرْ[2]

وقال ثعلب: «الظُّهُر».

أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرَفة النحوي، قال: أخبرنا محمد بن يزيد النحوي، قال: قد عاب الناس قول طرفة: [الرمل]

أُسْدُ غِيلٍ فإذا ما شربوا وهَبُوا كل أُمُونٍ وطِمِرْ[3]

فقيل: إنما يهَبُون عند الآفة التي تدخل على عقولهم؛ وفضّلوا قول عنترةَ بن شدّاد العبسي: [الكامل]

وإذا شربْتُ فإنّني مُسْتَهْلِكٌ مالي وعِرْضي وَافِرٌ لم يُكْلَمِ
وإذا صحَوتُ فما أُقصِّرُ عن ندًى وكما عَلِمْتِ شمائلي وتَكرُّمي

وحدّثني عبد الله بن أحمد، عن أبي العباس المبرّد، قال: عِيبَ على طرفة بيته هذا. وقيل: إنما يهب هؤلاء إذا تغيّرت عقولهم؛ وإنما الجيد بيتا عنترةَ هذان؛ فخبَّر أنَّ جودَه باقٍ؛ لأنه لا يبلغ من الشراب ما يَثْلِم عِرْضه؛ ثم قالوا: هو حسن جميل، إلاّ أنه أتَى به في بيتين؛ هلاّ قال كما قال امرؤ القيس: [الطويل]

سماحةَ ذا وبِرَّ ذا ووفاءَ ذا ونائلَ ذا، إذا صحا وإذا سَكِرْ[4]

وأخبرني الصُّولي، قال: عِيب على طرفة قوله: * أُسْد غِيل... البيت.

---

(١) لسنه: أخذه بلسانه. والغمر: الذي لم يجرّب الأمور.

(٢) الدالف: الكبير الذي أخضعته السنّ. والكلُّ: الضعيف.

(٣) الطمر: الفرس الجواد. والأمون: المطيّة المأمونة لا تعثر ولا تفتر.

(٤) هذا البيت من البحر الطويل، كما أشرنا. وقد استعمل الشاعر «مفاعلن» في الحشو بدلاً من «مفاعيلن» وهو مستهجن ومستقبح، لأن موسيقى الأذن تأباه، وإن قبله أهل العروض (انظر موسيقى الشعر، لإبراهيم أنيس، ص ٦٠ـ ٦١).

فجعل إعطاءهم عند الشُّرْبِ، ويُرْوَى: «فإذا ما سكروا»، فتبعَه حسان بن ثابت الأنصاري، فقال ـ وهو أعيب من الأول: [الوافر]

نُـوَلِّـيـهـا الـمـلامـةَ إنْ أَلِـمْـنَـا ... إذا مـا كـان مَـغْـثٌ أو لِحَاءُ[1]

ونَـشـرَبُـهـا فـتـتـركُـنـا مُـلـوكًـا ... وَأُسْدًا ما يُـنـهـنِـهُـنـا الـلِّـقـاءُ[2]

فقولُ طرفة خير من هذا؛ لأنه قال: * أُسدُ غيل فإذا ما شربوا *.

فجعل لهم الشجاعةَ قبل الشرب، وحسان قال: نشرب فنشجع ونَهبُ كأنَّا ملوك إذا شربنا؛ فلهذا كان قول طرفة أجود، وقول عنترة أحسن؛ لأنه احترس من عَيْب الإعطاء على السكر وأن السكر زائد في سخائه، فقال: * وإذا شربتُ فإنني مستهلكٌ * وذكر البيتين.

وقال زهير: [الطويل]

أخـي ثـقـة لا تُـهْـلِـكُ الـخَـمْـرُ مـالَـه ... ولـكـنَّـه قـد يُـهـلـك المالَ نـائـلُـهُ[3]

فهذا من أحسن الكلام، يريد أنه لا يشرب بماله الخمر، ولكنه يبذله للحمد.

وقال البحتري: [الطويل]

تكـرَّمـتَ ـ مـن قـبـل الـكـؤوس ـ عـلـيـهـمُ ... فما اسطَعْنَ أن يُحدِثنَ فيك تَكَرُّما

بِشْرُ بن أبي خَازِم الأَسَدِيّ[4]

كتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عُمر بن شَبَّة، عن أبي عبيدة، حدّثني عليّ بن عبد الرحمن، قال: أخبرني يحيىٰ بن علي بن يحيىٰ المنجّم، عن أبيه، قال:

---

(١) نوليها الملامة إن ألمنا: نحيل عليها اللوم إن أتينا ما نُلام عليه. والمغث: الشرّ والقتال. واللحاء: السّباب.

(٢) ينهنهنا: يكفّنا ويمنعنا.

(٣) نائله: عطاؤه.

(٤) هو بشر بن عمرو (أبي خازم) بن عوف الأسدي، أبو نوفل. شاعر جاهلي فحل، من الشجعان. هجا أوس بن حارثة الطائي بخمس قصائد، ثم غزا طيئًا فجرح وأسر، فأطلقه أوس وأكرمه، فانطلق لسان بشر بمدحه فقال فيه خمس قصائد محا بها الخمس السالفة. توفي نحو ٢٢ق.هـ. ـ ترجمته وأخباره في: الشعر والشعراء، وأمالي المرتضى، وخزانة البغدادي، والمفضليات.

حدّثني إسحٰقُ بن إبراهيم، قال: حدّثني أبو عبيدة، وأخبرني محمد بن العباس، قال: حدّثنا الحسن بن علي المَهْرِي، قال: حدّثنا ابن عائشة، قال: قيل لأبي عَمرو بن العلاء: هل أقْوى[1] أحد من فحول شعراء الجاهلية كما أقوى النابغة؟ قال: نعم، بِشْر بن أبي خازم؛ قال: [الوافر]

ألـم تـرَ أنَّ طـولَ الـدَّهـر يُـسْـلِـي ... ويُـنْـسِـي مـثـل مـا نُـسِـيـتْ جُـذامُ
وكـانـوا قـومَـنـا فـبـغَـوْا عـلـيـنـا ... فـسُـقْـنَـاهـم إلى الـبـلـدِ الـشـآمِـي

وزاد أبو عُبيدة في حديثه، فقال له أخوه سمير[2]: أكفَأْتَ وأسأْتَ. قال: وما ذاك؟ قال: قلت: * كما نسيت جُذَامُ *، ثم قلتَ: * إلى البلد الشآمي * فقال: قد تبيَّنْتُ خطئي، ولستُ بعائد.

وأخبرني أبو محمد عبد الله بن مالك النحوي، قال: أخبرنا حمّاد بن إسحٰق بن إبراهيم الموصلي، عن أبيه، عن أبي عُبيدة، قال: حدّثني أبو عَمرو بن العلاء، قال: فَحلاَن من الشعراء كانا يُقْوِيان: النابغة، وبِشر بن أبي خازم؛ فأما النابغةُ فدخل يثرب فغُنّي بشعره ففطِن، فلم يَعُدْ إلى إقواء؛ وأما بشر فقال له سوادة أخوه: إنك تُقْوِي. فقال له: وما الإقواء؟ فأنشده بيتيه؛ وآخِرُ الأولِ منهما: «نسيتْ جذامُ»، فرفع؛ ثم قال: «إلى البلد الشآمي» فخفض؛ ففطن بِشر فلم يَعُدْ.

وأُنكِر على بشر قوله يخاطب أوس بن حارثة: [الطويل]

تكن لك في قومي يَدٌ يشكرونها ... وأيدِي الندى في الصالحين فروضُ

وقال ابن طَباطَبا: هذا البيت من الأبيات التي زادت قريحة قائليها على عقولهم.

حسَّانُ بنُ ثابتٍ الأنصاريّ[3]

كتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عُمر بن شَبَّة، قال: حدّثني أبو بكر العُلَيمي، قال: حدّثنا عبد الملك بن قُرَيب، قال: كان النابغة الذبياني تُضرب له قبَّةٌ

---

(١) أي كان في شعره إقواء.
(٢) سيأتي أن أخاه هذا اسمه سوادة.
(٣) راجع ص ٢٦.

حمراء من أدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها. قال: فأول مَنْ أنشده الأعشى: ميمون بن قيس أبو بَصِير، ثم أنشده حسان بن ثابت الأنصاري: [الطويل]

لنا الحفناتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بالضُّحَى ... وأسيافُنا يَقْطُرْنَ من نَجْدَةٍ دَما[1]

وَلَدْنا بني العَنْقاءِ وابنَيْ محرِّقٍ ... فأكْرِمْ بِنا خالاً وأكرمْ بِنا ابْنَما[2]

فقال له النابغة: أنت شاعر، ولكنك أقللت جِفانك وأسيافك، وفخرْتَ بمَن ولدتَ، ولم تفخر بمَن ولدك.

وحدّثني عليّ بن يحيىٰ، قال: حدّثنا أحمد بن سعيد، قال: حدّثنا الزبير بن بكّار، قال: حدّثني عَمِّي مصعب بن عبد الله، قال: أنشد حسان نابغةَ بني ذبيان قصيدتَه التي يقول فيها: * لنا الجفناتُ الغُرُّ * فقال له: ما صنعت شيئًا؛ قلَّلْتَ أمرَكم؛ فقلْت: جفنات وأسياف.

وأخبرني الصولي، قال: حدّثني محمد بن سعيد، ومحمد بن العباس الرياشي، عن الرياشي، عن الأصمعي، عن أبي عَمرو بن العلاء، قال: كان النابغةُ الذبياني تُضرَب له قبةٌ بسوق عكاظ من أَدَم، فتأتيه الشعراء، فتعرض عليه أشعارَها؛ فأتاه الأعشى، فكان أول مَنْ أنشده. ثم أنشده حسانُ بن ثابت قصيدتَه التي منها: * لنا الجفناتُ الغُرُّ . . .* وذكر البيتين، فقال النابغة: أنت شاعر، ولكنك أقلَلْتَ جفانك وأسيافك، وفخرت بمَن ولدت ولم تفخر بمَن ولدك.

قال الصولي: فانظر إلى هذا النقد الجليل الذي يدلُّ عليه نقاءُ كلام النابغة، وديباجة شعره؛ قال له: أقلَلْتَ أسيافَك؛ لأنه قال: «وأسيافنا»، وأسياف جمع لأدنى العدد، والكثير سيوف. والجفنات لأدنى العدد، والكثير جِفَان. وقال: فخرت بمَن ولدت؛ لأنه قال: ولَدْنا بني العنقاء وابني مُحَرِّق. فترك الفَخْرَ بآبائه وفخر بمَن ولد نساؤه.

قال: ويروَى أنَّ النابغة قال له: أقلَلتَ أسيافك ولَمَّعْتَ جفانك. يريد قوله: لنا الجفَنات الغُرُّ. والغُرَّة لمعة بياض في الجفنة؛ فكأن النابغةَ عاب هذه الجفان، وذهب

(١) الجفنة: القصعة العظيمة يوضع فيها الطعام. والجمع: جفان، وجفن، وجفنات.

(٢) العنقاء: هو ثعلبة بن عمرو بن عامر ماء السماء ومحرّق: هو الحارث بن عمرو بن عامر، وكان أول مَن عاقب بالنار. وقوله: ابنما: يعني ابنًا، والميم زائدة.

إلى أنه لو قال: لنا الجفناتُ البيض؛ فجعلها بيضًا كان أحسن. فلعمري إنه أحسن في الجفان إلا أنَّ الغرّ أجلُّ لفظًا من البِيض.

قال الشيخ أبو عُبيد الله المرزباني رحمه الله: وقال قوم ممّن أنكر هذا البيت في قوله: يَلْمَعْنَ بالضُّحَى، ولم يقل بالدُّجى، وفي قوله: وأسيافنا يَقْطُرن، ولم يقل يَجْرِيْنَ؛ لأن الجري أكثر من القطر. وقد رُدَّ هذا القول؛ واحتجَّ فيه قوم لحسَّان بما لا وَجْه لذكره في هذا الموضع.

فأما قوله: فخرت بمن وَلدتَ ولم تفخر بمَنْ ولدك، فلا عُذْرَ عندي لحسَّان فيه على مذهب نقَّاد الشعر.

وقد احترس مِنْ مثل هذا الزَّلل رجلٌ من كلْب؛ فقال يذكر ولادتَهم لمصعب بن الزبير وغيره ممّن وَلَدَه نساؤهم: [الطويل]

وعبدَ العزيز قد ولدنا ومُصْعبًا ... وكلبٌ أبٌ للصالحين وَلودُ

فإنه لَمَّا فخر بمَن ولده نساؤهم فضَّل رجالَهم، وأخبر أنهم يلدون الفاضلين؛ وجَمَع ذلك في بيتٍ واحد؛ فأحسن وأجاد.

حدّثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدّثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: قال حسّان بن ثابت يرثي مُطْعِمَ بن عديّ في أبياتٍ - وهذا البيت رديء عند أهل العربية؛ وذلك أنه قدَّم المكنّى على الظاهر، ومثله ربما جاز في الضرورة:

فلو كان مجدٌ يُخلِدُ اليومَ واحدًا
مِن الناس أبقى مَجْدُه اليومَ مُطْعِما

ونظيره قول الآخر: [الطويل]

جزى ربُّه عني عديَّ بن حاتم ... جزاء الكلاب العاوِيات وقد فَعَلْ

وإنما جاز[1] هذا لأن المُظْهَر يفسِّرُ المُضْمَر.

حدّثني عبد الله بن يحيىٰ العسكري، قال: حدّثني إبراهيم بن عبد الصمد، قال: حدّثنا الكَرانيُّ، قال: حدّثني العباس بن ميمون طابع، قال: حدّثني الأصمعي، قال:

---

(١) أي عود الضمير في «ربه» على متأخر وهو «عديّ بن حاتم».

طريقُ الشعر إذا أدخلته في باب الخير لانَ؛ ألا ترَى أنَّ حسّان بن ثابت كان عَلاً في الجاهلية والإسلام، فلما دخل شعره في باب الخير - مِنْ مراثي النبي ﷺ وحمزة وجعفر رضوان الله عليهما وغيرهم - لانَ شِعْرُه. وطريقُ الشعر هو طريقُ شعرِ الفحول، مثلُ امرىء القيس، وزهير، والنابغة، من صفات الديار والرَّحْل، والهجاء والمديح، والتشبيب بالنساء، وصفةِ الحُمر والخيل والحروب والافتخار؛ فإذا أدخلْتَه في باب الخير لانَ.

حدّثني عبد الله بن جعفر، قال: حدّثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: حكى محمد بن عمر الجرجاني، وأخبرني علي بن عبد الرحمن، قال: أخبرني يحيىٰ بن علي بن يحيىٰ المنجِّم؛ عن أبيه، قال: حدّثني محمد بن عُمر؛ وحدّثني إبراهيم بن محمد العطار، عن العَنَزي، قال: حدّثني علي بن يحيىٰ، قال: حدّثني محمد بن عُمر الجرجاني، عن هشام بن محمد الكلبي، عن أبي المقَوِّم الأنصاري؛ وحدّثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدّثنا محمد بن موسى البربري، عن إسماعيل بن إبراهيم بن عيسى، عن أبي عمر حفص بن عمر العُمَري، عن لَقيط، قال: حدّثنا عبد الله بن عبد الرحمن، عن أبي عَمرَة، عن أبيه؛ قالا: أرِقَ حسان بن ثابت ذات ليلةٍ، فعنَّ له الشعر؛ وعنده ابنته ليلى في خِدْرِها، فقال بيتًا: [الطويل]

مَتَاريكُ أذنابِ الأمور إذا اعتَرَتْ ... أخذْنا الفروعَ واجتنينا[١] أصولَهَا

ثم أجْبَل[٢] فلم يجد شيئًا. فقالت له ابنته: يا أبتاه، كأنك أجْبَلْتَ! قال: أجَل؛ فقالت: فهل لك أن أُجيزَ عنك؟ قال: نعم، قالت: أعِد. فأعاد قوله. فقالت: [الطويل]

مَقاويلُ بالمعروف خُرْسٌ عن الخنَا ... كِرامٌ يُعَاطُونَ العشيرةَ سُوْلَهَا

قال: فحَمِي الشيخ، فقال: [الطويل]

وقافيةٍ مثلِ السنانِ رَزِينةٍ ... تناولتُ من جوِّ السماءِ نزولَها[٣]

---

(١) في الشعر والشعراء: «واجتثثنا».
(٢) أجبل: انقطع، ولم يستطع إكمال القول.
(٣) الرزين: الثابت الساكن من كل شيء. وروايته في الشعر والشعراء:
وقافية عجت بليل رزينة ... تلقيت من جو السماء نزولها

فقـالت: [الطويل]

يـراهـا الـذي لا يـنـطـق الـشـعـر عـنـدَه ويـعـجـزُ عـن أمـثـالـهـا أنْ يـقـولـهَـا

فقال حسان: لا أقول شعرًا وأنت حيَّة. قالت: أَوَأُؤَمِّنُك؟ قال: أو تفعلين؟ قالت: نعم، لا أقولُ شعرًا ما دمتَ حَيًّا. والحديث على لفظ البربري[1].

وفضَّل أهل العلم قول امرىء القيس بن حُجْر: [الطويل]

مـن الـقـاصـراتِ الـطَّـرْفِ لـو دَبَّ مُـحْـوِلٌ مـن الـذَّرِّ فـوق الإتْـبِ مـنـهـا لأثّـرا[2]

على قـول حسـان: [الخفيف]

لو يدبُّ الحوْليُّ من وَلَدِ الذرِّ عليـ ـهـا لأنْـدَبَـتْـهـا الـكـلـومُ[3]

وعيب على حسان قوله: [البسيط]

أكْـرِمْ بـقـومِ رسـولُ الله شـيـعـتُـهـم إذا تـفـرَّقـتِ الأهـواءُ والـشِّـيَـعُ

لأنه كان يجب: أن يقول: هم شيعةُ رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم.

أَوْسُ بـن حَجَـر[4]

عاب قوم على أَوْس بن حَجَر قوله: [المنسرح]

وذاتُ هِـــدْم عـــارٍ نـــوَاشِـــرُهـــا تُـصْـمِـتُ بـالماءِ تَـوْلَـبًا جَـدِعـا[5]

---

(١) انظر القصة مفصّلة في الشعر والشعراء لابن قتيبة.

(٢) المحول: الذي أتى عليه الحول. وهو كناية عن الصغير. والذرّ: صغار النمل. والإتب: القميص من غير جيب ولا كمّين تلبسه المرأة.

(٣) أندبتها: أثرت فيها، وجعلت فيها أثرًا للجروح.

(٤) راجع ص ٥٥.

(٥) قوله: ذاتُ، بالرفع، معطوف على فاعل قبله، وهو:

لـيـبـكـك الـشـرب والـمـدامـة والـ ـفـتـيـان طـرًا وطـامـع طـمـعـا

والهدم: الثوب الخَلِق المرقّع. والنواشر: عصب الذراع. والتولب: الجحش. والجدع: الذي ساء غذاؤه.

لأنه أفحش الاستعارة بأن سمَّى الصبيَّ تولبًا؛ وهو ولد الحمار. ومثله قول الآخر: [الطويل]

وما رَقَدَ الوِلْدانُ حتى رأيتُهُ على البَكْر يَمْرِيه بساقٍ وحافرِ[1]

فسمّى رِجْل الإنسان حافرًا. وقالوا: وكل ما جرى هذا المجرى من الاستعارة قبيح لا عذر فيه.

النَّابِغَةُ الجَعْدِيّ[2]

حدّثنا علي بن سليمان الأخفش، عن أبي العباس ثعلب، قال: قال الأصمعي: قلت لبعضهم: ما تقول في شعر الجَعْدِي؟ قال: صاحب خُلْقَان، عنده مِطْرَف بألف وخَلَق بدِرْهم[3].

وكتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، قال: أخبرنا عُمر بن شَبَّة، قال: حدّثنا أبو بكر الباهلي، عن الأصمعي، قال ذكر الفرزدقُ نابغة بني جعدة فقال: صاحب خُلْقان، يكون عنده مِطْرَف بألْف، وخِمَارٌ بوَافٍ.

وحدّثني عبد الله بن يحيىٰ العسكري، قال: حدّثني إبراهيم بن عبد الصمد، قال: حدّثنا الكَراني، قال: حدّثني العباس بن ميمون طابع، قال: حدّثني الأصمعي، قال: حدّثني أبو عَمرو بن العلاء، قال: سُئل الفرزدق عن الجعدي، فقال: صاحب خُلْقَان يكون عنده مِطْرَف بألف، وخِمَار بوَافٍ.

قال الأصمعي: وصدق الفرزدق؛ بَيْنَا النابغةُ في كلام أسهل من الزلال، وأشدَّ من الصخر إذ لاَن فذهب. ثم أنشدنا له: [المتقارب]

سما لكَ همٌّ ولم تَطْرَبِ وبتَّ ببَثٍّ ولم تَنْصَبِ
وقالت سُلَيمى أرى رأسَه كناصِيةِ الفرسِ الأشهبِ

---

(١) البكر: الفتى من الإبل. يمريه: يستخرج ما عنده من الجري. والبيت لجُبَيْهَا الأسدي يصف ضعيفًا طارقًا أسرع إليه (اللسان: حفر) وقبله:

فأبصر ناري وهي شقراء أُوقدت بليلٍ فلاحت للعيون النواظِرِ

(٢) راجع ص ٦٤، حاشية (٢).

(٣) عبارة ابن قتيبة في الشعر والشعراء: «كان العلماء يقولون في شعره: خمار بوافٍ ومِطرَف بآلاف، يريدون أن في شعره تفاوتًا؛ فبعضه جدُّ مبرِّز، وبعضه رديء ساقط» والوافي: درهم وثلث. والخلقان: جمع خلق، وهو البالي من الثياب وغيرها. وصاحب الخلقان: الذي يبيع قديم الثياب في السوق.

وذلــك مــن وقَــعَــات الــمــنــون ... فــفــيــئــي إليك ولا تــعــجَــبِــي

أتــيــنَ عَــلَــى إخــوتــي ســبــعــة ... وعُــدْن عَــلَى رَبْــعِــيَ الأقــرَبِ

وبعده أبيات. ثم يقول بعدها:

فــأدخــلــك الــلّــه بــردَ الْــجِــنَــا ... ن جَذْلانَ في مَدْخَلٍ طَيِّب

فلاَنَ كلامُه، حتى لو أنَّ أبا الشَّمَقْمق[1] قال هذا البيت لكان رديئًا ضعيفًا.

قال الأصمعي: وطريقُ الشعر إذا أدخلته في بابِ الخبر لاَن. ألا ترَى أن حسانَ بنَ ثابت كان عَلاً في الجاهلية والإسلام، فلما دخل شِعرُه في باب الخير من مراثي رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم وحمزة وجعفر رضوان الله عليهما وغيرهم، لاَن شعره. وطريقُ الشعر هي طريق الفحول؛ مثل امرىء القيس وزهير والنابغة، من صفات الديار والرَّحل، والهجاء والمديح، والتشبيب بالنساء، وصفة الحمر والخيل، والافتخار. فإذا أدخلته في باب الخير لانَ[2].

حدّثني إبراهيم بن شهاب، قال: حدّثنا الفَضل بن الْحُبَاب، عن محمد بن سلاَّم، قال: كان الجعديُّ مختلفَ الشعر مغلَّبًا. قال الفرزدق: مثلُه مثل صاحب الخُلْقان؛ يُرَى عنده ثوْبُ خَزٍّ وثوْبُ عَصْب، وإلى جَنْبه سَمَل كِساء[3].

وإذا قالت العرب: مغلَّب، فهو مغلوب. وإذا قالوا: غُلِّب، فهو غالب.

غُلِّبت ليلى[4] على الجَعْدي، وغُلِّب عليه أوْس بن مَغْراء[5] القُرَيْعي، ولم يكن

---

(١) هو مروان بن محمد، الملقب بأبي الشمقمق. شاعر هجّاء من أهل البصرة، خراساني الأصل من موالي بني أميّة. له أخبار مع شعراء عصره كبشّار وأبي العتاهية وأبي نواس. قال المبرّد: «كان أبو الشمقمق ربما لحن، ويهزل كثيرًا، ويجدّ فيكثر صوابه». توفي نحو ٢٠٠هـ. (الأعلام: ٧/ ٢٠٩).

(٢) سبق للمؤلّف أن ذكر كلام الأصمعي هذا برمّته في كلامه على حسان بن ثابت.

(٣) العصب: أجود برود اليمن. والخزّ: الحرير. والسمل: الخلق من الثياب.

(٤) المراد ليلى الأخيلية. وهي ليلى بنت عبد الله بن الرحّال بن شدّاد، من بني عامر بن صعصعة. شاعرة فصيحة ذكية جميلة. اشتهرت بأخبارها مع توبة بن الحمير. قال لها عبد الملك بن مروان: ما رأى منك توبة حتى عشقك؟ فقالت: ما رأى منك الناس حتى جعلوك خليفة؟!. وكان بينها وبين النابغة الجعدي مهاجاة. (الأعلام: ٥/ ٢٤٩) وانظر مهاجاته ليلى الأخيلية في الأغاني؛ ٥/ ١٣.

(٥) أوس بن مغراء التميمي، من بني أنف الناقة. شاعر اشتهر في الجاهلية وعاش زمنًا في الإسلام. هاجاه النابغة الجعدي بحضرة الأخطل والعجاج في أيام معاوية، ولما قال أوس:

لــعــمــرك مــا تــبــلــى ســرابــيــل عــامــر ... مــن الــلــؤم مــا دامــت عــلــيــهــا جــلــودهــا

أغلق على النابغة، فغلبه أوس. وتوفي أوس نحو سنة ٥٥هـ. (الأعلام: ٢/ ٣١).

إليه في الشعر ولا قريب، وغُلِّب عليه عِقال بن خُوَيلد العُقَيلي، وكان مُفْحَمًا[١] بكلامٍ لا بِشِعرٍ. وهجاه سَوَّار بن أوْفى القُشَيري وفاخَرَه؛ وهجاه الأخطل بأخَرَةٍ[٢].

أخبرنا ابن دُريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: حدّثنا الأصمعي، قال: أُفحم النابغة ثلاثين سنة بعد قوله الشعر؛ ثم نبغ فقال: والشعر الأول من قوله جيد، والآخر كأنه مسروق، وليس بجيد.

قال أبو حاتم: قال النابغة الجعدي، وهو ابن ثلاثين سنة، فقال ثلاثين سنة، ثم أُفحِم ثلاثين سنة، ثم نبغ فقال ثلاثين سنة أو قُرَابتها.

حدّثني أبو عبد الله الحكِيمي، قال: حدّثني محمد بن موسى البربري، قال: حدّثنا محمد بن سلاَّم قال: قال النابغة لعِقال بن خُوَيلد؛ وحدّثنا علي بن عبد الرحمن، قال أخبرني يحيىٰ بن علي بن يحيىٰ المنجِّم، عن أبيه، قال: حكى أبو الوَرْد الكِلابي، قال: قال النابغة لعِقال بن خويلد العقيلي ـ وكان أجار بني وائل بن مَعْن بن مالك بن أعْصُر، وكانوا قتلوا رجلاً من بني جعدة، وكانوا يطالبونهم بدَمِه ـ فحذَّر النابغة عِقالاً أنْ يصيبه في ظُلْمه ما أصاب كُليب وائل في تعدِّيه عليهم، وأنْ يَقَع بينهم ما وقع بين عَبْس وذبيان في حرب داحس والغبراء من الشرّ، فقال[٣]: [الكامل]

أبـلـغْ عِـقـالاً أنَّ غـايـةَ داحِـسٍ ... بكفِّيك، فاستأْخِرْ لها أو تقَدَّمِ[٤]

فقال عقال: لا، بل أتقدَّم يا أبا ليلى. فقال النابغة: [الطويل]

تُـجير عـلـينـا وائـلاً فـي دمـائِـنا ... كأنك مما نال أشياعَها عَـمِ[٥]

---

(١) المفحم: الذي لا يقول الشعر.
(٢) أي أخيرًا.
(٣) إنظر الأغاني: ٥/ ٣٢ـ ٣٤.
(٤) داحس: اسم فرس أُضيفت إليه حرب بين عبس وذبيان، وهي حرب داحس. وذلك أن قيس بن زهير صاحب داحس تراهن هو وحذيفة بن بدر على عشرين بعيرًا وجعلا الغاية مائة غلوة والمضمار أربعين ليلة، فأجرى قيس داحس والغبراء، وأجرى حذيفة الخطار والحنفاء، فوضعت بنو فزارة رهط حذيفة كمينًا في الطريق فردّوا الغبراء ولطموها، وكانت سابقة، فهاجت الحرب بين عبس وذبيان أربعين سنة. والنابغة هنا يهدّد عقالاً بحرب كحرب داحس.
(٥) رواية الأغاني: «كأنك عما ناب أشياعنا عَم».

فقال عقال: لا، بل على عَمْدٍ يا أبا ليلى. فقال النابغة: [الطويل]

كليبٌ لعَمري كان أكثرَ ناصرًا ... وأيسرَ جُرْمًا منك ضُرِّجَ بالدم
رمى ضَرْعَ نابٍ فاستمرَّ بطعنة ... كحاشيةِ البُرد اليَماني المسهَّم[١]
وما علم الرمْحُ الأصمُّ كعوبُه ... بنزْوَةِ رَهْطِ الأبلَخ المتظلِّم[٢]

فقال عقال: لكنَّ است حامله تعلم[٣]. وقال يحيىٰ في حديثه: لكن حامله يعلم فغُلِّب عليه عقال بهذا الكلام.

حدّثني إبراهيم بن شهاب، قال: حدّثنا الفضل بن الْحُبَاب، عن محمد بن سلاَّم، قال: حدّثني أبو الغرَّاف، قال: قال النابغة الجعدي: إني وأوْس بن مغراء لنبتدر بيتًا ما قلناه بعد، لو قد قاله أحَدُنا لقد غُلِّب على صاحبه.

قال ابن سلاّم: وكانا يتهاجيان، ولم يكن أوس إلى النابغة في قريحة الشعر؛ وكان النابغة فوقه؛ فقال أوس بن مَغراء: [الطويل]

فلستُ بعافٍ عن شتيمةِ عامر ... ولا حابِسي عمّا أقول وعيدُها
ترى اللؤمَ ما عاشوا جديدًا عليهم ... وأبقى ثيابِ اللابسين جديدُها
لعمرُك ما تبلَى سرابيلُ عامر ... من اللؤم ما دامت عليها[٤] جلودها

فقال النابغة: هذا البيت الذي كنّا نبتدر[٥]، وغَلَّب الناس أوسًا على النابغة.

أخبرني الصُّولي عن أبي العيناء، عن الأصمعي، قال: أنشدت الرشيد أبيات النابغة الجعدي من قصيدته الطويلة: [الطويل]

فتًى تمَّ فيه ما يَسرُّ صديقَه ... عَلَى أنَّ فيه ما يسوءُ الأَعاديا

---

(١) الناب: الناقة المسنّة. والمسهَّم: المخطط بَصور على شكل السهام.
(٢) رواية الأغاني:
وما يشعر الرمح الأصمُّ كعوبه ... بثروة رهط الأبلخ المتظلّم
والأبلخ: العظيم في نفسه الجريء على ما أتى من الفجور. والمتظلّم: الذي يظلم الناس.
(٣) من قولهم: «استُ البائن أعلم» وهو مثل يُضرَب للرجل يفعل الفعل على علم ويأتي الأمر على بصيرة.
ـ انظر جمهرة الأمثال: ١/ ١٣٨.
(٤) في الأغاني: «عليها».
(٥) عبارة الأغاني: «نبتدر إليه».

فـتًـى كَـمُـلـتْ أعـراقُـه[1] غـيـر أنـه ... جَـوادٌ فـلا يُـبْـقِـي مـن المال بـاقـيـا
أشـمُّ طـويـل الـسـاعـديـن شـمـردلٌ[2] ... إذا لم يَـرُحْ لـلـمجد أصبح غـادِيـا

فقال الرشيد: ويله، ولِم لَمْ يرَوِّحه في المجد كما أغْداه؟ ألا قال: * إذا راح للمعروف أصبحَ غاديا * فقلت: أنت والله يا أمير المؤمنين في هذا أعْلَمُ منه بالشعر.

وأُنْكِر على الجعدي قوله: [الرمل]

وشـــمـــولٍ قـــهـــوةٍ بـــاكـــرْتُـــهـــا ... في التباشير من الصبح الأوَلْ

يريد مع التباشير الأول من الصبح، فقدَّم وأخَّر. وقوله: [الطويل]

ومَـا رابَـهـا مـن رِيْـبَـة غـيـر أنـهـا ... رأتْ لِمَّتي شابت وشابَ لِدَاتيا

فأيُّ ريبة أعظم مِنْ أنْ رَأتْهُ قد شاب!.

الشمَّاخُ بن ضِـرار[3]

أخبرني محمد بن أبي الأزهر، قال: حدّثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: قد عاب بعضُهم قول الشماخ: [الوافر]

إذا بـلَّـغْـتِـنـي، وحَـمـلْـتِ رحـلـي، ... عـرابـةَ فـاشـرَقـي بـدم الـوَتـين[4]

وقال: كان ينبغي أنْ ينظر لها مع استغنائه عنها؛ فقد قال رسول الله ﷺ للأنصارية المأسورة بمكة، وقد نجَتْ على ناقةٍ له، فقالت: يا رسول الله، إني نذرتُ إنْ نجوتُ عليها أنْ أنحرها؛ فقال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم: «لبئس ما جزَيْتِها»[5].

---

(١) في الشعر والشعراء: «خيراته».
(٢) الشمردل: الفتيّ القوي الجلد.
(٣) الشمَّاخ بن ضرار بن حرملة المازني الذبياني الغطفاني. أدرك الجاهلية والإسلام، وهو من طبقة لبيد والنابغة. كان شديد متون الشعر، ولبيد أسهل منه منطقًا. وكان أرجز الناس على البديهة. توفي سنة ٢٢هـ. (الأعلام: ٣/ ١٧٥).
(٤) الوتين: عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه.
(٥) أخرجه أبو داود (أيمان باب ٢١) والدارمي (سير باب ١) وأحمد في المسند (ج ٤ ص ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٢، ٤٣٤).

قال: ومما لم يُعَبْ في هذا المعنى قول عبد الله بن روَاحة[1] الأنصاري لمَّا أمَّرَه رسول الله ﷺ بعد زيد وجعفر في جيش مُؤْتَة: [الوافر]

إذا بلَّغتِني وحمَلْتِ رَحْلِي ... مسيرةَ أربع بعد الحِساءِ
فشأنَكِ فانْعَمِي وخلاكِ ذمٌّ ... فلا أرجعْ إلى أهلي وَرائي

الحساء: جمع حِسْيٍ، وهو موضع رمل تحته صلابة، فإذا أمطرت السماء على ذلك الرمل نزل الماء، فمنعته الصلابة أنْ يغيض، ومنعت الأرضُ[2] السماء أن تنشفه، فإذا بُحث ذلك الرمل أُصيب الماء؛ يقال: حِسْيٌ وأحساء وحِساء.

وقوله: * ولا أرجعْ إلى أهل ورائي * مجزوم لأنه دعاء. فقوله: «لا» هي الجازمة له، ومعناه: اللّهمَّ لا أرجعْ.

قال: وقد اتبع ذو الرّمّة الشماخَ في قوله، فقال: [الطويل]

إذا ابنُ أبي موسى بلالاً[3] بلغته ... فقام بفأسٍ بين وُصْلَيْكِ جازِرُ[4]

الْوِصل: المفْصل بما عليه من اللحم، يقال: قطع الله أوصاله، ويقال: وِصْلٌ، وكِسرٌ، وجِذْلٌ في معنى واحد.

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثني أحمد بن محمد الكاتب، قال: حدّثني أبو العيناء، عن أبيه، قال: سمعت أبا نُواس يقول: ما أحسن الشماخُ حين يقول: [الوافر]

إذا بلَّغتني وحملتِ رحلي ... عَرَابةَ فاشرقي بدم الوَتِين[5]

---

(١) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري صحابي من الأمراء الشعراء الراجزين. شهد العقبة مع السبعين من الأنصار؛ وكان أحد النقباء الاثني عشر. استشهد في موقعة مؤتة، بأدنى البلقاء من أرض الشام سنة ٨هـ.
(٢) المراد أن الرمل يمنع السماء أن تنشفه.
(٣) كذا. ورواية ديوانه: «بلالٌ». والمقصود هو بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري، أمير البصرة وقاضيها. وكان ممدوح ذي الرمة الشاعر.
(٤) الجازر: الذي يجزر الجزور.
(٥) الوتين: عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه.

ألا قال كما قال الفرزدق[1]: [الوافر]

عَلامَ تلفَّتين وأنتِ تحتي ... وخَيْرُ الناسِ كلّهمُ أمامي
متى تأتي الرُّصافةَ تَسْتَريحي ... مِنَ الأنساع والدَّبَر الدَّوامِي[2]

قال: وقد كان قول الشماخ عندي عيبًا، فلما سمعتُ قول الفرزدق تبعته فقلت: [الكامل]

فإذا المَطِيُّ بنا بَلغْنَ محمدًا ... فظهورُهنَّ على الرِّجالِ حرامُ
قرَّبْنَنا من خيْرِ مَنْ وَطِئَ الحصى ... فلها علينا حُرْمةٌ وذِمَامُ

وقلت: [الوافر]

أقول لناقتي إذ قرَّبتني ... لقد أصبحتِ عندي باليمين
فلم أجعَلْك للغِربان نُحْلاً ... ولا قلتُ: اشرقي بدم الوَتين[3]
حَرُمتِ على الأزمَّةِ والوَلايا ... وأعلاقِ الرِّحالةِ والوَضِين

الولايا: البراذع. والأعلاق: ما عُلق على الرحل من العُهون[4] وغيره. والوَضين: حزام الرحل.

قال محمد: وقد تبع الشماخَ ذو الرّمة فقال: [الطويل]

إذا ابنُ أبي موسى بلالاً بلَغْتِه ... فقام بفأس بين جنبيكِ جازِر

وقال أبو تمام - ورُويت لغيره - يتبع أبا نواس، ويعيب قول الشماخ: [المنسرح]

لستُ كشمَّاخ المذمَّمِ في ... سُوءِ مكافاته ومُجْتَرَمِهْ

---

(١) في الأغاني، بسنده: «لا كما قال الفرزدق».

(٢) رواية الديوان والأغاني:

متى تردي الرصافة تستريحي ... من التهجير والدبر الدوامي

والتهجير: المشي في الهاجرة. والدبر، بفتحتين: جمع دبرة، وهي قرحة الدابّة. والأنساع والنسوع: جمع نسع، وهو سير عريض طويل تشدّ به الحقائب أو الرحال. ويقال: قلقت أنساع الدابّة: ضمرت. والدوامي: الداميات.

(٣) النحل: العطاء.

(٤) العهون: جمع عهن، وهو الصوف.

أشْـرَقَـهـا مـن دَم الـوتـيـن لـقـد ضلَّ كريمُ الأخلاق عن شِيَمِهْ
ذلـك حـكـمٌ قـضـى بـفَـيْـصَـلـه أُحيحَةُ بن الجُلاَح في أَطَمِهْ[1]

قال ذلك لأن أُحيحة بن الجُلاَح قال للشماخ لما أنشده البيت: «بئس المجازاة جازيتها».

وأخبرني أبو بكر الجرجاني، قال: حدّثنا محمد بن موسى البربري، قال: حدّثنا أحمد بن سليمان بن وهب ـ أنَّ محمد بن علي القَنْبَرِي الهمَذَاني لما أنشد عُبيدَ الله بن يحيىٰ بن خاقان قوله من قصيدة: [البسيط]

إلـى الـوزيـر عُـبـيـد الله مـقـصـدُهـا أعني ابنَ يحيىٰ حياةَ الدينِ والكرم
إذا رمـيـتُ بـرحـلـي فـي ذَراه فـلا نِلْتُ المُنَى منه إنْ لم تشرقي بِدَم
ولـيـس ذاك لِـجُـرم مـنـكِ أعـلَـمُـه ولا لِجَهْلٍ بما أسْدَيْتِ من نِعَمِ
لـكـنـه فِـعْـلُ شَـمـاخٍ بـنـاقـتِـه لَـدَى عَـرَابـة إذْ أدَّتْـهُ لـلأُطِـم

فلما سمع عبيد الله هذا البيت قال: ما معنى هذا؟ فقال له أبي سليمانُ ـ وما كان لعبيد الله أدَبٌ بارع، ولا رواية: أعزّ الله الوزير؛ إن الشماخَ بن ضرار مدح عَرَابة[2] الأوسي بقصيدة، فقال فيها يخاطب ناقته: * إذا بلغتني وحَملْتِ رحلي... البيت *.

فعاب هذا مِنْ فعله أبو نواس فقال: * أقول لناقتي إذْ بلغتني *. وذكره والبيت الذي يليه. فقال عبيد الله: هذا على صواب؛ والشماخ على خطأ؛ فقال له أبي: قد أتى الوزير بالحقّ؛ وكذا قال عَرَابة الممدوح للشماخ لما أنشده هذا البيت: بئس ما كافأتها به!.

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: وقد تبع الشماخَ في إساءته أبو دَهْبَل[3] الجُمَحِي، فقال ـ وأنشدناه أحمد بن سليمان الطُّوسي عن الزبير بن بكار: [الرجز]

---

(١) الأطم: الحصن. وأحيحة بن الجلاح: شاعر جاهلي من دهاة العرب وشجعانهم. كان سيّد يثرب، وكان له حصن فيها سمّاه «المستظلّ» وحصن في ظاهرها سمّاه «الضحيان».

(٢) هو عرابة بن أوس بن قيظي الأوسي الحارثي الأنصاري. كان من سادات المدينة الأجواد المشهورين. وهو الذي يقول فيه الشماخ المري:

إذا مـا رايـةٌ رفـعـت لـمـجـد تـلـقـاهـا عـرابـة بـالـيـمـيـن

(٣) هو أبو دهبل، وهب بن زمعة بن أسد، من أشراف بني جمح بن لؤي بن غالب، من قريش. كان أحد الشعراء العشّاق المشهورين. له ديوان شعر من رواية الزبير بن بكّار. توفي سنة ٦٣هـ.

يــا نــاقُ ســيــري واشــرَقــي بــدَم إذا جــئــتِ المغــيــرهْ
ســيُــشــيِــبُــنــي أخــرى سِــوا كِ وتَــلــك لي مِــنْــهُ يَــسِــيــره

وتبعهما أيضًا ابن أبي عاصية السُّلَمي؛ فأخبرنا محمد بن الحسن بن دُريد، قال: أخبرنا الرياشي، عن محمد بن سلام، قال: قدم ابن أبي عاصية السلمي صنعاء على معن بن زائدة؛ فلما صار ببابه نحر ناقته؛ فبلغ ذلك مَعْنًا؛ فتطيَّر، وأمر بإدخاله، فقال له: ما حملَك على ما صنعتَ؟ قال: نذرتُ، أصلحك الله! قال: وما هو؟ فأنشده: [الكامل]

إن زال مَـعْـنُ بـنـي شـريـك لـم تَـرَى يُـدْنَـى إلى سـفَـر بـعـيـرُ مـسـافـر
نـذرٌ عـلـيَّ لـئـن لـقـيـتُـك سـالـمًـا أنْ يـسـتـمـرَّ بهـا شِـفـارُ الجـازِر[1]

فقال معن: أطعمونا من كبد هذه المظلومة. وأنْكِرَ على الشماخ قوله: [الطويل]

تــخــامَــصُ عــن بَــرْد الــوِشَــاح إذا مــشَــتْ
تَـخـامُـصَ حـافـي الـخـيـل فـي الأمـعـز الـوَجِـي[2]

يريد تخامص حافي الخيل الوَجِي في الأمعز، فقدَّم وأخَّر.

لَبيد بن ربيعة العامريّ[3]

أخبرنا ابن دُريد، قال: وأخبرنا أبو حاتم، قال: قال لي الأصمعي: شعر لبيد كأنه طَيْلسان طبَري؛ يعني أنه جيِّدُ الصنعة، وليست له حلاوة. فقلت له: أفحلٌ هو؟ قال: ليس بفحل. قال أبو حاتم: وقال لي مرة: كان رجلاً صالحًا؛ كأنه ينفي عنه جوْدَةَ الشعر.

---

(١) رواية الأغاني: حدّثنا المدائني عن ابن دأب أن رجلاً لقي المهلّب فنحر ناقته في وجهه، فتطيّر من ذلك وقال له: ما قصتك؟ فقال:

إنـي نـذرت لـئـن لـقـيـتـك سـالـمًـا أن تـسـتـمـرّ بـهـا شـفـار الـجـازر

فقال المهلّب: أطعمونا من كبد هذه المظلومة، ووصله.

(٢) تخامص: أي تتخامص، تتجافى عن المشي. والأمعز: الأرض الغليظة ذات الحجارة. والوجي: الحافي.

(٣) راجع ص ٢٣.

حدّثني أحمد بن محمد المكّي، قال: حدّثنا أبو العيناء، قال حدّثنا الأصمعي، قال: سمعت أبا عَمرو بن العلاء يقول: ما أحدٌ أحبّ إليَّ شعرًا من لبيد بن ربيعة، لذكره الله عزَّ وجل، ولإسلامِه، ولذِكْره الدين والخير؛ ولكن شعره رَحى بَزْر.

حدّثني أحمد بن إبراهيم الجمَّال، وأحمد بن محمد الجوهري، قالا: حدّثنا الحسن بن عُليْل العَنزي، قال: حدّثنا يوسف بن حماد، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حدّثنا سعيد بن حسان المخزومي، قال: سمعت عبد الملك بن عمير يحدّث أنَّ لبيدًا الشاعر قام على أبي بكر رحمه الله فقال: [الطويل]

ألا كـلُّ شـيء مـا خـلا الـلّـه بـاطـل

فقال: صدقت. قال: * وكلُّ نعيم لا محالةَ زائل * فقال: كذبت، عند الله نعيمٌ لا يزول.

وكتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عُمر بن شبَّة، قال: حدّثنا إبراهيم بن المنذر، قال: حدّثنا محمد بن فُلَيح، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب - أنَّ عثمان بن مظعون كان في جوارِ الوليد بن المغيرة، فكان لا يؤذَى كما يؤذَى أصحابه؛ فسأل الوليد أن يبرأ من جواره فبرىء منه. فجلسا مع القوم وَلبيد ينشدهم: * ألاَ كلُّ شيء ما خلا الله باطل * فقال عثمان: صدقت. ثم أنشد لبيد باقي البيت: * وكلُّ نعيم لا محالة زائلُ * فقال عثمان: كذبت. فأسكتَ القوم، ولم يدروا ما أراد بذلك. ثم أعادها الثانية فصدقه عثمان؛ وكذّبه لأنَّ نعيم الجنة لا يزول. وذكر باقي الحديث.

وأُنكر على لبيد قوله: [الرمل]

لـو يـقـومُ الـفـيـلُ أو فـيَّـالـهُ زلَّ عـن مثـل مـقـامي وزَحـلْ

لأنه ليس للفيَّال مثل أيْدِ الفيل فيذكره[1].

---

(١) الأيد: القوة. وفي الشعر والشعراء بيت قبل هذا:

ومَـقـام ضـيِّـق فـرَّجـتـه بـمـقـامـي ولـسـانـي وجَـدَلْ

قال: وقالوا: ليس للفيّال من الخطابة والبيان ولا من القوّة ما يجعله مثلاً لنفسه، وإنما ذهب إلى أن الفيل أقوى البهائم، فظن أن فيّاله أقوى الناس. قال أبو محمد: وأنا أراه أراد بقوله «لو يقوم الفيل أو فيّاله»: مع فيَّاله، فأقام «أو» مقام الواو. اهـ.

عَديّ بن زيد العَبَاديّ[1]

أخبرنا محمد بن الحسن بن دُريد، قال: أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي، قال: قلت لأبي عَمرو بن العلاء: كيف موضع عديّ بن زيد من الشعراء؟ قال: كَسُهَيل في النجوم؛ يعارضُها ولا يدخل فيها.

وأخبرني الصولي، قال: حدّثنا أحمد بن إسحٰق، وأخبرني عبد الله بن يحيىٰ العسكري، قال: حدّثنا وكيع؛ قالا: أخبرنا حمّاد بن إسحٰق بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي عُبيدة؛ وحدّثني علي بن عبد الرحمن، قال: أخبرني يحيىٰ بن علي بن يحيىٰ المنجم، عن أبيه، قال: حدّثني إسحٰق بن إبراهيم، عن أبي عبيدة، قال: قال أبو عمرو بن العلاء: عَدِيُّ بن زيد في الشعراء مثلَ سُهَيل في الكواكب، يعارضها ولا يجري مجراها[2].

وقال الصُولي: ولا يجري معها. وقال وكيع في حديثه: بمنزلة الشِّعْرَى[3] في النجوم تعارضها ولا تجري معها. وزاد في حديثه: يعني أنه يُشَبَّهُ بها، ويقعد به عن شَأْوِها ألفاظُه الْحِيرية، وأنها ليست بنجدية[4].

وقال أبو العباس ثعلب: وقد روى هذا الحديث أحسنَ أبو عمرو؛ لأنه سمع شعر الوليد بن يزيد، حيث يقول: [الطويل]

ألاَ ليت أني منكمُ حيث كنتُم ... مكانَ سُهيل من جميع الكواكبِ
يَراهُنَّ أصحابًا وهنَّ يَرَيْنَه ... ويَسرِي إذا يسرين غَيْرَ مُصَاحبِ

أخبرنا ابن دُريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: سألت الأصمعيَّ عن عَديّ بن زيد: أَفَحْلٌ هو؟ فقال: ليس بفحل ولا أُنثى.

---

(١) راجع ص ٣١، حاشية (١).

(٢) في الشعر والشعراء: «مثل سهيل في النجوم، يعارضها ولا يجري مجاريها». وسهيل: نجم، قيل: عند طلوعه تنضج الفواكه وينقضي القيظ. وهو من النجوم اليمانية. وفي المثل: «إذا طلع سهيل رفع كحيل ووضع كيل» يضرب في تبدّل الأحكام.

(٣) الشعرى: كوكب يطلع عند شدّة الحرّ وهو من الكواكب وليس من النجوم.

(٤) قال ابن قتيبة في الشعر والشعراء: «كان يسكن بالحيرة ويدخل الأرياف، فثقل لسانه. وعلماؤنا لا يرون شعره حجّة».

حدّثني إبراهيم بن شهاب، قال: حدّثنا الفضل بن الحباب، عن محمد بن سلاّم، قال: كان عَديُّ بن زيد يسكن الحيرة ومراكزَ الريف؛ فلانَ لسانه، وسهل منطقه، فحُمِل عليه شيء كثير، وتخليصه شديد. واضطرب فيه خلفٌ الأحمر، وخلَّط فيه المفضَّل فأكثر.

وروى أحمد بن أبي طاهر، عن الطوسي، عن إسماعيل بن عبيد الله بن أبي عبد الله، عن أبي عَمرو الشيباني، عن المفضّل، قال: كانت الوفود تَفِدُ على الملوك بالحيرة، فكان عَديُّ بن زيد يسمع لغاتِهم فيُدْخِلُها في شعره.

أبو دُؤاد الإياديّ[1]

حدّثني عبد الله بن جعفر، قال: حدّثنا محمد بن يزيد النحوي، عن التوّزيّ، عن الأصمعي، قال: عديّ بن زيد وأبو دُؤاد الإيادي لا تُرْوَى أشعارُهما؛ لأن ألفاظهما ليست بنَجْدِية.

أخبرنا ابن دُريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: سألت الأصمعي عن أبي دُؤاد، فقال: صالح؛ ولم يقل: إنه فحل.

وقد أُنكِر على أبي دُؤاد وغيره ممّن أفردنا عيوبه أشياءُ تجيء مجتمعةً في مواضعها إن شاء الله تعالى.

مُهَلْهِلُ بن ربيـعة[2]

حدّثني إبراهيم بن شهاب، قال: حدّثنا الفضل بن الحباب، عن محمد بن سَلاّم، قال: أوّلُ مَنْ قصّد القصائد، وذكر الوقائع المهلهل بن ربيعة التَّغلِبي؛ وكان اسم مهلهل

---

(١) هو جارية بن الحجاج الإيادي، المعروف بأبي دؤاد. شاعر جاهلي، كان من وصّاف الخيل المجيدين. (الأعلام: ٢/١٠٦). وفي الشعر والشعراء: وقال الأصمعي: هو حنظلة بن الشرقي.

(٢) هو عديّ بن ربيعة من مرّة بن هبيرة، من بني جشم، من تغلب. شاعر من أبطال العرب في الجاهلية، من أهل نجد. وهو خال امرىء القيس الشاعر. عكف في صباه على اللهو والتشبيب بالنساء، فسمّاه أخوه كليب «زير النساء» أي جليسهنّ. ولما قتل جساس بن مرّة كليبًا ثار المهلهل، فانقطع عن الشراب واللهو، وآلى أن يثأر لأخيه، فكانت وقائع بكر وتغلب التي دامت أربعين سنة. وشعره عالي الطبقة. توفي نحو ١٠٠ق.هـ.

عَدِيًّا، وإنما سُمِّي مهلهلاً لِهَلْهَلَةِ شعرهِ كهلهلة الثوب، وهو اضطرابُه واختلافه، ومنه قول النابغة: [الطويل]

أتـاكَ بـقـولٍ هَـلْـهَـلِ النَّسْجِ كـاذبٍ ولم يأتِ بالحقِّ الذي هو ناصعُ

قال: وزعمت العربُ أنه كان يَدَّعي في شعره، ويتكثَّر في قوله أكثرَ من فعله.

أخبرني محمد بن عبد الله، قال: أخبرنا أحمد بن يحيىٰ ثعلب، عن ابن الأعرابي، قال: المهلهلُ مأخوذٌ من الهَلْهَلة، وهي رِقَّةُ نسج الثوب، والمهلهِل المرقِّق للشعر؛ وإنما سمي مهلهلاً، لأنه أوَّل مَن رقَّق الشعر، وتجنَّبَ الكلام الغريب الوحشي[1].

أخبرنا ابن دُريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: سألت الأصمعي عن مهلهل، قال: ليس بفحل. ولو قال مثل قوله: [الوافر]

أليـلَـتـنـا بذي حُسَمٍ أنيـري[2]

خمس قصائد لكان أفحلهم. قال: وأكثر شِعرهِ محمول عليه.

حدّثني علي بن أبي منصور، قال: أخبرني محمد بن موسى البربري، عن دعبل بن علي، قال: أكذب الأبيات قول مُهلهل: [الوافر]

فلولا الرِّيحُ أسْمعَ أهلَ حَجْرٍ صليلُ البَيضِ تُقْرَعُ بالذكور[3]

قال: وكان منزله على شاطىء الفرات مِنْ أرض الشام، وحَجْرٌ: هي اليمامة.

قال: ومنها قول أبي الطَّمَحان القَيْني[4]: [الطويل]

أضـاءَتْ لـهـم أحـسـابُـهـم ووجـوهُـهـم
دُجَـى الـلـيـل حـتَّـى نـظَّـم الـجـزعَ ثـاقـبُـهْ[5]

---

(١) وقال ابن نباتة في «سرح العيون»: لقب مهلهلاً بقوله:

لـمـا تـوغـل فـي الـكـراع هـجـيـنـهـم هـلـهـلـت أثـأر مـالـكًـا أو صـنـبـلا

وهلهلت: قاربت. (الأعلام: ٤/ ٢٢٠).

(٢) هذا صدر البيت. وتمامه: «إذا أنت انقضيتِ فلا تحوري». وذو حسم: وادٍ بنجد.

(٣) حجر: مدينة باليمامة. والذكور: أجود السيوف.

(٤) هو حنظلة بن شرقي، من قضاعة. شاعر فارسي معمّر. عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام وأسلم. توفي نحو ٣٠هـ.

(٥) نسبة ابن قتيبة في عيون الأخبار إلى لقيط بن زرارة. والجزع: نوع من الخرز تُصنَع منه العقود.

عمرو بن الأهتَم[1] والزِّبْرِقانُ بن بدر[2] التميميان

كتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عُمر بن شَبَّة، قال: حدّثني عبد الله بن محمد بن حكيم الطائي، قال: حدّثنا خالد بن سعيد بن عَمرو بن سعيد، عن أبيه، قال: تحاكم الزِّبرقان بنُ بَدْر، وعَمرو بن الأهتم، وعَبْدَةُ بن الطبيب، والمخبَّل السعدي إلى ربيعة بن حُذار الأسدي في الشعر؛ أيّهم أشْعَر؟ فقال للزبرقان: أما أنتَ فشِعرك كلَحْمِ أُسخِن لا هو أُنضِج فأُكِل ولا ترك نيئًا فينتفع به. وأما أنتَ يا عَمرو، فإن شعرك كبُرودِ حِبَرٍ، يتلألأ فيها البَصر؛ فكلما أُعيد فيها النظر نقص البصر. وأما أنت يا مخبَّل فإنَّ شعرك قصَّر عن شعرهم، وارتفع عن شعر غيرهم. وأما أنت يا عَبْدَة فإنَّ شعرك كمَزادةٍ أُحكم خرزُها فليس تَقْطُر ولا تمطر.

حدّثنا ابن دُرَيد، قال: حدّثنا السَّكَنُ بن سعيد، عن محمد بن عَبَّاد، عن ابن الكلبي، قال ابن دُرَيد: وأخبرني عمّي - يعني الحسين بن درَيد، عن أبيه، عن ابن الكلبي، قال: حدّثني خالد بن سعيد، عن أبيه؛ وكتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عُمر بن شبَّة، قال: حدّثني عبد الله بن محمد بن حكيم الطائي، قال: حدّثنا خالد بن سعيد بن عَمرو بن سعيد، عن أبيه، قال: اجتمع الزّبرقان بن بدر، وعَمرو بن الأهتم، وعَبْدَة بن الطبيب، والمخبَّل التميميون في موضع، فتناشدوا أشعارهم. فقال لهم عَبدة: والله لو أنَّ قومًا طاروا من جودة الشعر لَطِرتم، فإما أنْ تُخبروني عن أشعاركم، وإما أنْ أُخْبِرَكم. قالوا: أخبِرْنا. قال: فإني أبدأُ بنفسي. أما شعري، فمثل سقاءٍ وَكيع - وهو الشديد يصطنعه الرجلُ فلا يَسرُب عليه، أي لا يَقْطر - وغيره من الأسقية أوْسَعُ منه.

وأما أنتَ يا زبرقان فإنك مررت بجزور منحورة فأخذْتَ من أطايبها وأخابثها، وأما أنت يا مخبَّل فإن شعرك العِلاَط والعِرَاض.

قال: العلاط: مِيسَم الإبل في العنق. والعِراض: سمة في عُرْض الفخذ.

---

(١) عمرو بن الأهتم: هو عمرو بن سنان بن سمي التميمي المنقري. أحد السادات الشعراء الخطباء في الجاهلية والإسلام. كان يدعى «المكحل» لجماله في شبابه. وفد على النبي (ﷺ) وتكلم بين يديه، فأعجبه كلامه فقال: «إن من البيان لسحرًا». توفي سنة ٥٧هـ. وهو صاحب البيت المشهور:

لعمري ما ضاقت بلاد بأهلها ... ولكن أخلاق الرجال تضيق

(٢) هو حصين بن بدر بن امرىء القيس. سمي الزبرقان لجماله. والزبرقان هو القمر.

المتلمِّس الضُّبَعِيّ[1]

أخبرنا ابن دُريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: حدّثني الأصمعي، قال: قال أبو عَمرو: المتلمس أوّلُ مَنْ حثَّ عَلَى البُخْل[2].

المسيَّب بن عَلَس الضُّبَعيّ[3]

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثنا أبو ذَكْوَان، قال: حدّثنا دِمَاذ، عن أبي عُبيدة، قال: مَرَّ المسيَّب بن علَس بمجلس بني قيس بن ثعلبة فاستنشدوه، فأنشدهم: [الطويل]

ألاَ انْعِمْ صباحًا أيُّها الرَّبْعُ واسْلَمِ ... نحَيِّيك عن شَحْطٍ وإن لم تَكلمِ

فلما بلغ قوله:

وقد أتناسَى الهمَّ عند ادِّكاره[4] ... بناجٍ عليه الصَّيعَرية مُكْدَمِ

(١) هو جرير بن عبد العزّى - أو عبد المسيح - من بني ضبيعة، من ربيعة. شاعر جاهلي من أهل البحرين. وهو خال طرفة بن العبد. كان ينادم عمرو بن هند (ملك العراق) ثم هجاه، فأراد عمرو قتله ففرّ إلى الشام ولحق بآل جفنة (ملوكها) ومات ببصرى (من أعمال حوران). وفي الأمثال: «أشأم من صحيفة المتلمّس» وهي كتاب حمله من عمرو بن هند إلى عامله بالبحرين، وفيه الأمر بقتله، ففضّه وقرىء له ما فيه، فقذفه في نهر الحيرة، ونجا.

(٢) وقال ابن قتيبة في الشعر والشعراء: ومما يعاب من شعره قوله:

وقد أتناسى الهمَّ عند احتضاره ... بناجٍ عليه الصَّيْعَرِيةُ مُكْدِمِ

قال: والصيعرية: سِمة للنوق لا للفحول، فجعلها لفحلٍ. وسمعه طرفة وهو صبي ينشد هذا فقال: «استنوق الجمل!» فضحك الناس، وسارت مثلاً. وأتاه المتلمّس فقال له: أخرج لسانك؛ فأخرجه فقال: ويلٌ لهذا من هذا، يريد: ويل لرأسه من لسانه. - وأضاف العسكري في الصناعتين، بعد هذه الرواية: فكان قتله بلسانه. قال: ورُوِيَ هذا الحديث له مع المسيّب بن علس. قال ابن قتيبة: ويعاب عليه قوله:

أحارث إنا لو تُساط دماؤنا ... تزايلن حتى لا يمسَّ دمٌ دَمَا

قال: يقول إن دماءهم تنحاز من دماء غيرهم، وهذا ما لا يكون. اهـ. قلت: وهذا النقد سطحي وشكلي، لأنه يأخذ على الشاعر المبالغة والإفراط، في حين أن هذه المبالغة هي التي تمنح البيت شاعرية رفيعة.

(٣) راجع ص ٦٦.

(٤) في الشعر والشعراء: «عند احتضاره». وقد روى ابن قتيبة هذا الشعر للمتلمّس. - راجع ص ١٠٩ حاشية (٢). والمكدم: الغليظ الصلب.

كُمَيْتٍ كِنَازٍ لحمُها حِمْيَرِيَّةٍ مُواشكةٍ ترمي الحصَى بمُثَلَّمِ[1]
كأنَّ عَلَى أنسائِها عِذْقَ خَصْبةٍ تدلَّى من الكافور غير مُكمَّم

فقال طرَفة - وهو صبيٌّ يلعب مع الصبيان: استنوق الجمل؛ فقال المسيب: يا غلام، اذهب إلى أُمك بمؤيِدَة؛ أي داهية.

فقال طرفة: لو عاينت فعل أمكَ خاليًا نهاك. فقال المسيب: من أنْتَ؟ قال: طرفة بن العبد. قال: ما أشبه الليلة بالبارحة؛ يريد ما أشبه بعضكم في الشر ببعض.

قال محمد: كذا روى أبو عُبيدة، وغيره يروي أنَّ الصَّيعرِية ميسم للإناث؛ فلما سمع «بناج عليه الصيعرية» قال: استنوق الجمل.

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: وقد رُوِيَ أنَّ طرفة قال هذا القول لعَمْرِو ابن كلثوم التغلبي؛ فحدَّثني علي بن عبد الرحمن، قال: أخبرني يحيىٰ بن علي بن يحيىٰ المنجم، عن أبيه، عن محمد بن سلام. قال: وفد طرفة بن العبد على عَمْرو ابن هندَ فأنشده [عمرو ابن كلثوم][2] شعرًا له وصف فيه جملاً، فبينما هو في وصْفِه خرج إلى ما تُوصف به الناقة، فقال له طرفة: استنوق الجمل؛ فغضب عمرو ابن كلثوم، وهايج طرفة، وكان مَيْل عَمْرِو ابن هند مع طرفة؛ فاستعلاه عمرو ابن كلثوم بفضل السنّ والعلم؛ فقال طرفة أبياتًا يفخر فيها بأيام بكر على تغلب، وأولها: [المديد]

أشَجَاكَ الرَّبْعُ أمْ قِدَمُهْ أمْ رَمَادٌ دارسٌ حُمَمُهْ

فانصرف عمرو ابن كلثوم مغضبًا بفَخْرِ طرفة عليه، ومَيْل عمرو ابن هند مع طرفة؛ فقال قصيدته: [الوافر]

ألاَ هُبِّي بصحنِكِ فاصبَحِينا[3]

ففخر على بكر بن وائل فخرًا كثيرًا، وعاد إلى عمرو ابن هند فأنشده، فلم يقم طرفة ولم يكن عنده ردّ، ورحل عمرو ابن كلثوم إلى قومه. وأشاع حديث عَمرو ابن

---

(١) الكميت من الخيل: ما كان لونه بين الأسود والأحمر. وكناز: كثيرة اللحم صلبة. ومواشكة: سريعة.
(٢) الزيارة يقتضيها المعنى.
(٣) هذا مطلع معلقة عمرو بن كلثوم. وتمام البيت: «ولا تُبقي خمور الأندرينا».

كلثوم، فأحمَش[1] البَكْرية؛ فبلغ ذلك الحارث بن حِلِّزَةَ اليَشْكري - ويشْكرُ هو ابن وائل - فقال: [الخفيف]

آذَنَـتْـنـنـا بـبَـيْـنـهـا أسـمـاءُ[2]

وكان الحارث أبرَص، ولم يدخل على عمرو ابن هند ذو عاهةٍ، فمكث ببابه لا يَصِلُ إليه حتى خرج عمرو ابن هند مُتَمَطِّرًا غبَّ سماءٍ، فقعد في قبة له، فوقف الحارث ابن حلزة خَلفَ القبة، فأنشد القصيدة؛ فلما سمَعها عمرو دعاه فأكرمه وأدناه.

أُميَّةُ بنُ أبي الصَّلْت الثَّقَفيّ[3]

أخبرنا ابن دُريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: حدّثني الأصمعي، قال: الناس يروون لأميّة بن أبي الصلت القصيدة التي فيها: [المنسرح]

مَـنْ لـم يـمـتْ عَـبْـطَـةً يـمـتْ هَـرَمًـا　　　الموتُ كـأسٌ فـالمرءُ ذائـقُـهـا[4]

قال: وهذه لرجلٍ من الخوارج. قال: ولا يقال للموت كأس.

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله: وروى الزبيربن بكار، عن رجاله أن هذه القصيدة لأُميّة.

وروى الزبير أيضًا وغيره أنَّ الحسن البصري قال: هي لأميّة.

---

(١) أي أغضبها.

(٢) هو مطلع معلقة الحارث بن حلِّزة. وتمامه: «ربَّ ثاوٍ يملّ منه الثواء». وقد ارتجل الحارث معلقته بين يدي عمرو بن هند ارتجالاً. وفي الأمثال: «أفخر من الحارث بن حلزة» إشارة إلى إكثاره من الفخر في معلقته هذه.

(٣) هو أميّة بن عبد الله بن أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي: شاعر جاهلي حكيم من أهل الطائف. كان مطّلعًا على الكتب القديمة، يلبس المسوح تعبّدًا. وهو ممّن حرّموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية. قَدِم على النبي (ﷺ) وسمع منه آيات من القرآن، وانصَرف عنه، فتبعته قريش تسأله عن رأيه فيه، فقال: أشهد أنه على الحق. قالوا: فهل تتبعه؟ فقال: حتى أنظر في أمره. وقيل إنه لم يتبع النبي حسدًا له. وقيل إنه عاد من الشام يريد الإسلام فعلم بمقتل أهل بدر وفيهم ابنا خال له، فامتنع. شعره من الطبقة الأولى، وعلماء اللغة لا يحتجّون به لورود ألفاظ فيه لا تعرفها العرب وهو أول مَن جعل في أول الكتب: باسمك اللّهمّ، فكتبتها قريش - ترجمته وأخباره في: الأعلام، وخزانة البغدادي، وتهذيب ابن عساكر، وسمط اللآلي، وجمهرة الأنساب، والأغاني، وطبقات ابن سلاّم، والشعر والشعراء وغيرها.

(٤) مات عبطة: أي شابًا. وقيل شابًا صحيحًا.

النَّمِرُ بنُ تَوْلَب[1]

أَنْكَر قوم من أهل العلم على مهلهل قوله: [الوافر]

فلولا الريحُ أسْمَع أهلَ حَجْرٍ   صليلَ البَيضِ تُقْرَع بالذكور

وقالوا: هو خطأ وكذِبٌ مِنْ أجل أنَّ بَيْنَ موضع الوقعة التي ذكرها وبَيْنَ حَجْرٍ مسافة بعيدة جدًا.

وكذلك يقولون في قول النمربن تَوْلَبٍ: [البسيط]

أبقَى الحَوادثُ والأيامُ مِنْ نمِرٍ   أسبادَ سيفٍ قديم إثْرُه بادِ[2]

تَظلُّ تَحْفِرُ عنه إنْ ضربتَ به   بَعْدَ الذِّراعينِ والساقَينِ والهادِي[3]

وكذلك قول أبي نواس: [الكامل]

وأخفْتَ أهلَ الشرك حتَّى إنه   لتهَابُكَ النُّطَفُ التي لم تُخْلَقِ

وكذلك بيت الأعشى: [السريع]

لو أسندتْ ميْتًا إلى نحرِها   عاش ولم يُنقَلْ إلى قابرِ

وكذلك بيت أبي الطَّمَحان القَيني: [الطويل]

أضاءَتْ لهم أحسابُهم ووجوهُهم   دُجى الليل حتى نظم الجزْعَ ثاقبُه

---

(١) هو النمر بن تولب بن زهير بن أقيش العكلي. شاعر مخضرم. عاش عمرًا طويلاً في الجاهلية وأدرك الإسلام فأسلم. كان من ذوي النعمة والوجاهة، ولم يمدح أحداً ولا هجا. سمّاه أبو عمرو بن العلاء «الكيِّس» لحُسْن شعره. توفي نحو ١٤هـ. ـ ترجمته وأخباره في: الشعر والشعراء، وطبقات ابن سلاّم، والإصابة، والأغاني، وخزانة البغدادي، وسمط اللآلي، وجمهرة أشعار العرب.

(٢) أسباد: جمع سبد، وهو البقية من الشيء أو القليل منه. ويقال: ماله سبد ولا لبد: أي ماله قليل ولا كثير.

(٣) قال في الشعر والشعراء بعد هذا البيت: ذكر أنه قطع ذلك كله ثم رسب في الأرض حتى احتاج إلى أن يحفر عنه. وهذا من الإفراط في الكذب. وقال العسكري في الصناعتين: ومن الناس مَن يكره الإفراط الشديد ويعيبه، وإذا تحرَّز المبالغ واستظهر فأورد شرطًا، أو جاء «بكاد» وما يجري مجراها يسلم من العيب؛ وذلك مثل قول البحتري:

ولو أنَّ مشتاقًا تكلَّف غير ما   في وسعه لسعى إليكَ المنبرُ

وفي ديوان البحتري: «فوق ما» في موضع «غير ما».

عمرو بن قميئة[1]

أُنكر على عمرو بن قميئة قوله: [السريع]

لـمـا رأتْ سـاتـيـدَمـا اسـتـعـبـرَتْ لـلّـه درُّ الـيومَ مَـنْ لامـهَـا[2]

يريد لله دَرُّ مَنْ لامها اليوم؛ فقدَّم وأخَّر.

قَيسُ بن الخَطيم[3]

أخبرنا أبو بكر الجرجاني، قال: حدّثنا ميمون بن هارون، قال: سمعت إسحٰق المَوْصِلي يقول: كنا نستشنع قول قَيْس بن الخَطِيم: [الطويل]

طـعـنْـتُ ابـنَ عـبـدِ الـقـيـسِ طـعـنـةَ ثـائـرٍ
لـهـا نَـفـذٌ لـولا الـشُّـعـاعُ أضـاءَهـا[4]

مـلـكـتُ بـهـا كـفّـي فـأنـهـرْتُ فَـتْـقَـهـا
يُرَى قائمٌ مِـنْ خـلـفـهـا مـا وراءهـا[5]

حتى أنشدني أبو عبيد: [السريع]

ضـرَبـتُـه فـي الـمـلـتـقى ضـربـةً فـزال عـن مـنـكـبـه الـكـاهـلُ
فـصـار مـا بـيـنـهـمـا فـجْـوَةٌ يـمـشـي بها الـرامـحُ والـنـابـلُ

فكان هذا أعظم وصفًا.

---

(١) راجع ص ٤٥.

(٢) قال عمرو بن قميئة هذا الشعر لما خرج مع امرىء القيس إلى ملك الروم. وساتيدما: جبل بين ميافارقين وسعرت. وجاء في معجم البلدان: سبب بكائها (أنها لما فارقت بلاد قومها ووقعت إلى بلاد الروم ندمت على ذلك. وإنما أراد عمرو بن قميئة بهذه الأبيات لنفسه لا ابنته، فكنى عن نفسه بها. واستعبرت: بكت.

(٣) قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي، أبو يزيد: شاعر الأوس وأحد صناديدها في الجاهلية. شعره جيد، وفي الأدباء مَن يفضله على شعر حسان. ـ ترجمته وأخباره في: الأغاني، والإصابة، وجمهرة أشعار العرب، ومعاهد التنصيص، وطبقات ابن سلاّم، وخزانة البغدادي.

(٤) النفذ: الثقب. والشعاع: ضوء الدم وحمرته وتفرّقه.

(٥) أنهرت: وسعت. ويروى: يرى قائمًا.

وحدّثني عبد الله بن محمد بن أبي سعيد، وأحمد بن محمد المكّي، ومحمد بن إبراهيم؛ قالوا: حدّثنا أبو العَيناء، قال: سمعت الأصمعي يقول: أتيت شعبة بن الحجّاج فأنشدني لقيس بن الخطيم: * طعنتُ ابنَ عبد القيس طعنةَ ثائر *

وذكر البيتين. وضحك شعبة، ثم قال: والله ما طعنه، ولكنه نقب في جنبه دَرْبًا.

حدّثني بعض أصحابنا عن أبي العباس أحمد بن يحيىٰ ثعلب، قال: مما يُعاب على قيس بن الخطيم قوله: [المنسرح]

كأنها عودُ بانةٍ قَصِفُ[1]

لأن المرأة إنما تُشَبَّه بالعود المتثنّي لا بالمتقصف.

عمرو بن أحمر الباهليّ[2]

أَقْوَى عمرو في بيتين متقاربين من أبيات، أولها: [البسيط]

ما للكواعب يا عيساءُ قد جعَلت تَزْوَرُّ عني وتُطْوَى دونيَ الْحُجَرُ

فقال فيها:

وكنتُ أمشِي عَلَى رِجْلَيْنِ متَّئدًا فصرتُ أمشي على أخرى من الشجرِ

ثم قال بعده:

فقد جعلتُ أرَى الشخصين أربعةً والواحدَ اثنين لما بُورِك البصرُ

وأتبعه بقوله:

وجعلتُ إذا ما قمتُ يُثْقِلُني رِدْفي فأنهضُ نهضَ الشاربِ السَّكِرِ

---

(١) القصف: القابل للانكسار. وصدر البيت؛ «حوراء جيداء يستضاء بها».

(٢) هو عمرو بن أحمر بن العمرَّد بن عامر الباهلي، أبو الخطاب: شاعر مخضرم عاش نحو تسعين عامًا، وتوفي نحو ٦٥هـ. قال البغدادي: كان يتقدّم شعراء زمانه. وعده ابن سلاّم في الطبقة الثالثة من الإسلاميين. وكان يكثر من الغريب في شعره. ـ خزانة الأدب، وطبقات ابن سلاّم، والإصابة، وسمط اللآلي، والأغاني، والشعر والشعراء، وجمهرة أشعار العرب.

جماعةٌ من الشعراء القدماء

أخبرنا محمد بن الحسن بن دُريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: سألت الأصمعيَّ عن عَمرو ابن كلثوم أفحل هو؟ فقال: ليس بفحل. قلت: فأبو زُبَيْد[(١)]؟ قال: ليس بفَحل. قلت: فعُروَة بن الوَرْد[(٢)]؟ قال: شاعر كريم، وليس بفحل. قلت: فالحُوَيْدِرَة[(٣)]؟ قال: لو كان قال خمس قصائد مثل قصيدته -يعني العينية[(٤)]- كان فَحْلاً. قلت: فحُميد بن ثور[(٥)]؟ قال: ليس بفَحل. قلت: فابْن مقبل[(٦)]؟ قال: ليس بفحل.

قال أبو حاتم: فسألت الأصمعي مَن أشعر: الراعي[(٧)] أم ابن مقبل؟ قال: ما أقْرَبهما! قلت: لا يُقْنعنا هذا. قال: الراعي أشبه شعرًا بالقديم وبالأوَل. قلت: فابن أحمر الباهليّ؟ قال: ليس بفَحْل، ولكنه دون هؤلاء الفحول، وفوق طبقته.

قال: ولو قال ثعلبة بن صُعَير المازني[(٨)] مثل قصيدته خمسًا كان فَحْلاً.

قلت: فكعب بن جُعَيل[(٩)]؟ قال: أظنُّه من الفحول، ولا أسْتَيقنُه. قلت: فحاتم الطائي؟ قال: حاتم إنما يُعدُّ فيمن يكرُم. ولم يقل: إنه فحل في شعره.

---

(١) هو المنذر بن حرملة الطائي القحطاني، أبو زبيد. شاعر نديم معمّر، من نصارى طيّىء. أدرك الإسلام ولم يسلم، واستعمله عمر بن الخطاب على صدقات قومه. قال البغدادي: ولم يستعمل نصرانيًا غيره. (الأعلام: ٧/ ٢٩٣).

(٢) عروة بن الورد بن زيد العبسي. من شعراء الجاهلية وأجوادها. كان يلقب بعروة الصعاليك، لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم. (الأعلام: ٤/ ٢٢٧).

(٣) هو قطبة بن أوس بن محصن بن جرول المازني. شاعر جاهلي مقلّ. يلقب بالحادرة (الضخم) أو الحويدرة. (الأعلام: ٥/ ٢٠٠).

(٤) هي قصيدته التي مطلعها: «بكرت سميّة غدوا فتمتعي». ومنها:

إنّا نعفُّ فلا نريب حليفنا ... ونكفّ شحّ نفوسنا في المطمع

وكان حسان بن ثابت معجبًا بهذه القصيدة. (المرجع السابق).

(٥) هو حميد بن ثور بن حزن الهلالي العامري. شاعر مخضرم. أسلم، ومات في خلافة عثمان نحو ٣٠هـ. عدّه الجمحي في الطبقة الرابعة من الإسلاميين. (الأعلام: ٢/ ٢٨٣).

(٦) راجع ص ٢٠ و٤٩.

(٧) هو الراعي النميري، عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل. شاعر من فحول المحدثين. توفي سنة ٩٠هـ.

(٨) ثعلبة بن صعير بن خزاعي المازني التميمي المري. شاعر جاهلي، من شعراء المفضليات. له فيها قصيدة من الطوال. وأشار القالي إلى ابتكاره بعض المعاني في شعره، ومنها بيت أخذ لبيد معناه. (الأعلام: ٢/ ٩٩).

(٩) كعب بن جعيل بن قمير بن عجرة التغلبي. عرف في الجاهلية والإسلام. وكان شاعر معاوية وأهل الشام، يمدحهم ويردّ عنهم. توفي نحو ٥٥هـ. (الأعلام: ٥/ ٢٢٥).

قلت: فمُعقِّر بن حِمَار البارقي [١] حليف بني نمير؟ قال: لو أتمّ خمسًا أو ستًا لكان فحلاً. ثم قال لي: لم أرَ أقلَّ من شعر كلْب وشيبان.

قلت: فكَعبُ بن سَعْد الغنوي[٢]؟ قال: ليس من الفُحول إلاّ في المرثية[٣] فإنه ليس في الدنيا مثلها.

قال: وسألته عن خُفَاف بن نَدْبة[٤]، وعنترة، والزِّبرقان بن بدر، فقال: هؤلاء أشعر الفرسان، ومثلهم عباس بن مِرْداس[٥] السُّلَمي. ولم يقل إنهم فحول.

قلت له: فالأسود بن يَعْفُر النهشلي[٦]؟ قال: يشبه الفحول.

قلت: فعمرو بن شأس الأسدي[٧]؟ قال: ليس بفحل، هو دون هؤلاء.

قلت: فأوْس بن مَغراء الهُجَيمي[٨]؟ قال: لو كان قال عشرين قصيدة لَحِق بالفحول، ولكنه قُطع به.

---

(١) معمَر بن أوس بن حمار بن الحارث البارقي الأزدي. شاعر يماني من فرسان قومه في الجاهلية. توفي نحو ٤٥ق.هـ. وهو صاحب البيت المشهور من قصيدة طويلة:

وألقت عصاها واستقرّت بها النوى ... كما قرَّ عينًا بالإياب المسافرُ

(٢) كعب بن سعد بن عمرو الغنوي. شاعر جاهلي، حلو الديباجة. أشهر شعره بائيته التي أولها:

تقول ابنة العبسيّ قد شبت بعدنا ... وكل امرىء بعد الشباب يشيب

ومطلعها في الأصمعيات:

أخي ما أخي لا فاحش عند بيته ... ولا ورع عند اللقاء هيوب

وقد قالها في رثاء أخ له قتل في حرب ذي قار.

(٣) راجع الحاشية السابقة.

(٤) خفاف بن عمير بن الحارث بن الشريد السلمي. شاعر فارس من أغربة العرب. عاش زمنًا في الجاهلية، وأدرك الإسلام فأسلم. قال الأصمعي: خفاف ودريد بن الصمة أشعر الفرسان.

(٥) العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي. شاعر فارس من سادات قومه. أمه الخنساء الشاعرة. أسلم قبيل الفتح. كان بدويًا قحًا، ولم يسكن مكة ولا المدينة، وإذا حضر الغزو مع النبي لم يلبث بعده أن يعود إلى منازل قومه في بادية البصرة. توفي نحو ١٨هـ.

(٦) الأسود بن يعفر النهشلي الدارمي التميمي. شاعر جاهلي من سادات تميم. كان فصيحًا جوادًا. وأشهر شعره داليته التي مطلعها:

نام الخليُّ وما أحسّ رقادي ... والهمُّ محتضرٌ لديَّ وسادي

(٧) عمرو بن شأس بن عبيد بن ثعلبة الأسدي. شاعر جاهلي مخضرم. عدّه ابن سلاّم في الطبقة العاشرة من فحول الجاهلية.

(٨) أوس بن مغراء ـ أو ابن تميم بن مغراء ـ من بني أنف الناقة من تميم. اشتهر في الجاهلية وعاش زمنًا في الإسلام. هاجاه النابغة الجعدي بحضرة الأخطل والعجاج في أيام معاوية. ولما قال أوس: =

قلت: فكعب بن زهيربن أبي سُلْمَى[1]؟ قال: ليس بفحل. قلت: فزَيْد الخيل الطائي[2]؟ قال: هو من الفُرسان. قلت: فعمرو بن معدي كَرِب[3]؟ قال: من الفرسان. قلت: فسُلَيك بن سُلَكة[4]؟ قال: ليس من الفحول ولا من الفرسان، ولكنه من الذين يغزون فيَعْدُون على أرجلهم فيختلسون. قال: وسَلاَمة بن جَنْدَل[5] لو كان زاد شيئًا لكان فحلاً. قال: وقال لي الأصمعي: أشَعرْتَ أنَّ ليلى أشعر من الخنساء[6].

= لعمرك ما تبلى سرابيل عامر　　من اللؤم ما دامت عليها جلودها

أغلق على النابغة، فغلبه أوس.

(١) كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني. شاعر عالي الطبقة. هجا النبي (ﷺ) وأقام يشبّب بنساء المسلمين، فهدر النبي دمه، فجاءه كعب مستأمنًا، وقد أسلم، وأنشده لاميته المشهورة التي مطلعها: «بانت سعاد فقلبي اليوم متبولُ». فعفا عنه النبي وخلع عليه بردته.

(٢) زيد بن مهلهل بن منهب بن عبد رضا. من أبطال الجاهلية. لقب «زيد الخيل» لكثرة خيله، أو لكثرة طراده بها. وفد على النبي وأسلم، فسمّاه النبي «زيد الخير». توفي سنة ٩هـ.

(٣) عمرو بن معدي كرب بن ربيعة الزبيدي. فارس اليمن وصاحب الغارات المذكورة. وفد على النبي سنة ٩هـ وأسلم. توفي سنة ٢١هـ.

(٤) السليك بن عمير بن يثربي السعدي التميمي. والسلكة: أمه. شاعر أسود من شياطين الجاهلية. كان أدلّ الناس بالأرض وأعلمهم بمسالكها. توفي نحو ١٧ق.هـ.

(٥) سلامة بن جندل بن عبد عمرو، من بني كعب بن سعد التميمي. شاعر جاهلي من الفرسان. في شعره حكمة وجودة. يُعدّ في طبقة المتلمّس. وهو من وُصّاف الخيل.

(٦) الخنساء هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد الرياحية السلمية. أشهر شاعرات العرب وأشعرهنّ على الإطلاق. أدركت الإسلام وأسلمت. أكثر شعرها وأجوده رثاؤها لأخويها صخر ومعاوية. كان النبي يستنشدها ويعجبه شعرها. توفيت سنة ٢٤هـ. ـ وليلى هي ليلى الأخيلية: راجع ص ٩١ حاشية (١).

[مـن عيـوب الشـعر][1]

[من عيوب أوزان الشعر]:

قال قدامة بن جعفر الكاتب[2]: من عيوب أوزان الشعر التخليع، وهو أن يكون قبيحَ الوَزْن، قد أفرط قائله في تزحيفه، وجعل ذلك بِنْيةً للشعر الذي يعرف السامع له صحة وَزْنه في أول وَهْلَةٍ إلى ما ينكره حتى يُنْعِم ذوقه، أو يعرضه على العروض، فيصحُ فيه؛ فإنَّ ما جرى من الشعر هذا المجرى ناقصُ الطلاوة، قليل الحلاوة؛ وذلك مثل قول الأسود بن يَعفُر[3]- وترَوَى لغيره: [مجزوء البسيط]

إنّـا ذَمـمـنـا عـى مـا خـيَّـلـتْ ... سعدَ بنَ زيدٍ وعمرًا من تميْم

وضـبَّـة الـمـشـتـرِي الـعـارَ بـنـا ... وذاك عـمٌّ بـنـا غـيـرُ رحـيـم

لا يـنـتـهـون الـدهـرَ عـن مَـوْلًـى لـنـا ... قَوْرَكَ بالسهم حافاتِ الأديم[4]

ونـحـنُ قـومٌ لـنـا رمـاحٌ ... وثـروةٌ مـن مَـوالٍ وصَـمـيـم

لا نشتكي الوَصْمَ في الحرب ولا ... نـئـنُّ مـنـهـا كـتـأنـان الـسـليم[5]

---

(١) ما بين معقوفين زيادة من عندنا، وقد راعينا فيه تقسيم قدامة بن جعفر في نقد الشعر، وعنه يأخذ المؤلف.

(٢) قدامة بن جعفر بن قدامة البغدادي. كانت من البلغاء الفصحاء المتقدّمين في علم المنطق والفلسفة. له: «الخراج» و«نقد الشعر» و«جواهر الألفاظ» و«البلدان» وغيرها. توفي سنة ٣٣٧هـ.

(٣) راجع ص ١٠١.

(٤) قار الشيءَ: قطعه من وسطه خرقًا مستديرًا.

(٥) السليم: الملدوغ.

ومثل قول عروة بن الورد: [الكامل]

يــا هـــنـــدُ بـــنـــت أبـــي ذِرَاع أخلفتِني ظَنّي ووَتَرْتِني عِشقي
ونـكـحـتِ راعـيَ ثـلّـةٍ يُـثَـمِّـرُهـا والـدهـر فَـانـيهِ بـمـا يُـبْـقـي

ومثل قصيدة عَبيد بن الأبرص[1]، وفيها أبيات قد خرجت عن العروض البتّة، وقبّح ذلك جودة الشعر حتى أصاره إلى حدّ الرديء منه؛ فمن ذلك قوله: [مخلع البسيط]

والـحـيُّ مـا عـاش فـي تـكـذيـبِ طـولُ الحـيـاة لـهُ تـعـذيـبُ

فهذا معنى جيِّد، ولفظ حسن، إلاّ أنَّ وزنه قد شانَهُ، وقبّح حسنه، وأفسد جيده. فما جرى من التزحيف هذا المجرى في القصيدة أو الأبيات كلّها أو أكثرها كان قبيحًا من أجل إفراطه في التخليع واحدة، ثم من أجل دَوَامِه وكثرته ثانيةً. وإنما يستحبُّ من التزحيف ما كان غيْرَ مفرِط، أو كان في بيت أو بيتين من القصيدة، من غير توَالٍ ولا اتّساق يُخرجُه عن الوَزْنِ؛ مثل ما قال متمّم بن نويرة[2] في قصيدته: [الطويل]

وفـقـدُ بـنـي أُمٍّ تـداعَـوْا فـلـم أكُـنْ خـلافَـهـمُ لأسـتـكـيـنَ وأضـرعـا

فأما الإفراط والدوام فقبيح.

وقال إسحٰق، يحكي عن يونس: أهونُ عيوب الشعر الزِّحاف؛ وهو أن يَنْقُصَ الجزءُ عن سائر الأجزاء؛ فمنه ما نُقصانُه أخفى، ومنه ما هو أشنع؛ وهو في ذلك جائز في العروض؛ قال خالد بن أبي ذُؤَيْب[3] الهُذَلي: [الطويل]

لـعـلّـك إمـا أُمُّ عَـمـرٍو وتـبـدَّلَـتْ سواكَ خليلاً شاتمي تَسْتخيرها

---

(١) عبيد بن الأبرص بن عوف الأسدي. شاعر من دهاة الجاهلية وحكمائها. وهو أحد أصحاب المجمهرات المعدودة طبقة ثانية عن المعلّقات.

(٢) متمّم بن نويرة بن جمرة اليربوعي التميمي. شاعر فحل، صحابي، من أشراف قومه. أشهر شعره رثاؤه لأخيه مالك، ومنه قوله:

وكـنـا كـنـدمـانـي جـذيـمـة حـقـبـة مـن الـدهـر حـتـى قـيـل لـن يـتـصـدّعـا

(٣) في نقد الشعر لقدامة بن جعفر: «خالد ابن أخي أبي ذؤيب».

وهذا مزاحَفٌ في كاف «سواك»؛ ومَن أنشده «خليلاً سواك» كان أشنع[1].

[من عيوب المعاني]:

قـال:

ومن عيوب الشعر فساد القِسَم[2]؛ وذلك يكون إما أن يكررها الشاعر، أو يأتي بقسمين أحدُهما داخلٌ تحت الآخر في الوقت الحاضر، أو يجوز أن يدخل أحدُهما تحت الآخر في المستأنف، أو أنْ يدَع بعضَها فلا يأتي به.

فأما التكرير فمثل قول هُذَيل الأشجعي[3]: [الطويل]

فما برحت تُومِي إليه بطَرْفِها ... وتُومضُ أحيانًا إذا خَصْمُها غَفَلْ

لأنَّ تومض وتومىء بطرفها متساويان في المعنى. وأما دخول أحد القسمين في الآخر فمثل قول أحدهم: [المتقارب]

أبـادِرُ إهـلاكَ مُـسْـتَـهْـلِـكٍ ... لمالي أو عَـبَـثَ الـعـابـثِ[4]

فعبثُ العابث داخل في إهلاك مستهلك. ومثل قول أمية بن أبي الصلت الثقفي: [الكامل]

لـلَّـه نـعـمـتُـنـا تـبـاركَ رَبُّـنـا ... ربُّ الأنـام ورَبُّ مَـنْ يـتـأبَّـدُ

فليس يجوز أن يكون أمية أراد بقوله منْ يتأبَّد الوحش؛ وذلك أن «من» لا يقعُ على الحيوان غير الناطق؛ وعلى هذا فمَن يتوحَّش داخل في الأنام أيضًا.

وأما أن يكون القسمان مما يجوز دخولُ أحدهما في الآخر فمثل قول أبي عديّ القرشي: [الخفيف]

غـيـر مـا أنْ أكـونَ نـلْـتُ نـوالاً ... مِـنْ نَـداهـا عـفـوًا ولا مَـهْـنِـيَّـا

---

(1) قال قدامة بن جعفر: وكان الخليل بن أحمد يستحسنه في الشعر إذا قلّ منه البيت والبيتان، فإذا توالى وكثر في القصيدة سمج. قال: وهو مثل الحول واللثغ في الجارية، يشتهي القليل منه، فإن كثر هجن وسمج.

(2) أي فساد الأقسام، كما في نقد الشعر.

(3) الهذيل بن عبد الله بن سالم الأشجعي. شاعر ماجن هجّاء، من أهل الكوفة. توفي نحو ١٢٠هـ.

(4) روايته في الصناعتين: «وإن عبثَ العابثُ».

فالعفو قد يكون مهنيًا. والمهنيُّ قد يجوز أن يكون عَفْوًا.

وقد ضُحك من أنْوَكَ[1] سأل مرة، فقال: علقمةبن عَبَدة جاهلي أو من بني تميم؟ فلأنَّ الجاهليَّ قد يكونُ من بني تميم ومن بني عامر؛ والتميمي يكون جاهليًا وإسلاميًا. ما عِيب وضُحِك به. ومن ذلك قول عبد الله بن سُلَيم الغامدي[2]: [الكامل]

فهبطتُ غيثًا ما تفزَّع وحْشُه ... من بين سِرْبِ ناوي وكنُوسِ[3]

ناوي: سمين؛ يقال: نوا أي سمن. والسمين يجوز أن يكون كانسًا[4] أو راتعًا، والكانس يجوز أن يكون سمينًا أو هزيلاً.

وأما القِسمَ التي يترك بعضها مما لا يحتمل الواجب تركه، فمثل قول جرير في بني حنيفة: [البسيط]

صارتْ حنيفةُ أثلاثًا فثُلْثُهمُ ... من العبيد وثُلْثٌ من مَواليها[5]

وبلغني[6] أنَّ هذا الشعرَ أُنشد في مجلس، ورجل من بني حنيفة حاضر فيه، فقيل له: من أيِّهم أنت؟ فقال: من الثلث الملغى ذكره.

قال: ومن عيوب المعاني فساد المقابلات؛ وهو أنْ يضعَ الشاعرِ معنًى يريد أنْ يقابله بآخر، إمَّا على جهة الموافقة أو المخالفة، فيكون أحدُ المعنيين لا يخالف الآخر ولا يوافقه؛ مثال ذلك قول أبي عديّ القرشي: [الخفيف]

يا بنَ خَيْرِ الأخيار من عبد شمس ... أنتَ زينُ الدُّنيا وغَيْثُ الجنود[7]

فليس قوله: «غيث الجنود» موافقًا لقوله: «زين الدنيا» ولا مضادًا، وذلك عيب. ومنه قول هذا الرجل أيضًا في مثل ذلك: [الخفيف]

رُحَماءُ بذي الصلاح وضَرًا ... بُونَ قُدْمًا لهامةِ الصِّنْدِيدِ

---

(١) الأنوك: الأحمق، ويُجمَع على نَوْكى.

(٢) في نقد الشعر: «عبد الله بن سلمة الغامدي» وفي الصناعتين: «عبيد الله بن سليم».

(٣) في الصناعتين: «يُفزِّع» و«مسربِ ناويء».

(٤) الكانس: الظبي يدخل في كناسه.

(٥) في الصناعتين: «موالينا».

(٦) المتكلم هنا هو قدامة بن جعفر، والكاتب ينقل عنه.

(٧) رواية الصناعتين ونهاية الأرب: «أنت زين الورى».

فليس للصنديد فيما تقدّم ضِدٌّ ولا مِثل، ولعلّه لو كان مكان قوله الصنديد الشرِّير كان ذلك جيدًا، لقوله: ذو الصلاح.

وللعدول عن هذا العيب غيَّر الرواة قول امرىء القيس: [الطويل]

فلو أنها نَفسٌ تموت سَويَّةً ... ولكنها نفسٌ تَساقَطُ أنفُسا[1]

فأبدلوا مكان سوية جميعة، لأنها ـ في مقابلة تساقط أنفسًا ـ أليق من سويّة.

[من عيوب ائتلاف اللفظ والوزن]:

قال: ومن عيوب الشعر التفصيل، وهو ألاّ ينتظم للشاعر نسق الكلام على ما ينبغي لمكانِ العروض، فيقدّم ويؤخّر؛ كما قال دريد بن الصّمة: [الطويل]

وبَلِّغْ نُميرًا إنْ عرضتَ ابنَ عامر ... فأيُّ أخ في النائبات وطالب[2]

ففرّق بين نمير بن عامر بقوله: إن عرضت.

وكما قال أبو عديّ القرشي: [الخفيف]

خيرُ راعي رعيَّةٍ سرَّهُ اللـ ... ـهُ هشامٌ وخيرُ مأوَى طريدِ

وكما قال الآخر: [الطويل]

لعمر أبيها لا تقولُ حليلتي ... ألاَ فرَّ عنّي مالكُ بنُ أبي كعبِ

[من عيوب ائتلاف المعنى والوزن معًا]:

قال: ومن عيوب الشعر «المقلوب»، وهو أن يضطر الوزنُ الشعري إلى إحالة المعنى فيقلبه الشاعر إلى خلافِ ما قصد به، مثال ذلك لعروة بن الورد: [الوافر]

فلو أني شهدتُ أبا مُعاذٍ ... غَدَاةَ غدَا بمهجته يفوقُ[3]

فدَيْتُ بنفسه نفسي ومالي ... وما آلوكَ إلاَّ ما أُطِيقُ[4]

أراد أن يقول: فديت نفسه بنفسي، فقلب المعنى. وللحطيئة: [الطويل]

فلما خشيتُ الهُونَ والعَيْرُ مُمسكٌ ... على رغْمِه ما أثبتَ الحبلَ حافرُه

(١) أي يموت بموتها خلق كثير.

(٢) في قدامة: «وصاحب».

(٣) فاق بنفسه وبمهجته: مات.

(٤) ألا: قصّر وأبطأ. ومنه: إني لا آلوك نصحًا، أي لا أقصّر في نصحك.

أرادَ الحبلُ حافرَه، فانقلب المعنى.

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: ومثله للمجنون: [الطويل]

يَضمُّ إليَّ الليلُ أطفالَ حُبّكم كما ضمَّ أزرارَ القميصِ البنائقُ[1]

أراد كما ضمّ البنائق أزرار القميص.

قال: ومنها «المبتور»، وهو أنْ يطول المعنى عن أنْ يحتملَ العروضُ تمامَه في بيتٍ واحد، فيقطعه بالقافية، ويتمّمه في البيت الثاني؛ مثال ذلك قول عروة بن الورد: [الوافر]

فلو كاليومِ كان عليَّ أمْرِي ومَنْ لك بالتدبُّرِ في الأُمور

فهذا البيت ليس قائمًا بنفسه في المعنى، ولكنه أتى في البيت الثاني بتمامه، فقال:

إذًا لملكتُ عِصْمةَ أُمِّ وهبٍ على ما كان من حَسَكِ الصُّدُورِ

[عيوب التشبيه]:

قال أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطَبا العلوي: من التشبيهات البعيدة التي لم يلطُفْ أصحابُها فيها، ولم يَخرُجْ كلامُهم في العبارة سلسًا سهلاً قول النابغة الذبياني: [الكامل]

تَخْدِي بهم أُدْمٌ كأنَّ رِحالَها عَلَقٌ أُرِيقَ على متونِ صُوَارِ[2]

وقول زهير بن أبي سُلمى: [البسيط]

فزلَّ عنها ووَافَى رأسَ مَرْقَبةٍ كَمنْصِبِ العِتْرِ دمَّى رأسَه النُّسُكُ[3]

وقول خُفاف بن نُدْبَة: [الكامل]

أبْقَى لها التَّعْدَاءُ من عَتَدَاتها ومتونها كخيوطة الكَتَّانِ

---

(١) سبق الاستشهاد به في الصفحة ٣٤ من هذا الكتاب.

(٢) تخدي: من الخدو، وهو سرعة السير من البعير وغيره مع زجّ قوائمه. والأدم: الإبل التي في لونها أدمة أي سمرة. والأدمة أيضًا: الخلطة. العلق: الدلو. والمتن: الظهر. والصوار، بالكسر والضم: القطيع من البقر.

(٣) زلّ: سقط. والمنصب: الحجر. والعتر: الذي يُذبَح في رجب. والنسك: الذبيحة. وفي التنزيل العزيز: ﴿ففدية من صيام أو صدقة أو نُسك﴾، قال في الصناعتين: وهو من التشبيه الكريه المتكلّف.

والعتدات: القوائم. أراد أنَّ قوائمها دقَّت حتَّى عادت كأنها الخيوط، وأراد ضلوعها، فقال: متونها[1]. وقول بِشر بن أبي خازم: [الوافر]

وجرَّ الرامساتُ بها ذيولاً كأنَّ شمَالها بعدَ الدّبورِ[2]
رمادٌ بين أظآرٍ ثلاثٍ كما وُشِمَ النواشِرُ بالنُّؤورِ[3]

فشبّه الشمال والدبور بالرماد. وقول أوس بن حجَر: [البسيط]

كأنَّ هِرًّا جنيبًا عند غُرْضَتِها والتفَّ ديكٌ برجليها وخنزيرُ[4]

وقول لبيد بن ربيعة: [الرمل]

فخمةً ذفراءَ تُرتَى بالعُرَى قُرْدُمانيًّا وتَرْكًا كالبصل[5]

هاتان كلمتان بالفارسية، قد أُعرِبتا. «قُردمانيًّا»، أي عُمل قديمًا فبقِي. والترك: البيضة.

وقول النابغة الذبياني[6]: [الوافر]

كأنَّ حِجَاجَ مقلتها قَليبٌ من الشَّيْقَيْنِ حَلَّقَ مُسْتقاها[7]

الشَّيقين: موضع، وحَلَّق: غار، ومُسْتقاها: ماؤها. والحجاج لا يغور، لأنه العظم الذي ينبت عليه شعر الحاجب. وقول ساعدة بن جُؤَيَّة[8]: [الطويل]

كساها رطيبَ الريش فاعتدلتْ له قِدَاحٌ كأعناق الظباء زَفازِفُ[9]

---

(١) قال في الصناعتين: ومثل هذا محمود غير معيب عند أصحاب الغلوّ ومَن يقول بفضله.
(٢) الرامسات: الرياح الدوافن للآثار. والدبور: ريح شهب من المغرب، وتقابل القبول، وهي ريح الصبا. والشمال: الريح التي تهب من الشمال، وهي ريح باردة.
(٣) الآظآر: جمع ظأر، وهو المثل. والنؤور: دخان الشحم يعالج به الوشم ليخضرّ.
(٤) الغرضة: حزام الرحل.
(٥) الرتو: الشدّ. والقردمانية: الدروع الغليظة. والترك: جمع تريكة، وهي بيضة الحديد للرأس.
(٦) نسبته في الصناعتين إلى النابغة الجعدي.
(٧) رواية الديوان: «من السقبين يخلف مستقاها». والحجاج: بفتح أوله وكسره.
(٨) ساعدة بن جؤيّة الهذلي. شاعر من مخضرمي الجاهلية والإسلام. قال الآمدي: شعره محشو بالغريب والمعاني الغامضة.
(٩) روايته في الصناعتين:
كساها رطيب الريش فاعتدلت لها قداحٌ كأعناق الظباء الفوارقِ
وزفازف: لها زفزفة إذا أُديرت بالكفّ.

شبّه السهام بأعناق الظباء، ولو وصفها بالدقة كان أولى.

[من الأبيات التي قصر فيها أصحابها]:

قال: ومن الأبيات التي قصّر فيها أصحابُها عن الغايات التي أجرَوْا إليها ولم يسدُّوا الخللَ الواقع فيها معنًى ولا لفظًا قول امرىء القيس: [الطويل]

فللسَّوط ألهوبٌ وللساق دِرَّةٌ ... وللزَّجْرِ منه وقعُ أخرَجَ مُهْذِبِ[1]

فقيل له: إنَّ فرسًا يحتاج إلى أن يُستعانَ عليه بهذه الأشياء لغير جَوَاد[2]. وقول المسيَّب بن عَلس: [الطويل]

وقد أتناسى الهمَّ عند احتضاره ... بناجٍ عليه الصَّيعريةُ مُكدَمِ

فسمعه طرفة، فقال: استنوق الجمل. والصيعرية: من سمات النوق. وقول الشماخ: [الوافر]

فنعم المُعتزَى رحلتْ إليه ... رَحى حَيْزومها كرحَى الطَّحين[3]

وإنما توصف النجائب بصِغر الكِرْكرة ولُطْفِ الخفّ. وقوله: [الطويل]

وأعددتُ للساقين والرِجْل والنّسا ... لجامًا وسَرْجًا فوق أعوجَ مُحْتال

وإنما يلجم الشّدْقَان لا الساقان. وقول الأعشى: [المتقارب]

وما مُزبِدٌ مِنْ خليج الفُرا ... ت جَونٌ غَوَارِبُه تلتطِمْ[4]

بأجود منه بِمَاعُونِه ... إذا ما سَمَاؤهُم لم تَغِمْ

---

(١) الألهوب: شدّة الجري. والدرة: شدة الدفع. والأخرج: الظليم. والمهذب: المسرع في العدو. ورواية اللسان (نعب):

فللساق ألهوبٌ وللسوط درَّةٌ ... وللزجر منه وقع أخرج منعب

والنعب: من سير الإبل.

(٢) وقال في الصناعتين: فلو وصف أخسَّ حمار وأضعفه ما زاد على ذلك. والجيّد قوله:

على سابح يعطيك قبل سؤاله ... أفانينَ جريٍ غير كَزٍّ ولا وانِ

قال: وما سمعنا أجود ولا أبلغ من قوله: «أفانين جري».

(٣) صدر البيت في اللسان (رحى). «فنعم المعتري ركدت إليه». وصدره في ديوانه: «فنعم المرتجى ركدت إليه». ورحى البعير: كركرته، أي زوره الذي إذا برك أصاب الأرض، وهي ناتئة عن جسمه كالقرصة. وقيل: هي الصدر من كل ذي خفّ. والحيزوم: الصدر.

(٤) الجون: الأبيض؛ وهو من الأضداد يطلق على الأبيض والأسود. والغوارب: الأمواج.

يمدح ملكًا ويذكر أنه يجود بالماعون. وقوله: [السريع]

شتَّانَ ما يَوْمِي على كُورِها ... ويوم حيَّانَ أخِي جابر

وكان حيّان أشهر وأعلى ذكْرًا من جابر، فأضافه إليه اضطرارًا. وقول عديّ: [المديد]

ولقد عَدَّيْتُ دَوْسرةً ... كعَلاةِ القَينِ مِذْكارا[1]

والمذكار: التي تلد الذكران، والمِئْنَاثُ عندهم أحْمَد؛ وأراد مذكَّرة فلم يتفق له. وقول الشماخ: [البسيط]

بانت سعادُ ففي العينين مُلْمُول ... وكان في قِصَرٍ من عَهْدِها طُولُ[2]

كان ينبغي أن يقول: وكان في طول عهدِها قِصر، أو يقول: فصار في قصر عهدها طول[3].

وقول أبي دُؤاد الإيادي: [الكامل]

لو أنها بذلَتْ لذي سَقَم ... مَرِهِ[4] الفؤاد مُشارف القَبْضِ

أُنُسَ[5] الحديثِ لظلَّ مكتئبًا ... حَرَّان مِنْ وَجْدٍ بها مضِّ

لو قال: إنه كان يذهب سقمه كان أبلغ لنعتها. وقول أبي ذؤيب: [الطويل]

ولا يَهْنِىءُ[6] الواشين أنْ قد هجرتُها ... وأظلَمَ دوني لَيْلُها ونَهارُها

كان ينبغي أن يقول: وأظلم دونها ليلي ونهاري. وقوله: [الطويل]

عصاني إليها القلبُ إني لأمْرِهِ ... سميع فما أدْرِي أرُشْدٌ طِلابُها

---

(١) عدَّيت دوسرة: أجريت ناقة شديدة. والعلاة: السندان. وقد شبّه الناقة بها لصلابتها. والقين: الحداد.

(٢) الملمول: المكحال.

(٣) قال في الصناعتين: كان ينبغي له أن يقول كما قال الآخر:

يطول اليوم لا ألقاك فيه ... وحولٌ نلتقي فيه قصير

لأن العيش مع الأحبَّة يوصف بقصر المدة.

(٤) في الصناعتين: «حرض». ورجل مَرِهِ الفؤاد: سقيمه. والحرض: الشديد المرض. وقوله: مشارف القبض: أي مشارف على الموت، يكاد يُقبض.

(٥) في الصناعتين: «حسنَ».

(٦) في الصناعتين: «فلا يهنأ الواشون».

كان يحتاج أن يقول أغيٌّ أم رشد، فنقص العبارة. وقول ساعدة بن جؤيَّة: [الطويل]

فلو نبَّأَتْكَ الأرضُ أو لو سَمِعْتَه لأَيقنتَ أني كِدْتُ بعدكَ أكْمَدُ

لو قال: إني بعدك كمد كان أبلغ من قوله: كدت أكمد.

وقول ابن أحمر[1]: [البسيط]

غادرني سهمُه أعشى وغادَرَه

سيفُ ابن أحمرَ يشكو الرأس والكِبَرا

أراد غادرني سهمه أعور، فلم يمكنه، فقال: أعشى. وقول طرَفة: [الطويل]

كأنَّ جناحَيْ مُضرَحِيٍّ تكَنَّفا حِفافيْهِ شُكَّا في العَسِيبِ بمِسْرَدِ[2]

وإنما توصف النجائب برقَّةِ شعر الذنب وخفّته، وجعله هذا كثيفًا طويلاً عريضًا. وقول امرىء القيس: [المتقارب]

وأركبُ في الرَّوع خَيْفَانةً كسا وجهَها سَعَفٌ مُنتَشِرْ

شبّه ناصيتَها بسعف النخلة، وإذا غَطَّى الشعرُ العَيْنَ لم يكن كريمًا. وقول الحطيئة: [الوافر]

ومَنْ يطلبْ مساعيَ آلِ لأْيٍ تُصعِّدْه الأمورُ إلى عُلاها

كان ينبغي أنْ يقولَ: مَنْ طلب مساعيَهم عجزَ عنها وقصَّر عن بلوغها، فأما إذا ساوى بهم غيرهم فأيُّ فضْل لهم[3].

وقوله: [الطويل]

صفوفٌ وماذِيُّ الحديدِ عليهمُ وبَيضٌ كأولاد النعام كثيفُ[4]

---

(١) هو عمرو بن أحمر الباهلي. ـ راجع ص ١١٨ حاشية (١).

(٢) المضرحيّ: الصقر الطويل الجناح. وحفافيه: جانبيه. والعسيب: عظم الذنب. والمسرد: المثقب.

(٣) قال في الصناعتين: كان ينبغي أن يقول: مَن طلب مساعيهم عجز عنها وقصر دونها، فأما إذا تناهى إلى علاها فأيّ فخر لهم؟! فإن قيل: إنه أراد به أنه يلقى صعوبة كما يلقى الصاعد من أسفل إلى علو، فالعيب أيضًا لازم له، لأنه لم يعبِّر عنه تعبيرًا مبينًا.

(٤) ماذيّ الحديد: خالصه. وأولاد النعام: بيضها.

شبّه البيض بأولاد النعام، أراد بيض النعام. وقول لبيد: [الرمل]

ولـقـد أُعْـوِصُ بـالـخـصـم وقـد أملأُ الْجَفنةَ من شَحْمِ القُلَل(١)

أراد السنام، ولا يسمى السنام شحمًا. وقوله: [الرمل]

لـو يـقـومُ الـفِـيْـلُ أو فـيَّـالُـه زلَّ عن مثل مقامي وزَحلْ(٢)

وليس للفيَّال مثل أَيْدِ الفيل فيذكره. وقول النابغة الذبياني: [البسيط]

مـاضـي الـجنَـانِ أخي صبْر إذا نـزلـت حـربٌ يُـوائـلُ مـنـهـا كـل تـنـبـالِ

التنبال القصير؛ فإن كان كذلك فكيف صار القصير أوْلَى بطلب الموئل من الطويل؟ وإن جعل التنبال الجبان فهو أعْيَبُ، لأنَّ الجبان خائف وَجِل اشتدَّت به الحرب أم سكنت.

وقول طرفة: [الوافر]

مـن الـزَّمِـراتِ أسبـلَ قـادِمـاهـا وضـرَّتُهـا مُـرَكَّـنـةٌ دَرُورُ(٣)

لا يكون القادمان إلاّ لما له آخران، وتلك الناقة لها أربعة أخلاف. ومثل قول امرىء القيس: [الوافر]

إذا مُـشَّـتْ قـوادمُـهـا أرنّـت كـأنّ الحـيَّ بـيـنـهـمُ نـعِـيُّ(٤)

وقول المسيّب بن علس: [الكامل]

فتَسلَّ حاجتَها إذا هي أعرضت بخَميصةٍ سُرُحِ اليدينِ وسَاعِ(٥)
وكـأن قـنـطـرةً بـمـوضـع كُـورِهـا مَلساءُ بين غوامضِ الأنْساعِ(٦)
وإذا أطفْتَ بـهـا أطفْتَ بكَلْكلٍ نَبِضِ الفَرائص مُجْفَرِ الأضلاعِ(٧)

(١) في الصناعتين: «فلقد». وأعوص بالخصم: أدخله فيما لا يفهم، أو لوى عليه أمره.
(٢) تقدّم ص ١٠١.
(٣) الزمرات: الحسناوات. والضرَّة: أصل الثدي. والضرَّة المركنة: الضرع العظيمة. والدرور: التي تدرّ اللبن بوفرة.
(٤) مُشَّت: مسحت بالكف لتنزل درّة اللبن. وأرنَّت: صاحت.
(٥) الخميصة: الضامرة البطن. والوساع: الواسعة السير.
(٦) رواية العجز في الصناعتين: «وتمدُّ ثنيَ جديلها بشراع». والأنساع: جمع نسع، وهو السّير يشدّ به الرحل. وغوامض الأنساع: الداخلة في جلدها تكاد لا تُرى.
(٧) المجفر: الواسع.

فكيف تكون خميصة وقد شبّهها بالقنطرة؟ والقنطرة لا تكون إلاّ عظيمة. وقال: مُجْفَر الأضلاع. فكل هذا ينقض ما ذكره من الخُمْص.

وقول الحطيئة: [الكامل]

حَـرِجٍ يُـلاوِذُ بـالـكِـنـاس كـأنـه ... متطوِّف حتى الصباح يدورُ

حتّى إذا ما الصبحُ شقّ عمودَه ... وعـلاه أسْـطَـعُ لا يُـرَدُّ مُـنِـيـرُ

وحصا الكثيب بصفْحَتيْه كأنه ... خَبَثُ الحديد أطارَهنَّ الكيرُ[1]

زعم أنه لم يزل يطوف حتى أصبح، وأشرف على الكثيب؛ فمن أين صار الحصا بصفحتيه؟

[من الأبيات المستكرهة الألفاظ القلقة القوافي]:

قال[2]: ومن الأبيات المستكرَهَةِ الألفاظ، القلقة القوافي، الرديئة النسج، فليست تسلم من عَيبٍ يلحقها في حَشْوِها أو قوافيها أو ألفاظها ومعانيها - قول أبي العِيال الهذلي: [مجزوء الوافر]

ذكــرتُ أخــي فــعــاوَدَنــي ... صُــداع الــرأس والــوَصَــبُ[3]

فذِكْرُ الرأس مع الصداع فَضْل. وكقول أوس[4]: [الطويل]

وهُـمْ لـمـقـلِّ الـمـالِ أولادُ عَـلَّـةٍ ... وإن كان مَحْضًا في العمومة مُخوِلا

فقولهُ «المال» مع «مقلّ» فَضْل. وكقول عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الخزرجي: [البسيط]

قِيْدَتْ وقد لاَنَ هادِيها وحارِكُها ... والقلبُ منها مُطار القلب محذور[5]

---

(١) الخبث: ما ينفيه الكير من الحديد عند إحمائه وطرقه. وفي الحديث: «إن الحمّى تنفي الذنوب كما ينفي الكِيرُ الخَبَث».

(٢) أي ابن طباطبا في عيار الشعر.

(٣) الوصب: الوجع، والتعب.

(٤) هو أوس بن حجر. وسبق التعريف به.

(٥) رواية الصناعتين:

قـيـدت فـقـد لان حـاذاهـا وحـاركـهـا ... والـقـلـب مـنـهـا مـطـار الـقـلـب مـذعـور

قال: فما سمعنا بأعجب من قوله: «فالقلب منها مطار القلب».

وقول الأعشى: [الكامل]

فرميت غفلَة قلبه عن شاته فأصبت حبَّة قَلبهِ وطِحالها

وقوله: [المنسرح]

استأثرَ اللَّهُ بالوفاءِ وبالـ ـعدلِ وولَّى الملامةَ الرَّجُلاَ

أراد الإنسان. وقول الحطيئة: [الطويل]

قَرَوْا جارَكَ العيمانَ لَمَّا جفوتَه وقَلَّص عن بَرْدِ الشراب مشافرُه[1]

أراد شفتيه. وقول الآخر: الحطيئة: [الطويل]

ألاَ حبَّذا هندٌ وأرضٌ بها هندُ وهندٌ أتى من دونها النأيُ والبُعْدُ

فذِكرُ البعد مع ذكر النأي فَضْل. وقول الآخر[2]: [الطويل]

فما بَرِح الوِلْدَانُ حتى رأيتَه على البكر يَمريه بساق وحافرِ

يريد بساقٍ وقدم. وقول حسّان: [الكامل]

وتكلُّفي اليومَ الطويل وقد صَرّت جنادبُه من الظُّهْرِ[3]

أراد بالظهر حرّ الظهيرة. وقول المتلمّس: [البسيط]

لن تَسلُكِي سبل المَوْماةِ مُنجِدةً ما عاش عمروٌ وما عُمِّرتَ قابوسُ[4]

أراد ما عاش عمرو وما عُمر قابوس. وقوله[5]: [المتقارب]

من القاصرات سجوفَ الحِجَا ل لم ترَ شمسًا ولا زمهريرا

---

(١) رواية الصناعتين: «سقوا» في موضع: «قرّوا». والعيمان: الذي به عطش شديد، أو به شهوة للبن والماء.

(٢) نسبه في اللسان (حفر) لجبيهًا الأسدي.

(٣) الجندب: نوع من الجراد يصرّ ويقفز ويطير.

(٤) الموماة: المفازة. وعمرو وقابوس: هما ابنا المنذر بن ماء السماء. ورواية البيت في معجم ما استعجم للبكري:

لن تسلكي سبل البوباة منجدة ما عشت عمرو وما عمرت قابوس

قال: البوباة: ثنية في طريق نجد ينحدر منها راكبها إلى العراق.

(٥) نسبه في الصناعتين للأعشى.

أراد لم ترَ شمسًا ولا قمرًا، ولم يصبها حَرٌ ولا برد. وقول علقمة بن عبدَة: [الطويل]

كأنهمُ صابَتْ عليهم سحابةٌ ... صواعقُها لطيرهنَّ دبيبُ

وقوله: [البسيط]

يحملن أُتْرُجَّةً نَضْحُ العبير بها ... كأنَّ تَطْيابَها في الأنف مشمومُ

وقول عامر بن الطفيل[1]: [الطويل]

تناولتُه فاحتلَّ سيفي ذبابهُ ... شراسيفَه العُليا وجذَّ المعاصما[2]

وقول خفاف بن نُدبة: [البسيط]

إن تُعْرِضي وتَضِنّي بالنَّوالِ لنا ... فواصِلنَّ إذا واصَلْتِ أمثالي[3]

وقول علقمة بن عَبَدة: [الطويل]

طَحا بِكَ قلبٌ في الحسانِ طَروبُ ... بُعَيْدَ الشبابِ عَصْر حانَ مشيبُ

[الحكاياتُ الغَلِقَة والإشارات البعيدة]:

قال[4]: ومن الحكايات الغَلِقَة والإشارات البعيدة قول المثقِّب[5] في صفة ناقته: [الوافر]

تقول وقد درأْتُ لها وَضِيني ... أهذا دِينُه أبدًا وديني[6]

أكلَّ الدهرِ حِلٌ وارتحالٌ ... أما يُبْقِي عليَّ ولا يقيني

---

(١) عامر بن الطفيل بن مالك العامري. فارس قومه وأحد فتاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية توفي سنة ١١هـ.

(٢) ذُباب السيف: طرفه أو حدّه. والشراسيف: أطراف أضلاع الصدر المشرفة على البطن.

(٣) في الصناعتين: «تواصلين» في موضع «فواصلنّ». قال: وكان ينبغي أن يقول: «إن تضنّي بالنوال علينا»، على أن البيت كله مضطرب النسج.

(٤) أي ابن طباطبا في عيار الشعر. وعنوانه: «الشعر البعيد الغلق».

(٥) هو العائذ بن محصن بن ثعلبة، من بني عبد القيس من ربيعة. شاعر جاهلي من أهل البحرين. شعره جيد فيه حكمة ورقّة. توفي نحو ٣٥ق.هـ.

(٦) في الصناعتين: «إذا» في موضع «وقد». وفي اللسان (وضن): «أهذا دأبه أبدًا وديني». ودرأت وضين البعير: إذا بسطته على الأرض ثم أبركته عليه لتشدّه به. والوضين: بطان عريض منسوج من سيور أو شعر يشدّ به الرحل على البعير.

فهذه الحكاية عن ناقته من المجاز المباعِدِ للحقيقة، وإنما أراد الشاعر أن الناقةَ لو تكلمت لأَعْرَبَتْ عن شكواها بمثل هذا القول.

والذي يقارب الحقيقة قول عنترة في وصف فرسه: [الكامل]

فازْوَرَّ مِنْ وقع القَنا بلَبانه ... وشَكا إليَّ بعبرةٍ وتَحَمْحُم[1]

لو كانَ يَدْرِي ما المحاورةُ اشتكى ... ولكان لو عرف الجوابَ مُكلِّمي[2]

وكقول بشّار[3]: [الطويل]

غَدَتْ عانةٌ تَشْكو بأبصارها الصَّدى ... إلى الجَأْبِ إلاّ أنها لا تخاطِبُه[4]

[الإيماء المُشْكِل]:

ومن الإيماء المشكل الذي لا يُفهم وقد أفرط قائله في حكايته: [السريع]

أوْمتْ بكفَّيْها من الهودَج ... لولاك هذا العامَ لم أحجُج

أنتَ إلى مكةَ أخرجتني ... حُبًّا ولولا أنت لم أخْرُج[5]

فهذا الكلام كلُّه ليس مما يدلُّ عليه إيماء ولا تعبّر عنه إشارة.

[من جوازات الشعر]:

● حدّثني العَروضي قال: اِعلم أنَّ ما لا ينصرف يجوز صرفه في الشعر، لأنه يُرَدُّ إلى أصله؛ نحو قوله: [المنسرح]

لم تتلفَّع بفَضْل مِئزرها ... دَعْدٌ ولم تُغْذَ دعْدٌ بالعُلَبْ

فصرف وترك الصرف في بيت واحد.

---

(١) ازورّ: مال. واللّبان: ما جرى عليه اللّبب من الصدر. والتحمحم: صوت متقطّع.

(٢) في الصناعتين وشرح القصائد العشر: «ولكان لو علم الكلام مُكلّمي».

(٣) هو بشّار بن برد، أبو معاذ: أشهر الشعراء المولّدين على الإطلاق. أدرك الدولتين الأموية والعباسية، وشعره من الطبقة الأولى. اتّهم بالزندقة فمات ضربًا بالسِّياط، ودفن بالبصرة سنة ١٦٧هـ.

(٤) العانة: جماعة من حمر الوحش. الجأب: الحمار الغليظ، وهو قائدها.

(٥) الشعر لعمر بن أبي ربيعة، كما في الصناعتين. وفيه: «لولاك في ذا العام».

● وأما تركُ صَرْفِ ما ينصرف فهو غيرُ جائز، لأنه يُخرج الشيءَ عن أصله؛ وقد أجازه الأخفش، وأنشد قول العباس بن مرداس السُّلَمي: [المتقارب]

فـمـا كـان حِـصْـنٌ ولا حـابِـسٌ　　　يـفـوقـان مِـرْداسَ فـي مجـمَـعِ[1]

فترك صرف مرداس، وهو اسم منصرف؛ وهذا قبيح لا يجوز ولا يقاس عليه لأنه لحن.

● ومثله في المعنى قصر الممدود؛ يجوز في الشعر؛ ولا يجوز أن يمدَّ المقصورُ، لأنه خروجٌ عن الأصل، وقَصْرُ الممدود هو ردُّ الشيء إلى أصله. قال الشاعر: [الوافر]

بـكـتْ عـيـنـي وحُـقَّ لـهـا بُـكـاهـا　　　وما يُغني البُكاءُ ولا العويل[2]

فقصر البكاء ومدّه في بيت واحد.

● وأما مدّ المقصور فقد أنشدوا: [الوافر]

سيُـغْـنِـيـنـي الـذي أغـنـاكَ عـنـي　　　فـلا فـقـرٌ يـدوم ولا غِـنـاءُ[3]

والوجهُ الأجود في هذا أنْ يكون أوله مفتوحًا، لأن معنى الغِنَى والغَنَاء واحد. والشاعر إذا اضطر إلى مدِّ المقصور غيَّر أوله ووجَّهه إلى ما يجوز، قال: [الرجز]

والـمـرءُ يـبـلـيـه بَـلاَءَ الـسـربـالْ　　　كـرُّ الـلـيـالي وانـتـقـالُ الأحـوالْ

فلما فتح الباء من البِلَى ساغ له المدّ. ومثل هذا كثير.

---

(١) البيت في ديوان عباس بن مرداس ص ٨٤؛ والأغاني ١٤/ ٢٩١؛ وخزانة الأدب ١/ ١٤٧؛ والشعر والشعراء ١/ ١٠٧؛ واللسان (ردس)؛ والمقاصد النحوية ٤/ ٣٦٥.

(٢) البيت لحسَّان بن ثابت في جمهرة اللغة ص ١٠٢٧، وهو ليس في ديوانه. ولعبد الله بن رواحة في ديوانه ص ٩٨؛ ولكعب بن مالك في ديوانه ص ٢٥٢؛ ولسان العرب (بكا)؛ ولحسَّان أو لكعب أو لعبد الله في شرح شواهد الشافية ص ٦٦؛ وبلا نسبة في أدب الكاتب ص ٣٠٤؛ ومجالس ثعلب ص ١٠٩.

(٣) البيت بلا نسبة في أوضح المسالك ٤/ ٢٩٧؛ وتذكرة النحاة ص ٥٠٩؛ وشرح الأشموني ٣/ ٦٥٨؛ وشرح ديوان زهير ص ٧٣؛ واللسان (غنا)؛ والمقاصد النحوية ٤/ ٥١٣؛ والمنقوص والممدود ص ٢٨.

وقال آخر - ومدَّ الزِّنا: [الطويل]

أبا حاضر من يَزْنِ يظهرْ زناؤه ... ومَن يشربِ الخُرطومَ يصبحْ مُسَكَّرا[1]

● ومما جاء في الشعر من الاجتزاء بالضمة من الواو - في مثل: كأنَّهُ ولَهُ وبَيْنَاهُ - قول الشاعر: [الوافر]

لـه زَجَـلٌ كـأنـه صـوتُ حـادٍ ... إذا طلب الوَسيقةَ أو زَمِيرُ[2]

وقول الآخر: [الطويل]

فَبَيْنَاهُ يَشْرِي رَحْلَه قالَ قائلٌ ... لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ المِلاَط نجيبُ[3]

وقوله: [الطويل]

فما له من مَجْدٍ تليدٍ وَمَالَهُ ... من الريح فَضْلٌ لا الجنوبُ ولا الصَّبَا[4]

● قال: ومما حذِف منه بعضُ الكلمة في البيت قوله: [الوافر]

وطرتُ بمُنْصُلي في يَعْمَلاتٍ ... دَوامِي الأَيْدِ يَخْبِطْنَ السَّريحا[5]

فأسقط الياء من الأيدي؛ كقوله: [الكامل]

كَنَواحِ ريشِ حمامةٍ نَجْدِيَّةٍ ... وَمَسَحْتِ باللِّثَتَيْنِ عَصْفَ الإِثْمِدِ[6]

---

(١) الخرطوم: الخمر السريعة الإسكار.

(٢) البيت للشمّاخ في ديوانه ص ١٥٥؛ والخصائص ٣٧١١؛ وشرح أبيات سيبويه ١/ ٤٣٧؛ ولسان العرب (زجل)؛ وخزانة الأدب ٢/ ٣٨٨. والوسيقة من الإبل ونحوها: القطيع يطرده العدو. ومن النوق ونحوها: الحامل.

(٣) البيت للعجير السلولي في خزانة الأدب ٥/ ٢٥٧؛ وشرح أبيات سيبويه ١/ ٣٣٢؛ وشرح شواهد الإيضاح. والملاط: جانب السنام، والجنب، والكتف.

(٤) البيت للأعشى في ديوانه ص ١٦٥؛ وشرح أبيات سيبويه ١/ ١٣٥؛ وشرح شواهد الإيضاح ص ٤٥٨. وروايته: «حظٌّ» في موضع «فضلٌ». والشاهد فيه أنه اختلس ضمَّة الهاء اختلاسًا في «له من مجد» ولم يشبعها حتى تنشأ عنها الواو. وفي بعض الروايات: «وما عنده مجدٌ تليدٌ» ولا شاهد على هذه الرواية.

(٥) البيت لمضرّس بن ربعي في شرح أبيات سيبويه ١/ ٦٢؛ وشرح شواهد الشافية ص ٤٨١؛ واللسان (ثمن) و(يدي)؛ وله أو ليزيد بن الطثرية في شرح شواهد المغني ص ٥٩٨؛ واللسان (جزز)؛ والمقاصد النحوية ٤/ ٥٩١. والمنصُل: السيف. واليعملات: جمع يَعْمَلة، وهي الناقة النجيبة المعتملة المطبوعة على العمل، أو هي الناقة السريعة. وقيل: هو خاصّ بالأنثى. والسَّريح: السَّير الذي تشدُّ به الخَدَمة فوق الرسغ؛ ومن الخيل: العاري بلا سرج.

(٦) البيت لخفاف بن ندبة في ديوانه ص ٥١٤؛ وشرح شواهد المغني ١/ ٣٤١؛ والكتاب ١/ ٢٧؛ واللسان (تيز ويدي).

فأسقط الياء من نواحي.

قال: وقد أسقط الشاعر ما هو ألزم وأثبت في بابه؛ من هذا نحو قول النَّجَاشي: [الطويل]

فلستُ بآتيهِ ولا أستطيعُه ... ولكِ اسقني إن كان ماؤُك ذا فَضْلِ(1)

فحذف النون من «لكن».

وقال الآخر: [الرجز]

دَارٌ لسُعْدى إذْهِ من هَوَاكا(2)

فحذف الياء من هي.

● وقد جاء في الشعر تسكين الحروف التي عليها الضمَّات والكسرات، نحو عَضُد وفَخِذ، فقيل عضْد وفخْذ، وفي كبد كبْد، وفي عَلِم عَلْم، وفي كرُم كرْم، وفي رجُل رجْل، وفي ضُرِب ضُرْب، وفي عُصِر عُصْر. قال الشاعر: [الرجز]

لو عُصْرَ منها البانُ والمسكُ انْعَصَرْ(3)

وفي مثل انطلقْ انطلْقَ: تسكن اللام، وتحرك القاف بالفتح. قال الشاعر: [الطويل]

ألاَ رُبَّ مولود وليس له أبٌ ... وذي وَلَدٍ لم يَلْدَهُ أبَوانِ(4)

فحرّك الدال بالفتح لما أسكن اللام.

---

(1) البيت للنجاشي الحارثي (قيس بن عمرو بن مالك) في ديوانه ص ١١١؛ وخزانة الأدب ١٠/٤١٨؛ وشرح أبيات سيبويه ١/١٩٥؛ وشرح شواهد المغني ٢/٧٠١.

(2) البيت بلا نسبة في الإنصاف ص ٦٨٠؛ وخزانة الأدب ٢/٦؛ والخصائص ١/٨٩؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٢/٣٤٧؛ واللسان (هيا)؛ والكتاب ١/٢٧. وفي البيت شاهد آخر وهو قوله «هواكا» حيث جاء «الهوى» مصدرًا بمعنى اسم المفعول.

(3) الرجز لأبي النجم في أدب الكاتب ص ٥٣٨؛ وشرح شافية ابن الحاجب ١/٤٣؛ والكتاب ٤/١١٤؛ واللسان (عصر). والتسكين المشار إليه لغة فاشية في بكر بن وائل.

(4) البيت لرجل من أزد السراة في شرح شواهد الإيضاح ص ٢٥٧؛ وشرح شواهد الشافية ص ٢٢؛ والكتاب ٢/٢٦٦؛ وله أو لعمرو الجنبي في خزانة الأدب ٢/٣٨١؛ وشرح شواهد المغني ١/٣٩٨.

وأما قول الشاعر: [الرجز]

قـواطـنًـا مـكـة مـن وُرْق الـحـمـى

فإنه أراد «الحمام» فحذف الألف، فبقي «الحمم»، فاجتمع حرفان من جنس واحد، فأبدل الميم الثانية ياء، كما قالوا: «تظنَّيت»، فأبدلوا الياء من النون، ولا يجوز أن تقول ـ على هذا: الحمى في الحمار، ولا ما أشبه هذا، لأن هذا شاذ لا يقاس عليه.

● وقد ضاعف الشاعر ما لا يجوز أن يضاعف في الكلام. قال قَعْنب: [البسيط]

مـهلاً أعَـاذِلَ قـد جـرَّبْـتِ مـن خُـلُـقـي ... أنِّـي أجـود لأقـوام وإنْ ضَـنِـنُـوا[1]

وقـال الآخـر: [الرجز]

الـحـمـدُ لـلّـه الـعـلـيّ الأجْـلَـلِ[2]

وإنما الكلام «ضنُّوا» و«العليّ الأجلّ»؛ فضاعف الشاعر.

● وقد يردُّ الشاعر الإعراب إلى أصله في مثل قاضٍ، فيقول قاضيٌ وقاضيٍ غير مهموز، وكذلك جواريُ وغوانيُ. فقال: [المنسرح]

لا بـاركَ الـلّـهُ فـي الـغـوَانـي هـلْ ... يُـصْـبِـحْـنَ إلاّ لَـهُـنَّ مُـطَّـلـبُ[3]

وقـول الآخـر: [الكامل]

مـا إنْ رأيـتُ ولا أرى فـي مُـدَّتـي ... كـجـوارِي يـلـعـبْـن فـي الـصـحـراءِ[4]

وقال الآخر: الفرزدق: [الطويل]

فـلـو كـان عـبـدُ الله مـولًى هَـجَـوْتُـهُ ... ولـكـنَّ عـبـدَ الله مـولَى مـواليا[5]

---

(١) البيت لقعنب ابن أُم صاحب الفزاري (قعنب بن ضمرة) في الخصائص ١/ ١٦٠؛ وسمط اللآلي ص ٥٧٦؛ وشرح أبيات سيبويه ١/٣١٨؛ ولسان العرب (ظلل) و(ظنن).

(٢) الرجز لأبي النجم في خزانة الأدب ٢/ ٣٩٠؛ وشرح شواهد المغني ١/٤٤٩؛ والمقاصد النحوية ٤/ ٥٩٥.

(٣) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيّات في ديوانه ص ٣؛ وشرح أبيات سيبويه ١/ ٥٦٩؛ وشرح شواهد المغني ص ٦٢؛ والكتاب ٣/ ٣١٤؛ واللسان (غنا).

(٤) البيت بلا نسبة في أمالي الزجّاجي ص ٨٣؛ وخزانة الأدب ٨/ ٣٤؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٣/ ١٨٣؛ وشرح شواهدها ص ٤٠٣؛ وشرح المفصّل ١٠/ ١٠١.

(٥) البيت لا يوجد في ديوان الفرزدق. وهو في إنباه الرواة ٢/ ١٠٥؛ وبغية الوعاة ٢/ ٤٢؛ وخزانة الأدب ١/ ٢٣٥؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٣١١؛ واللسان (عرا ـ ولي)؛ وشرح المفصل ١/ ٦٤).

وقد قال الشاعر - في مثل لم يغزُ ولم يرم: لم يغزو ولم يرمي، كأنه أسكن الواو والياء بعد وجوب الحركة لهما، فقال: [الوافر]

أَلَمْ يأْتيك والأنباءُ تَنْمِي ... بما لاقتْ لَبونُ بني زِيادِ[1]

كان أصله يأْتِيك فحذفَ الضمة.

● وقد ألحق الشاعر نون الجميع مع الاسم المضمر في مثل الضاربونه، وكذلك الخائفونه والآمرونه، فقال:

هم القائلون الخير والآمِرُونَه
إذا ما خَشُوا من مُحْدَثِ الأمرِ مُفْظِعا

● وقد حذف الشاعر التنوين من الأسماء المنصرفة لالتقاء الساكنين، فقال: [الرجز]

وحاتمُ الطائيُّ وهَّابُ المئِيْ[2]

وقال أبو الأسود الدؤلي: [المتقارب]

وألفيته غيرَ مُسْتَعْتِبِ ... ولا ذاكِرِ اللَّهَ إلاّ قليلا[3]

فحذف التنوين في حاتمٍ وذاكِرٍ، لأنه أراد أن يحرك لالتقاء الساكنين فحذف.

● وقد حذف الشاعر الإعراب، وليس بالحسن. أنشد سيبويه: [السريع]

فاليومَ أشرَبْ غير مُسْتَحْقِبٍ ... إثْمًا من الله ولا وَاغِلِ[4]

---

(١) البيت لقيس بن زهير في الأغاني ١٧/ ١٣١؛ وخزانة الأدب ٨/ ٣٥٩؛ وشرح أبيات سيبويه ١/ ٣٤٠؛ وشرح شواهد الشافية ص ٤٠٨؛ وشرح شواهد المغني ص ٣٢٨؛ واللسان (أتى).

(٢) الرجز لامرأة من بني عقيل في خزانة الأدب ٧/ ٣٧٥؛ واللسان (حتم)؛ ونوادر أبي زيد ص ٩١؛ ولقصيّ بن كلاب في المقاصد النحوية ٤/ ٥٦٥؛ ولامرأة في شرح شواهد الشافية ص ١٦٣؛ وبلا نسبة في الخصائص ١/ ٣١١؛ وسرّ صناعة الإعراب ٢/ ٥٣٢؛ واللسان (حيد - مأي).

(٣) البيت في ديوان أبي الأسود ص ٥٤؛ والأغاني ١٢/ ٣١٥؛ والأشباه والنظائر ٦/ ٢٠٦؛ وخزانة الأدب ١١/ ٣٧٤؛ واللسان (عتب - عسل)؛ والكتاب ٤/ ٢٠٤.

(٤) البيت لامرىء القيس في ديوانه ص ١٢٢؛ وإصلاح المنطق ص ٢٤٥؛ والأصمعيات ص ١٣٠؛ وجمهرة اللغة ص ٩٦٢؛ وحماسة البحتري ص ٣٦؛ وخزانة الأدب ٤/ ١٠٦؛ والشعر والشعراء ١/ ١٢٢؛ واللسان (حقب - دلك).

يريد أشرَبُ، فحذف الضمة؛ والرواية: فاليوم فاشربْ.

● وقد قطع الشاعر أَلِفَ الوصل وليس بالحسن. قال جميل: [الطويل]

ألاَ لا أرى اثـنـيـنِ أحـسـنَ شـيـمـةً   على حَدَثانِ الدهرِ مني ومن جُملِ[1]

فقطع ألف اثنين، وهي ألف الوصل.

● ومما حُذف إعرابه قوله: [الرجز]

إذا اعوَجَجْنَ قلتُ صاحِبْ قَوِّمْ   بالدَّوِّ أمثالَ السَّفين العُوَّمْ[2]

وقد جاء في الشعر مكان مساجد مساجيد، ومكان دراهم دراهيم. قال الشاعر: [البسيط]

تنفي يداها الحصَا في كلِّ هاجرةٍ   نَفْيَ الدراهيم تنقادُ الصَّيَارِيفِ[3]

● وقد جاء في مثل المفتاح المفتح، وفي مثل التأميل التأمال، وفي مثل الكلكل الكلكال، قال الشاعر: [الرجز]

أقول إذْ خرَّتْ على الكَلْكَالِ   يا ناقتي ما جُلْتِ من مَجالِ[4]

● ومما جاء في القوافي من الحذف قوله: [الرمل]

وقَبِيلٌ من لُكَيْزٍ شاهِدٌ   رهطُ مَرْجُومٍ ورَهْطُ ابنِ المُعَلّ[5]

يريد ابن المُعَلَّى، فحذف.

---

(١) ديوان جميل بثينة ص ١٨٢؛ والصناعتين ص ١٥١؛ ونوادر أبي زيد ص ٢٠٤. ونسبه في الأغاني ٢١/ ٢٥٥ لابن دارة.

(٢) الدَّوُّ: الفلاة الواسعة؛ أو هي المستوية من الأرض.

(٣) البيت للفرزدق في خزانة الأدب ٤/ ٤٢٤؛ وسرّ صناعة الإعراب ١/ ٢٥؛ والكتاب ١/ ٢٨؛ والمقاصد النحوية ٣/ ٥٢١؛ واللسان (صرف). ولم أقع عليه في ديوانه. والشاعر هنا يصف ناقة بسرعة السيرة في الهواجر، فيقول إن يديها تنفيان الحصى كما ينفي الصيرفي رديء الدراهم عن جيّدها.

(٤) الرجز بلا نسبة في الإنصاف ص ٢٥؛ والجنى الداني ص ١٧٨؛ وشرح الأشموني ٢/ ٤٨٥؛ واللسان (كلل)؛ والمحتسب ١/ ١٦٦.

(٥) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص ١٩٩؛ والأشباه والنظائر ١/ ٢٧٢؛ والخصائص ٢/ ٢٩٣؛ وشرح شواهد الشافية ص ٢٠٧؛ والكتاب ٤/ ١٨٨؛ واللسان (رجم).

ومما جاء في تخفيف المشدَّد قوله: [الرجز]

دعَوتُ قومي ودَعوت معشري حتَّى إذا ما لم أجدْ غير الشَّر

كنت امرءًا من مالك بن جعفر[1]

فحذف الياء[2] من الشر. وقال العباس: «السَّري» بالسين: اسم رجل، وإنما حذف إحدى الياءين.

● وقد وضع قومٌ الكلام في غير موضعه، فقدموا وأخّروا، نحو قوله: [الطويل]

صَدَدْتِ فأطْولْتِ الصُّدودَ وقلَّما وِصَالٌ على طولِ الصُّدودِ يدومُ[3]

يريد: وقلَّما يدوم وصالٌ. وقال الآخر: [الرجز]

إنَّ الكريمَ وأبيكِ يَعتمِلْ إن لم يجد يومًا على مَن يَتَّكِلِ[4]

يريد مَن يتّكل عليه؛ فقدّم وأخّر. وقال الفرزدق: [الطويل]

وما مِثْلُه في الناس إلاّ مُمَلَّكًا أبو أمِّهِ حَيٌّ أبوه يُقَارِبُهْ[5]

وإنما أراد: وما مثله في الناس حيٌّ يقاربه إلا مُمَلَّك أبو أمه أبوه، فتعسَّف هذا التعسّف الشديد، ووضع أشياء في غير مواضعها؛ وإنما مدح بهذا الشعر خال هشام، فقال: ما في الناس حيٌّ يقارب خال هشام إلاّ هشام الذي أبو أمه أبوه، يعني أن جدّ هشام لأمه هو أبو هذا الممدوح.

وإنما زِدْنا في شرحه ليفهم. وهذا قبيح جدًّا، وإنما نصب مملكًا لأنه استثناء مقدّم، كما قال: «ما لي إلاّ أباك صديق»، إذا أردت: ما لي صديق إلاّ أبوك.

---

(١) الرجز بلا نسبة في المحتسب ٢/ ٧٧.

(٢) كذا. وصوابه أنه خفّف الراء من «الشرّ».

(٣) البيت للمرار الفقعسي في ديوانه ص ٤٨٠؛ وخزانة الأدب ١٠/ ٢٢٦/٢١٠؛ وشرح أبيات سيبويه ١/ ١٠٥؛ ومغني اللبيب ١/ ٣٠٧؛ وبلا نسبة في اللسان (طول ـ قلل).

(٤) الرجز بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١/ ٢٩٢؛ والجنى الداني ص ٤٧٨؛ وخزانة الأدب ١٠/ ١٤٦؛ والخصائص ٢/ ٣٠٥؛ والكتاب ٣/ ٨١؛ واللسان (عمل) وقوله: يعتمل أي يتصرّف في العمل.

(٥) البيت في اللسان (ملك)؛ ومعاهد التنصيص ١/ ٤٣؛ وبلا نسبة في الخصائص.

● وقد صغّر الشاعر؛ فقال امرؤ القيس: [الطويل]

ضَليعٍ إذا استدبرْتَه سدَّ فَرْجَه ... بضافٍ فُوَيقَ الأرْضِ ليس بأَعْزَل[1]

وقال زهير: [الوافر]

فأمّا [ما] فُوَيقَ العِقْدِ منها ... فمن أدماءَ مَرْتَعُها خَلاءُ[2]

وقال الأعشى: [البسيط]

أبْلغ يزيدَ بني شيبان مألُكةً ... أبا ثُبَيْتٍ أمَا تنفكُّ تَأْتَكِلُ[3]

وقال أبو زبيد الطائي: [الخفيف]

يا بن أُمي ويا شُقَيِّقَ نفسي ... أنتَ خلَّيتني لأمْرٍ شَديدِ[4]

● وقد جاء في غدٍ غدوٌ، نحو قول الشاعر: [الطويل]

وما الناسُ إلاّ كالديار وأهلها ... بها يومَ حَلُّوها وغَدْوًا بَلاَقِعُ[5]

وجاء في موضع ليتني ليتي؛ قال الشاعر: [الوافر]

كمُنْيةِ جابرٍ إذ قال لَيْتي ... أُصادِفُه وأفقِدُ بعضَ مالي[6]

● وجاء في «انعَمْ صباحًا»: عِمْ صباحًا، قال الشاعر: [الوافر]

أتَوْا ناري فقلتُ مَنُونَ أنتمْ ... فقالوا: الجنُّ قلت: عِمُوا ظلاما[7]

---

(١) ديوان امرىء القيس ص ٢٣.

(٢) ديوانه ص ٦٢. والأدماء: البيضاء.

(٣) ديوانه ص ١١١؛ والأشباه والنظائر ١/ ٢٦٢؛ والخصائص ٢/ ٢٨٨؛ واللسان (أكل - ألك). والشاهد فيه قوله: «أبا ثبيت» يريد: أبا ثابت، فحقّره على حذف الزوائد، ويسمى هذا تحقير الترخيم. والمألكة: الرسالة. وأما تنفك تأتكل: أما تنفك تغلي ويجيش صدرك بالشرّ؟.

(٤) ويروى: «أنت خلّفتني لدهرٍ شديد». والبيت في ديوان أبي زبيد ص ٤٨؛ والكتاب ٢/ ٢١٣؛ واللسان (شقق).

(٥) البيت للبيد في ديوانه ص ١٦٩؛ وأمالي المرتضى ١/ ٤٥٣؛ والشعر والشعراء ١/ ٢٨٤؛ واللسان (غدا). وورد في ملحق ديوان ذي الرمّة ص ١٨٨٧.

(٦) البيت لزيد الخيل الطائي في ديوانه ص ٨٧؛ وخزانة الأدب ٥/ ٣٧٥؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٩٧؛ والكتاب ٢/ ٣٧٠؛ والمقاصد النحوية ١/ ٣٤٦؛ واللسان (ليت).

(٧) البيت لشمر بن الحارث في الحيوان ٤/ ٤٨٢؛ وخزانة الأدب ٦/ ١٦٧؛ واللسان (حسد - منن)؛ ونوادر أبي زيد ص ١٢٣. ولشمر أو لتأبّط شرًا أو لجذع بن سنان في المقاصد النحوية ٤/ ٤٩٨. وفي البيت شاهد في قوله: «مَنُونَ أنتم» يريد: من أنتم؟ وفيه شذوذان: الأول إلحاق الواو والنون بمن، والثاني تحريك النون وهي تكون ساكنة.

● وقد رخّم الشاعر في النداء، فقال: [الكامل]

يـا مَـرْوَ إنَّ مـطـيَّـتـي مـحـبـوسـةٌ ترجـو الحَـيَـاءَ وربُّـهـا لم يَـيْـأَسِ[1]

يريد يا مروانُ. وقال آخر: [الطويل]

فـقـلـتـم تـعـالَ يـا يَـزِي بـنَ مُـحَـزَّمٍ فـقـلـت لـكـم: إنِّي حـليفُ صُـدَاءِ[2]

يريد: يا يزيد، فرخّم.

وأما في غير النداء فقول امرىء القيس: [الطويل]

لَـنِـعْـمَ الـفـتـى تـعـشُـو إلـى ضَـوْءِ نـارِهِ
طـريـفُ بـن مـالِ لـيـلـةَ الـجـوعِ والـخَـصَـرْ[3]

يريد مالك، فرخّم في غير موضع النداء.

● وقد أبدل الشاعر مكان الحرف المتحرّك حرفًا لا تجري فيه الحركة؛ نحو قوله: [البسيط]

لـهـا أشَـاريـرُ مـن لـحـمٍ تُـتَـمِّـرُهُ من الثَّعالي ووَخْزٌ من أرانيها[4]

يريد الثعالب وأرانبها، فأبدل الياء من الباء. ومثله قوله: [الرجز]

ومَـنْـهَـلٍ لـيـس بـه حـوازِقُ ولِـضَـفَـادِي جـمِـهِ نـقَـانِـقُ[5]

يريد الضفادع.

---

(١) البيت للفرزدق في ديوانه ١/ ٣٨٤؛ وخزانة الأدب ٦/ ٣٤٧؛ والكتاب ٢/ ٢٥٧؛ والمقاصد النحوية ٤/ ٢٩٢.

(٢) البيت ليزيد بن محزّم في خزانة الأدب ٢/ ٣٧٨. وبلا نسبة في الكتاب ٢/ ٢٥٣؛ واللسان (صدى).

(٣) ديوان امرىء القيس ص ١٤٢؛ وتذكرة النحاة ص ٤٢٠؛ وشرح أبيات سيبويه ١/ ٤٥١؛ والمقاصد النحوية ٤/ ٢٨٠.

(٤) البيت لأبي كاهل النمر بن تولب اليشكري (وهو غير النمر بن تولب الشاعر المعروف الذي له ديوان ويكنّى بأبي قيس وبأبي ربيعة) في المقاصد النحوية ٤/ ٥٨٣؛ وشرح أبيات سيبويه ١/ ٥٦٠؛ وشرح شواهد الشافية ص ٤٤٣؛ واللسان (رنب ـ تمر ـ شرر ـ وخز) وبلا نسبة في الشعر والشعراء ١/ ١٠٧؛ والصناعتين ص ١٥١. والأشارير: قطع اللحم تقدّد للادّخار. والمتمّرة: المجفّفة.

(٥) الرجز لخلف الأحمر في الدرر ٦/ ٢٢٧؛ وبلا نسبة في خزانة الأدب ٤/ ٤٣٨؛ وسرّ صناعة الإعراب ٢/ ٧٦٢؛ والكتاب ٢/ ٢٧٣.

[ثانيًا]: الشُّعراءُ الإسلاميُّون

الفَـرَزْدَقُ(١)

حدّثني إبراهيم بن شِهَاب، قال: حدّثنا الفضْل بن الحبَاب، عن محمد بن سلاَّم، قال: أخبرني يونس أنّ عبد الله بن أبي إسحٰق قال للفرزدق في مدحه يزيد بن عبد الملك: [البسيط]

مستَقْبِلينَ شمالَ الشام تَضْرِبُهم ... بحاصِبٍ كنَدِيف القُطْنِ مَنْثُورِ
على عمائمنا تُلْقَى وأرْحُلِنا ... عَلَى زواحِفَ تُزْجَى مُخُّها رِيرُ(٢)

فقال له ابنُ أبي إسحٰق: أَسَأْتَ، إنما هو «رِيرٌ»، وكذلك قِيَاس النحو في هذا الموضع.

قال يونس: والذي قال جائزٌ حسن. فلما ألحُّوا على الفرزدق قال:

على زواحِفَ نُزْجِيها محاسيرِ

---

(١) هو همَّام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي. كان يقال: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب، ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس. شاعر من الطبقة الأولى، وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل ومهاجاته لهما أشهر من أن تذكر. كان شريفًا في قومه عزيز الجانب، يحمي مَن يستجير بقبر أبيه. وكان لا ينشد بين يدي الأمراء والخلفاء إلاّ قاعدًا. توفي سنة ١١٠هـ.

(٢) مخٌّ رير: ذائب فاسد من الهزال. وستأتي رواية ثانية: نزجيها محاسير.

قال الفضل: قال التوَّزي: يقال: رِير ورَار، وهو المخ الرقيق، وكِيْحُ الجَبَل وكاحُ الجبل: أسْفله، وقيد رُمْح وقاد رُمح. قال: ثم ترك الناس هذا ورجعوا إلى القول الأول.

وكان يكثر الردّ على الفرزدق، فقال فيه الفرزدق: [الطويل]

فلو كان عبدُ الله مَوْلًى هَجوْتُه ولكنَّ عبدَ الله مولى مَوَاليا[1]

ردّ الياء إلى الأصل، وهي أبيات، ولكن هذا البيت تركه ساكنًا. وهو مولى آل الْحَضرَميّ[2]، وهم حلفاءُ بني عبد شمس بن عبد مناف. والحليفُ عند العرب مَوْلًى، مِنْ ذلك قول الراعي يريد غنيًا: [الطويل]

جزى اللّه مولانا غنِيًّا مَلاَمَةً شِرَارَ موالي عامرٍ في العَزائِم

وقال الأخطل: [الطويل]

أتَشْتمُ قومًا أثّلوك بنَهْشَلٍ ولولاهُم كنْتمُ كعُكْلٍ مَوَاليا[3]

يعني حِلْف الرّباب لسعد، وإنما قالها لجرْم[4].

وقال الكلبي - يحضِّض عُذْرَة على فَزارة: [الطويل]

وأشْجَعَ، إنْ لاقيتموهم، فإنهُمْ لذُبْيَان مولىً في الحروب وناصِرُ

وأخبرني محمد بن يحيىٰ الصُّولي، قال: حدّثنا الفضل بن الحُبَاب، عن محمد بن سَلاَّم، قال: قال الفرزدق في سليمان بن عبد الملك: [البسيط]

مستقبلين شمالَ الشام تَضْرِبُنا

وذكر البيتين. فقال له عبد الله بن أبي إسحٰق الحضرميّ: أقوَيْتَ. فغيّره الفرزدق، وقال: * على زواحف نُزْجيها محاسيرِ *.

(١) سبق. راجع ص ١٤٩ حاشية (٢).
(٢) الحضرمي: هو عبد الله بن عماد بن أكبر، والد العلاء الحضرمي صاحب رسول الله.
(٣) أثّلوك: أصّلوا مجدك وبنوه.
(٤) في طبقات ابن سلاّم: «لجرير».

وهجا عبد الله بن أبي إسحٰق، فقال: [الطويل]

فلو كان عبْدُ الله مولًى هجوْتُه ... ولكنَّ عبد الله مولى مَوَاليا

قال الصُّولي: أجْرَى هذه الياء أعني «مولى مواليا»؛ وليس بالوجه. وقد قال غيره مثل هذا ونحوه. وابنُ أبي إسحٰق مولى الحضارمة.

قال: وبلغ الفرزدق أنّ الناسَ يقولون: قد أقوى الفرزدق، ولم يبلغه بعدُ أن قائلَه ابنُ أبي إسحٰق. قال: فما بالُ هذا الذي يجرّ خُصْيَيْه في المسجد - يعني ابن أبي إسحٰق - لا يجعل له بحيلته وَجْهًا؟

وأخبرني عبد الله بن هارون الشِّيْرازي، عن يحيىٰ بن علي، عن الأطْرُوش بن إسحٰق بن إبراهيم الموصلي، عن إسحٰق، قال: قال الفرزدق ليزيد بن عبد الملك: [البسيط]

مستقبلين شمال الشام تضربُنا ... بحاصب كندِيف القطن منثورِ
على عمائمنا تُلْقَى وأرحلُنا ... على حَراجِفَ تُزْجَى مُخُّها رِيرِ

قال: فقال أبو عبيدة: فعاب هذا البيت عليه - يعني قوله: «مُخُّها رِيرِ» - عنبسة بن مَعْدانَ - وهو معْدان الفِيل فقيل عَنْبسة الفيل - فقال: ما يدريك يا ابن النبطية؟ ثم دخل قَلْبَه منه شيء فغيّره، فقال: * على حَرَاجِفَ نُزْجيها محاسيرِ *.

فلقيه عبد الله بن أبي إسحٰق وقد نجم تلك الأيام، واشتغل عنبسة؛ فقال: عِيب عليك بيتُك؛ وقد قال الأعشى: [السريع]

كلُّ مُلِثٍّ صَوْبُه ماطِرِ[1]

فقال: قد والله علمتُ ذاك، ولكن ابن النبطية شكَّكني، فعاد إلى قوله الأول؛ وكان عنبسة يُعين على الفرزدق، ويَزْوِي عليه؛ فهجاه الفرزدق.

---

(١) هذا عجز بيت. وصدره: «دار لها غير آياتها».

حدّثني إبراهيم بن محمد العطّار، قال: حدّثنا الفَضْل بن الحُباب، عن محمد بن سَلاَّم، عن يونس، قال: قال ابن أبي إسحٰق في بيت الفرزدق: [الطويل]

وعَـضُّ زمـانٍ يـا ابـنَ مَـرْوَانَ لـم يَـدَعْ
مـن الـمـالِ إلاّ مُـسْـحَـتًـا أو مُـجَـلَّـفُ[1]

ويروى «مُجَرَّفُ». وللرفع وَجْه.

وقال أبو عمرو بن العلاء: لا أعرف له وجهًا. وكان يونس لا يعرف له وجهًا. قلت له: لعل الفرزدق قالها على النَّصْب ولم يَأْبَهْ. قال: لا، كان ينشدها على الرفع، وأنشَدَنيها رُؤْبَةُ بن العجاج على الرفع[2]. وتقول العرب: سَحَتُه وأسحتُه نقرؤهما جميعًا في القرآن، فمَن قال: ﴿فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ﴾[3] فهو من أسحت وهو مُسْحَت، وهي التي قال الفرزدق. ومَن قال: فَيَسحتَكم - فهي من سُحِت فهو مسحوت.

قال ابن سلاَّم: فأَخبرني الحارث البُنَاني أخو أبي الجَحّاف أنه سمع الفرزدق ينشد: [الطويل]

فيا عجبًا حتى كُلَيبٌ تَسبُّني كأنَّ أباها نَهْشَلٌ أو مُجاشِعُ[4]

كأنه جعله غايةً فخفَض.

وأخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثني أبو ذَكْوان، قال: حدّثنا عبد الله بن محمد النَّحْوي، قال: حدّثني الفَرَّاءَ، قال: أخبرنا أبو جعفر الرُّؤَاسِي، قال: حدّثنا أبو

---

(١) ديوان الفرزدق ٢/ ٢٦؛ وجمهرة أشعار العرب ص ٨٨٠؛ وخزانة الأدب ١/ ٢٣٧؛ واللسان (سحت، جلف، ودع).

(٢) رفع «مجلف» إما لأنه مبتدأ حذف خبره، وتقدير الكلام: أو مجلّفٌ كذلك؛ أو لأنه فاعل لفعل محذوف دلّ عليه سياق الكلام، والتقدير: أو بقي مجلّف؛ أو لأنه معطوف على قوله: «عضّ زمان» وهو مصدر ميمي بمعنى التجليف وليس اسم مفعول، وتقدير الكلام: وعضّ زمان وتجليفه لم يدع من المال إلاّ مسحتًا؛ أو لأن قوله «مسحتًا» اسم مفعول منصوب على أنه مفعول به لقوله «لم يدع» وفيه نائب فاعل، وقوله «أو مجلّف» معطوف على هذا الضمير المستتر. (المعجم المفصّل في شواهد النحو الشعرية: ٢/ ٥٧٤).

(٣) سورة طٰه، الآية: ٦١.

(٤) ديوان الفرزدق ١/ ٤١٩؛ وخزانة الأدب: ٥/ ٤١٤؛ وشرح شواهد المغني ١/ ١٢؛ والكتاب ٣/ ١٨.

عَمرو بن العلاء، قال: أنشد الفرزدق قصيدته: [الطويل]

عزَفْتَ بأعْشَاشٍ وما كِدْتَ تَعْزِفُ[1]

فمر فيها:

وعضُّ زمانٍ يا ابنَ مروان لم يَدَعْ

من المال إلا مُسْحَتًا أو مُجَلَّفُ

فقال ابن أبي سحاق: على أي شيء رفعت مجلفًا؟ قال: على ما يسوءُك. قال أبو عمرو: فقُلْتُ له: أصبْتَ؛ هو جائزٌ على المعنى على أنه لم يَبْقَ سواه. وكان أبو عمرو ممّن حسَّن الله علمه وفَهْمَه.

قال الفرّاء: مُسْحَتًا: مستأْصَلاً، من قول الله عز وجل: ﴿**فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ**﴾[2] أي يستأصلكم، إلاّ أنه في القرآن من سحت، وجاء به الفرزدق من أسحت.

أخبرني محمد بن أبي الأزهر، قال: حدّثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: قد يقعُ الإيماء إلى الشيء فيُغْني عند ذَوِي الألباب عن كشْفِه، كما قيل: «لَمْحَةٌ دالَّة»، وقد يضطر الشاعر المُفْلِقُ، والخطيب المِصْقَع[3]، والكاتب البليغ، فيقع في كلام أحدهم المعنى المستغلق، واللفظ المستَكْرَه، فإذا انعطفت عليه جنَبتَا[4] الكلام غَطَّتَا على عواره، وسترتا من شَيْنِه؛ وإنْ شاء قائل أنْ يقولَ: الكلامُ القبيحُ في الكلام الحسن أظْهَرُ، ومجاورته له أشْهَرُ ـ كان له ذلك، ولكن يغتفر السيِّىء للحسن، والبعيد للقريب. فمِمَّا وقع كالإيماء قول الفرزدق: [الكامل]

ضَرَبتْ عليكَ العنكبوتُ بنَسْجِها وقضى عليك به الكتابُ المنزلُ

فتأويل هذا أنَّ بيتَ جرير في العرب كالبيت الواهي الضعيف ـ وقوله: «وقضى عليكَ به الكتابُ المنزل»: يريد قول الله عز وجل: ﴿**وإِنَّ أَوْهَنَ البيوتِ لَبَيْتُ العَنكَبوتِ**﴾[5].

---

(١) هذا صدر بيت. وعجزه: «وأنكرت من حوراء ما كنت تعرفُ».

(٢) سورة طه، الآية: ٦١.

(٣) المصقع: البليغ يتفنّن في مذاهب القول. والمفلِق: الذي يأتي بأمر عجيب في شعره.

(٤) الجنبة: جانب الشيء وناحيته.

(٥) سورة العنكبوت، الآية: ٤١.

ومن كلامه المستحسن قوله لجرير: [الطويل]

فـهـل ضـربـةُ الـرُّومِـيِّ جـاعـلـةٌ لـكـم
أبَـا عـن كـلـيـبٍ أوْ أبَـا مِـثْـلَ دارِمِ

ومِنْ أقبح الضرورة، وأهجن الألفاظ، وأبعد المعاني قوله: [الطويل]

وما مِثْلُه في الناس إلا مملّكًا   أبـو أُمِّـهِ حـيٌّ أبـوه يـقـارِبُـهْ[1]

مدح بهذا الشعر إبراهيم بن إسماعيل بن هشام المخزومي، وهو خال هشام بن عبد الملك فقال: «وما ومثله في الناس إلاّ مملكًا» - يعني بالملك هشامًا، أبو أم ذلك المملك أبو هذا الممدوح، ولو كان الكلام على وجهه لكان قبيحًا، وكان يكون إذا وضع الكلام في موضعه: «وما مثله في الناس حيٌّ يقارِبُه إلاّ مملَّك أبو أم هذا الملك أبو هذا الممدوح» فدلّ على أنه خَالهُ بهذا اللفظ البعيد، وهجَّنَهُ بما أوقع فيه من التقديم والتأخير، حتى كأنَّ الشِّعْرَ لم يجتمع في صَدْرِ رجل مع قوله: [الطويل]

تـصـرَّمَ عـنّـي وُدُّ بَـكْـرِ بـن وائـلٍ   ومـا كـاد مـنـي وُدُّهـم يـتَـصـرَّمُ
قـوارِصُ تـأتـيـنـي ويـحـتـقـرونَـهـا   وقد يملأُ القَطْرُ الإناءَ فيَفعَمُ[2]

وكأنه لم يقع هذا الكلام لمَن يقول: [الكامل]

والشَّيبُ ينهضُ في الشباب كأنه   ليلٌ يَـصِـيـحُ بـجـانـبَـيْـه نـهـارُ

فهذا أوضح معنى، وأعذب لفظ، وأقرب مأخذِ.

كتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز الجوهري، أخبرنا عُمَرُ بن شَبَّة، قال: للفرزدق في شعره افتخارٌ بعيدُ المعنى لا وَجْهَ له، من ذلك قوله: [البسيط]

أنـا ابـنُ خِـنْـدِفَ والـحـامِـي حـقـيـقـتَـهـا   قد جعلوا في يَدَيَّ الشمْسَ والقمَرا

ومنهـا: [الطويل]

أخـذْنـا بـآفـاقِ الـسـمـاءِ عـلـيـكُـمُ   لنا قمَراها والنجومُ طوالعُ[3]

---

(١) سبق. راجع ص ١٥٢ حاشية (٣).
(٢) القوارص: الكلام المؤذي. ونعم الإناء: امتلأ.
(٣) قمراها: الشمس والقمر.

ومنهــا: [البسيط]

إنّ الـسـمـاءَ الـتـي مـن دارِمٍ خُـلِـقـتْ والأرضَ كـانـا لـنـا عـزًّا ومُـفـتـخَـرا

ومنهــا: [الطويل]

ولـــو أنّ أمَّ الـــنـــاسِ حـــواءَ حـــاربـــتْ
تـمـيـمَ بـن مُـرٍّ لـم تَـجِـدْ مَـن يُـجـيـرُهـا[1]

فينبغي أن يكون جرير حين سُئل عن شعره فقال: كذّاب، إنما عنى هذا من شعره وأشباهه. وقد قال ما يعلم أنه كذب: [الطويل]

أبـت عـامِرٌ أن يـأخـذوا مِـنْ أسـيـركـم مِـئِـيَن من الأسرَى لهم عِنْدَ دَارِمِ

يعني بالأسير حاجبَ بن زُرارة، أسره بنو عامر يوم جبَلة ولم تَأسِرْ بنو دارم يومئذ منهم أحدًا، وقد زعم أنهم مئون.

قال أحمد بن عُبيد الله بن عمّار: كان الفرزدق - وهو فَحْلُ شعراء الإسلام يأتي بالإحالة، وينظم في شعره أهْجنَ كلامٍ؛ فمن ذلك قوله لإبراهيم بن إسماعيل بن هشام المخزومي خال هشام بن عبد الملك، وقد أراد أن يذكر في شعره خؤولته الخليفة، ورَحِمه به الماسَّة، ويمدحه بذلك، فقال: [الطويل]

ومـا مـثـلهُ فـي الـنـاس إلاّ مُـمَـلّـكًـا أبـو أمـه حـيٌّ أبـوه يـقـاربُـهْ[2]

فأتعب أهلَ اللغة والنحو بشرحه، منهم سيبويه فمن بعده، ولم يبلغوا منه ما يُقْنِع ويرْضِي. ومن قوله المذموم المستقبح: [البسيط]

إنّ الـسـمـاءَ الـتـي مـن دارِمٍ خُـلِـقَـتْ والأرضَ كـانـا لـنـا دون الأعِـزَّاءِ

ومن ذلك قوله: [الطويل]

ولـو أنَّ أُمَّ الـنـاس حـوّاءَ حـاربـت تَمـيـمَ بـنَ مُـرٍّ لم تجد مَـن يُجيرها

أخبرني محمد بن يحيى، قال: مما يُعاب على الفرزدق قوله في الغزل: [الكامل]

يـا أُخْـتَ نـاجـيـةَ بـن سـامَـة إنـنـي أخْشَى عليكِ بَنيَّ إن طلبوا دَمي

---

(١) المراد: ولو أن تميم بن مرّ حاربت حواءَ أُمّ الناس جميعًا لم تجد حوّاءُ مَن يُجيرها.

(٢) سبق. راجع ص ١٥٢.

فلعمري إنه خلافُ الغزل وما قال الحذّاق؛ فإنَّ قتيلَ الهوى عندهم لا يُودَى ولا يُطلب دمه.

روى عبد الله بن جعفر، عن سلمان، عن الرياشي؛ عن الأصمعي، عن أبي عَمرو بن العلاء، قال: كنّا عند بلال بن أبي برْدَة، فأنشد الفرزدق: [الطويل]

تُريك نجومَ الليل والشمسُ حيَّةٌ   زحام بناتِ الحارثِ بن عُبادِ

فقال عَنبسةُ بن معدان: الزحام مذكر. فقال الفرزدق: اغرب. قال عبد الله: والزحام له وجهان أن يكون مصدرًا مثل الطعان والقتال؛ من قولهم: زاحمته زِحامًا فهذا مذكر ـ كما قال عنبسة، أو يكون جمعًا للزحمة يُراد بها الجماعة المزدحمة، فهذا مؤنث؛ لأن الزحام هو المزاحمة، كما أن الطعان هو المطاعنة، وقول عنبسة أقوى وأعرف في الكلام.

أخبرني الصُولي، قال: حدّثنا الطَّيِّب بن محمد، قال: حدّثنا أحمد بن سعيد، قال: سمعت الأصمعيَّ يقول: لا أُحبُّ قول الفرزدق في الطعن: [الكامل]

فيها تُعَلُّ صدورُهنّ وتُنهلُ[1]

ويقول: أحسنُ الطِّعَانِ الخِلاس، والخِلاَج، والدِّراك[2]، كما قال الجعدي: [المتقارب]

أمام لواءٍ كظلِّ العُقَا   بِ مَنْ يأتِه يلْقَ طَعْنًا خِلاسا

وكما قال امرؤ القيس: [السريع]

نطعنُهم سُلْكَى ومَخلوجةً   لفَتْكَ لأمينِ على نابِلِ[3]

---

(١) في ديوانه:

ملك تسوق له الرماحَ أكفُّنا   منه نعُلُّ صدورهنّ وننهل

(٢) الدراك: الطعن المتتابع. والخلاج: الطعن عن جانب. والخلس والخلاس: الأخذ في نهزة ومخاتلة. وطعنة خليس: إذا اختلسها الطاعن بحذقه.

(٣) السُلْكى: الطعنة المستقيمة حيال الوجه والمخلوجة: يمنة ويسرة. ولفتك لأمين على نابل: أي كردّك سهمين على رام. وفي اللسان (خلج): «كرّك لأمين». قال: يذهب الطعن فيهم ويرجع كما تردّ سهمين على رامٍ رمى بهما.

أخبرني محمد بن أبي الأزهر، قال: حدّثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: قال الفرزدق في يزيد بن المهلّب: [الكامل]

وإذا الـرجـالُ رأَوْا يـزيـدَ رأَيـتَـهـم خُضُعَ الرقابِ نوَاكسَ الأبصارِ[1]

قال: وفي هذا البيت شيء يستظرفه النحويون، وهو أنهم لا يجمعون ما كان على فاعل نعتًا «فواعل»، لئلا يلتبس بالمؤنث؛ لا يقولون: ضارب وضوارب، وقاتل وقواتل؛ لأنهم يقولون في جمع ضاربة ضوارب وقاتلة قواتل، ولم يأتِ ذا إلاّ في حرفين؛ أحدهما قولهم في جمع فارس فوارس؛ لأن هذا مما لا يستعمل في النساء، فأَمِنوا الالتباسَ. ويقولون في المثَل: «هو هالك في الهوالك»؛ فأَجْرَوْهُ على أصْلِهِ لكثرة الاستعمال، لأنه مثَلٌ؛ فلما احتاج الفرزدق لضرورة الشعر أجراه على أصله، فقال: نواكس الأبصار، ولا يكون مثل هذا أبدًا إلاّ في ضرورة.

أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: سمعت الأصمعيَّ يقول: تسعةُ أعشار شعرِ الفرزدق سَرِقَةٌ، وكان يكابرُ. وأما جرير فما علمتُه سرقَ إلاَّ نصف بيت؛ قال: ولا أدري؛ ولعلَّه وافق شيءٌ شيئًا. قلت: وما هو؟ فقال: هجاء، ولم يخبرنا به.

قال أبو حاتم: وقد رأيته أنا بَعْدُ في شعره، والبيت: [الطويل]

يُـقَـصِّـر بـاعُ الـعـامِـلـيِّ عـن الـعُـلا ولـكـنَّ أيـرَ الـعـامـلـيّ طـويـلُ

قال ابن دُريد: وهذا البيت لغيره وهو قديمٌ.

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني: وهذا تحاملٌ شديد من الأصمعيّ وتقوُّلٌ على الفرزدق بهجائه باهِلةَ، ولسنا نشكُّ أنَّ الفرزدقَ قد أغار على بعض الشعراء في أبياتٍ معروفة، فأما أنْ نُطْلِقَ أنَّ تسعةَ أعشار شعره سرقةٌ فهذا مُحال، وعلى أنّ جريرًا قد سرق كثيرًا من معاني الفرزدق، وقد ذكرنا ذلك في أخبار الفرزدق.

وقال أحمد بن أبي طاهر: كان الفرزدق يُصْلِتُ[2] على الشعراء ينتحِلُ أشعارهم، ثم يهجو مَنْ ذكر أنَّ شيئًا انتحله أو ادَّعاه لغيره، وكان يقول: «ضَوَالُّ الشعرِ أَحَبُّ إليَّ من ضَوَالِّ الإبل، وخَيْرُ السَّرِقة ما لم تُقْطَع فيه اليدُ».

---

(١) ديوان الفرزدق ١/ ٣٠٤؛ وجمهرة اللغة ص ٦٠٧؛ وخزانة الأدب ١/ ٢٠٦؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ٣٩؛ واللسان (نكس، خضع).

(٢) أصلت السيف: جرّده من غمده، فهو مصلت.

أخبرنا ابن دُريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: سمعت الأصمعيَّ يقول: قال الفرزدق لامرأته النَّوَار: كيف شعري من شعر جرير؟ قالت: قد شرِكك في حلوه، وغلبك على مُرّه.

وحدّثني إبراهيم بن شهاب، قال: حدّثنا الفضل بن الحباب، عن محمد بن سَلاَّم، قال: قال الفرزدق لامرأته النوار: أنا أشعر أم ابنُ المراغة[1]؟ فقالت: غلبك على حُلْوه، وشَرِكَكَ في مُرِّه.

وحدّثني أحمد بن محمد الجوهري، قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن أبي الذيال، عن ابن الأعرابي، قال: قالت النوار امرأة الفرزدق للفرزدق ـ وسمعته يعيب شعرَ جرير، فقالت: هو والله أشعر منك. قال: وكيف علمت ذلك؟ قالت: غلبك على حلوه وشَرِكَكَ في مُرّه.

قال الشيخ أبو عبيد الله رحمه الله تعالى: ولا يُقبل قول النَّوار على الفرزدق لمنافرتها إياه.

أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، عن الضحاك بن بهلول؛ وكتب إلى أحمد بن عبد العزيز، قال: أخبرنا عمر بن شبّة، عن أبي عبيدة، عن الضحاك بن بهلول الفقيمي، قال: بينا أنا بكاظمة[2] وذو الرمة ينشد قصيدته التي يقول فيها: [الطويل]

أحينَ أعاذَتْ بي تميمٌ نساءَها ... وجُرِّدْتُ تجريدَ اليماني من الغِمْدِ

إذا راكبان قد تدَلّيا من نَعْف[3] كاظمة متقنّعان، فوقفا يسمعان؛ فلما فرغ ذو الرُّمة حَسَر الفرزدقُ عن وَجْهِه وقال: يا عُبَيد، اضْمُمها إليك ـ يعني روايته ـ وهو عُبيد أحد بني ربيعة بن حنظلة.

---

(١) ابن المراغة: جرير الشاعر.

(٢) كاظمة: موضع على طريق البحرين من البصرة بينها وبين البصرة مرحلتان. وقد أكثر الشعراء من ذكرها. (معجم البلدان).

(٣) في الأغاني: «نقب».

فقال ذو الرمة: نشدتك بالله يا أبا فراس، انتحِلْ ما شئتَ غيرها، فانتحل أربعة أبيات: [الطويل]

أحينَ أعاذتْ بي تميمٌ نساءَها ... وجُرِّدْتُ تجريدَ اليمَاني من الغِمْدِ
ومَدَّتْ بضبْعَيَّ الرِّبابُ ومالِكٌ ... وعمروٌ، وشالتْ من ورائي بنو سعد[1]
ومن آلِ يَرْبُوعٍ زُهاءٌ كأنَّه ... دُجَى الليلِ محمودُ النِّكايةِ والوِرْدِ[2]
وكنَّا إذا الجبَّار صَعَّرَ خَدَّه ... ضربناه فوقَ الأنثيَين على الكرْد[3]

الكرد: العنق. حدّثنيه إبراهيم بن شهاب، قال: حدّثنا الفضل بن الحباب، عن محمد بن سلام، قال: أخبرني أبو يحيىٰ الضبّي، قال: قال ذو الرمة يومًا: لقد قلت أبياتًا إن لها لعروضًا، وإن لها لمردًا[4]، ومعنى بعيدًا. فقال له الفرزدق: ما قلت؟ قال: قلت: * أحين أعاذَتْ بين تميمٌ نساءَها * وذكره والبيتين اللذين بعده، فقال له الفرزدق: لا تعودَنّ فيها، فأنا أحقُّ بها منك. قال: والله لا أعود فيها ولا أُنشِدها أبدًا إلاَّ لك. فهي في قصيدة الفرزدق التي يقول فيها: [الطويل]

وكنَّا إذا القَيْسيُّ نَبَّ عَتودُه ... ضربناه فوقَ الأُنثيَيْنِ على الكرْدِ[5]

الأنثيين يريد الأُذنين. والكرْد: العنق.

وأخبرني أبو عبد الله الحكيمي، قال: أخبرنا أحمد بن يحيىٰ النحوي، قال: قال أبو عبيدة: مَرَّ ذو الرُّمة فاستوقفه أصحابُه فوقف ينشدهم قصيدتَه التي يقول فيها: [الطويل]

أحينَ أعاذَتْ بي تميمٌ نساءَها ... وجُرِّدْتُ تجريدَ اليماني من الغِمْدِ
ومدَّت بضَبْعَيَّ الرِّبابُ ودارِمٌ ... وجاشت ورامت منْ ورائي بنو سَعْد

(١) الضبع: وسط العضد بلحمه. ومدّت بضبعيّ: شدّت أزري. وشالت: دافعت.
(٢) في ديوانه والأغاني: «والرفد» في موضع «والورد».
(٣) رواية الديوان والأغاني: «وكنّا إذا القيسيّ نبَّ عَتُودُه». وستأتي. والأُنثيان: الأذنان.
(٤) في الأغاني: «لمرادًا».
(٥) العتود: الجدي القوي. ونبَّ التيس: صاح.

فقال له الفرزدق: إياك أنْ يسمعَهُما منك أحد؛ فأنا أحقُّ بهما منك. فجعل ذو الرمة يقول: أنشدك الله في شعري. فقال: اغرب. فأخذهما الفرزدق، فما يُعْرَفان إلاّ له، وكفَّ ذو الرمَّة عنهما.

أخبرنا ابن دُرَيد، قال: أخبرنا الرياشي، وكتب إلى أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عُمر بن شَبَّة، قالا: كان الفرزدق مَهِيبًا تخافُه الشعراء؛ فمرَّ يومًا بالشمَرْدَل[1] اليربوعي وهو يُنْشِدُ قصيدة حتى بلغ إلى قوله: [الطويل]

وما بينَ مَن لم يُعْط سَمْعًا وطاعةً ... وبين تميمٍ غيرُ حَزِّ الحَلاقمِ

فقال: والله لتتركنَّ هذا البيتَ أو لتتركن عِرْضكَ. فقال: خذه على كُرْهٍ مني، لا بارك الله لك فيه؛ فجعله الفرزدق في قصيدته التي أولها: [الطويل]

تحِنُّ بزَوْرَاءِ المدينةِ ناقتي ... حنينَ عَجُولٍ تبتغي البَوَّ رائِمِ[2]

حدّثني بعضُ أصحابنا، عن أحمد بن يحيىٰ النحوي، عن محمد بن سَلاَّم، قال: بلغ الفرزدقَ قولُ ابن ميَّادة[3]: [الطويل]

لَوَ اَنَّ جميعَ الناسِ كانوا بتَلْعةٍ ... وجئتُ بجدِّي ظالمٍ وابنِ ظالمِ
لظلّتْ رِقَابُ الناس خاضعةً لنا ... سُجُودًا على أقدامنا بالجماجمِ

فقال الفرزدق: وَدِدْتُ أني سَبَقْتُ إلى هذين البيتين قبلُ. قيل له: فكنتَ تقول ماذا؟ قال: كنت أقول: * فجئت بجَدِّي دارمٍ وابن دارمِ * قال: ثم أدخلهما في شعره.

قال أحمد بن أبي طاهر، قال حمّاد بن إسحٰق بن إبراهيم: سمعتُ أبي يقول - عن أبي سهيل: إنَّ قول الفرزدق في رائيته التي يناقض فيها جريرًا حين يقول: [الكامل]

كم من أبٍ لي يا جَريرُ كأنَّه ... قمرُ المجرَّةِ أو سِراجُ نَهارِ
لن تُدركُوا كَرَمي بلؤمِ أبيكُمُ ... وأوَابِدِي بتنحُّلِ الأشعارِ[4]

---

(١) هو الشمردل بن شريك بن عبد الملك اليربوعي التميمي. شاعر هجّاء، يُجيد القصيد والرجز. ويقال له «ابن الخريطة». والشعراء المعروفون باسم «الشمردل» خمسة، أشهرهم هذا. توفي سنة ٨٠هـ.

(٢) العجول: الناقة التي أضاعت ولدها. والرائم: التي عطفت على ولدها ولزمته. والبوّ: ولد الناقة.

(٣) هو الرمَّاح بن أبرد بن ثوبان الذبياني الغطفاني المعروف بابن ميَّادة، وهي أُمه. شاعر رقيق هجّاء، من مخضرمي الأموية والعباسية. توفي سنة ١٤٩هـ.

(٤) تنحّل الشعر: سرقته. وشبّه القصائد بأوابد الطير والوحش.

إن هذين البيتين للراعي وإن الفرزدق انتحلهما؛ فصارا له.

حدّثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدّثنا أحمد بن يحيىٰ، عن الزّبير بن بكّار، قال: حدّثني أبو مَسْلَمةَ موهوبُ بن رُشَيد الكلابي، قال: قدم الفرزدق المدينة، فمرَّ بجماعةٍ من الناس قد استكفُّوا[1] على جَمِيل، وهو ينشد، فوقف بين الناس يستمع له حتى قال: [الطويل]

ترى الناسَ ما سِرْنا يسيرونَ خَلْفنا وإنْ نحنُ أوْمَأْنا إلى الناس وقَّفوا

فصاح به الفرزدق: أنا أحقُّ بهذا البيت منك؛ فرفع جميلٌ رأسَه فعرفه؛ فقال: أنشدك الله يا أبا فراس. قال: نحن أولى به منك؛ وانصرف، فانتحله.

وحدّثني إبراهيم بن شهاب، قال: حدّثنا الفضل بن الحباب، عن محمد بن سَلاَّم، قال: قال جميلٌ من قصيدة: [الطويل]

وكنّا إذا ما معشرٌ أجْحَفوا بنا ومرَّتْ جَواري طيرِهم وتعَيَّفوا[2]
وضَعْنا لهم صاعَ القِصَاصِ رهينةً وسوف نوَفِّيها إذا الناسُ طفَّفوا
ترى الناسَ ما سِرنا يسيرون خَلفَنا وإنْ نحن أومَأْنا إلى الناسِ وقَّفُوا

قال: فشدَّ الفرزدق على هذا البيت، وقال: أنا أحقُّ به منك. وقال: لا تَعُدْ فيه. ولم يكترِثْ له.

روى أحمد بن أبي طاهر، عن حمَّاد بن إسحٰق، عن محمد بن سلاَّم، عن كِرْدين البَصْري أنَّ عريفَهم عَوْن بن ثعلبة علق بالفرزدق وقال: يا عدو الله، سرقت قول صاحبنا الأعلم العبدي: [الطويل]

إذا اغبَرَّ آفاقُ السماءِ وكشَّفَتْ
سُتورَ بُيوتِ الحيِّ حمراءُ حَرْجَفُ[3]

---

(١) استكفوا به وعليه: أحاطوا وأحدقوا.

(٢) تعيّف: تعاطى العيافة. والعيافة: زجر الطير للتفاؤل والتشاؤم؛ فإن مرّت من مياسرك إلى ميامنك فهي سانح، ويتفاءل العرب بذلك، وإن مرّت من ميامنك إلى مياسرك فهي بارح، وهم يتشاءمون بذلك.

(٣) روايته في اللسان (حرجف)

إذا اغبرَّ آفاق السماء وهتّكت ستورَ بيوت الحيّ نكباءُ حرجفُ

والحرجف: الريح الشديدة الهبوب الباردة.

وهَتَّكتِ الأطنابَ كلُّ ذِفِرَّةٍ
لها تامِكٌ من عاتِقِ النَّيِّ أعْرَفُ[1]

وجاء قَريعُ الشَّوْلِ قبلَ إفالها
زَفيفًا وجاءت خلفَه وهيَ زُفَّفُ[2]

وباشر راعيها الصَّلَى بِلَبانهِ
وكفَّيهِ حَرَّ النارِ ما يتحَرَّفُ[3]

وأخمدتِ الشِّعْرَى مع الليل نارَها
وأمست مَحُولاً جِلدُها يتوسَّفُ[4]

وأصبح موضوعُ الصَّقيعِ كأنَّه
عَلَى سَرَوَاتِ النِّيبِ قُطْنٌ مُنَدَّفُ[5]

وقاتل كلبُ الحيِّ عن نارِ أهلهِ
ليَرْبِضَ فيها والصَّلَى مُتَكَنَّفُ[6]

وجدْت الثَّرَى[7] فينا إذا يبس الثَّرَى
ومَنْ هو يرجو فضلَه المُتَضَيِّفُ

ترى جَارَنا فينا يُجير وإنْ جنَى
فلا هو مِمَّا يَنْطُفُ الجارَ يُنْطَفُ[8]

قال: وهذه الأبيات للأعلم كلُّها، فأدخلها الفرزدق في قصيدته: [الطويل]

عَزَفْتَ بأعْشاشٍ [وما كِدْتَ تَعْزِفُ
وأنكرتَ من حَوْراءَ ما كنْتَ تعرِفُ][9]

---

(١) الذفرّة من الإبل: النجيبة الغليظة الرقبة. والتامك: السنام. وأعرف: طويل العرف. والنَّيّ: الشحم.
(٢) الشول: البقية من اللبن في الضرع. وبقية الماء في الإناء. والماء القليل. وزفّ زفيفًا: أسرع.
(٣) الصَّلى: الوقود. وتحرَّف عن الشيء: عدل عنه.
(٤) الشعرى: كوكب نيّر يطلع عند شدّة الحرّ. ويتوسّف: يتقشر. وقد استعمل الشاعر هنا الوَسْف صفة للجلد المتشقّق من المحول، وهو يستعمل عادة للجلد المتشقّق بسبب السمن والاكتناز عند البعير.
(٥) موضوع الصقيع: ما تساقط منه. والنيب: مسان الإبل. وسرواتها: أسنمتها.
(٦) متكنّف: مجتمع عليه.
(٧) الثرى هنا بمعنى العدد.
(٨) يُنطَف: يُعاب.
(٩) التكملة من ديوانه.

مع ما سرق من جميل فيها. قال: فقال له الفرزدق: اذهب فخذها من الرُّوَاة. قال: فخلَّى سبيلَه.

وأخبرني عبد الله بن يحيىٰ العسكري، قال: حدّثنا أحمد بن محمد الأسديّ، قال: حدّثنا ابن النطَّاح، قال أبو عبيدة: كان الفرزدق يجتلب القصيدة، ويجتلب المعنى؛ فجاء رجل من قيس إلى محمد بن رِباط، فاستعدى على الفرزدق ـ وقد سأَل الفرزدق ثم خرج ـ فقال محمد: ادعوا الفرزدق، فجاء؛ فقال الفرزدق: سَلْ هذا فِيمَ يَسْتَعدي عليَّ. قال: غَلَبني على قصيدة عَمّي الأعلم. فقال: أُشْهِدكم أني قد ردَدْتُها. فقال محمد: نحُوهما.

حدّثني يوسف بن يحيىٰ بن علي المنجِّم، عن أبيه، قال: إنما فعل الفرزدقُ بجميل وذي الرُّمة وغيرهما هذا، لأنه لما مرَّ به شعرٌ جيد رأى نفسه أحقَّ به من قائله، لفَضلهِ عليه في الشعر، ولأنه من جنس جيِّده لا رديءِ قائله.

حدّثني عبد الله بن يحيىٰ العسكري، قال: حدّثنا أحمد بن محمد الأسديّ، قال: حدّثنا محمد بن صالح بن النطَّاح، قال: حدّثني أبو اليَقْظَان، قال: مرَّ رجل من بني رَبِيْع بن الحارث على الفرزدق وهو ينشد قصيدةً له، وقد اجتمع الناس عليه، فمرَّ في أبياتٍ كما هي للمخبَّل قد سرقها، قال: فقلت: والله لئن ذهبتُ قل أن أعلمه إنَّ هذا لشديد، ولئن قلتُ له قُدَّام الناس ليفعلنَّ بي. فقلت: أكلمه بشيء يفهمه هو، ولا يَدْري الناس ما هو؛ فقلت: يا أبا فراس؛ قصيدتك هذه نَثُولٌ. فقال: اذهب عليك لعنة الله، وفطن، ولم يفطن الناس.

ومعنى نثول: أن البئر إذا حُفرت ثم كُبست ثم حُفِرَتْ ثانية قيل لها: نَثُول. فيقول: قصيدتك حَيِيتْ بعدما ماتَتْ.

وروَى هذا الحديث أحمد بن أبي طاهر، عن أبي العباس ثعلب، عن ابن الأعرابي: حدّثني أحمد بن محمد الجوهري، قال: حدّثنا الحسن بن عُلَيْل العنزي، قال: حدّثنا المازني، قال: حدّثنا الأصمعي؛ وقال: سمعتُ أبا عمرو بن العلاء يقول: لقيت الفرزدق في المِرْبَد، فقلت: يا أبا فراس، أحْدَثْتَ شيئًا؟ قال: فقال: خُذْ. ثم

أنشدني : [البسيط]

كم دونَ مَيَّةَ من مُسْتعمَلٍ قَذَفٍ ... ومن فلاةٍ بها تُسْتودَع العِيسُ[1]

قال: فقلت: سبحان الله، هذا للمتلمِّس. فقال: اكتمها، فَلَضَوَالُّ الشعر أحبُّ إليَّ منْ ضَوَالِّ الإبل.

حدّثني محمد بن إبراهيم، قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد الورَّاق، قال: حدّثني عبد الملك بن محمد البَكْريّ، قال: حدّثني محمد بن عبد الله الهُذْلي، عن الجارود بن أبي سَبْرة، قال: مرَّ بي الفرزدق وأنا على الباب جالسٌ، فوقف عليَّ، فقال لي: يا أبا نَوْفل؛ قد قلتُ بيتًا وقد انغلق عليَّ ما بعدُه. قال: قلت: ما هو؟ قال: قلت: [الكامل]

إنَّ الذي سَمَكَ السماءَ بَنى لنا ... بَيْتًا دَعائمُه أعزُّ وَأطْوَلُ[2]

قد انغلقَ عليَّ ما بعده. قال: فقلت:

بيتًا بناهُ لنا المَلِيكُ وما بَنَى ... ملكُ السماءِ فإنه لا يُنْقَلُ

فقال: قد انفتح لي، وقال:

بيتًا زُرَارةُ مُحْتَبٍ بِفنائه ... ومُجاشعٌ وأبو الفوارسِ نهشَلُ[3]
لا يَحتَبي بفِناءِ بَيْتِك مثْلُهم ... أبدًا إذا عُدَّ الفَعَالُ الأفْضلُ

وكتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شَبَّة، قال: حدّثني محمد بن النَّضْر، عن أبي عبيدة، عن سلمة بن عيَّاش، قال: دخلتُ السجنَ فإذا الفرزدقُ محبوسٌ، وإذا هو قد قال: إنَّ الذي سمك السماء... البيت، ثم أُفحم. فقلت:

بيتًا زُرارةُ مُحْتَبٍ بفِنائه ... ومجاشعٌ وأبو الفوارسِ نَهشَلُ

فقال لي: مَنْ أنت؟ قلت: من قريش. قال: كل أيْرِ حمارٍ من قريش.

---

(١) مستعمل قذف: الطريق البعيدة.
(٢) سمك السماء: رفعها.
(٣) احتبى: جلس على أليتيه وضمَّ فخذيه وساقيه إلى بطنه بذراعيه ليستند.

قال أحمد بن أبي طاهر: قال النابغة الذبياني: [الطويل]

وصهباء لا تُخفِي القَذَى وهي دونَه ... تُصَفَّقُ في راوُوقها ثم تقْطَبُ[١]
تمَزَّزْتها والديك يَدعو صَبَاحَه ... إذا ما بَنُو نَعْشٍ دَنَوْا فتصوَّبوا

فقال الفرزدق ـ وأخذه نسخًا: [الطويل]

وإجَّانةٍ رَيَّا الشرُوبِ كأَنَّها ... إذا صُفِّقتْ فيها الزجاجةُ كوْكبُ[٢]
تمزَّزتُها والدِّيكُ يدعو صباحَه ... إذا ما بنو نعْش دنَوا فتَصوَّبوا

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: يقال إنَّ جريرًا ما انتصف من الفرزدق في مجلسٍ قطُّ إلاّ عند الحَجَّاج يومًا: زعم ابن سلاَّم، عن أبي الدهماءُ، قال: قال الحجّاج للفرزدق وجرير ـ وبين يديه جارية: أيكما مَدَحني ببيت فَضَلَ فيه فهذه الجارية له[٣]؛ فقال الفرزدق: [الطويل]

فَمَن[٤] يأمَنِ الحجَّاجَ والطيرُ تَتَّقي ... عقوبَتَهُ إلاّ ضعيفُ العَزائمِ

وقال جرير: [الطويل]

فَمَن[٥] يأْمَنِ الحجَّاجَ أمَّا عِقَابُه ... فَمُرٌّ وأمَّا عَهْدُهُ فَوَثيقُ
[يُسِرُّ لكَ البَغْضَاءَ كلُّ مُنَافِقٍ ... كما كلُّ ذي دِينٍ عليكَ شَفيقُ][٦]

فقال الحجاج: «والطير تَتَّقِي عقوبته» كلامٌ لا خير فيه، لأنَّ الطير تَتَّقي كلَّ شيء: الثوب، والصبيّ، وغير ذلك؛ خُذْها يا جرير[٧].

قال محمد: وهذا لعمري كذا إلاّ أن جريرًا أخذ ابتداءَ الفرزدق فقال فيه.

---

(١) الراووق: الكأس. وتقطب: تمزج.
(٢) الإجانة: إناء تغسل فيه الثياب. والحوض حول الشجرة، على التشبيه. وهي هنا كأس الشراب الكبيرة، على التشبيه أيضًا.
(٣) في الصناعتين: «مَن مدحني منكما بشعر يوجز فيه ويحسن صفتي فهذه الخلعة له».
(٤) في الأصل «من» وما أثبتناه من الصناعتين لاستقامة الوزن.
(٥) في الأصل: «من» ومما أثبتناه من ديوانه والصناعتين.
(٦) الزيادة من ديوانه والصناعتين.
(٧) في الصناعتين: «فقال الحجّاج للفرزدق: ما عملت شيئًا؛ إن الطير تنفر من الصبي والخشبة؛ ودفع الخلعة إلى جرير».

حدّثني إبراهيم بن شهاب، قال: حدّثنا الفضل بن الحُباب، عن محمد بن سَلاَّم، قال: كان من الشعراء مَنْ يتألَّه[1] في جاهليته، ويتعفّف في شعره، ولا يستبهر[2] بالفواحش، ولا يتهكّم في الهجاء ـ يقال: يتهكم ويتكَهَّم. قال الفضل: ويقال ليلة بَهِرَة، إذا كان قمرها مضيئًا ـ ومنهم مَنْ يتعهَّر ولا يُبقي على نفسه ولا يتستَّر. منهم امرؤ القيس، قال: [الطويل]

ومثلِكِ حُبْلَى قد طرقتُ ومُرْضعٍ ... فألهيْتُها عن ذي تمائمَ مُحوِلِ[3]

وقال: [الطويل]

دخلتُ وقد ألقتْ لنوم ثيابها ... لدى السِّتْرِ إلا لِبْسَةَ المتفضِّلِ[4]

وقال: [الطويل]

سَمَوْتُ إليها بعدَ ما نام أهلُها ... سمُوَّ حبَابِ الماء حالاً على حال[5]

ومنهم الأعشى قال: [الكامل]

فَظَلِلْتُ أرْعاها وظلَّ يحوطُها ... حتى دنوتُ إذا الظلامُ دنَا لها

وقال: [المتقارب]

وأقررْتُ عَيْني من الغانيا ... تِ إما نكاحًا وإما أُزَنْ

وقال: [المتقارب]

وقد أُخرِجُ الكاعبَ المُسْتَرا ... ةَ من خِدْرها وأُشْيعُ القِمارا[6]

وقال: [الطويل]

ورَادِعَةٌ بالطيب صفراءُ عندنا ... بجَسِّ النَّدامَى في يد الدِّرْعِ مَفْتَقُ[7]

---

(١) تألَّه: تنسَّك وتعبَّد.

(٢) كذا. ولعله: يبتهر، أي يدّعي الفواحش ولو كذبًا، وهو التعهُّر. أو أنه يتظاهر ويفعلها علانية، استنادًا إلى ما يأتي من التوضيح.

(٣) المحول: الصغير الذي مضى عليه حول. وقد جرَّ «مرضع» عطفًا على «مثلك» المجرورة بربَّ المقدّرة.

(٤) لبسة المتفضّل: اللابس القليل من الثياب أو الثوب الواحد استعدادًا للنوم.

(٥) سموت إليها: نهضت إليها. وحالاً على حال: شيئًا بعد شيء.

(٦) المستراة: السريّة الشريفة المختارة. والقمار: المراهنة. أي أنه واثق من قدرته على ذلك ويراهن عليه.

(٧) الدرع: قميص المرأة. والمفتق: موضع الشقّ.

وقـال: [البسيط]

وقـد أُخالسُ ربَّ البيت غـفْـلـتَهُ   وقد يحاذرُ منِّي ثمَّ ما يَئِلُ[1]

وكان الفرزدق أقْوَلَ أهل الإسلام في هذا الفن، قال: [الطويل]

هـمَـا دَلَّـتـانِـي مِـنْ ثـمـانـيـن قـامـةً   كما انقضَّ بازٍ أقتمُ الريشِ كاسِرُهْ

فلما استوتْ رِجلايَ في الأرض نادتَا   أحيًّا يُرَجَّى أم قتيلاً نحاذرُه

فقلت: ارفعوا الأسبابَ لا يفطنوا بنا   وَوَلَّيتُ فـي أعـجـاز ليلٍ أُبـادِرُه

وأصبحت في القوم الجلوسِ وأصبحت   مُـغَـلَّـقـةً دوني عـليهـا دَسَـاكِـرُه

قالها وهو بالمدينة، فأنكرت ذلك قريش، وأزعجه مروانُ بن الحكم وهو والٍ على المدينة فأجَّله ثلاثًا ثم أخرجه عنها.

قال: وقال يونس: كان للفرزدق غلامان؛ أحدهما اسمه وقَّاع والآخر زُنْقُطة، ولوقَّاع يقول الفرزدق: [الطويل]

تـغَـلْـغـلَ وقّـاعٌ إلـيـهـا فـأصـبـحـتْ   تخوضُ خُداريًّا من الليل أخضرا[2]

لـطـيـفٌ إذا مـا انـغـلَّ أدركَ مَـا ابْـتَـغَـى   إذا هـو لـلـظَّـبْـي الـغـريـر تـقـتَّـرا[3]

وقـال أيضـاً: [الكامل]

فـأبـلـغـهُـنَّ وَحْـثَ الـقـولِ عـنِّـي   وأدخـلَ رأسـه تحت الـقِـرَام[4]

أَسَـيِّـدُ ذو خُـرَيِّـطَـةٍ نـهـارًا   من المُـتَـلَـقِّـطِي قَـرَدِ الـقُـمَـامِ[5]

فـقـلـنَ لـه: نُـواعـدُك الـثُّـريَّـا   وذاك إليه مُجـتَـمـعُ الـزِّحـامِ

ثـلاث واثـنـتـانِ فـهـنَّ خـمـسٌ   وسـادسـةٌ تمـيـل إلى الـشِّـمـامِ

الشمام: المشامَّة.

فـبِـتْـنَ بـجـانـبـيَّ مُـصـرَّعـاتٍ   وبـتُّ أفُـضُّ أغْـلاقَ الخِـتـام

(١) ما يئل: ما ينجو.

(٢) الخداري: الشديد السواد. والأخضر: الأسود وقيل له كذلك لأن اللون الأخضر إذا اشتدّت خضرته مال إلى السواد.

(٣) انغلَّ: نفذ إلى غايته وبلغها. وتقتَّر للشيء: تهيأ له ليختله.

(٤) القرام: ثوب غليظ من صوف ذي ألوان يتخذ سترًا ويتخذ فراشًا في الهودج.

(٥) القرد: نفاية الصوف. والقمام: جمع قمامة، وهي كناسة البيت. وفي ديوانه: «القسام» في موضع «القمام».

وكان جرير مع إفراطه في الهجاء يَعِفُّل عن ذكر النساء؛ كان لا يشبِّب إلاّ بامرأةٍ يملكها.

أخبرني إبراهيم بن محمد بن عَرفة النحوي، عن محمد بن يزيد المبرّد، قال: عِيْبَ على الفرزدق قوله: [الكامل]

يا أُختَ ناجيةَ بنِ سامةَ إنني أخْشَى عليكِ بَنيَّ إنْ طلبوا دمي

وقالوا: ما للمتغزل وذِكر الأولاد والاحتجاج بطلب الثارات؟ هلاّ قال كما قال جرير: [البسيط]

قتَلْننا ثم لم يُحيين قتْلانَا[1]

وكما روي عن ابن عباس فإنه ـ وإن كان في باب الجِدِّ ـ أشكلُ بمذهب الغزل، وهو قوله: [مجزوء الرجز]

هذا قتيلُ الحبِّ لا عَقْلٌ ولا قَوَدُ

حدّثني إبراهيم بن شهاب، قال: حدّثنا الفضل بن الحباب، عن محمد بن سلاّم، قال: قال العلاء بن حَريز ـ وكان قد أدرك الناس وسَمِع ـ قال: كان يقال للأخطل: إذا لم يجيء سابقًا فهو سُكيت[2]؛ والفرزدق، لا يجيء سابقًا ولا سُكيتًا؛ فهو بمنزلة المُصَلِّي. وجرير يجيء سابقًا وسُكيتًا ومُصَلِّيًا[3].

قال ابن سلاَّم: وتأويل قوله إنَّ للأخطل خمسًا أو ستًّا أو سبعًا طوالاً روائِعَ غُرًّا جيادًا، هو بهنَّ سابق، وسائرُ شعره دون أشعارهما؛ فهو فيما بقي بمنزلة السُّكيت. والسكيت: آخرُ الخيل في الرهان.

ويقال: إن الفرزدق دونَه في هذه الروائع، وفوقه في بقية شعره؛ فهو مُصَلٍّ. والمصَلِّي: الذي يجيء بعد السابق، وقبل السكيت.

---

(١) هذا عجز بيت. وصدره كما في ديوانه: إن العيون التي في طرفها حَوَرٌ.
(٢) السكّيت: آخر ما يجيء من الخيل في الحلبة.
(٣) المصلّي من خيل السباق: الذي يتلو السابق.

وجريرٌ له روائع هو بهنَّ سابق، وأوساطٌ هو بهن مُصَلٌّ، وسَفْسَافاتٌ هو بهنّ سُكيتٌ.

قال ابن سلاَّم: وأهلُ البادية والشعراء بشعر جريرٍ أعجب.

قال: وسألت بشَّارًا العُقيليَّ عن الثلاثة، فقال: لم يكن الأخطل مثلهما، ولكن ربيعة تعصَّبت له، وأفرطت فيه. قلت: فجرير والفرزدق؟ قال: كان جريرٌ يُحسِنُ ضروبًا من الشعر لا يُحسِنها الفرزدق. وفضَّل جريرًا عليه.

وحدّثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدّثنا أبو يعلى عبيد الله بن عبد الله الكاتب، قال: سمعت محمد بن سلاَّم يقول: قال ابن دَأْب: سألت بشار بن برد الأعمى عن جرير والفرزدق والأخطل، فقال: لم يكن الأخطل مثلهما، ولكن ربيعة تعصَّبَتْ له وأفرطت فيه: فقلت: وجرير والفرزدق؟ قال: كان لجرير ضروبٌ من الشعر ما يُحسنها الفرزدق، ولقد ماتت النَّوَار[1] فناح عليها النساء بشعر جرير.

وحدّثني محمد بن إبراهيم، قال: حدّثنا محمد بن موسى البربري، قال: حدّثنا محمد بن سَلاَّم، قال: سألت بشّارًا العُقَيليَّ الأعمى فقلت: يا أبا معاذ، أيُّ الثلاثة أشعر: جرير أو الفرزدق أو الأخطل [وكان عالمًا] بصيرًا، فقال: لم يكن الأخطل مثلهما، ولكن ربيعة تعصَّبَتْ له وأفرطت فيه. قلت: فالفرزدق وجرير؟ قال: كان لجرير ضروبٌ من الشعر لا يُحسِنها الفرزدق، ولقد ماتت النَّوَارُ امرأة الفرزدق فقاموا ينوحون عليها بشعر جرير.

ووجدت بخط محمد بن القاسم بن مِهْرَوَيْهِ، حدّثني رَوْح بن الفرج، قال: حدّثنا الأصمعي، قال: سألت بشّار بن برد العقيلي: أيُّ الشعراء أشعر في الإسلام؟ قال: جرير والفرزدق. قال: قلت: فما بالهم جعلوا الأخطل ثالثًا؟ قال: تعصَّبَتْ له ربيعة، فقالت لمضر: ألحقوا لنا شاعرًا، فألحقوه، وليس هناك. قال: قلت: فأيّ الرجلين أشعر: جرير أم الفرزدق؟ فقال: كانت لجرير ضروبٌ من الشعر لم يكن للفرزدق فيها شيء، ولقد ماتت النَّوَار امرأة الفرزدق فما ناحوا عليها إلاّ بشعر جرير حيث يقول: [البسيط]

تركتِني حين كفَّ الدهرُ مِنْ بَصرِي ... وحين صِرْتُ كعظم الرِّمة البالي

(١) النَّوار: هي امرأة الفرزدق.

إلاّ تَكُن لكِ بالدَّيرَينِ نائحةٌ فرُبَّ باكية بالرمل مِعْوَالِ[1]
قالوا نَصيبكَ من أجرٍ! فقلت لهم كيف العزَاءُ وقد فارقتُ أشبالي

كذا وجدته. قال ابن مِهْرَوَيْه: وحدّثني أحمد بن الحارث الخرّاز، عن أبي عبد الله بن الأعرابي، قال: سُئل بشّار المرعَّث: أيُّ الثلاثة أشعر، الأخطل أم جرير أم الفرزدق؟ وذكر مثله.

حدّثني محمد بن عبد الواحد، قال: سمعت ثعلبًا يقول - وسأله أبو سهل النَّيْبُخْتي: ما تقول في جرير والفرزدق؟ فقال: قال محمد بن سلاَّم: اجتمعنا جماعة فقوم تقلَّدوا حِذْقَ الفرزدق، وقوم تقلَّدوا حِذْقَ جرير. قال: فقلنا لبعضهم: اذهب فأخرج مُقَلَّدات الفرزدق، وقلنا لآخر: اذهب فأخرج مقلَّدات جرير، فجاء صاحبُ الفرزدق فأخرج معايِبَ شِعْر الفرزدق، وجاء هذا فأخرج المقلّدات، فكانت مُقَلَّدَات جرير أكثر من معايب الفرزدق.

وأخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: سمعت أحمد بن يحيىٰ يقول: أنا أقول: جرير أشْعَر من الفرزدق. وكان محمد بن سلام يفضِّل الفرزدق، قال: فأخرج بيوتهما المقلَّدة، فلم يجد للفرزدق ما وجد لجرير، فجاء للفرزدق ببيوت النحو التي أخطأ فيها.

حدّثني علي بن يحيىٰ، قال: حدّثنا محمد بن العباس، قال: حدّثنا محمد بن إسحٰق البَغَوي، قال: حدّثنا ابن عائشة، قال: قيل لمسلمة بن عبد الملك: أيُّ الشاعرين أشعر أجرير أم الفرزدق؟ قال: إن الفرزدق يبني وجرير يهدم؛ وليس يقوم مع الخراب شيء.

وقد عيب على الفرزدق قوله: [الطويل]

وإنَّ تميمًا كلَّها غيرَ سَعْدِها زَعانفُ لولا عِزُّ سَعْدٍ لذلَّتِ[2]

لأنه وضع من قومه وهجاهم بهذا القوْل.

---

(١) المعوال: شديدة العويل والبكاء.
(٢) الزعانف: جمع زعنفة، وهي رديء كل شيء ورُذاله.

جَرِيرُ بنُ الخَطَفيّ[1]

أخبرني عبد الله بن يحيىٰ العسكري، قال: حدّثنا أحمد بن بشر المَرْثَدي، عن أبي سُهيل عبد الله بن ياسين، عن أبي عُبيدة، قال: كان عامر بن عبد الملك بن مِسْمَع بن مالك بن مِسْمَع، وأخوه مِسْمَع ـ ويلقّب كرْدين ـ يقدّم الفرزدق ويفضّله، وكان عامر يقدّم جريرًا ويحتجُّ على الفرزدق بما عقّد فيه من شعره، نحو قوله: [الوافر]

فـلـولا أنَّ أُمَّـكَ كـان عَـمّـي أباها كـنـت أخـرس بـالـنَّـشـيـدِ

ومثل قـوله: [الطويل]

وما مثله في الناس إلاّ مُمَلَّكًا أبـو أمـه حـيٌّ أبـوه يـقـارِبُـهْ

وأشباه ذلك. فقال كرْدين: أنت يا أخي لا تعقل، سَقَطُ الفرزدق شيء يمتحن الرجال فيه عقولها حتى يستخرجوه، وسقَطُ جرير عِيٌّ، نحو قوله: [الكامل]

والـتـغـلـبيُّ جـنـازَةُ الـشَّـيـطـانِ[2]

وقــوله: [الكامل]

فـي كـل قـائـمـةٍ لـه ظِـلْـفَـانِ[3]

وقــوله: [الكامل]

ومـن الـمُـشـاقـة عـنـدهـا أكْـرَارُ[4]

كتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عُمر بن شَبَّة، قال: حدّثني العلاء بن الفَضْل بن أبي سَوِيَّة، قال: قال لي أبو الوليد الرِّياحي: يا أبا الهذيل، أيُّما أشعر أجرير

---

(١) هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، من تميم. أشعر أهل عصره. عاش عمره كله يناضل شعراء زمانه ويساجلهم، فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل. وهو من أغزل الشعراء. جمعت نقائضه مع الفرزدق. كان يكنّى بأبي حزرة، وتوفي سنة ١١٠هـ.

(٢) هذا عجز بيت. وصدره، كما في ديوانه: «تغشى الملائكةُ الكرامُ وفاتنا».

(٣) صدره: «من كل ساجي الطرف أعصلَ نابُه».

(٤) صدره: «تغلي المشاقة تبتغي دسم أستها». والمشاقة: ما سقط من الشعر عند المشط. والأكرار: جمع كُرّ، وهو مكيال يساوي ستّين قفيزًا، أو أربعين إردبًا.

أم الفرزدق؟ قلت: ذاك إليك. قال: يقول الفرزدق: [البسيط]

ما حملت ناقةٌ من مَعشَرٍ رجلاً مثلي إذا الريحُ لفَّتني على الكُورِ[1]
إلاّ قريشًا فإنّ اللّهَ فضّلها مع النبوّةِ بالإسلام والخيرِ

ويقول جرير: [البسيط]

لا تحسبنَّ مِراسَ الحرب إذ لَقِحَتْ
شُرْبَ الكَشِيش وأكْلَ الخُبْزِ بالصِّيرِ[2]

سَلَح والله أبو حَزْرَة[3]! سَلَح والله أبو حزرة! وكان أبو البيداء عالمًا.

حدّثني إبراهيم بن محمد العطار، عن الحسن بن عُلَيل العَنَزي، قال: حدّثني أحمد بن خلاّد، قال: حدّثني أبي، قال: قلت لعُمارة بن عقيل: ما تقول في شعر أبيك[4] جرير؟ قال: والله إني لأربأ عن بعضه، ولكن فيه الكثير الذي لا يلحقه فيه أحد.

أخبرنا أبو بكر الْجُرجاني، قال: حدّثنا الحسن بن عُلَيْل العَنَزي، قال: حدّثنا محمد بن عبد الله، قال: سمعت سلم بن خالد بن معاوية بن أبي عمرو بن العلاء يقول: عُمارة بن عقيل أحسن استواءَ شِعرٍ من جدِّه جرير؛ ولجرير فضْلُه، إلاّ أن جريرًا أُعتَدَّ عليه بسقَطٍ في شعره وضَعْف، وما أصابوا لعُمارة سقطةً واحدة في شعره[5].

حدّثني أحمد بن عبد الله، وعبد الله بن يحيىٰ العسكريان؛ قالا: حدّثنا العَنَزي، قال: حدّثنا علي بن إسماعيل اليزيدي، قال: أخبرني الأثرَم، قال: أخبرني أبو عُبيدة، قال: مما يُعَدُّ على جرير من أفْن[6] شعره قوله لبشر بن مروان: [الكامل]

قد كان حقُّك أنْ تقولَ لبارقٍ يا آل بارقَ فيمَ سُبَّ جريرُ

---

(١) الكور: الرحل.
(٢) كشيش الشراب: صوت غليانه. والصِّير: إدام يُتّخذ من السمك الصغار، أو ما نسمّيه بالسردين. وقوله: لقحت الحرب: هاجت بعد سكون.
(٣) أبو حزرة: كنية جرير. وحزرة: ولده البكر.
(٤) المراد جدّه جرير.
(٥) وكان النحويون في البصرة يأخذون اللغة عنه. وهو القائل:
بدأتم فأحسنتم فأثنيتُ جاهدًا وإن عدتُمُ أثنيت والعود أحمدُ
(٦) الأفن: النقص. ونقص العقل.

فجعل بشرَ بن مروان رسولاً. فقال بشر: أما وجد ابْنُ المَرَاغة ـ وقال بعضهم ابن اللَّخْناء[1] ـ رسولاً غيري؟

قال: وقوم يَعيبون عليه أيضًا قوله في محمد بن عُمير بن عُطارد: [الكامل]

ألـقُـوا الـسـلاح إلـيَّ آلُ عـطـاردٍ وتعـاظموا ضَرِطًا على الدُّكان

ويقولون: يأمرهم أنْ يضرطوا ثم يعيبهم، وإنما نعى عليهم ضَرْطةً كان ضرطها في الملإ.

قال أبو عبيدة: قال رؤبة: وأنشده يونس بيت جرير: [البسيط]

إنـي إذا الـشـاعرُ الـمغـرورُ حَـرَّ بـنـي جارٌ لقبرٍ على مَرَّانَ مَرموسِ[2]

فقال رؤبة: كذب والله، ما تميم بمرَّان؛ إنما هو بذات عِرْق، وقبر معَدّ بمران.

وأخبرني محمد بن يحيىٰ الصولي، قال: مما يُعَدُّ على جرير أفْنًا قوله لبشر: * قد كان حقك أن تقول لبارقٍ . . . * البيت. وليس كذا يخاطب الأمراء.

فلما سمع هذا بشر قال: قبح الله ابنَ المَرَاغة! أما وَجد رسولاً غيري؛ وأيُّ شيء يستحقُّ مني أن أقولَ هذا لبارق؟

قال: ولجرير شبيهٌ بهذا إلاّ أنه لا عيب عليه فيه؛ حيث قال: [الكامل]

هـذا ابنُ عـمّـي فـي دمـشـقَ خـلـيـفةٌ لـو شـئـتُ سـاقَـكُـمُ إلَيَّ قَـطِـينا[3]

فقال يزيد بن عبد الملك أو بعض إخوته: أما ترَوْنَ جَهْلَ جرير؛ يقول لي: ابن عمّي، ثم يقول: لو شئت ساقكم، أمَا لو قال: لو شاء ساقكم، لأصاب، ولعلِّي كنت أفعل.

قال: وقال أبو عبيدة: ومما يُعَدُّ على جرير قوله: [الوافر]

أتــوعــدُنــي ورَاءَ بَــنــي ريَــاحٍ كـذبـتَ لـتَـقْـصُـرَنَّ يـدَاك دُوني

---

(١) اللخناء: المنتنة. والمراغة: الأتان.

(٢) حرَّبني: أغضبني. ومرَّان: موضع على أربع مراحل من مكة إلى البصرة وفيه قبر تميم بن مُرّ. قال ياقوت في معجم البلدان: أراد: إذا أغضبني يموت فيصير جارًا لمَن هو مدفون هناك. وقبر مرموس: مسوّى بوجه الأرض.

(٣) القطين: الخدم والأتباع والحشم.

فقال له بنو كليب: ما هجانا أحدٌ قطّ أشدَّ مما هجوتَنا به حين استوى لك أن تقول وراء بني كليب، فرغبت عن آبائك إلى أعمامك.

أخبرني محمد بن أبي الأزهر، قال: حدّثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: حدّثني عُمارة بن عقيل، قال: لما بلغ الوليدَ قول جرير: [الكامل]

هذا ابنُ عمّي في دِمشقَ خليفةٌ ... لو شئتُ ساقَكُمُ إليَّ قَطِينا

قال الوليد: أما والله لو قال: لو شاء ساقكم، لفعلتُ ذلك؛ ولكنه قال: لو شئت؛ فجعلني شرطيًّا له.

أخبرنا ابن دُريد، قال: أخبرنا الرياشي، قال: حدّثنا محمد بن سلاَّم، قال: قال سلَمُ بن قتيبة: يا بنيَّ ارْوُوا ما هجانا به الفرزدق، ولا ترووا ما مدحنا به جرير. يريد قول الفرزدق: [الطويل]

أتاك ورحلي بالمدينةِ وقعةٌ ... لآل تميم أقعدتْ كلَّ قائمِ

وقول جرير: [الطويل]

أباهِلَ ما أحببتُ قتْلَ ابن مُسلمٍ ... وَلا أن ترُوعوا قومَكم بالمظالِمِ
أباهِلَ قد أوفيتُمُ مِنْ دمائكم ... غداةَ قتلتُم رَهْطَ قيسِ بن عاصمِ

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: كان بعضُ المجانين يتعصَّب للفرزدق، فقال له إنسانٌ مرةً: أتعيب جريرًا؟ ما أحسن ما قال صاحبك في المدح: [الطويل]

وما مثلهُ في الناس إلاّ ممَّلكًا ... أبو أُمه حيٌّ أبوه يقاربه

فقال: هذا أحسنُ مِنْ قول صاحبك - يعني جريرًا في الغزل: [الكامل]

لو أن عُصْمَ عَمايتَين ويَذبُلٍ ... سمعا حديثَكِ نزَّلا الأوعالا[1]

---

(١) العصم: جمع أعصم، وهو الوعل أو تيس الجبل. قال ياقوت: عماية ويذبل: جبلان. وثنّى عماية وهو جبل، كما ثنى رامتان. قال أبو علي الفارسي: أراد عصم عمايتين وعصم يذبل فحذف المضاف.
قلت: ويروى في شواهد النحو:
لو أن عَضرَ عمايتين ويذبُلٍ ... سمعت حديثك أنزلا الأوعالا

قال إسماعيل بن محمد الصفّار: كان أبو العباس المبرِّد يفضِّل الفرزدق على جرير ويقول: الفرزدق يجيء بالبيت وأخيه، وجريرٌ يأتي بالبيت وابن عمّه.

حدّثني عبد الله بن هارون الشِّيْرَازي، قال: أخبرني يحيىٰ بن علي بن يحيىٰ المنجِّم، عن أبيه، قال: حدّثني إسحٰق بن إبراهيم الموصلي، قال: قال لي مروان بن أبي حَفْصة: كان جرير إذا أخذ الناس غلبهم، وإذا أخذ الفرزدق جريرًا غلبه الفرزدق؛ ومَنْ نظر في النقائض تبيَّن له ذلك، وعلم أن جريرًا لم يقم فيها للفرزدق.

وكتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عُمر بن شَبَّة، قال: رُوِيَ عن إسحٰق بن إبراهيم الموصلي أنَّ مروان بن أبي حفصة قال: مَنْ نظر في نقائض جرير والفرزدق علم أنَّ جريرًا لم يَقُمْ للفرزدق.

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: وصدق مَرْوَان في هذا القول؛ والأمْرُ فيه ظاهر غير مستتر.

أخبرني عبد الله بن يحيىٰ العسكري، عن أحمد بن بِشْر المرثدي، وأخبرني الصُّولي؛ قالا: قال أبو سهيل بن عبد الله بن ياسين: سألت أبا عُبَيْدَة عن جرير والفرزدق: أيّهما أشعر؟ فقال: ويحك، هل قال جرير للفرزدق إلاّ في ثلاثة أنواع: الزُّبير، وجِعْثِن[1] والقَيْن؛ وللفرزدق فيه مائة نوع.

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثنا محمد بن زكريا الغَلاَبي، عن إبراهيم بن عُمر؛ ودِماذ، عن أبي عبيدة، قال: سمعت أبا الخطاب الأخفش يقول ـ وكان أعلم الناس بالشعر، وأنقدهم له، وأحسن الرواة دينًا وثقةً: لم يَهْجُ جرير الفرزدق إلاّ بثلاثة أشياء يكرِّرُها في شعره، كلها كذِب، منها: جِعْثِن، والزُّبير، والقَيْن.

فأما جِعْثِن فكانت مِنْ خير نساء زمانها؛ احتال بنو مِنْقَر فأقْعَدُوا إنسانًا في طريقها، وقد خرجَتْ لبعض أمرها ـ فرمَى بها فوقعت ومضى يَعْدُو ـ ليُزيلوا عن أنفسهم شيئًا زعموا أنَّ الفرزدقَ فعَله بهم.

---

(١) جعثن: أُخت الفرزدق.

وأما الزُّبير فإنه وقف على مسجد بني مجاشع، فسأل عن عِياض بن حِمَار بن أبي حمار، فقال النَّعِرُ بن زَمَّام المجاشعي: هو بوادي السباع، فمضى الزبيرُ يريده، وخرج النَّعِرُ بن زمَّام مع الزبير رحمه الله تعالى حتى بلغ النحيت ثم رجع.

وخَبَرُ القَيْن أنَّ رجلاً استعان بالفرزدق، فسأله أنْ يمشي معه إلى موالي بني سعد في حاجةٍ، فقال الفرزدق للمستعين به: إن عمّتي كان لها قَيْن، فلما هجاني جرير جعلني قَيْنًا بذلك السبب، وإنَّ الرجل الذي تستعين بي عليه صاحب سمَاد، ولئن بلغ جريرًا أني مشيت معك ليجعلني في شعره كسَّاحًا. فلم يمشِ معه. فهذه قصةُ القَيْن.

قال أبو الخطاب: فلم يهجه إلاّ من ثلاث جهات كاذبات، فردّد ذلك وكرّره في شعره، فمن ذلك قوله: [الطويل]

تُحضِّضُ يا بْنَ القَين قَيْسًا ليجعلوا
لقومك يومًا مثل يَوْمِ الأراقم

وكقوله: [الطويل]

أمُنتظرٌ مني القُرَيدُ[1] هَدِيَّةً
فسوف ترى منِّي القيونُ الذي أُهدي

وأشباهُ هذا من قوله كثِير، كلُّه من هذا النحو، لا يخرج عنه ولا يُحْسِنُ فيه، ثم كرَّر ذكر الزبير فقال: [الوافر]

وقيسٌ يا فرزدقُ لو أجارُوا — بني العوَّام ما افتضح الجْوارُ
إذًا لحمى فوارسُ غيرُ مِيلٍ — إذا ما امتدَّ في الرَّهَج الغُبارُ
غدرتُم بالزبير وما وفَيْتُم — فَدادِنُ في الحروب لها خُوَارُ[2]

وكرَّر أمر الزبير والقَيْن، فقال: [الكامل]

لو كنتَ حُرًّا يا بنَ قَيْنِ مُجاشع — شيَّعْتَ ضيفَك فرسخين وميلا
قُتل الزبيرُ وأنتمُ جيرانهُ — تَبًّا لِمَنْ قتل الزُّبيرَ طويلا
قالت قريش ما أذلَّ مُجاشعًا — جارًا وأكرمَ ذا القتيلَ قتيلا

---

(١) أراد الفرزدق. والقُيون: جمع قين، وهو العبد. ويسمى الحداد قينًا.
(٢) الفدادن والفدادين: جمع فَدَّان، وهو النِّير على الثورين للحرث، أو هو الثوران في حال جمعهما بالنِّير للحرث.

وكرّر أيضًا ذكر جِعثن، كما كرر ذكر الزُّبير والقَيْن؛ فقال: [الوافر]

علـى غَيْرِ السَّوَاءِ مدحْتَ سَعـدًا ... فزِدهُمْ ما استطعتَ من الثَّوابِ

هُـمُ قـتَـلـوا الـزُّبـيـرَ فـلِـمْ تـنـكُـرْ ... وعَزُّوا رهْطَ جِعْثنَ في الخطابِ

فقد جعل جرير قتلة الزبير هاهنا في هذا البيت بني مِنقر بن عُبَيد؛ لأنهم من بني سعد، وليس لبني منقر في قتْل الزُّبير سبب.

وقال جرير في جِعثن أيضًا: [الوافر]

سـأذكـرُ مـن هُـنَـيـدةَ ما عـلـمـتُـم ... وأرْفَـعُ شـأنَ جِـعْـثِـنَ والـرّبـابِ

وقال أيضًا ـ فنسَب قتْلَ الزبير إلى بني سعد، وأكذَبَ نفسه في مجاشع، وذكرهم بذلك؛ فقال: [الوافر]

أتَـنْـسَـون الـزُّبـيـرَ قـتـيـلَ سَـعْـدٍ ... وجِـعْـثِـنَ إذ تُـصَـرَّفُ كـلَّ حـالِ

مـدحـت بـنـي الأشَـدِّ وغـادرُوهـا ... هَريت الشِّدْقِ واسعَة المَبَالِ[1]

وقـد أضْـحـت مَـساجِـجُ ركْـبَـتـيـهـا ... تُشَبَّهُ مَبْرَكَ الجملِ الثَّفالِ[2]

قال أبو الخطاب: فلم يجاوز جرير هذا، ولم يحسن فيه؛ ولا نجد للفرزدق قصيدة إلاّ وفيها هجاء بديع ليس في الأخرى مثله؛ كقوله: [الكامل]

إنَّ الـذي سمَـكَ الـسـماءَ بَـنَى لنـا ... بـيـتًـا دَعـائـمُـه أعـزُّ وأطْـولُ

بـيـتًـا زُرارةُ مُـحْـتَـبٍ بـفِـنـائـهِ ... ومُجاشِعٌ وأبـو الـفوارسِ نَهشَلُ

لاَ يَـحـتـبـي بـفـنـاءِ بَـيـتِـكَ أبـاهُـمُ ... حتَّـى تُـرَدَّ إلى عـطـيـةَ تُعْـتَـلُ

ضربَتْ عليك العنكبوتُ بنَسجِها ... وقَضى عليك بهِ الكتابُ المنزَلُ

وكقـوله: [الكامل]

يـابـنَ الـمـراغـةِ إنـمـا راهـنـتـني ... بـمسبَّقين لـدى الفَعال قِصارِ

والـحابسينَ إلى العَشِيِّ ليشربوا ... نَـزَحَ الـرَّكِـيِّ ودِمْـنـةَ الأسـآرِ[3]

---

(١) هريت الشدق وأهرته: واسعه.

(٢) الثّفال من الدواب وغيرها: البطيء الثقيل الذي لا ينبعث إلاّ كرهًا. وأراد بمساجح ركبتيها أنها تسحج الأرض بركبتيها فلا تلبثان أن تحفيا، فشبّهها بالناقة المسحاج.

(٣) الركيّ: جمع ركيّة، وهي البئر لم تُطوَ. ونزح البئرُ: قَلَّ ماؤها. ونزح البئرَ: فرّغها حتى قلّ ماؤها أو نفد. والدمنة: بقية الماء في الحوض.

الآسآر: البقايا، واحدها سُؤر ـ مهموز.

لـن تـدركـوا كـرَمي بـلـؤم أبيـكُـمُ ... وأوابـدِي بـتـنـخُـلِ الأشـعـارِ

قـبـحَ الإلـه بـنـي كـلـيـبٍ إنـهـم ... لا يـغـدرون ولا يَـفُـونَ لجـارِ

وكقــوله: [الطويل]

لـكَ الـويـلُ لا تـقـتـلْ عـطـيـةَ إنـه ... أبـوك ولـكـن غـيـرَه فـتـبـدَّلِ

أرى الـلـيـلَ يـجـلـوه الـنـهـارُ ولا أرى ... عـظـامَ المخازي عن عـطـيـة تَـنْـجَـلي

وكقــوله: [الطويل]

فإنكَ إذْ تـهـجـو تـمـيـمًا وَتـرْتـشـي ... تَبابين قيس أو سُحوقَ العمائمِ

كـمُـهْـرِيـق مـاءٍ بـالـفـلاة وغَـرَّهُ ... سرابٌ أجـالـتـه ريـاحُ الـسـمـائـمِ

حدّثني أبو بكر الجرجاني، قال: حدّثني أبو الغوْث يحيىٰ بن البُحْتري، قال: كان أبي يقول: لا أرى أنْ أُكلم مَنْ يُفَضِّل جريرًا على الفرزدق، ولا أُعدُّه منَ العلماء بالشعر. فقيل له: وكيف وكلامُك أشدُّ انتسابًا إلى كلام جرير منه إلى كلام الفرزدق؟ فقال: كذا يقول مَن لا يعرف الشعر، لعمري إن طبعي بطبع جرير أشبه، ولكن من أين لجرير معاني الفرزدق، وحُسْن اختراعه؟ جرير يجيد النسيب، ولا يتجاوز هجاء الفرزدق بأربعة أشياء: بالقَيْن، وقتل الزُّبير، وبأُخته جِعْثِن، وامرأته النَّوَار، والفرزدق يهجوه في كل قصيدة بأنواع هجاءٍ يخترعها ويُبْدِع فيها.

حدّثنا محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثنا القاسم بن إسماعيل، قال: حدّثنا عبد الله بن محمد التوَّزي، قال: قيل لكُرْدِين المسمعي ـ وكان يقدِّم الفرزدق والأخطل على جرير ـ لِمَ لَمْ يهاج هذان الشعراءَ كما هاجاهم جرير؟ قال: بلى والله، ولكنهم كانوا لا يطمعون في بيت الفرزدق فيجلّونه ويطمعون في كليب. ثم عدَّ جماعة هاجاهم الفرزدق أولهم الأشهب بن رُمَيْلَة، وآخرهم أصمُّ باهلة؛ وذكر جماعة هاجاهم الأخطل.

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثنا محمد بن الحسن الغِيَاثي، قال: حدّثني عيسى بن إسماعيل، قال: سمعتُ الأصمعيَّ يقول: قرأت على خلف شعر جرير، فلما بلغت قوله: [الطويل]

ويـوم كـإبـهـام الـقَـطـاة مُـحَـبَّـبِ ... إلَيَّ هـواه غـالـبٍ لِيَ بـاطِـلُـهْ

رُزقنا به الصَّيدَ الغريرَ ولم نكن ... كمَنْ نَبْلُهُ محرومةٌ وحَبائلُهْ
فيا لك يومًا خيرُه قبلَ شرّه ... تغيَّبَ واشيهِ وأقصرَ عاذِلُهْ

فقال: وَيْله! وما ينفعه خير يؤول إلى شرّ؟ قلت له: هكذا قرأته على أبي عمرو. فقال لي: صدقْتَ، وكذا قاله جرير؛ وكان قليل التنقيح مشرَّد الألفاظ، وما كان أبو عَمرو ليقرئك إلا كما سمع. فقلت: فكيف كان يجب أن يقول؟ قال: الأجود له لو قال: * فيا لك يومًا خيرُه دون شرِّه * فاروِهِ هكذا؛ فقد كان الرواة قديمًا تُصْلِحُ من أشعار القدماء. فقلت: والله لا أرويه بعد هذا إلاّ هكذا.

حدّثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدّثنا محمد بن موسى البربري، قال: حدّثنا محمد بن سلاَّم، قال: حدّثنا أبو الخطاب الزُّراري، قال: حدّثني أبي، قال: كان جرير ينشد أبياته: [الطويل]

فما شَهِدَتْ يومَ النَّقا خيلُ هاجر
ولا السِّيدُ إذْ يُبْطَحْن بالأسَل السُّمْرِ[1]
ولا شهدتْ يوم الغَبيط مُجاشِعٌ
ولا نقَلانَ الحيِّ من قُنَّتَيْ نَسْرِ[2]

قال: وشيخ من بني ثعلبة يقال له النحّار بن العقار كبير قد شُدَّ حاجباه وقد سقطا على عينيه، فقال: ولاَ كليبٌ، والأجلِّ[3]، ما شهدتْ، ولا كنَّا إلاّ سبعة فوارس من بني ثعلبة.

ومما يُعاب على جرير قوله: [البسيط]

صارت حنيفة أثلاثًا فثُلْثُهمُ ... من العبيد وثُلثٌ من مَواليها

ويروى: * كانوا ثلاثة أثلاث فثلثهم *.

---

(١) يوم النقا: هو اليوم الذي قتل فيه بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني سيد شيبان في الجاهلية، قتله ثعلبة بن سعد بن ضبَّة. (طبقات ابن سلاّم: ص ١٥٣) وقيل قتله عاصم بن خليفة الضبّي يوم الشقيقة. (الأعلام: ٢/ ٥١). والأسل السمر: الرماح.
(٢) يوم الغبيط: يوم أسرت فيه يربوع بسطامًا (الطبقات ص ١٥٣).
(٣) قوله: والأجلِّ: قَسَمٌ.

فحدّثني علي بن عبد الرحمن، قال: أخبرني يحيىٰ بن علي بن يحيىٰ المنجِّم، عن أبيه أنَّ جريرًا لما قال هذا البيت قيل لرجل من بني حنيفة: مِنْ أيّهم أنتَ؟ قال: أنا من الثلث المُلْغَى.

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثنا علي بن الصباح، قال: قرأت على أبي مُحَلّم لجرير: [الوافر]

بنفسي مَنْ تَجَنُّبُهُ عزيزٌ ... عليَّ ومَنْ زيارتُه لِمَامُ
ومَنْ أُمسِي وأُصبح لا أراه ... ويَطرُقُني إذا هجع النِّيَامُ

فقال لي: هذه أحسنُ من ميميته الأخرى التي يقول فيها: [الطويل]

طرقْتكَ صائدةُ القلوبِ وليس ذا ... حين الزّيارةِ فارجعي بسَلامِ
تُجْري السواكَ على أغرَّ كأنه ... بَرَدٌ تحدَّر من مُتونِ غَمَامِ

فليته إذْ كان طردها ما كان وصفها.

قال محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي: من الأبيات التي زادت قريحةُ قائليها على عقولهم قول جرير: [الكامل]

هذا ابنُ عمي في دمشق خليفةً ... لو شئتُ ساقَكُمُ إليَّ قطينَا

فقيل له: يا أبا حَزْرَة، لم تصنع شيئًا! عجزتَ أنْ تفخر بقومك حتى تعدَّيت إلى ذِكْر الخلفاء! فقال له عبد الملك: جعلتني شرطيًّا لك، أما لو قلتَ: لو شاء ساقكم إليَّ قَطِينًا، لسقْتُهم إليك عن آخرهم. وكقوله: [الكامل]

يا بشرُ حُقَّ لوجهكَ التبشيرُ ... هلاَّ غضِبْتَ لنا وأنت أميرُ
قد كان نَوْلُكَ[1] أنْ تقول لبارقٍ ... يا آل بارقَ فيمَ سُبَّ جريرُ

فقال بشر: أما وجد ابنُ المراغة رسولاً غيري؟

حدّثني محمد بن إبراهيم، قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد الورّاق، قال: حدّثني مسعود بن عمرو، قال حدّثنا محمد بن سلاّم، قال: حدّثني أبو يحيىٰ الضبّي؛ وحدّثني

---

(١) نولك: حقُّك.

إبراهيم بن شهاب، قال: حدّثنا الفَضل بن الْحُبَاب، عن محمد بن سلاّم، قال: حدّثني أبو يحيىٰ الضبِّي، قال: الذي هاج الهجاءَ بين جرير وعُمر بن لَجَأ[1] التيمي أنَّ عُمر بن لجأ التيمي كان يُنْشِد أُرجوزةً له يصفُ فيها إبله ـ وجرير حاضر بالماء ـ فقال التيمي: [الرجز]

قد ورَدَتْ قبلَ إنَى ضَحَائِها ... تَقرُّش الحيَّاتِ في غِشائها

جرَّ العجوز الثِّنْيَ من كسائها[2]

ويروى: في خِرْشَائها، يكون من الاجتماع ويكون من الاكتساب؛ فقال جرير: أخفيت مَرَّها[3]. قال: فكيف أقول؟ قال: قل: جَرَّ العروس الثَّنْيَ مِنْ ردائها. فقال التيمي ـ وحَمِيَ: ما قلتَ أنتَ أسوأ مما قلتُ. قال: وما هو؟ قال قولك: [الطويل]

وأوثَقُ عند المُرْدَفات عشيةً ... لَحَاقًا إذا ما جَرَّدَ السيفَ لامِعُ[3]

فجعلتهنّ مردفات غدوة ثم تداركْتَهُنَّ عشيةً[4].

قال: فكيف أقول؟ قال: تقول: * وأوثَقُ عند المرهفات عَشِيةً[5] *.

فقال جرير: والله لهذا البيت أحبُّ إليَّ من بِكْرِي حَزْرَة، ولكنك مُخْلِبٌ[6] للفرزدق. فتهاجَيَا.

وحدّثني أحمد بن عبد الله، وعبد الله بن يحيىٰ العسكريان، قالا: حدّثنا العَنزي، قال: حدّثني علي بن إسماعيل اليزيدي، قال: أخبرني الأَثْرم، قال: أخبرني أبو عُبَيدة،

---

(١) عمر بن لجأ بن حدير التيمي، من بني تيم بن عبد مناة. من شعراء العصر الأموي. اشتهر بما كان بينه وبين جرير من مفاخرات ومعارضات. توفي نحو ١٠٥هـ.

(٢) رواية اللسان (عفر):

فوردَتْ قبلَ إنَى ضَحَائها ... تفرُّشَ الحيَّاتِ في خِرشائها

تُجَرُّ بالأهْوَنِ من إدنائها ... جرَّ العجوز جانبي خِفائها

وأنَى وأَنْيًا وإنًى: حان وقرب. والتقرّش: التجمّع. والخرشاء: جلد الحيّة وسلخها.

(٣) المردفات: النساء يسبيهنّ العدو ويردفهنّ خلفه.

(٤) أضاف في اللسان (عفر): «واللّهِ إن كنَّ ما أُدركن إلاّ عشاءً ما أدركن حتى نكحن». وفي الصناعتين ص ١٤٦: «واللّهِ لو لم يلحقنَ إلاّ عشيًّا لما لحقنَ حتى نكحن وأُحبِلْنَ».

(٥) المرهفات من النساء: الرقيقات اللطيفات.

(٦) أي مناصر له.

قال: حدّثني مُنْتَجع بن نَبْهان التَّيْمي - ويقال من عَدِي - قال: دخل عُمر بن لجأ على ابن لقمان الخزاعي - وكان على صدقات بني تميم - فأنشده بيتًا وهو قوله: [الطويل]

تـريـديـن أنْ أرْضَى وأنتِ بـخـيـلـةٌ ... ومَنْ ذا الذي يُرضِي الأَخِلاَّءَ بالبُخْلِ

فقال: لقد أنشدني هذا البيتَ جرير. فقال عُمَر: سرقه والله مني جرير. فقال: فبينا هو عنده إذ دخل عليه جرير، فقال له ابن لقمان: مَنْ يقول هذا؟ فقد زعم عُمر بن لجأ أنكَ سرقْتَه منه. قال: فتنازعا. فقال جرير: أنا أسرقه منك وأنت وصفْتَ إبلك حتى إذا جعلْتَها مثل الهضاب وصفْتَ فحلها كالظَّرِب الأسود من ورائها.

قال الأثرم: وذكر الأصمعي أن جريرًا ذكر قول عمر: * جرَّ العجوز الثِّنْيَ من خِفَائها *.

الخفاء: طرف الكساء، ألا قلت: * جَرَّ الفتاةِ طَرَفَيْ رِدَائها *.

فأبلغ عُمر؛ فقال: إنما أردت ضعف العجوز[1].

قال: ثم رجع الحديث إلى أبي عبيدة: فقال عُمر بن لجأ: أتعيبُ عليَّ هذا وأنت القائل: [الطويل]

وأكْـرَمُ عـنـد الـمـرْدَفَـات عـشـيـةً ... لَحـاقًـا إذا مـا جَـرَّد الـسـيـفَ لامِعُ

تركتهنّ حتى إذا لقِحْنَ - أي نُكِحْنَ - لحقتَهنَّ عشية. قال: فقال: [البسيط]

يـا تَـيْـمُ تَـيْـمَ عـدِيّ لا أبـا لـكُـمُ ... لا يـقـذفـنّـكُـمُ فـي سَـوْأَةٍ عُـمَـرُ
أحيـنَ صِـرْتُ سِـمَـامًـا يا بـنـي لـجَـإٍ ... وخـاطـرَتْ بِيَ عـن أحسابها مُضَـرُ
خـلِّ الـطـريـقَ لـمَـنْ يَـبْـنـي الـمـنـارَ بـهِ ... وابـرُزْ بـبَـرْزَةَ حـيـث اضـطـرَّك الـقَـدَرُ

وبرزة أُم عمر بن لجَأ. فقال عُمر بن لَجَأ: [البسيط]

لـقـد كـذَبْـتَ وشـرُّ الـقـولِ أكْـذَبُـه ... مـا خـاطـرتْ بـكَ عـن أحسابها مُضرُ

---

(١) قال في الصناعتين: وقول جرير: «جرّ العروس طَرَفي ردائها» أحسن وأظرف وأحلى من قول عمر بن لجأ: «جرّ العجوز الثني من كسائها». وليس في اعتذار ابن لجأ بضعفة العجوز فائدة، لأن الفتاة معها من الدلال ما يقوم في الهوينى مقام ضعفة العجوز. وإنكار جرير قوله: «الثني من كسائها» نقدٌ دقيق، وإنما أنكره لأن فيه شعبة من التكلّف.

فهذا بَدْءُ ما كان بينهما.

قال الأثرم: وأما أبو عبيدة فزعم أنَّ جريرًا ـ وفي نسخةٍ أخرى: وأما أبو اليَقْظَان سُحَيْم فزعم أنَّ جريرًا ـ قال: إن هذا ليس بعيب. قال: فبيني وبينك رجلٌ؛ فجعلا بينهما عُبَيْد بن غاضرة العنبري، وكان حاضرًا، فسألاه، فتابع ابن لجأ وعاب على جرير. فقال جرير قصيدته التي أولها: [الطويل]

أيشْهَدُ مَثْغُورٌ علينا وقد رأى نُمَيْلَةُ منا في ثناياه مَشْهَدا[1]

قال: مثغور: كسَر الرياحيُّ ـ وهو من بني تميم ثغره، وبقيت منه بقية.

حدّثني إبراهيم بن شهاب، قال: حدّثنا الفضل بن الحُبَاب، عن محمد بن سلاَّم، قال: قيل لجرير: ما صنعت في التَّيْم[2] شيئًا! قال: إنهم شعراء لئام.

حدّثني إبراهيم بن محمد العطار، قال: حدّثنا أبو خليفة، عن محمد بن سلاَّم، وحدّثني عبد الله بن يحيىٰ، قال: حدّثني أحمد بن بشر، عن إسماعيل بن يعقوب الأعلم، قال: حدّثني محمد سلاّم، قال: أخبرني أبو الخطاب الزُّراري، عن حَجْناء بن جرير، قال: قلت لأبي: يا أبتِ، ما هجوتَ قومًا قطّ إلاّ فَضحْتَهم ـ أو قال أفسدْتَهم ـ إلاّ التَّيْم! قال: يا بني، إني لم أجد بناءً أهدمه، ولا حسبًا أضَعه ـ أو قال: أصِمُه.

وكانت تيمٌ رِعاءَ غَنَم فيغدون في غَنَمهم ثم يَرُوحون، وقد جاء كلُّ رجلٍ منهم بأبياتٍ فيَرفِدون بها عُمر بن لَجأ وكان أشعرهم السَّرَنْدَى.

أخبرني عبد الله بن يحيىٰ العسكري، قال: حدّثنا العنزي، قال: حدّثنا علي بن إسماعيل، قال: أخبرنا المدائني، عن شهاب بن عبيد الله، قال: قيل لجرير: مَنْ هاجيتَ فكان أشدَّ عليك؟ قال: التَّيْم، كنتُ أقول القصيدة أحبَّ إليَّ من بِكْرِي فيجتمعون فينقضونها حرْفًا حرفًا.

وقيل له: يا أبا حَزْرَة، صالحت كلَّ مَنْ هاجاك أو أكثرهم غير التيم. قال: إنهم شعراء لئام.

---

(١) المثغور: الذي كسرت أسنانه. ومطلع القصيدة في ديوان جرير:

غدًا باجتماع الحيِّ نقضي لُبانةً وأقسمُ لا تُقضى لبانتنا غدا

(٢) هم بنو تيم بن عبد مناة، قوم عمر بن لجأ.

أخبرنا أبو بكر الجرجاني، قال: حدّثني أحمد بن محمد الأسدي، قال: أخبرنا محمد بن صالح بن النّطاح، عن أبي عبيدة، قال: لما قال جرير لابْنِ لجأ: [الكامل]

يا تَيْمُ هل لكَ مثلُ أُسرةِ حاجبٍ ... أو مثلُ آلِ عُتيبةَ بنِ شهابِ[1]

فقال له قائل: أنْتَ بالأمس تهجوهم والآن تَفْخر بهم. قال: إن الشعراء لئام.

حدّثني إبراهيم بن شهاب، قال: حدّثنا الفضل بن الْحُباب، عن محمد بن سلاَّم، قال: حدّثني أبو الغرَّاف، قال: دخل جرير على الوليد بن عبد الملك وهو خليفة وعنده ابن الرِّقاع العاملي، فقال الوليد لجرير: أتعرفُ هذا؟ قال: لا، يا أمير المؤمنين. قال: هذا رجل من عامِلة. قال: الذين يقول الله عزّ وجل: ﴿**عاملةٌ ناصِبةٌ تَصْلَى نارًا حامية**﴾[2]. ثم قال: [الطويل]

يُقصِّرُ باعُ العامليِّ عن العُلاَ ... ولكِنَّ أيْرَ العامليِّ طَويلُ

فقال العامليُّ: [الطويل]

أَأُمُّكَ كانتْ أخبرتْكَ بطُولِه ... أم أنْتَ امرؤٌ لم تَدْرِ كيف تقولُ

فقال: لا، بل لم أدرِ كيف أقول.

أخبرنا ابن دُريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: حدّثنا الأصمعي، وأخبرني محمد بن العبَّاس، قال: حدّثنا أبو العَيْنَاء، قال: حدّثنا الأصمعي، قال: حدّثني العُمَاني الراجز، قال: حدّثني نوح بن جرير، قال: قلت لأبي: يا أَبتِ مَن أشعر الناس؟ قال: قاتل الله قِرْدَ بني مجاشع - يعني الفرزدق - فعلمتُ أنْ قد فضَّله. قلت: ثم مَنْ؟ قال: قاتل الله نصرانيَّ[3] بني تغلب، فما أنْقى شعره، وأبْيَنَ فضْلَه! قال: قلت: فما لك لا تذكر نفسك؟ قال: أنا مدينةُ الشعر.

---

(١) روايته في ديوانه:

يا تيمُ هاتوا مثل أسرة قعنب ... أو مثل بيت الحارثِ بن شِهابِ

(٢) سورة الغاشية، الآيتان: ٣ـ ٤.

(٣) يعني الأخطل. نشأ على المسيحية في أطراف الحيرة (بالعراق) واتصل بالأمويين فكان شاعرهم. وكان معجبًا بأدبه تيّاهًا يدخل على الخلفاء الأمويين والصليب يتدلّى من عنقه.

حدّثني أحمد بن محمد الجوهري وعبد الله بن يحيىٰ العسكري، قال: حدّثنا العَنزي، قال: حدّثنا الرياشي، قال: أخبرنا أبو الخطاب البَهْدَلي عن نوح بن جرير، قال: قلت لأبي: أيُّما أشعر أنت أم الأخطل؟ قال: فقال: إني أُعِنْتُ عليه بِتَوْلِيَةٍ من سنِّه وكُفْرٍ من دِينَه، وما رأيته في موضع قطُّ إلاّ خشيتُ أنْ يبتلعني.

أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة، قال: أخبرنا أحمد بن يحيىٰ النحوي، قال: أخبرنا سَعْدان بن المُبارك، عن أبي عبيدة، قال: حدّثني أذهَمُ العنبري - وهو خَتَنٌ لابن الكلبي - وكان عالمًا بأيام الناس ذَا سِنٍّ وتجربة - عن رجل أراه من بني سَعْد. وكتب إلى أحمد بن عبد العزيز، قال: أخبرنا عُمر بن شَبَّة، قال: حدّثني أحمد بن معاوية، قال: حدّثني بعضُ أصحابنا عن رجل من بني سعد، وحدّثني علي بن عبد الرحمن، قال: أخبرني يحيىٰ بن علي بن يحيىٰ المنجِّم، عن أبيه، قال: حدّثني إسحٰق الموصلي، عن رجل من بني سعد: كنت مع نوح بن جرير في أصل شجرة - أو قال سِذْرة - فقلت له: قبَّحَك الله وقبّح أباك، أما أبوك فإنه أفنى عمره في مَدْح عَبْدِ ثقيف - يعني الحجّاج - وأما أنْت فإنك مدحْتَ قُثَم بن العباس، فلم تهتدِ لمناقبه ومناقب آبائه حتى مدحته بقصْرِ بناه!.

فقال: أمَا واللهِ لئن كنتَ سؤتني في هذا الموضع لقد سؤتُ فيه أبي: بينا أنا آكلُ معه يومًا - وفي يده لقمة وفي فيه أخرى - فقلت: يا أبتِ؛ أأنت أشعر أم الأخطل؟ فجَرِضَ بالتي في فيه - أي غَصَّ بها - وهو يَجْرِض بريقه - أي يغَصُّ به - ورمَى بالتي في يده؛ ثم قال: يا بني، لقد سَرَرْتني وسُؤْتَني؛ فأمَّا ما سررْتَني به فتعاهُدك مثل هذا وشبهه وسؤالك عنه، وأما ما سُؤْتَني به فذِكْرُك رجلاً قد مات. يا بني، لو أدركني الأخطل وله ناب آخر لأكلَني، ولكنيَ أُعنت عليه بخَصلتين - وقال ابن شَبَّة: ولكن أعانني عليه خصلتان - كِبَرُ سنّ، وخُبْثُ دِين.

حدّثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدّثنا أحمد بن يحيىٰ النحوي، عن ابن الأعرابي، قال: قال جرير - وسُئل عن الأخطل، فقال: ما غلبني إلاّ في هذه القصيدة: [الكامل]

كَذَبَتْكَ عينُك أم رأيتَ بواسِطٍ غَلَسَ الظلام من الرَّبابِ خَيَالا

وفيها يقول:

أبني كليب إنّ عمّيَّ اللّذا[1] قَتَلا الملوكَ وفكّكا الأغلالا

وحدّثني عبد الله بن أحمد، عن ثعلب، عن ابن الأعرابي، قال: قيل لجرير: أيُّما أشعر أنت في قولك: [الكامل]

حَيِّ الغداة بِرَامةَ الأطْلالا رَسمًا تحمَّل أهلُه فأحالا

أم الأخطل في جوابها: «كذبتك عينك»؟ قال: هو أشعر مني، إلاّ أني قد قلت في قصيدتي بيتًا لو أنَّ الأفاعي نُهِشَت أَسْتَاهُهُمْ[2] ما حكُّوها، حيث أقول: [الكامل]

والتغلبيُّ إذا تنحنح للقِرَى حكَّ اسْتَهُ وتَمَثَّل الأمثالا

قال قدامة بن جعفر الكاتب: الإقواء في شعر الأعراب كثير، وفيمن دون الفحول من الشعراء؛ وهو أن يختلف إعراب القوافي، فتكون قافية مرفوعة وأخرى مخفوضة.

قال إسحٰق: قلت ليونس: عبيدُ الله بن الحُرّ[3] يُقوي؟ فقال: الإقواء خير منه.

وقد ركب بعضُ الفحول الإقواء في مواضع؛ مثل ما قال سُحَيم بن وثيل الرياحي: [الوافر]

عَذرْتُ البُزْلَ إنْ هي خاطَرتْني فما بالي وبالُ ابنِ اللَّبُونِ[4]

وماذا يَدَّرِي الشعراءُ مِنِّي وقد جاوزتُ رأسَ الأَربعين

فنون الأربعين مفتوحة، ونون اللبونِ مكسورة، ولكن كأنه وقفَ القَوافي فلم يحرّكها.

وقد قال جرير: [الوافر]

عَرينٌ من عُرَينةَ ليس منّا بَرِئتُ إلى عُرَيْنةَ من عَرينِ

عَرفْنَا جعفرًا وبني عُبَيْدٍ وأنكرْنا زعانفَ آخرينَ

---

(١) قوله: «اللذا» يريد: «اللذان» فحذف النون على لغة بلحارث بن كعب وبعض ربيعة.

(٢) أستاه: جمع أست، وهو العجز.

(٣) هو عبيد الله بن الحرّ بن عمرو الجعفي، من بني سعد العشيرة. كان من أشراف قومه وشجعانهم، وكان شاعرًا فحلاً. توفي سنة ٦٨هـ.

(٤) البزل: جمع بازل، وهو البعير الذي طلع نابه في السنة الثامنة أو التاسعة. وابن اللبون: ولد الناقة إذا استكمل السنة الثانية. وخاطرني: راهنني.

الأَخطَلُ[1]

حدّثني أبو عبد الله الحَكِيمي، قال: حدّثنا محمد بن موسى البربري، قال حدّثنا محمد بن سلاَّم عن أبي العَقّار السدوسي، قال: قَدِمَ الأخطل الكوفة؛ وحدّثني إبراهيم بن شِهَاب، قال: حدّثنا الفَضْل بن الحُبَاب، عن محمد بن سلاّم، قال: حدّثني يونس وعامر بن مالك وأبو الغرّاف، فألّفْتُ ما قالوا، قالوا: قَدِمَ الأخطل الكوفة، فأتى الغَضْبان بن القبَعْثَرى الشيباني - وهو يومئذ سيِّدُ بكر بن وائل - فسأله في حَمالةٍ[2] وكان سُؤَلَةً[3] - مثال فُعَلة - فقال: إنْ شئتَ أعطيتُك ألفين، وإن شئت أعطيتُك درهمين.

قال: وما بالُ الألفين؟ وما بال الدِّرْهَمَيْن؟ قال: إنْ أعطيتُك ألفين لم يُعْطِكها كبير أحد، وإن أعطيتك درهمين لم يبقَ بالكوفة أحد من ربيعة إلاّ أعطاك درهمين، ونكتب لك إلى إخواننا بالبصرة فيجمعون لك درهمين درهمين، فتبلغ حاجتَك، وتخفّ عليهم المؤنَة، ولا تبهظهم، ويكثر لك النَّيْل.

قال: فهذه. قال: نَقْسِمها إلى أنْ ترجع إلينا من البصرة.

وكتب له إلى سُويد بن منجُوف السدوسي - وهو زعيمُ بكر بن وائل بالبصرة - فأتى سويدًا بالكتاب وأخبره بحاجته، فقام سويد وأقبل على قومه فقال: هذا أبو مالك قد جاءكم يسأل في حَمَالة، وهو أهل أنْ نقضيَ حاجته، وهو الذي يقول: [الوافر]

إذا ما قلتُ قد صالَحتُ بكْرًا ... أبى الأضغانُ لا النسبُ البعيدُ
وأيامٌ لنا ولهم طِوالٌ ... يعَضُّ الهامَ فيهنَّ الحديدُ
ومُهْراقُ الدِّماءِ بَواردات ... تَبيدُ المُخزياتُ ولا تَبيدُ[4]
هُما أخوانِ يصطليان نارًا ... رِداءُ الموتِ بينهما جَديدُ

---

(١) هو غياث بن غوث بن الصلت، أبو مالك التغلبي. أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم: جرير والفرزدق والأخطل. نشأ على المسيحية، واتصل بالأمويين فكان شاعرهم المدافع عنهم في وجه خصومهم. تهاجى مع جرير والفرزدق، وتناقل الرواة شعره. وكان معجبًا بأدبه، تيّاهًا، كثير العناية بشعره؛ ينظم القصيدة ويسقط ثلثيها ثم يظهر مختارها. جعله ابن سلاّم من الطبقة الأولى من فحول شعراء الإسلام. توفي سنة ٩٠هـ.

(٢) الحمالة: الديّة أو الغرامة يحملها قوم عن قوم.

(٣) السؤلة: كثير السؤال.

(٤) واردات: هو يوم واردات بين بكر وتغلب في حروبها.

فهيَّجهم على الأخطل. فقالوا: فلا والله، إذًا، والله لا نعطيه شيئًا. فخرج وهو يقول: [الوافر]

فإن تمنع سدوسٌ دِرهَمَيْها ... فإنَّ الرِّيحَ طيِّبةٌ قَبُولُ[1]
تواكَلَني بنو العَلاَّت منهم ... وغالتْ مالكًا ويزيدَ غُولُ[2]
قَرِيعًا وائلٍ هَلَكا جميعًا ... كأنَّ الأرض بعدهما مُحُولُ[3]

يريد مالك بن مِسمع، ويزيد بن رُوَيم الشيباني.

وقال لسويد بن منجوف ـ وكان سويد رجلاً تقتحمه العين وليس بذي منظرة: [الطويل]

وما جِذْعُ سَوْءٍ خرَّقَ السوسُ أصلَه ... لما حَمَّلَتْه وائلٌ بمُطِيقِ

ويُروَى: * خرَّب السوسُ جَوْفَه *.

وكان الأخطل مع مهارته وشعره يُسقط: كان مدح سِمَاكًا الأسدي، وهو سماك الهالكيّ بن عُمير بن عَمرو بن أسد، وبنو عُمير يلقَّبون القُيُون، ومسجدُ سماك بالكوفة معروف، وكان من أهلها، فخرج أيام عليّ عليه السلام هاربًا حتى لحق بالجزيرة، فمدحه الأخطل فقال: [البسيط]

نعمَ المجيرُ سماكٌ من بني أسدٍ ... بالمرج[4] إذ قتلَتْ جيرانَها مُضرُ
قد كنتُ أحسِبُه قَيْنًا وأُنبَؤه ... فاليومَ طَيَّر عن أثوابه الشَّرَرُ[5]

ويروى: * قد كنت أُنبؤه فينا وأخبَره *.

إن سِماكًا بنى مَجْدًا لأُسرته ... حتى المماتِ، وفعلُ الخَير يُبتَدرُ

فقال سماك: يا أخطل؛ أردتَ مَدْحي فهجوتني؛ كان الناس يقولون قولاً فحقَّقته.

---

(١) رواية الأغاني: «فإن تبخل سدوس بدرهميها . . . الخ». والقبول: ريح الصبا.
(٢) تواكل القوم: إذا اتّكل بعضهم على بعض. وبنو العلات: إذا كان الأب واحدًا والأمهات شتى. وغالته الغول: أهلكته. ويريد بمالك ويزيد: مالك بن شيبان الجحدري من قيس بن ثعلبة ويزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم الشيباني صاحب شرطة الحجّاج.
(٣) في الأغاني: «صريعا وائل». ويعني بهما بكرًا وتغلب.
(٤) في الأغاني: «بالقاع».
(٥) في الأغاني: «وأُخبره» في موضع «وأنبؤه».

فلما هجا سُوَيدًا قال له سُويد: يا أبا مالك؛ ما تُحسِن أن تهجو، ولا أن تمدح؛ لقد أردْتَ مدْحَ الأسدي فهجوته؛ يعني قوله: * قد كنت أحسبه قَيْنًا *.

كان الناس يقولون قَيْنًا فحقّقتها، وأردْتَ هجائي فمدحتني؛ جعلت وائلاً كلها حمَّلتني أمورَها، وما طمعت في بني ثعلبة فضلاً عن بَكْر؛ فزِدْتني تغلب.

وكتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبَّة، قال: حمل الأخطل حَمَالات في قومه، فقَدِمَ الكوفة فلقي رجالاتِ بَكر بن وائل، فسألهم، فقال له الغضبان بن القَبَعْثَرَى: نَعَمْ ونُعمةَ عين، أنت مخيَّر: فإن شئتَ فألفين، وإن شئت فدرهمين. فقال: وما الألفان؟ وما الدرهمان؟ قال: إن شئت أعطيتك ألفين فلم يُعْطِك مثلها من قومك إلاّ قليل، وإن شئت أعطيتك درهمين فلا يبقى من بكر بن وائل أحدٌ إلاّ أعطاك درهمين، وأكتبُ لك إلى البصرة، فتأتي قومك، فتخارجُ لك بكر كلّها وترجع، وقد جمعنا لك، فيسهل على قومك الخَرْج، ويكثر لك النيْل.

قال: فهذه إذًا. وانحدر إلى البصرة - وأميرها يومئذ بشر بن مروان - فأتى مجلس بني سَدوس وسَيِّدُهم يومئذ سُوَيْد بن مَنْجوف، ومعه في مجلسه رجل من بني أسعد بن هَمَّام، فتكلم الأخطل، وذكر حَمالته، وأنه آلَى ألاّ يكلّم فيها إلاّ رَبيعيًّا؛ فأقبل عليه الأسعدي فقال: أوَ لستَ الذي يقول: [الوافر]

إذا ما قلتُ قد صالحتُ بكرًا ... أبى الأضغانُ لا النسب البعيدُ

وذكر الأبيات. فهيَّجهم عليه، فقالوا: لا، لعَمْرُ الله، لا نرْفِدُك ولا نعينك، وإنك منَّا للْهَوان لأَهْل. فوثب الأخطل وهو يقول: [الوافر]

متى آتِ الأراقِمَ لا يَضِرْني ... نَبيبُ الأسعديّ وما يقولُ(١)
فإنْ تمنع سَدوسٌ دِرْهَميها ... فإنَّ الريحَ طيِّبةٌ قَبولُ
وإنَّ بني أميَّةَ ألبستني ... رداء كرامةٍ ليست تزولُ
سيحملها أبو مروانَ بشرٌ ... فذاك لكل مُضلِعةٍ حمولُ(٢)
ويكفيني الذي استكفيت منه ... بفعْلٍ لا يَمُنُّ ولا يَحولُ

---

(١) النَّبيب: صياح التيس.
(٢) يقال: أضلعته الخطوب: أثقلته واشتدت عليه. والمضلعة: الخطب الشديد.

تَـواكَـلـنـي بـنـو الـعَـلاَّت مـنـهُـمْ | وغـالـت مـالـكًـا ويـزيـدَ غُـولُ
قـريـعًـا وائـلٍ ذهـبـا جـمـيـعًـا | كـأنَّ الأرْضَ بـعـدَهمـا مُحـولُ

ثم أتى بشرًا فأنشده شعره، وشكا إليه الأسعدي. قال: وكم حمالتك يا أبا مالك؟ فأخبره. فأضعفها له. فقال الأخطل يهجو سويدًا: [الطويل]

وما جِذْعُ سَوْءٍ خرَّق السوسُ جَوْفَهُ | لما حَمَّـلـتـه وائـلٌ بـمُـطـيـق

فقال له سويد: يا أبا مالك، لا والله ما تحسن تهجو ولا تحسن تمدح، بل تريد الهجاء فيكون مديحًا، وتريد المديح فيكون هجاء؛ قلت لي وأنت تريد هجائي: لما حملته وائل بمطيق، فجعلت وائل حمَّلتْني أمورَها؛ وما طمعت في ذلك من بني ثعلبة[1] فضلاً عن بكر بن وائل، ومدحت في نفسك سماك بن عمير أخا بني أسد، وأردتَ أن تنفي عنه شيئًا فحقّقته عليه حين تقول: [السريع]

نِعْمَ الـمـجـيرُ سِـمَـاكٌ من بـنـي أسـد | بالمرج إذ حَمَلتْ جيرانَهَا مضرُ[2]

وذكر الأبيات.

هو سماك بن حُمَيْر بن عُمير، وبنو عُمير يُدْعَوْن القيون. فلما سمع سماك الشعر قال: أبا مالك؛ كان هذا نَبَزًا نُنْبَزُ به[3]، فأردْتَ نَفْيَهُ عنّا فأَثْبَتَّه علينا.

كتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبَّة، وحدّثني أحمد بن محمد الجوهري، وعبد الله بن يحيىٰ، قالا: حدّثنا الحسن بن عُلَيْل العنزي، قال: حدّثنا عمر بن شبة، قال: سمعت أبا قبيصة محمد بن حرب بن قَطَن بن قَبيصة بن مخارق الهلالي ـ وكان رَجُلَ أهْلِ البصرة يوم مات ـ وأنشد قول الأخطل وهو يهجو قيسًا: [الطويل]

وثـائـرُ قَـيـس لا يـنـامُ ولا يَـنـي | وإلاَّ يجد إلاّ الغشيمة يَغشِمِ[4]

فقال: جُزِيَ أبو مالك خيرًا، فقد بالغَ في المديح.

---

(١) ورد قبل هذا: «تغلب».
(٢) ورد قبل هذا برواية مختلفة.
(٣) النَّبَز، بالتحريك: اللقب. وفي التنزيل العزيز: ﴿**ولا تنابزوا بالألقاب**﴾ ـ سورة الحجرات، الآية: ٤٩.
(٤) يغشم: يظلم. والغشيمة: الظلم.

ومثل هذا وهو يهجو قيسًا أيضًا ويحضّ على زُفَر بن الحارث، فقال - وهو يخاطب عبد الله بن مروان: [البسيط]

بني أميَّةَ إني ناصحٌ لكُم … فلا يَبيتنَّ فيكم آمِنًا زُفَرُ[1]
يظلُّ مفترشًا كالليث كلْكلَه … لوقعةٍ كائنٍ فيها له جَزَرُ[2]

كتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، قال: يروى أن الأخطل كان في مجلس ذكر أهلُه الشعراء، فقال: أين تجعلوني منهم؟ قالوا: أين نجعلك وقد أخطأتَ في أربع لا يُخْطَأُ في مثلهنّ؟ قال: وما هنَّ؟ قالوا: قلت في زفر وأنت تريد أن تضعَ منه فرفعْتَه حتى خوفت منه. فقال: صدقتم، وماذا؟ قالوا: وضَغَوْتَ[3] من الجحّاف ضَغْوةً أبقيت عارها على قومك إلى يوم القيامة. قال: صدقتم، وماذا؟ قالوا: أرذْتَ هجاء سُوَيد بن منجوف فمدحته. قال: صدقتم. وماذا؟ قالوا: أردت مديح سماك بن خرشة فهجوته. قال: صدقتم.

وأما خبر الجحاف فأخبرني محمد بن يحيىٰ قال: حدّثنا الفضل بن الحباب عن دمَاذ، عن أبي عبيدة، قال: دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان وعنده الجحاف بن حكيم السلمي - وقد كان الجحّافُ اعتزل حَرْبَهم تحرُّجًا ولم يدخل في شيء منها - فلما رآه الأخطل عند عبد الملك قال: [الطويل]

ألاَ أبلغِ الجحّافَ هل هو ثائرٌ … بقتلَى أُصيبتْ من سُلَيْمٍ وعامرِ

فخرج الجحّاف من عند عبد الملك وهو يجرُّ مطرفه غضبًا. فقال عبد الملك للأخطل: ما أُراكَ إلاّ قد جررت على قومك شرًّا. ومضى الجَحّاف، فأتى قومه وافتعل كتابًا، وحَشَا جُربًا ترابًا، وقال: إن عبد الملك قد ولاَّني بلادَ بني تغلب، وهذه الجُرب فيها المال؛ فتأهَّبُوا وامضُوا معي. فمضوا معه.

فلما أشرف على بلاد بني تغلب نثرَ الترابَ، وخرَّق الكتاب، وقال: ما مِنْ ولايةٍ؛ ولكني غضبتُ لكم - وأخبرهم بقول الأخطل عند عبد الملك - فاثْأَرُوا بقومكم.

---

(١) هو زفر بن الحارث العامري الكلابي. خرج على مروان بن الحكم بمرج راهط مع الضحاك بن قيس (تاريخ الطبري: ٢/ ٤٧٢).
(٢) الجزر: القتلى الكثيرون. ورواية الأغاني: «مفترشًا كافتراش الليث كلكه».
(٣) ضغا ضَغْوًا وضُغَاءً: صاح من الألم ونحو، أو ضجَّ وتذلّل.

فشدَّ على بني تغلب بالبِشْر ليلاً، وهم غارُّون آمنون، فقتل منهم مقتلة عظيمة. وهرب الأخطل من ليلته مستغيثًا بعبد الملك، فلما دخل عليه قال: [الطويل]

لقد أوقع الجحَّافُ بالْبِشْرِ وَقْعَةً ... إلى اللَّهِ منها الْمُشْتَكَى والمُعَوَّلُ
فإلاَّ تُغيِّرْها قريشٌ بمُلْكِها ... يكُنْ عن قُريش مُسْتمازٌ ومَزْحَلُ[1]

فقال له عبد الملك: إلى أين يا بن اللَّخْناء؟ قال: إلى النار يا أمير المؤمنين. قال: لو قلتَ غيرها قطعتُ لسانك.

ثم إن الجحَّاف لقي الأخطل بعد ذلك فقال: [الطويل]

أبا مالك هل لُمْتَني إذْ حَضَضتني ... على القتل، أم هل لاَمني لك لائمُ؟

حدّثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدّثنا محمد بن موسى البربري، قال: حدّثنا الزبير بن بكّار، وحدّثني عبد الله بن يحيىٰ، قال: حدّثنا العنزي، قال: حدّثنا الزبير، قال: حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري، عن عبد الرحمن بن أبي الزِّناد، عن أبيه، عن عمر بن عبد العزيز بن مروان ـ أنه حضر الجحَّاف بن حكيم السُّلَمي والأخطل عند عبد الملك بن مروان والأخطل ينشد: [الطويل]

ألاَ سائل الجحَّافَ هل هو ثائرٌ ... بقتلَى أُصيبتْ من سُلَيْمٍ وعامرِ

قال: فقبضَ الجحَّافُ وجهه في وجه الأخطل ثم قال: [الطويل]

نعمْ سوف نَبْكيهم بكل مُهَنَّدٍ ... ونَنْعَى عُميرًا بالرِّماحِ الشواجرِ

يعني عُمير بن الحُباب السُّلَمي. ثم قال: لقد ظننتُ يا بن النصرانية أنك لم تكن لتجترىء عليَّ ولو رأيتني مأسورًا. وأوعده.

فما زال الأخطل من موضعه حتى حُمَّ. فقال له عبد الملك: أنا جارُك منه. قال: هَبْكَ أجَرْتَني منه يقظان فمَن يُجيرني منه نائمًا؟ قال: فضحك عبد الملك.

قال أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي: من الأبيات التي زادت قريحة قائليها على عقولهم قول الأخطل: «ألا سائل الجحَّافَ...» البيت. فقرَّ أنه يعيِّر

---

(١) في الصناعتين: «بمثلها» في موضع «بملكها». والمستماز: موضع ينفصل إليه ويتباعد. ومزحل: موضع يزحل إليه، أي يتنحي ويبتعد.

الجحّاف بهذا القول ويقصّر به، فأجْراه الجحّاف مُجرى التحريض، ففعل بقومه ما دعا الأخطل إلى أنْ قال: * لقد أوقع الجحّاف بالبشر وقعة . . .* البيت.

فلو سكت عن هذا بعد ذلك القول الأول كان أجمل به ثم لم يَرْضَ حتى أوعد وتهدّد عند ذلك الخليفة: * فإن لم تُغيِّرها قريش بملكها . . .* البيت. وكقوله أيضًا: [البسيط]

فلا هَدى اللّهُ قَيْسًا من ضلالتها ولالَعًا لبني ذَكْوَان إذ عثَروا[1]
ضجُّوا من الحرب إذ عضَّتْ غواربهم وقيسُ عَيْلان مِنْ أخلاقها الضَّجَرُ

فقال له عبد الملك: لو كان كما زعمت لما قلت: * لقد أوقع الجحّاف بالبشر وقعة . . .* البيت.

حدّثني أبو عبد الله الحكيمي، قال: حدّثنا محمد بن موسى البربري، قال: حدّثنا محمد بن سلاَّم، قال: سألت بشّارًا الأعمى فقلت: يا أبا معاذ، أيّ الثلاثة أشعر جرير أو الفرزدق أو الأخطل؟ وكان عالمًا بصيرًا ـ فقال: لم يكن الأخطل مثلهما ولكن ربيعة تعصّبت له وأفرطت فيه.

وأخبرني محمد بن يحيىٰ الصُّولي، قال: قال بشّار بن برد: والله ما كان الأخطل مثل جرير والفرزدق، ولكنهما كانا من مضر فكرهت ربيعة ألاّ يكون منها مثلهما فتعصَّبَتْ له ورفعت منه؛ ولقد كان يجتمعُ هو وجماعة من قومه على شرابهم، فيقول هذا بيتين ويقول هو الأكثر، ويختار الأخطل حتى تجتمع قصيدة، فيبعث بها إلى جرير. قال الصَّولي: ولا أدري ما هذا القول.

حدّثني عبد الله بن يحيىٰ العسكري، عن أبي إسحٰق الطَّلْحي، قال: أخبرني إبراهيم بن سَعدان، قال: قال ابنُ بشير المديني: وفدت إلى بعض ملوك بني أمية، فمررتُ بقرية فإذا رجل مرنَّح بالشراب قائم يبول، فسألته عن الطريق فقال: أمامَك. ثم لحقني فقال: ادْنُ دونك وعليك الحانة. فدخلت فاجترَّ سفْرَةً، واستلَّ سَلَّةً، فأخرج منها رُغْفانًا وَوَذْرًا[2] من لحم، فقال: أصِبْ. فأصبت؛ ثم سقاني خمرًا فإذا أبو مالك[3].

---

(١) لعًا: كلمة يدعى بها للعاثر.
(٢) الوذر: جمع وذرة، وهي قطعة اللحم الصغيرة.
(٣) أي: إذا هو الأخطل.

ثم قال: كيف عِلْمُك بالشعر؟ قلت: رويت. فأنشدني قصيدته: [الكامل]

صرمت حبالَك زينبٌ ورَعُومُ[1]

فلما انتهى إلى قوله:

حتى إذا أخذ الزُّجاجَ أكُفُّنا نفَحَتْ فأدرك ريحَها المزكومُ

قال: ألست تزعم أنك تُبْصر الشعر؟ قلت: بلى. قال: فكيف لم تشقَّ بطنك فضْلاً عن ثوبك عند هذا البيت؟ قلت: قد فعلت عند البيت الذي سرقتَ هذا منه. قال: وما هو؟ قلت: بيت الأعشى: [الكامل]

من خَمْر عانةَ قد أتى لختامها حوَلٌ تفضُّ غمامةَ المزكوم[2]

فقال: أنتَ تبصر الشعر. فلما صرت إلى سليمان سمرت معه بهذا أول بدأتي.

أخبرنا ابن دُريد، قال: أخبرنا الأشنانداني، قال: أخبرنا التوَّزي: قال: اختصمَ رجلان أحدهما من بني قيس بن ثعلبة، والآخر من بني تغلب إلى رجل من النمر بن قاسط في قول الأعشى: * من خَمْر عانةَ قد أتى لختامها *... البيت. وقول الأخطل: [الكامل]

وإذا تعَاورَتِ الأكفُّ زجاجَها نفحتْ فنال[3] رِياحَها المزكوم

فقال النمري: والله ما سَوَّى بينهما، إنما جعلها الأخطل ينال المزكومُ رياحَها وجعلها الآخر تستلُّ زُكامَه.

حدّثني محمد بن إبراهيم، قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد الورَّاق، قال: حدّثنا مالك بن غسان بن مسمع المسمعي، قال: حدّثنا حسّان بن أدهم المازني - وكان علاّمة؛ وأخبرني الصُّولي، قال: حدّثنا أبو ذَكْوَان، قال: حدّثنا الهيثم بن عديّ، قالا:

---

(١) رواية الأغاني: ٨/ ٣٠٢: «صرمت أمامةُ حبلها ورعومُ» وفي الأغاني: ٩/ ١٢٤: «حبلنا» في موضع «حبلها». قال أبو الفرج: ورعوم وأمامة بنتا سعيد بن إياس بن هانىء بن قبيصة، وكان الأخطل نزل عليه فأطعمه وسقاه، وخرجتا وهما جويريتان فخدمتاه ثم نزل عليه ثانية وقد كبرتا، فحجبتا عنه، فسأل عنهما فأخبر بكبرهما، فنسب بهما.

(٢) الغُمام: كزُكام وزنًا ومعنًى. وفي الأغاني: «تنسلُّ» في موضع «تغضُّ».

(٣) في الأغاني: «فشمَّ». ووردت روا ` أخرى للبيت في الصفحة السابقة.

دخل الشعبيُّ على الأخطل فوجده ثملاً من النبيذ وحوله لَخَالِخُ[١] ورَياحين، فقال له: يا شعبيُّ؛ فعَل الأخطلُ بأُمهات الشعراء، تزَفُت[٢]. فقال له الشعبيُّ: بِمَ ذاك يا أبا مالك؟ قال: بقولي: [الكامل]

وتـظـلُّ تَـنْـصِـفُـنـا بـهـا قَـرَويَّـةٌ إبـريـقُـهـا بـرقـاعِـه مَـلـثـومُ[٣]
فـإذا تـعـاورتِ الأكـفُّ زُجَـاجَـهَـا نـفـحـتْ فـنـالَ ريـاحَـهـا المزكـوم

فقال له الشعبي: فأشْعَرُ منك الذي يقول: [الوافر]

وأدكـنَ عـاتِـقٍ جَـحْـلٍ سِـبَـحْـلٍ صَـبـحْـتُ براحِه شَرْبًا كرامًا[٤]
من اللائي حُمِلْنَ على الروايا[٥] كـريـح المسـك تَـسْـتَـلُّ الـزُّكـامـا

فقال له الأخطل: مَنْ يقول هذا يا شعبيُّ؟ قال: الأعشى. فقال: قُدُّوس قدوس، فعَل الأعشى بأمهات الشعراء.

حدّثني إبراهيم بن محمد العطّار، عن الحسن بن عليل العنزي، قال: حدّثنا إسماعيل بن أبي محمد، قال: أخبرني أبي - يعني أبا محمد اليزيدي - قال: تذاكر الفرزدق والأخطل جريرًا؛ فقال له الأخطل: والله إنك وإيّاي لأشعر منه، غير أنه قد أُعطي من سيرورة الشعر شيئًا ما أعطيه أحد؛ لقد قلتُ بيتًا ما أعرف في الدنيا بيتًا أهْجَى منه: [البسيط]

قـومٌ إذا استَنْبَحَ الأضيافُ كلبَهُمُ قـالـوا لأُمِّـهـم بُـولي عـلى الـنـارِ

تمـامـه:

فتُمْسِكُ البول بُخْلاً لا تجود به ولا تـبـول لـهـم إلا بـمـقـدارِ
والـخبزُ كـالعنبر الوَرْدِيّ عندهـمُ والـقـمْـحُ سبعون إرْدَبًّا بدينـارِ

---

(١) لخالخ: جمع لخلخة، وهي ضرب من الطيب.
(٢) الزَّفْت: كلمة جامعة لما يريد الرجل من المرأة في سبيل الاستمتاع بها من غير كناية. والمراد هنا أن الأخطل قالها من غير كناية. وفي الأغاني: «ناكَ الأخطل أُمهات الشعراء جميعًا».
(٣) تنصفنا: تخدمنا.
(٤) الأدكن: الضارب إلى السواد. والعاتق: القديم. والجحل: السقاء الواسع. والسبحل: الضخم من السقاء. وفي الأغاني: «ربحل» في موضع «سبحل» وهما بمعنى. والشَّرْب: القوم يشربون ويجتمعون على الشراب.
(٥) في الأغاني: «المطايا». والروايا: الدواب التي يستقّى عليها الماء.

وقال هــو: [الكامل]

والتغلبيُّ إذا تنحنحَ للقِرَى ... حَكَّ اسْتَهُ وتمثَّلَ الأمثالا

فلم يبق سَقَّاء ولا أَمَةٌ إلاّ روَاه. قال: فقضيا يومئذ لجرير أنه أَسْيَرُ شعرًا منهما.

كتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عُمر بن شبَّة، وحدّثني علي بن عبد الرحمن، قال: أخبرني يحيىٰ بن علي بن يحيىٰ المنجِّم، عن أبيه، قالا: قال جرير: إنه والله ما يَهجوني الأخطل وَحْدَه، وإنه ليهجوني معه خمسون شاعرًا كلُّهم غزير ليس بدون الأخطل، وذلك أنه إذا أراد هجائي جمعهم على شراب، فيقول هذا بيتًا وهذا بيتًا حتى يُتِمُّوا القصيدة وينتحلها الأخطل.

كتب إليّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عُمر بن شَبَّة، قال: حدّثني محمد بن سلاّم، قال: قلت لعبَّاد بن الحجّاج أبي الخطاب - وكان يميل إلى الشعوبية، وكان عالمًا بالشعر، مائلاً إلى الأخطل يتعصَّب بالرَّبَعِية: أترى الأخطل مجيدًا في مديحه لعبد الملك حيث يقول: [الطويل]

وقد جعل اللَّهُ الخلافةَ فيكم ... لأَزْهرَ[1] لا عارِي الخِوَانِ ولا جَدْبِ

فقال: نَتَفَ ابن النصرانية إبطيه.

حدّثني إبراهيم بن محمد العطَّار، عن العنزي، قال: حدّثني يزيد بن محمد المهَلَّبي، قال: حدّثني إسحٰق بن إبراهيم، وأخبرني علي بن عبد الرحمن، قال: أخبرني يحيىٰ بن علي بن يحيىٰ المنجم، عن أبيه، قال: حدّثني إسحٰق الموصليّ، عن السعيدي خالد بن سعيد من ولد سعيد بن العاص، قال: كان الأخطل يقول: نحن معاشر الشعراء أسرق من الصَّاغَة.

أخبرنا ابن دُريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، قال: قال الأخطل لعبد الملك بن مروان: أيزعم ابنُ المراغة أنه بلغ مدحتك في ثلاثة أيام وقد أفنيت

---

(١) في الصناعتين: «لأبلج». قال: ومثل هذا لا يمدح به الملوك.

بمديحك في قصيدةٍ حولاً ما بلغت كلَّ الذي أردت؟ فقال له عبد الملك: فأنشدني؛ فأنشده: [البسيط]

خفَّ القَطين فرَاحُوا منْكَ أو بَكرُوا[1]

فقال عبد الملك: بل منْكَ إنْ شاء الله ـ تطيّرًا.

وحدّثني علي بن عبد الرحمن، قال: أخبرني يحيىٰ بن علي المنجم، عن أبيه، قال: حدّثني محمد بن صالح بن النطاح، عن كهمس بن الحسن، قال: لما أنشد الأخطل عبد الملك: * خفَّ القَطينُ فراحوا منك أو بكروا *.

تطيَّر عبد الملك، فقال: لا بل منك، لا بل منك، فجعله الأخطل: * فراحوا اليوم أو بكروا *.

قال علي بن يحيىٰ: وذكر بعضُ أهل العلم أنه لما انتهى من القصيدة إلى قوله:

وقد نُصِرْتَ أميرَ المؤمنين بنا   لما أتاك ببَطنِ الغُوطةِ الخبرُ

فقال عبد الملك: بل الله أيّدني.

وحدّثنا محمد بن القاسم الأنباري، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا الحسن بن عبد الرحمن الربعي، قال: حدّثني أحمد بن عثمان بن محمد، قال: حدّثني أبي، وحدّثني إبراهيم بن محمد العطّار، عن العنزي، قال: حدّثني أحمد بن عثمان بن محمد العثماني، قال: حدّثني أبي، وكتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، قال: أخبرنا عمر بن شبة؛ قالا: لما أنشد الأخطل عبد الملك: * خَفَّ القطين فراحوا منك أو بكروا *.

قال عبد الملك: بل منك، لا أُمَّ لك! وتطيَّر عبد الملك من قوله، فعاد فقال: * فراحوا اليوم أو بكروا *.

كُثَيّرُ بنُ عبدِ الرَّحمن[2]

حدّثني إبراهيم بن شهاب، قال: حدّثنا الفَضل بن الحُباب، عن محمد بن سلاَّم،

---

(١) وعجزه: «وأزعجتهم نَوًى في صَرْفِها غِيَرُ».

(٢) هو كثيِّر بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي، أبو صخر. ويُعرف بكُثيِّر عَزَّة، لكثرة تشبيبه بعزَّة بنت جميل الضمرية. وفد على عبد الملك بن مروان فازدرى منظره، ولما عرف أدبه رفع=

قال: تعلَّق الناس على كُثَيِّر بقوله: [الطويل]

فإنَّ أميرَ المؤمنين هو الذي غزا كامناتِ الصَّدْرِ مني فنَالها[1]

وقوله: [الطويل]

ترَى ابْنَ أبي العاصي وقد صُفَّ دُونَه
ثمانون ألفًا قد توافَتْ كمُولُها
يقلِّبُ عيْنَيْ حيَّةٍ بمحَارةٍ
إذا أمكنَتْهُ شَدَّةٌ لا يُقيلُها[2]

قال محمد: فقلتُ لابنِ أبي حفصة: من جَوْدةِ مديحه هذا جعل دونه ثمانين ألفًا! وجعله يقلِّب عيْنَيْ حيَّةٍ بمحارةٍ، وجعل أمير المؤمنين غزًا كامناتِ صَدْرِه؛ فقال: هذا النابغة قال لملك العرب: [البسيط]

احكُم كحُكْم فتَاةِ الحيِّ إذْ نظرَتْ
إلى حَمامِ سِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ[3]

فأمرهُ أنْ يحكم بحكم فتاة. قال: وقال كثيِّر لعبد العزيز بن مروان: [الوافر]

وما زالتْ رُقَاكَ تَسُلُّ ضِغْني وتُخرِج من مكامنها ضِبَابي[4]
ويَرْقيني لكَ الراقونَ حتى أجابك[5] حَيَّةٌ تحت الحجابِ

وحدّثني علي بن هارون، قال: حدّثنا وكيع، قال: حدّثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدّثنا محمد بن سلام عن أبيه، قال: ذاكرْتُ مروان بن أبي حفصة جريرًا

= مجلسه، فاختصّ به وببني مروان. عدّه ابن سلاّم في الطبقة الأولى من فحول شعراء الإسلام. توفي سنة ١٠٥هـ.

(١) رواية الصناعتين:

وإن أميرَ المؤمنينَ برفقه غزا كامنات الودِّ مني فنالها

قال العسكري: فجعل أمير المؤمنين يتودّد إليه.

(٢) المحارة: الحجر الذي تسكن فيه الحيَّة. والشدَّة: الهجمة.

(٣) فتاة الحيّ: هي زرقاء اليمامة. والثمد: الماء القليل. وفي الأغاني: «شراعٍ» في موضع «سراع». وشراع: مجتمعة.

(٤) الضِّباب: الأحقاد الكامنة في الصدر.

(٥) في الصناعتين: «أجابت».

والفرزدق وكُثيِّرًا فذهب إلى تقْدِيم كُثيِّر في المدح، وجعل يطريه، ويقول: هو أمْدَحُهم للخلفاء؛ فقلت: أمن جودة مدحه قوله لعبد الملك:

تَـرَ ابـنَ أبـي الـعـاصـي وقـد صَـفَّ دونـه
ثـمـانـيـنَ ألـفًـا [قـد تَـوافَـتْ كُـمـولُـهـا][1]

وذكره والبيت الذي يليه ـ وهو الخليفة ودونه ثمانون ألفًا، وجعله يقلّب عيني حيّة، وقوله: [الطويل]

وإنَّ أمـيـرَ الـمـؤمـنـيـن هـو الـذي   غزا كامناتِ الصَّدْر مني فنالها

زعم أن أمير المؤمنين غزا كامنات صَدْره فنالها؛ وقوله لعبد العزيز بن مَرْوَان: [الوافر]

ومـا زالـت رُقـاكَ تَـسُـل ضِـغْـنـي   وتُخرِجُ من مكامِنها ضِبابي
ويَـرْقـيـنـي لـك الـراقـونَ حـتـى   أجابك حيّةٌ تحت الحجابِ

زعم أنَّ عبد العزيز ترضَّاه، واحتال له، ورَقّاه حتى أجابه؛ أهكذا يمدح الملوك! فقال: أنتم وأهل الكوفة تَعيبونه بهذا.

حدّثني محمد بن إبراهيم، قال: حدّثنا أحمد بن أبي خَيْثَمة، قال: أخبرنا الزُّبير بن بكار، قال: حدّثني عُمر بن أبي بكر المؤملي، عن عبد الله بن أبي عُبيدة بن محمد بن عَمَّار بن ياسر أنَّ عبد الملك بن مروان غضب من قول كُثَيِّر لعبد العزيز بن مروان: * فما زالت رُقاك تسلُّ ضِغْنِي *.

وذكر البيتين. فبلغ ذلك كثيرًا، [فقال]: لله عليَّ أن أقولَ مثلها فيه، وقال:

وإنَّ أمـيـر الـمـؤمـنـيـن هـو الـذي   غزا كامناتِ النُّصْحِ مني فنالها

فأشاح له عليها؛ أي أعْرَض له عن ذلك.

وحدّثنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، قال: قال محمد بن علي لكثيِّر: تزعُم أنك مِنْ شيعتنا، وتمدح آلَ مروان؟ قال: إنما أسخر منهم، وأجعلهم

(١) الزيادة مما تقدَّم.

حيّاتٍ وعقارب، وآخذُ أموالهم. وقد كان عتب على عبد العزيز بن مروان، فنفر عنه بعضَ النفور، فقال: [الوافر]

وكنتُ عتَبْتُ مَعْتَبةً فلجَّتْ بيَ الغُلَواءُ عن سَنَنِ العِتَابِ

فما زالتْ رُقاك تسلُّ ضِغني... وذكرهما.

فقال عبد الملك لعبد العزيز: ما مدحك، إنما جعلك راقيًا للحيّات. فذكر ذلك عبد العزيز لكثيِّر؛ فقال: قد فعلها! وأمَا والله لأجعلنّه حيَّةً ثم لا ينكر ذلك. وقال لعبد الملك: [الطويل]

يُقلِّبُ عينَيْ حيَّةٍ بمحَارةٍ أضاف إليها السارياتِ سبيلُها

ويُروى: * أضاف إليها السّيْلُ وَعْرًا سبيلها *.

يَصُدُّ ويُغضي وهو لَيْثُ خَفِيَّةٍ إذا أمكنته عَدْوَةٌ لا يُقِيلها[1]

فأعطاه عبد الملك وأحسن إليه.

أخبرناه إبراهيم بن محمد بن عرَفة النحوي، قال: أخبرنا أحمد بن يحيىٰ النحوي، قال: قال إسحٰق الموصلي: ذكروا أنَّ محمد بن علي قال: ويحك يا كثيِّر، أنت من شِيعتنا... وذكر مِثْلَه إلى آخره.

حدّثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدّثنا أحمد بن أبي خَيثمة، عن محمد بن سلاّم، عن أبّان بن عثمان البَجَلي، قال: دخل كثيِّر على عبد الملك فأنشده. وحدّثني محمد بن أحمد الكاتب. قال: حدّثنا أحمد بن يحيىٰ النحوي، عن محمد بن سلاّم، قال: قال يونس: أنشد كُثيِّر عبدَ الملك مِدْحَتَه التي يقول فيها: [الطويل]

على ابنِ أبي العاصي دِلاَصٌ حَصينةٌ أجادَ المُسَدِّي سَرْدَها وأذالَها[2]

يَؤُودُ ضعيفَ القومِ حَمْلُ قتيرها ويستضلعُ القوْمُ الأشمُّ احتمالَها[3]

---

(١) الخفيَّة: المأسدة، المكان تجتمع فيه الأسود.

(٢) الدلاص: الدروع اللينة الملساء. والمسدّي: الذي ينسج الدروع ويسردها. والسَّرد: النسج وتداخل الحلق. وأذالها: أطال ذيلها.

(٣) القتير: رؤوس المسامير في حلق الدرع. ويؤوده حملها: يعجزه. واستضلع: استقل.

فقال له عبد الملك: قول الأعشى لقيس بن معدي كرب أحبُّ إليَّ من قولك إذ تقول.

وقال ابن أبي خيثمة في حديثه: ألا قلت كما قال الأعشى: [الكامل]

وإذا تجيءُ كتيبةٌ ملمومة خرْساءُ يُخشَى الذائدون نهالها[1]
كنتَ المقدَّمَ غيرَ لابسِ جُنَّةٍ بالسَّيفِ تضربُ مُعْلِمًا أبطالَها

فقال: يا أمير المؤمنين، وصف الأعشى صاحبَه بالطيش والخُرْق والتغرير، ووصفْتُك بالحَزْم والعزم. فأرضاه.

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: رأيت أهْلَ العلم بالشعر يفضِّلون قولَ الأعشى في هذا المعنى على قول كثيِّر؛ لأن المبالغةَ أحسن عندهم من الاقتصار على الأمر الأوسط، والأعشى بالَغَ في وصف الشجاعة حتى جعل الشجاعَ شديدَ الإقدام بغير جُنَّة، على أنه وإن كان لُبْس الجُنَّة أولَى بالحزم وأحقّ بالصواب، ففي وصف الأعشى دليل قويٌّ على شدّة شجاعة صاحبه؛ لأن الصواب له، ولا لغيره إلا لبس الجُنَّة. وقول كثيِّر يقْصرُ عن الوصف.

حدّثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدّثنا أحمد بن يحيىٰ، عن الزبير بن بكّار، قال: حدّثني عمر بن أبي بكر المؤملي، عن عبد الله بن أبي عبيدة، وأخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثنا محمد بن الفَضل بن الأسود، قال: حدّثنا عمر بن شبَّة، قال: حدّثنا مصعب بن عبد الله، عن أبيه، قالا: دخل كثيِّر على عبد العزيز بن مروان فأنشده شعرًا، فقال له بعضُ جُلسائه: لحنتَ. قال: في أيّ شيء؟ قال: في قولك: [المنسرح]

لا أنــزُرُ النائلَ الخليلَ إذا ما اعتلَّ نزْرُ الظُّؤورِ لم تَرمِ[2]

وإنما هو ترْأم. فقال له: اسكت. هكذا كلامٌ قويّ.

---

(١) الكتيبة الملمومة: المجتمعة. والخرساء: الكتيبة التي رزنت فلم يسمع لسلاحها قعقعة ولا لرجالها جلبة. والنهال: الرماح والسيوف.

(٢) أعطاه عطاءً غير منزور: إذا لم يلحّ عليه فيه بل أعطاه عفوًا. والظؤور: جمع ظئر، وهي المرضعة لغير ولدها العاطفة عليه. ورأمت الناقة ولدها: عطفت عليه ولزمته.

أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: حدّثنا الأصمعي، قال: إنما كثيِّر صاحب كُرْبَج ـ يعني الحانوت بالفارسية ـ يبيع الخَبَط[1] والقَطِران.

حدّثني محمد بن إبراهيم، قال: حدّثنا أحمد بن أبي خيثمة، قال: أخبرنا الزُّبير بن بكّار، وحدّثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدّثنا أحمد بن يحيىٰ عن الزُّبير، قال: حدّثني عمر بن أبي بكر المؤملي، عن عبد الله بن أبي عُبيدة بن محمد بن عمّار بن ياسر أنَّ عبد الملك بن مروان قال: لو قال كثيِّر بيته: [الطويل]

فقلتُ لها يا عزُّ كلُّ مصيبةٍ إذا وُطِّنَتْ يومًا لها لنفسُ ذلَّتِ

في حربٍ لكان أشعرَ الناس. ولو أنَّ القُطاميَّ[2] قال بيته الذي وصف فيه مِشْية الإبل قوله: [البسيط]

يَمشِينَ رَهْوًا فلا الأعجازُ خاذِلةٌ ولا الصدورُ على الأعجاز تَتَّكِلُ[3]

في النساء لكان أشعر الناس.

وأخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثنا محمد بن يزيد النحوي، عن العُتْبي، قال: قال عبد الملك بن مروان: ثلاثة أبيات لو قِيْلَتْ في غير ما قيلت فيه لكان أرْفع لقَدْرها، منها قول كثيِّر: * فقلتُ لها يا عزّ كل مصيبة *... البيت. لو كان في تَقْوى وزُهْد لكان أشعرَ الناس.

ومنها قوله في غيره: [الطويل]

أَسِيئي بنا أو أحسني لا ملومةٌ لدينا ولا مقليّة إنْ تَقَلَّتِ[4]

لو كان هذا في وصْفِ الدنيا لكان أجود.

ومنها قول القُطَامي يصف الإبل: يمشين رَهْوًا... البيت ـ لو كان في صفةِ النساءِ كان أبْلغ وأحسن.

---

(1) الخَبَط، بالتحريك: من علف الدواب.

(2) هو عمير بن شُييم بن عمرو بن عباد التغلبي الملقّب بالقطامي. شاعر غزل فحل. جعله ابن سلاّم في الطبقة الثانية من الإسلاميين. توفي نحو ١٣٠هـ.

(3) الرَّهو: السير السهل الليِّن المتتابع.

(4) يقول في عزَّة: هي غير ملومة لد... ولا مقليَّة إن تقلّت أي تبغّضت. وقد خاطبها أولاً ثم غايب أي ذكرها بضمير الغيبة.

وحدّثني إبراهيم بن شهاب، قال: حدّثنا الفَضْلُ بن الحُباب، عن محمد بن سلاَّم، قال: سمعت الناس يستحسنون من قول كثيِّر ويقدّمونه فيه: [الطويل]

أُرِيدُ لأَنْسَى ذِكْرَها فكأنما ... تَمَثَّلُ لي لَيْلَى بكلِّ سَبيلِ[1]

قال: وسمعت مَن يَطْعَنُ عليه فيه، ويقول: ما له يريد أنْ ينسى ذِكْرَها؟

وحدّثنا أحمد بن سليمان الطُّوسي، قال: حدّثنا الزبير بن بكّار، قال: حدّثني خالد بن وضّاح مولى ابن الأشقر، عن عبد الأعلى بن عبيد الله بن محمد بن صفوان الجُمَحي، قال: كنت في موكب المهدي يومًا وهو يسير بين أبي عبيد الله وعمر بن بَزِيع، وأنا وراءه. فقال لهما: ما أنْسَبُ بيتٍ قالته العرب؟ فقال أبو عبيد الله قول امرىء القيس: [الطويل]

وما ذَرَفتْ عيناكِ إلاّ لتضربي ... بسهمَيْكِ في أعشارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ[2]

فقال المهدي: ليس هذا بشيء، هذا أعرابي جِلْف قحّ فقال عمر بن بَزِيع: قول كثيِّر: [الطويل]

أُريد لأَنْسَى ذِكْرَها فكأنما ... تَمَثَّلُ لي ليلَى بكلِّ سبيل

فقال: ولا هذا بشيء، ولم يُريدُ أن ينسى ذِكْرَها حتى تمثَّل له؟ وذكر باقي الحديث.

حدّثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدّثنا أحمد بن يحيىٰ، عن الزبير بن بكّار، قال: حدّثني عُمر بن أبي بكر المؤملي، عن عبد الله بن مسلم بن جُندب، قال: سمعت أبي يقول: أنشدني كثيِّر قصيدته التي يقول فيها: [الوافر]

وهُمْ أحْلَى إذا ما لم تَتِرْهم ... على الأحناك من رُطَبِ ابن طاب[3]

قال: فقلت له: أفلا قلت من عسل اللِّصَاب[4]! قال: فعسل اللصاب والله.

---

(١) وذكر في الأغاني: ٩/ ٣٤٢ أن كُثَيِّر عَزَّة سرق هذا البيت من جميل بن معمر.

(٢) الأعشار: القطع. واحدها: عِشْر.

(٣) رطب ابن طاب: نوع من تَمر المدينة منسوب إلى رجل من أهلها. ووتره: قتل حميمه، وأدركه بمكروه.

(٤) اللصاب: جمع لصب، وهو كل مضيق في الجبل أو الوادي.

حدّثنا محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدّثنا أحمد بن يحيىٰ، عن الزبير، قال: كتب إليَّ إسحٰق بن إبراهيم يقول: حدَّثني سليمان بن عَباية، قال: بلغني أنَّ كثيِّرًا قال: والله إني لأَرْوِي لجميل ثلاثين قصيدة لا يعرفها الناس ولا يرويها أَحَدٌ غيري.

قال الزبير: وحدّثني محمد بن حسن، قال: ذكر كثيِّر جميلاً، فقال: أَمَتُّ له أَلْفَ قافية ـ يقول: سرقتُها فغلبتُ عليها.

حدّثني أحمد بن إبراهيم البزّاز، وأحمد بن محمد الجوهري؛ قال: حدّثنا العَنَزِي، قال: حدّثنا علي بن إسماعيل العدوي، قال: حدّثنا عُيينة بن المنهال المهلبي، قال: حدّثنا أبو عمرو المديني؛ قال: أنشد كثيِّر عَزَّة عبد الملك بن مروان قوله: [الطويل]

فما رَجَعوها عَنوةً عن مَوَدَّةٍ ... ولكنْ بحدِّ المَشرَفيِّ استقالها

فقال للأخطل: كيف تسمع! قال: هجاكَ يا أمير المؤمنين. قال: بل حسدتَه. فقال الأخطل: ما قلتُ لك يا أمير المؤمنين أحسنُ من هذا حيث أقول: [الطويل]

أهلّوا من الشهر الحرام فأصبحوا ... مواليَ مُلكٍ لا طريفٍ ولا غَصْبِ

فجعلتُه لكَ حقًّا وجعلك اغتصَبْتَه.

حدّثني أبو عبد الله الحَكِيمي؛ قال: حدّثني أبو يعلى عبيد الله بن عبد الله الكاتب، عن عُمر بن شبَّة، قال: دخلت يومًا عَزَّةُ على كثيِّر متنكرةً فقالت: أنشدني أشدَّ بيتٍ قلتَه في حبِّ عزَّة. قال: قلت لها: [الطويل]

وَجِدْتُ بها وَجْدَ المضِلِّ قَلُوصَه ... بمكةَ والرُّكبانُ غادٍ ورائحُ[1]

قالت: لم تصنَعْ شيئًا، قد يجد هذا ناقةً يركبها. فأطرق، ثم قال:

وَجِدْتُ بها ما لم يجدْ ذو حرارة ... يمارِسُ جُمَّات الرَّكيِّ النوازحُ[2]

فقالت له: لم تصنع شيئًا، يجدُ هذا مَن يسقيه. فأطرق. ثم قال:

وجِدْتُ بها ما لم تَجِدْ أُمُّ واحدٍ ... بواحدها تُطْوَى عليه الصفائحُ

(١) القلوص من الإبل: الفتية المجتمعة الخلق.
(٢) الجمَّة: الماء. والركيَّة: البئر.

فضحكت، ثم قالت: إن كان ولا بدَّ فهذا.

حدّثني محمد بن إبراهيم، قال: أخبرنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيّات، قال: أخبرنا الزُّبير بن بكّار، عن سعيد بن عمرو الزُّبيري، عن إبراهيم بن أبي عبد الله، قال: أنشد كثيِّر ابنَ أبي عتيق: [الطويل]

ولستُ براضٍ من خليل بنائلٍ قليلٍ ولا راضٍ له بقليل

فقال ابنُ أبي عتيق: هذا كلام مكافىء وليس بعاشق؛ القرشيّان أصدق منك وأقنع: ابن أبي ربيعة، وابن قيس الرُّقيّات، قال عمر: [الخفيف]

فعِدِي نائلاً وإن لم تُنِيلي إنما ينفع المحبَّ الرجاءُ

وقال عمر: [الخفيف]

ليتَ حَظّي كطرْفَة العين منها وكثيرٌ منها قليلٌ مُهَنّا

وقال ابن قيس: [الوافر]

رُقَيَّ بعُمْرِكم لا تهجرينا ومَنّينا المُنَى ثم امْطُلينا
عِدينا في غدٍ ما شئتِ إنّا نحبُّ ولو مَطلتِ الواعدينا
فإمّا تُنجزي عِدَتي وإمّا نعيشُ بما نؤمِّلُ منكِ حينا

أخبرني علي بن يحيىٰ، عن محمد بن زكريا الغلابي، عن محمد بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن هشام بن سليمان، عن السائب بن ذَكْوان ـ وكان راوية كثيِّر ـ قال: قال لي كثيِّر عزّة يومًا: اذهب بنا إلى ابْنِ أبي عتيق نتحدَّث عنده، فذهبنا إليه فاستنشده ابنُ أبي عتيق فأنشده: [الطويل]

أبائنةٌ سُعدَى نعم سَتَبينُ

حتى بلغ قوله:

وأخلفنَ ميعادِي وخُنَّ أمانتي وليس لِمَن خانَ الأمانةَ دِينُ

فقال ابن أبي عَتيق: يا بن أبي جُمْعَة[1]، وعلى الديانة تبعتَها؟ فأنشده: [الطويل]

كَذَبْنَ صفاءَ الوُدِّ يومَ مَحِلِّه وأدركني من عهدهنَّ رُهونُ

---

(١) هي كنية كثيِّر.

فقال ابنُ أبي عتيق: يا بن أبي جمعة، فذاك والله أصلح لهنَّ، وأدعى للقلوب إليهنّ؛ كان عبيد الله بن قيس الرقيّات أعلم بهنّ منك، وأوضع للصواب مواضعه فيهنّ حيث يقول: [المديد]

حَسبَّ هذا الدَّلُّ والغُنُجُ ... والتي في طَرْفِها دَعَجُ
والتي إنْ حدَّثتْ كَذَبتْ ... والتي في وَعْدِها خُلُجُ[1]
وترى في البيت صورتَها ... مثلَ ما في البِيْعَة السُّرُجُ[2]
خبِّروني هل عَلَى رجُل ... عاشقٍ في قُبْلَةٍ حَرَجُ

قال: فسكن كثيِّر، وقال: لا، إن شاء الله تعالى. قال: فضحك ابنُ أبي عتيق حتى كاد يغشى عليه.

أخبرني محمد بن أبي الأزهر، قال: حدّثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: حكى الزبيريون أن مدينية عرضت لكثيِّر، فقالت: أأنت القائل. وأخبرني عليّ بن عبد الرحمن، قال: أخبرني يحيىٰ بن علي بن يحيىٰ المنجم عن أبيه، قال: حدّثني إسحٰق بن إبراهيم الموصلي، قال: قالت امرأة لكثيِّر: أنت القائل: [الطويل]

فما رَوضةٌ بالحَزْنِ طيِّبةُ الثرى ... يَمُجُّ النَّدَى جَثجاثُها وَعرَارُها[3]
بأطيبَ من أردان عَزَّة مَوهِنًا ... إذا أوقدتْ بالمَنْدَلِ الرطْبِ نارُها[4]

قال: نعم. قالت: فضَّ اللَّهُ فاك، أرأيت لو أن ميمونة الزنجية بُخِّرَت بمندل رطب أمَا كانت تطيب؟ ألا قلت كما قال سيدك امرؤ القيس: [الطويل]

ألم تر أني كلما جئتُ طارقًا ... وجدتُ بها طيبًا وإن لم تطيَّبِ

قال المبرّد: الجثجاث: ريحانة طيبة الريح.برّية، والعَرار: البهار البريّ، وهو حسن الصُّفْرَة طيِّب الريح، والمندل: العود، وقوله: موهنًا، يقول بعد هَدْءٍ من الليل.

---

(١) الخلج: الاضطراب.
(٢) البيعة، بكسر الباء: معبد النصارى.
(٣) في الصناعتين: «حوذانها» في موضع «جثجاثها». والحوذان: نبت. والجثجاث: نبات سهلي له زهرة صفراء طيبة الرائحة. والعرار: نبات طيب الرائحة.
(٤) المندل: العود الطيب الرائحة، يتبخّر به.

وحدّثني محمد بن قريش، قال: حدّثنا الحارث بن أبي أسامة، عن المدائني، قال: لقِيَت امرأةٌ كثيِّرًا في بعض طرق المدينة؛ وأخبرني عبد الله بن مالك النحوي، قال: أخبرنا حمّاد بن إسحٰق بن إبراهيم الموصلي، عن أبيه، عن أبي المُقوِّم الأنصاري، عن السائب راويةِ كثيِّر، قال: لقيت امرأةٌ كثيِّرًا في بعض الطريق، فقالت: أنت كثيِّر؟ قال: نعم. قالت: والله لقد رأيتك فما أخذَتكَ عيني. قال: وأنا والله لقد رأيتك فما قَذِيت[1] عيني. قالت: والله لقد سفل الله بك، إذْ كنتَ لا تُعرف إلاّ بامرأةٍ. قال: والله ما سفل الله بي، ولكن رفع بها ذِكْري، واستنار بها أمري، واستحكم بها شعري، فهي كما قلت: [الطويل]

وإنـي لأسْـمُـو بـالـوِصـالِ إلـى الـتـي ... يـكـون سـنـاءً ذِكْـرُهـا وازْدِيـارُهـا[2]
إذا خَـفِـيَـتْ كـانـت لـعَـيْـنِـكَ قُـرَّةً ... وإن تَبْدُ يومًا لم يُعَمِّمك عارُها[3]

قالت: مُرَّ في قصيدتك، فقال:

وما روضةٌ بالْحَزْن طيِّبةُ الثَّرَى ... يمُجّ الندَى جَثْجَاثُها وعَرَارُها
لـهـا أرجٌ بَـعْـدَ الـهـدوء كـأنـمـا ... تـلاقـت بـه عـطَّـارةٌ وتِجَـارُهـا
بـأطـيـبَ مِـنْ أردان عـزَّةَ مَـوْهِـنًـا ... وقد أُوقِدَت بالمِجْمَرِ اللَّدْنِ نارُها

فقالت: فضَّ الله فاكَ، والله لو فعل هذا بزنجية لطاب ريحها، ولاَمرؤ القيس بن حجر كان أحسنَ وصفًا لصاحبته منك حيث يقول: [الطويل]

خليليَّ مُرَّا بي على أم جُنْدَبِ ... لنقضي لبانات الفؤادِ المعذَّبِ
ألـم ترَ أني كـلـمـا جئتُ طارقًا ... وجَدْتُ بها طيبًا وإن لم تَطَيَّبِ

وحدّثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة، قال: حدّثنا عبيد الله بن إسحٰق بن سلاّم، عن رِجاله، قال: مدح كثيِّر بعضَ ملوك بني مروان، فخرج ومعه الجائزةُ وعليه الخلع فتلقَّته سَوْداء، فقالت له: أأنت كثيِّر عَزَّة؟ قال: نعم. قالت: تبًّا

---

(١) في الشعر والشعراء: «فأقذيتِ عيني».
(٢) الازديار: الزيارة. وفي الشعر والشعراء: «يكون شفاء» في موضع «يكون سناء».
(٣) رواية الشعر والشعراء:
إذا أُخـفـيـت كـانـت لـعـيـنـك قُـرّةً ... وإن بُـخـتَ يـومًـا لـم يـعـمّـك عـارُهـا

لك! أتُعْرَفُ بامرأة؟ قال: وما يضيرني مِنْ ذاك؟ فوالله لقد رفع الله بها ذِكري، ونشر فيها شِعري، وأغْزَر بَحري. قالت: أفلست القائل: * فما روضة بالحَزْنِ * وذكرت الأبيات الثلاثة. ثم قالت: لو أُوقِدت بالمجمر اللدْن نارُ زنجية لطاب ريحها؛ هلاّ قلتَ كما قال سيِّدك امرؤ القيس: * خليليَّ مُرَّا بي عَلَى أُمِّ جندب * وذكر البيتين.

فانصرف كثيِّر، وهو يقول: [الكامل]

الحظُّ أبلجُ لا يُخيلُ سبيلُه ... والحقُّ يعرفُه ذوو الأحلامِ[1]

وحدّثني محمد بن إبراهيم، قال: حدّثنا أحمد بن أبي خيثمة، عن سليمان بن أبي شيخ، عن عوانة بن الحكَم؛ وذكر مقْتَل أمير المؤمِنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه، وأمْرَ قَطام وعبد الرحمن بن مُلجم، وتزويجها إياه ليقتل أمير المؤمنين عليًا عليه السلام، فبلغ كثيِّرًا ذلك، فقال: لآتينَّها. فأتاها، فقالت قطام لكثيِّر: «تسمع بالمُعَيْدي خيرٌ من أنْ تراه»[2]. فقال كثيِّر: [الطويل]

رأتْ رجلاً أوْدَى السَّقَامُ بجسمه ... فلم يَبْقَ إلا منطق وجَناجِنُ[3]
فإنْ أكُ معروقَ العظام فإنني ... إذا ما وَزَنْتِ القوم بالقوم وَازِنُ
وإني لما استودعتِني من أمانة ... إذا ضُيِّع الأسرارُ يا عزَّ دافنُ

قالت: الحمد لله الذي قصَّر بك فصِرْتَ لا تُعرَفُ إلا بعزَّة. قال: والله ما قصر الله بي، فقد سار بها شِعري، وطار بها ذكري، وقرب بها مجلسي، وطابت نفسي، وإنها كما قلتُ ووصفتُ. قالت: فكيف قلت؟ قال: قلت: * وإنّا سمونا بالوِصَال إلى متى *. . . وذكر البيتين.

فقالت له: مُرَّ في قصيدتك. فقال: [الطويل]

مِنَ الخَفِرات البيض لم ترَ غلظةً ... وفي الحسَبِ الضَّخْم الرَّفيع نِجَارُها

وما روضة بالحَزن طيبةُ الثرى. . . وذكره والبيت الذي بعده.

---

(١) لا يخيل سبيل: لا يضيع طريقه أو يشتبه على أحد.
(٢) مثل يُضرَب لمَن يكون مخبره خيرًا من منظره.
(٣) الجناجن: عظام الصدر.

قالت: تالله ما رأيتُ شاعرًا قطّ أقلَّ عقلاً ولا أضعفَ وصفًا منك، والله لو فعل هذا بزنجية لطاب ريحُها؛ لامْرؤُ القيس أشعر منك وأوصف حيث يقول: * ألم ترَ أني كلما جئت طارقًا *. . . البيت. فقام كثيِّر وهو يقول: [الكامل]

الحقُّ أبلج ما يُخِيلُ سبيلُه　　والحقُّ يعرِفُه ذَوُو الألباب[1]

حدّثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدّثنا أحمد بن يحيىٰ ثعلب، عن الزبير بن بكّار، قال: حدّثني محمد بن يحيىٰ، عن محمد بن الربيع بن أبي جَهْمةَ الجُنْدُعي أنَّ أباه مرَّ على كثيِّر بالرَّوْحاء[2] وهو ينشد: [الطويل]

وكنتُ كذِي رِجلَين رِجلٍ صحيحةٍ　　ورِجْلٍ رمَى فيها الزمانُ فَشُلَّتِ

فقال له: ويحك يا بن أبي جُمْعَة، منذ متى قيل هذا الشعر؟ قال: منذ زمان طويل. قال: فهذا يقوله صاحبُنا أُمَيَّةُ بن الأَسْكَر[3]. قال: هو ذاك يا بن أبي جَهْمَة، أنا أحظى به منه.

حدّثني محمد بن أبي الكاتب، قال: حدّثنا أحمد بن يحيىٰ، عن الزبير بن بكّار، قال: كتب إليَّ إسحٰق بن إبراهيم يقول: حدّثني الأصمعي، عن عبد الرحمن بن أبي الزِّناد، قال: مرّ أعرابيّ بكثيِّر وهو ينشد: [الطويل]

أوَدُّ لكم خيرًا وتَطَّرحُونني　　أسَعْدَ بنَ ليثٍ لاختلاف الصنائع

ويروى: وتتّهمونني أكعْبَ بن عمرو. فنادى: عباد الله؛ هذا والله شعري قلتُه! فقال كثيِّر: إن يكن لك فما نَفعك، وإلاّ يكن لك فهو أبْعد لك منه.

حدّثني محمد بن أحمد، قال: حدّثنا أحمد بن يحيىٰ النحوي، عن الزبير بن بكّار، قال: حدّثني مَنْ له عِلْمٌ وَثَبتٌ من قريش، فيهم عمّي مصعب بن عبد الله، عن جدّي عبد الله بن مصعب أنّ قول جميل: [الطويل]

أفِقْ قد أفاق العاشقون وفارقوا　　الهوَى واستمرَّتْ بالرجال المَرائرُ
وَهَبْها كشَيءٍ لم يكن أو كنازح　　به الدارُ أو مَن غيَّبَتْهُ المقابرُ

---

(١) سبق برواية: «ذوو الأحلام».

(٢) الروحاء: موضع من عملِ القُرع على نحو من أربعين يومًا. وسُئِلَ كُثيِّر: لِمَ سُمِّيت الروحاء روحاء؟ فقال: لانفتاحها ورواحها. (معجم البلدان: روحاء).

(٣) هو أميَّة بن حرثان بن الأسكر الجندعي. شاعر فارس مخضرم. توفي نحو ٢٠هـ.

وهُمَا في قصيدته التي يقول فيها:

أألــحــقُّ أنْ دارُ الــرّبــاب تــبــاعــدَتْ ... أو آنْ شَطَّ وَلْيٌ أنَّ قـلْبَك طائرُ[1]

قال الزبير: فأغار كثيِّر على البيتين، فأدخلهما في قصيدته التي أولها:

عـفَـا واسِـطٌ مـن أهـلـه والـظـواهـرُ

قال الزبير: وحدّثني أبو سلمة موهوب بن رُشَيد الكلابي أنه سمع الضحاك بن عثمان الحزامي يقول: من أغزل أبيات قالتها العرب أبيات حسّان بن يسار التغلبي حين يقول: [الطويل]

أجــدَّك إنْ دارُ الــرّبــاب تــبــاعــدت ... أو انْبَتَّ حبلٌ أنَّ قلبك طائرُ

أمِتْ ذِكْرَها واجعلْ قديمَ وِصَالها ... وعِشْرَتها كبعض مَن لا تُعاشِرُ

وهَبْها كشيء قد مضى أو كنازح ... به الدارُ أو مَن غيَّبته المقابرُ

فـقـد ضَـلَّ إلا أنْ تـقَـضِّـيَ حـاجـةً ... بـبُـرْقِ جَـفِـيـر دَمـعُـك المتـبـادِرُ

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: تحَامُلُ الزبير بن بكّار على كثيِّر ـ فيما جمعه من أخباره، وبيَّن عليه من سرقاته ـ ظاهرٌ، وهو خَصْمٌ لا يقبل قولُه على كثيِّر لهجاءِ كثيِّر لولد عبد الله بن الزبير وانحرافِ الزبير عن أهل البيت عليهم السلام.

حدّثني محمد بن إبراهيم، قال: حدّثنا أحمد بن أبي خيثمة، قال: أخبرنا الزبير بن بكّار، وحدّثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدّثنا أحمد بن يحيىٰ النحوي، عن الزبير، قال: حدّثني عمر بن أبي بكر المؤملي، عن عبد الله بن أبي عبيدة وغيره ـ أن سُكينة بنت الحسين قالت لكثيِّر حين أنشدها قصيدته التي أولها: [الطويل]

أشـاقَـكَ بَـرْقٌ آخـرَ الـلـيـل وَاصِـبُ ... تضمَّنه فَرْشُ الجَبا فالمساربُ[2]

تـألَّـقَ واحْـمَـوْمَـى وخَـيَّـم بـالـرُّبـى ... أحمُّ الذُّرَى ذو هَيْدَبٍ متراكبُ[3]

---

(١) شطَّ: بعد. والولي: القرب.

(٢) الواصب: الدائم. وفرش الجبا والمسارب: موضعان.

(٣) أحمومى: صار أسود. والهيدب: السحاب المتدلّي الذي يدنو من الأرض ويرى كأنه خيوط عند انصبابه.

إذا زعزعته الريحُ أرْزَمَ جانِبٌ بلا خُلُفٍ منه وأومض جانبٌ[1]
وَهَبْتُ لسُعدى ماءه ونباتَه كما كلُّ ذي وُدٍّ لمَنْ وَدَّ واهِبُ
لتَرْوَى به سُعدَى ويَرْوَى صديقُها ويُغْدِقَ أعداد لها ومَشارِبُ

أتهبُ لها غيثًا عامًّا جعلك الله والناسُ فيه إسوة؟ فقال: يا بنت رسول الله ﷺ، وصفتُ غيثًا فأحسَنْتَه وأمطرتُه وأنبتُّه وأكملته؛ ثم وهبته لها. فقالت: فهلاً وهبت لها دنانير ودراهم!.

قال أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطَبا العلوي: من الأبيات التي زادت قريحة قائليها على عقولهم قول كثيِّر: [الطويل]

فإن أمير المؤمنين برفقهِ غزَا كامناتِ الوُدِّ مني فنالها

وقوله أيضًا ـ يخاطب عبد العزيز بن مروان: [الوافر]

فما برحتْ رُقاك تسلُّ ضِغني وتُخرِجُ منْ مَكامنها ضِبابي
ويَرقيني لك الرَّاقون حتى أجابك حيةٌ تحت الحجابِ

وقوله: [الطويل]

ألا ليتنا يا عَزَّ كنَّا لذي غِنًى بعيرين نرْعى في الخلاءِ ونعزُبُ[2]
نكون لذي مالٍ كثير مغفَّلٍ فلا هو يَرْعانا ولا نحن نُطلبُ
إذا ما ورَدْنا مَنهلاً هاج أهلُهُ إلينا فلا نَنفكُّ نُرْمَى ونُضرَب

فقالت عزّة: أردت بي الشقاءَ الطويل، ومن المُنْية ما هو أوطأ من هذه الحال.

قال: ولجُنادة[3] بن نجبَة وهو أقبح من قول كثيِّر: [البسيط]

مِن حُبِّها أتمنى أنْ يُلاقيَني من نَحْو بَلْدَتها ناعٍ فيَنعَاها
لكي أقول فِراقٌ لا لِقاءَ له أو تُضمِر النفسُ يأسًا ثم تَسْلاَها[4]

---

(١) أرزم: أرعد وصوَّت.
(٢) رواية الصناعتين:
ألا ليتنا يا عزَّ من غير ريبةٍ بعيرانِ نرعى في خلاءٍ ونعزبُ
(٣) نسبه أبو علي القالي في أماليه إلى نجبة بن جنادة العذري.
(٤) في الأمالي: «كيما أقول» وفي الصناعتين «لكي يكون فراق».

أخبرني محمد بن أبي الأزهر، قال: حدّثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: أُنشد بشّار بيت كثيّر[1]: [الطويل]

ألا إنـمـا لـيـلـى عَـصـا خـيـزُرانـةٍ إذا غـمَـزُوهـا بـالأكُـفّ تَـلـينُ

قال: فضحك وقال: لله أبو صَخْر! جعلها عصًا ثم يعتذِرُ لها، والله لو جعلها عصا مُخّ أو عصا زُبْد لكان قد أساء. ألا قال كما قلت: [الوافر]

وبـيـضـاءِ الـمـدامـع مِـنْ مـعَـدٍّ كـأنَّ حـديثَـهـا قِـطَـعُ الجِـنـانِ[2]
إذا قـامـتْ لـسُـبـحـتـهـا تـثـنَّـت كـأنَّ عـظـامـهـا مـن خـيـزُرانِ

قال: والخيزرانة كلُّ غُصن ليِّن يتثنى. ويقال للْمُرْدِيّ[3]: خيزرانةٌ إذا كان يتثنى إذا اعْتُمد عليه.

وأخبرنا محمد بن العباس، قال: حدّثنا أبو العيناء، قال: حدّثنا الأصمعي قال: أنشد رجل بشّارًا وأنا حاضر قول الشاعر: [الطويل]

وقـد جعـل الأعـداءُ يَنْتـقِـصُـونـنـا وتـطـمَـعُ فـيـنا أَلـسـنٌ وعـيـونُ
ألا إنـمـا لـيـلـى عـصـا خـيـزرانـة إذا غـمـزوهـا بـالأكُـفّ تَـلـينُ

قال: فقال بشّار: والله لو جعلها عصا مخّ أو عصا زبد لما كان إلاّ مخطئًا مع ذكر العصا، ألاَ قال كما قلت: [الوافر]

وبـيـضـاءِ الـمـحـاجـر مـن مَـعـدٍّ كـأن حـديـثـهـا ثـمـرُ الجـنـانِ
إذا قـامـت لـصـحـبـتـهـا تَـثـنَّـت كـأنَّ عـظـامَـهـا مـن خـيـزرانِ
يـنـسِّـيـك الـمُـنَـى نـظـرٌ إلـيـهـا ويَـصرفُ وجهُها وجْهَ الزمانِ

حدّثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدّثنا أحمد بن أبي خيثمة، قال: أخبرنا الزبير بن بكّار، قال: أنشدت امرأة من قريش قول كثيّر: [الطويل]

أإن زُمَّ أجْـمـال وفـارق جـيـرةٌ وصاح غرابُ البَين أنتَ حزينُ

قالت: إذا لم يكن الحزْنُ عند فراق الجيرة وحنين الإبل فأيْنَ يكون؟

---

(١) في الصناعتين: «وسمع بشّار قول المجنون». وروى البيت وما بعده.
(٢) رواية الصناعتين: وحوراء المدامع . . . الجمانِ.
(٣) المرديّ: خشبة طويلة يدفع بها الملاّح السفينة.

راعي الإبِلِ النُّميريُّ[1] - وعمُّه

أخبرنا أبو بكر الجرجاني، قال: حدّثنا العنَزي، قال: حدّثنا الرياشي، قال: حدّثنا أبو عبيدة، قال: لما أنشد الراعي عبد الملك بن مروان قصيدته فبلغ قوله: [الكامل]

أخـلـيـفـةَ الـرَّحْـمـن إنَّـا مَـعْـشَـرٌ حُنَفاءُ نسجُدُ بُكرةً وأصيلا[2]

عَـربٌ نـرَى لـلَّـهِ فـي أمـوالـنـا حـقَّ الـزكـاة مُـنَـزَّلاً تـنـزيـلا

فقال له عبد الملك: ليس هذا شعرًا، هذا شرح إسلام، وقراءة آية.

حدّثني أبو عبد الله الحكيمي، قال: حدّثني يموت بن المُزَرَّع، قال: حدّثني محمد بن حُميد، عن عمّه؛ وحدّثني عبد الله بن جعفر، قال: حدّثنا المبرّد؛ قالا: لما أنشد الراعي عبد الملك بن مروان قصيدته التي شكا فيها السُّعاةَ فبلغ قوله: [الكامل]

وتـركتُ قـومي يقـسِمُون أمورَهـم أإليك أم يـتـلـبَّـثُـون قـليلا

قال عبد الملك: يتلبثون قليلاً رحمك الله!.

حدّثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدّثنا أحمد بن يحيىٰ النحوي. عن ابن الأعرابي، قال: قال عمارة بن عقيل: قال عمٌّ[3] عَبيد الراعي [المراعي][4]: أيُّنا أشعر أنا أم أنت؟ قال: بل أنا يا عمّ. فغضب وقال: بِمَ ذاك؟ قال: بأنك تقول البيت وابنَ أخيه وأقول البيت وأخاه.

---

(١) هو عبيد بن حصين بن معاوية النميري، أبو جندل. شاعر من فحول المحدثين. لقّب بالراعي لكثرة وصفه الإبل. عاصر جريرًا والفرزدق، وكان يفضّل الفرزدق، فهجاه جرير هجاءً مرًّا. وهو من أصحاب «الملحمات». وسمّاه بعض الرواة: حصين بن معاوية. توفي سنة ٩٠هـ. - وعمُّه هو أبو حيَّة النميري (الهيثم بن الربيع) وسيأتي.

(٢) الحنيف: الصحيح الميل إلى الإسلام الثابت عليه. وفي الكليّات للكفوي: إذا ذكر الحنيف مع المسلم فهو الحاج، كقوله تعالى: **﴿ولكن كان حنيفًا مسلمًا﴾** وإذا ذكر وحده فهو المسلم، كقوله تعالى: **﴿فأقم وجهك للدين حنيفًا﴾**. والحنفاء: فريق من العرب قبل الإسلام كانوا ينكرون الوثنية. والحنيف أيضًا: مَن كان على دين إبراهيم في الحج والختان واعتزال الأصنام.

(٣) هو أبو حيَّة النميري، عمّ الراعي.

(٤) زيادة يقتضيها السياق.

أخبرني أبو القاسم يوسف بن يحيىٰ بن علي المنجم، عن أبيه، قال: كان أبو عَمرو بن العلاء يقول: أبو حيَّةَ النميري أشعر في عُظم الشعر من الراعي.

وأخبرني الصُّولي، قال: حدّثنا محمد بن الحسن البُلعي، قال: حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعي، قال: سئل أبو عمرو بن العلاء عن الراعي النميري وأبي حَيَّة النميري فقال: الراعي أكبرهما قدرًا وأقدمهما.

أخبرنا ابن دُريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: سألت الأصمعي عن الراعي، قال: ليس بفحل. وقد أنكر على الراعي قوله: [الطويل]

فلما أتاها حبْتَرٌ بسلاحهِ مضى غَيْرَ مبْهُور ومنْصُلَه انتضَى

أراد: انقضى مَنْصُله، فقدَّم وأخَّر.

القُطَامِيُّ[1]

حدّثني إبراهيم بن شهاب، قال: حدّثنا الفضل بن الحباب، عن محمد بن سلام، قال: كان زُفَرُ بن الحارث الكلابي قد أسَرَ القطاميَّ في حرب بينهم وبين تغلب، فمنَّ عليه وأعطاه مائة من الإبل وردَّ عليه ماله، فمدحه القطاميُّ بقصيدة طويلة يقوله فيها: [البسيط]

مَن مبلغٌ زُفَرَ القَيسيَّ مِدْحتَه عن القُطَامِيِّ قولاً غيرَ إفنادِ[2]

فلما بلغ القطاميُّ قوله فيها:

فإن قدَرْتُ على يوم جزَيْتُ به واللَّهُ يجعل أقوامًا بمِرْصاد

قال زفر: لا قدرت على ذلك اليوم.

وحدّثني أبو عبد الله الحكيمي، قال: حدّثني يموت بن المزَرَّع، قال: حدّثني محمد بنُ حميد، عن عمّه، قال: لما أنشد القطاميُّ زُفَرَ بن الحارث هذا البيت قال له زُفَر: لا قدرك الله على ذلك.

---

(١) تروى بفتح القاف وضمّها. قال الزبيدي: الفتح لقيس، وسائر العرب يضمّون. ـ راجع أيضًا ص ١٨٠ وفي وفاته سنة ١٣٠هـ نظر. قال الزركلي في الأعلام (٥/٨٩): وذلك لاستشهاد سيبويه وآخرين ببعض شعره، وما كانوا يستشهدون بشعر الطبقة التي أتت بعد جرير والفرزدق.

(٢) الإفناد: الكذب.

أخبار تشتمل على ذكر جماعة من شعراء الإسلام:

حدّثني أحمد بن محمد المكّي، قال: حدّثنا أبو العَيْناء، عن مصعب بن عبد الله الزُّبيري؛ وكتب إلى أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عُمر بن شَبَّة؛ قالا: يُروَى أنه اجتمع بالمدينة راوية جرير وراوية نُصَيب وراوية كُثَيِّر وراوية جَميل وراوية الأحوص، فادَّعى كلُّ رجل منهم أنَّ صاحبَه أشعر، ثم تراضوا بسُكينة بنت الحسين، فأتوها فأخبروها، فقالت لصاحب جرير: أليس صاحبك الذي يقول: [الكامل]

طَرقتْكَ صائِدةُ القلوب وليس ذا ... حِينَ الزيارة فارجعي بسلاَمِ

وأيُّ ساعة أحْلَى للزيارة من الطروق[1]، قبَّح اللّهُ صاحبك وقبَّح شعره.

ثم قالت لصاحب كثيّر: أليس صاحبك الذي يقول: [الطويل]

يَقَرُّ بعَيْنِي ما يقرُّ بعَيْنِها ... وأحْسَنُ شيءٍ ما به العينُ قرَّتِ[2]

كأني أُنادي صخرةً حين أعرَضتْ ... من الصُّمِّ لو تمْشِي بها العُصْمُ زَلَّتِ[3]

صَفُوحًا فما تلقاكَ إلاّ بخيلةً ... فمَنْ مَلَّ منها ذلك الوصلَ مَلَّتِ[4]

خليليَّ هذا رَبْعُ عَزَّةَ فاعْقِلاَ ... قَلُوصَيكما ثم ابْكِيا حيث حَلَّتِ

فليس شيء أحبَّ إليهنّ ولا أقرَّ لأعينهنّ من النكاح؛ أفيحبُّ صاحبك أن يُنكح! قبحه الله وقبَّح شعره! ثم قالت لصاحب جميل: أليس صاحب الذي يقول: [الطويل]

فلو تركتْ عقلي معي ما طلبتُها ... ولكنْ طِلابِيها لما فات مِنْ عقلي

---

(١) الطروق: الزيارة ليلاً.

(٢) نُسب هذا البيت الأول في الأغاني (١/ ٣٦٠) إلى الأحوص.

(٣) العُصم من الظباء والوعول: ما في ذراعيه بياض وسائره أسود أو أحمر. واحده: أعصم وعصماء. وزلَّت: زلقت.

(٤) صفوحًا: معرّضة صادّة.

فـإن وُجِـدتْ نَـعْـلٌ بـأرضٍ مَـضَـلَّـةٍ   من الأرض يومًا فاعلمي أنها نَعْلي
خـلـيـلـيَّ فـيـمـا عِـشـتـمـا هـل رأيـتـمـا   قتيلاً بكى من حبِّ قاتله قبْلي[1]

ما أرى لصاحبك هوًى؛ إنما يطلب عقله، قبّح الله صاحبك وقبّح شعره.

ثم قالت لصاحب نُصيب: أليس صاحبك الذي يقول: [الطويل]

أهِـيـمُ بـدعـدٍ مـا حَـيـيـتُ فـإنْ أمُـتْ   فـواحَـزَني مَـن ذا يَـهـيـمُ بـهـا بـعـدي

كأنه يتمنّى لها مَنْ يتعشّقها بعده؛ قبّح الله صاحبك وقبّح شعره؛ ألاَ قال: [الطويل]

أهـيـم بـدعـد مـا حـيـيـت فـإنْ أمُـتْ   فلا صلَحَت دعدٌ لذي خُلَّة بعدي

ثم قالت لصاحب الأحوص: أليس صاحبك الذي يقول: [الكامل]

مِنْ عـاشـقَـيـن تـوَاصَـلا وتـواعَـدا   ليلاً إذا نـجْـمُ الـثـريَّـا حـلَّـقـا
بـاتـا بـأنـعَـم عـيـشـة وألَـذِّهـا   حتى إذا وَضح الـنـهـارُ تـفـرَّقـا

قبّح الله صاحبك وقبّح شعره؛ ألا قال: تعانقا.

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: في هذا الخبر خطأ عند ذِكْر كثيِّر؛ لأنَّ البيت الذي أوله: يقرُّ بعيني ما يقرّ بعينها للأحوص بن محمد.

قال محمد بن القاسم الأنباري: أخبرنا عبد الله بن بيان، قال: قال الهيثم بن عديّ عن صالح بن حسّان، قال: كانت عَقيلة بنت عقيل بن أبي طالب تجلس للناس، فبينا هي جالسة إذ قيل لها: العذريُّ بالباب. فقالت: ائذنوا له. فدخل. فقالت له: أأنت القائل: [الطويل]

فلو تركت عَقْلِي معي ما بكيتها   ولكن طِلابيها لما فات من عقلي

إنما تطلبها عند ذهاب عقلك، لولا أبيات بلغتني عنك ما أذنت لك، وهي: [الطويل]

علِقْتُ الهوى منها وليدًا فلم يزل   إلى اليوم يـنـمـى حـبُّـهـا ويـزيـدُ

---

(١) في الصناعتين: «مثلي».

فلا أنا مرجوعٌ بما جئت طالبًا ولا حبُّها فيما يَبيدُ يبيدُ
يموت الهوى مني إذا ما لقيتها ويحيىٰ إذا فارقتُها فيعودُ

ثم قيل: هذا كثيِّر عزّة والأحوص بالباب. فقالت: ائذنوا لهما. ثم أقبلت على كثيِّر، فقالت: أما أنت يا كثيِّر فألأمَ العرب عهدًا في قولك: [الطويل]

أريد لأَنسى ذكرها فكأنما تَمَثَّلُ لي ليلَى بكل سبيلِ

ولِمَ تريد أن تنسى ذِكْرَها؟ أمَا تطلبُها إلاّ إذا مثلت لك! أما والله لولا بيتان قلتهما ما التفتُّ إليك، وهما قولك: [الطويل]

فيا حبَّها زِدْني جَوًى كلَّ ليلة ويا سلوةَ الأيام مَوعِدُكِ الحشرُ
عجبتُ لسَعْيِ الدهر بيني وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدَّهْرُ[1]

ثم أقبلت على الأحوص فقالت: وأما أنتَ يا أحوص فأقلُّ العرب وفاءً في قولك: [الكامل]

مِنْ عاشقَين تراسَلا فتواعَدا ليلاً إذا نجْمُ الثريا حلَّقا
بعثا أمامَهما مخافة رِقْبةٍ عبْدًا ففرَّق عنهما ما أشفقا
باتا بأنعَم عيشةٍ وألذِّها حتى إذا وَضح الصباحُ تفرَّقا

ألا قلت: تعانقا، أما والله لولا بيتٌ قلته ما أذنت لك، وهو: [البسيط]

كم مِنْ دَنيٍّ لها قد صرتُ أتبعه ولو صحا القلبُ عنها صار لي تَبَعا

ثم أمرت بهم فأُخرجوا إلاّ كثيِّرًا، وأمرت جواريها أن يَكْتِفْنَه، وقالت له: يا فاسق، أنت القائل: [الطويل]

أإنْ زُمَّ أجمالٌ وفارق جِيرَةٌ وصاح غُرابُ البين أنتَ حزينُ

---

(١) البيتان في أمالي القالي: ١/ ١٥٠ وخزانة الأدب للبغدادي: ٣/ ٢٣٤، وهما منسوبان إلى أبي صخر الهذلي من قصيدة طويلة.

أين الحزن إلاّ عند هذا؟ خَرِّقْنَ ثوبه يا جواري. فقال: جعلني الله فداءك! إني قد أعقبتُ بما هو أحسن من هذا. ثم أنشدها: [الطويل]

أأزمعتِ بَيْنَا عاجلاً وتركْتني كئيبًا سقيمًا جالسًا أتلدَّدُ[1]
وبين التراقي واللَّهَاةِ حرارة مكان الشَّجا ما تطمئنُّ فتَبْرُدُ

فقالت: خلّين عنه يا جواري. وأمرت له بمائة دينار وحُلّة يمانية، فقبضها وانصرف.

كتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شَبَّة، وأخبرني إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي، ومحمد بن أبي الأزهر، قالا: حدّثنا محمد بن يزيد النحوي، وحدّثني أبو عبد الله الحكيمي، [عن] أحمد بن يحيىٰ النحوي، عن بعض رجاله، وحدّثني عليّ بن عبد الرحمن، قال: أخبرني يحيىٰ بن علي بن يحيىٰ المنجّم، عن أبيه، قال: حدّثني إسحٰق بن إبراهيم الموصلي، قال: حدّثني عثمان بن حفص الثقفي، وأخبرني عُمر بن داود العُماني، قال: أخبرنا أحمد بن محمد الأسدي، عن حمّاد بن إسحٰق، عن أبيه، عن أبي عبد الله الزبيري ـ وبعضهم يزيد على بعض ـ أن عُمر بن أبي ربيعة قَدِمَ المدينة فأقام بها حينًا وأطال، ففي ذلك يقول: [الخفيف]

يا خليليَّ قد مَلِلتُ ثَوائي بالمصلّى وقد شَنِئْت البقيعا
بَلِّغاني ديارَ هِندٍ وَسُعْدَى وارْجعاني فقد هَوِيت الرُّجوعا

ثم أراد الانصراف، فقال له الأحوص: أشيّعك. وهرج معه حتى نزلا وَدَّان[2]، وبها منزل نُصَيْب، فعارضهما وصار معهما، حتى إذا نزلوا الجُحْفة أو عُسفان خرج الأحوص لحاجة له فرأى كثيِّرًا، فرجع فأخبرهما، فقال عمر: ابعثوا إليه ليصير إلينا. فقال الأحوص: أهو يصير إليك؟ هو والله أعظم كبرًا من ذلك وأتْيَه. قال: فإذًا نصير إليه. فصاروا إليه، فوجدوه جالسًا على فروة، فوالله ما رفع منهم أحدًا، ولا أوسع لعمر بن أبي ربيعة، قال: فجلسوا إليه فتحدّثوا قليلاً، ثم أقبل على ابن أبي ربيعة فقال: ياعمر ـ وقال بعضهم: يا أخا قريش ـ والله والله لقد قلت فأحسنت في كثير من شعرك،

---

(١) أتلدَّد: أتلفت يمينًا وشمالاً متحيّرًا.

(٢) ودّان: قرية من نواحي الفُرع، بين مكة والمدينة، قريبة من الجحفة. (معجم البلدان).

ولكنك تخطىء الطريق، تشبّب بها ثم تدعها وتشبّب بنفسك، أخبرني عن قولك:
[المنسرح]

قالت لتِرْبٍ لها تحدثُها ... لتُفسِدنَّ الطوافَ في عُمَرِ

ويروى:

قالت لأختٍ لها تعاتبها ... لتفسدنَّ ....

قومي تَصدَّي له ليُبصِرَنا ... ثم اغمزِيه يا أُخْتُ في خَفَرِ

ويروى:

قالت تصدَّي له ليعرفنا ... .

قالت لها غمزتُه فأبى ... ثم اسْبَطَرَّتْ تشتدُّ في أَثَرِي[1]

أردتَ أنْ تنسب بها فنسبت بنفسك؛ واللّهِ لو وصفت بهذا هرَّة أهلكَ ـ أو قال منزلك ـ كنْتَ قد أسأْتَ صِفَتَها. أهكذا يقال للمرأة؟ إنما توصف بالخفَر، وأنها مطلوبة ممنَّعة؛ هلاّ قلت كما قال هذا ـ وضرب بيده على كتف الأحوص: [الطويل]

لقد مَنعتْ معروفَها أُمُّ جعفرٍ ... وإني إلى معروفها لفَقِيرُ

وقد أنكروا عند اعتراف زيارتي ... وقد وَغِرتْ فيها عليَّ صدورُ

أزورُ ولولا أنْ أرى أُمَّ جعفرٍ ... بأبياتكم ما زرتُ حيثُ أزورُ

قال ثعلب: «أدور»؛ وهي الرواية، وهكذا رواه المبرّد. وقال في آخره: ما دُرْتُ حيث أدور.

أَزُورُ على أنْ ليس ينفكُّ كلما ... أتيت عدوٌّ بالبَنان يُشيرُ

وما كنت زَوَّارًا ولكنَّ ذا الْهَوَى ... إذا لم يُزَرْ لا بدّ أن سيزورُ

هكذا والله يكون الشعر وصفةُ النساء. فارتاح الأحوص وامتلأ سرورًا وانكسر عمر.

ثم أقبل على الأحوص، فقال: وأنت يا أحوص، أخبرني عن قولك: [الوافر]

فإن تَصِلي أصِلْكِ وإنْ تَبيني ... بصرْمِك قبلَ وصلكِ لا أُبالي

---

(١) اسبطرّت: أسرعت. واشتدّ في عدوه: أسرع.

وإنــي لـلْـمَــودَّةِ ذو حــفــاظٍ   أُواصـلُ مَـنْ يَـهشُّ إلى وِصَـالي
وأقـطـعُ حـبْـلَ ذي مَـلَـق كـذوبٍ   سريعٍ في الُخطوبِ إلى انتقالِ

ويلك! أهكذا يقول الفحول؟ أما والله لو كنْتَ فحلاً ما قلت هذا لها ـ وقال بعضهم: أما والله لو كنت من فحول الشعراء لباليت؛ هلاّ قلْتَ كما قال هذا الأسود ـ وضرب بيده على جنب نُصَيْب: [الطويل]

بـزيـنـبَ ألْـمِـمْ قـبـلَ أنْ يَـرْحَـلَ الـركـبُ   وقُـلْ إن تَمَلَّينا فـمـا مـلَّـكِ الـقـلـبُ
وقـل إنَّ قُـرْبَ الـدار يـطـلـبـه الـعِـدَى   قـديمًا ونَـأْيُ الـدار يطلبه الـقُـربُ
وقـل إنْ أنـلْ بـالـحـب مـنـك مـودّةً   فما فوق ما لاقيتُ من حبكم حُبُّ
وقـل في تـجـنّـيـهـا لـكَ الـذنـب، إنـمـا   عتابُك مَن عاتبتَ فيما له ذنبُ

قال: فانتفخ نصيب، وانكسر الأحوص.

قال: ثم أقبل على نُصيب فقال: ولكن أخبرني عن قولك يا بْنَ السوداء: [الطويل]

أهـيـمُ بـدَعـدٍ مـا حـيـيـتُ فـإنْ أمـتْ   فـواحَـزَني مَـنْ ذا يَـهـيـم بهـا بـعـدي
ودعـدٌ مَـشـوبُ الـدَّلِّ تُـولـيـكَ شـيـمـةً   لـشـكّ فلا قُـربي بـدَعـد ولا بُـعـدي

كأنك اغتممتَ ألاّ يُفعل بها بعدك ـ كذا لا يكنى ـ وقال بعضهم في روايته: أيهمُّك مَن ينكحها بعدك، والرجال أكثر مما تظن.

فقال بعض القوم لبعض: انهضوا فقد استوت القِرْقة. فلما خرجوا من عنده قال عمر: هذا أخبث مدخول عليه في العرب.

قال المبرّد: القِرْقة لعبةٌ يلعب بها على خطوط فاستواؤها انقضاؤها، وهي تسمى الطِّبْن، والعامّة تسمّيها السُّدَّر[1].

حدّثني أحمد بن محمد الجوهري، عن العنزي، قال: حدّثنا أحمد بن الهيثم بن فراس السامي، قال: حدّثنا أبو عمر حفص بن عمر، قال: حدّثنا لقيط بن بكير المحاربي، قال: قَدِمَ البعيث على مَسلَمة بن عبد الملك، وذكر حديثًا، قال في آخره:

---

(١) انظر اللسان (سدر، طبن).

ثم قال مسلمة للبعيث: حدّثني مَنْ أشعَر العرب. قال: أعْيارٌ تركتُها بالصمَّان من بني حنظلة يَكْتَدِمون[1]. قال: ومَن هم؟ قال: الفرزدق، وجرير، وابنا رُميلة ـ يعني الأشهب، وزبّابًا ابني رميلة ـ واللّهِ، أصلح الله الأمير، ما منهم رجل إلاّ قد قال بيتًا ما يسرُّني أني قلته ولي حمر النعم. قال: وما قالوا؟ قال: قال الفرزدق: [الطويل]

لقد طَوَّفَتْ في كل حيٍّ فلم تجد ... لعورتها كالحي بكر بن وائلِ
أعفَّ وأوفى ذمةً يعقِدونها ... وخيرًا إذا وازى الذرى بالكواهلِ

فكيف يفخر على بكر بن وائل بعد هذا؟ وما يقول لقومه؟ وأما جرير فقال: [الكامل]

رُدِّي جِمالَ البَين ثم تحمَّلي ... فما لكِ فيهم من مُقام ولا لِيَا

فأين يُقيم ابن المراغة إذا لم يُقم في عشيرته وقومه. وأما ابنُ رميلة قال: [الطويل]

ولما رأيتُ القومَ نالتْ رماحُهم ... زَبابًا وَنَى شرِّي وما كان وَانيا

وكان أحرى ألاّ يَني شرُّه حين شكَّ القوم زَبابًا، يعني ابن رميلة أخا الأشهب بن رُمَيلة.

وكتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز: أخبرنا عمر أنَّ شَبَّة، قال: يقال: إنه اجتمع على باب الوليد بن عبد الملك الفرزدق وجرير والأخطل والبعيث والأشهب بن رُميلة، فدخل عليه داخلٌ فقال: يا أمير المؤمنين، لقد اجتمع على بابك شعراء ما اجتمع مثلهم على باب ملك قطُّ. ثم سمَّاهم. فأمر بالفرزدق فأدخل أولهم، فاستنشده وحادثه. ثم أمر بالباقين فأدخلوا، وأخَّر البَعيث[2]، فقيل له في البعيث، فقال: إنه ليس كهؤلاء. فقيل له: ما هو بدونهم. فأمر به فأدخل ثم استنشده، فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ مَنْ حضرك ظنُّوا أنك إنما قدَّمْتهم عليَّ لِفَضْلٍ وجدْتَه عندهم لم تجده عندي. قال: أوَ لست تعلم أنهم أشعر منك؟ قال: كلا، والله، ولأنشدنّك من أشعارهم ما لو هجاهم أعدى الناس

---

(١) أي يتعاضّون. والأعيار: جمع عير، وهو الحمار الوحشي.
(٢) هو البعيث المجاشعي، خداش بن بشر بن خالد التميمي المعروف بالبعيث. هطيب وشاعر من أهل البصرة. كانت بينه وبين جرير مهاجاة دامت نحو أربعين سنة.

لهم ما بلغ منهم ما بلغوا من أنفسهم، أما هذا الشيخ الأحمق ـ وأشار إلى الفرزدق ـ فإنه قال لعُبيد بني كليب هذا ـ وأشار إلى جرير: [الطويل]

بـأيِّ رشـاءٍ يـا جـريـرُ ومـاتـح تدلَّيْتَ في حَومات تلك القماقم

فجعله تدلَّى عليه وعلى قومه. وأما عُبيد بني كليب ـ وأشار إلى جرير ـ فقال لهذا الشيخ: [الطويل]

لَقَـوْمِـيَ أحمَـى لـلحقيـقة منكُـم وأضربُ للجبار والنقعُ ساطعُ(1)
وأوثـق عـنـد الـمُـردَفـات عـشـيـةً لحاقًا إذا ما جرَّدَ السيف لامِعُ

فجعل نساءه سبايا بالغداة قد نُكحن ووثِقْنَ في عشيتهنّ باللحاق.

وأما هذا ابن النصرانية ـ يعني الأخطل ـ فإنه قال: [الطويل]

لقد أوقعَ الجحَّافُ بالبِشر وقعةً إلى الله منها المُشْتَكى والمعوَّلُ

فأقرَّ بما أقرّ به وهنًا وجبنًا وضعفًا.

وأما ابن رُميلة الضعيف فإنه قال: [الطويل]

ولـمـا رأيتُ القـومَ ضـمَّت حبالـهم وَنَـى وَنْـيةً شَـرِّي ومـا كـان وانـيا

فأقرّ أن شرّه وَنَى عنه وقت الحاجة إليه. فقال له الوليد: لعمري؛ لقد عبت معيبًا. ثم استنشده وأحسن جائزته.

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: وذِكْرُ الفرزدق في هذا الحديث غلط؛ لأنه ما ورد على خليفة قبل سليمان بن عبد الملك.

حدّثني أحمد بن عيسى الكَرْخي، قال: حدّثنا أبو العيناء، قال: حدّثنا محمد بن سلاّم الجُمَحي، قال: حدّثني جرير المديني أبو الحصين، وحدّثني أحمد بن محمد الجوهري، قال: حدّثنا أحمد بن عُبيد بن ناصح النحوي، قال: حدّثني الزَّباري محمد بن زياد بن زَبَّار الكلبي، قال: حدّثني رجل من أهل الشام؛ وكتب إلى أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبَّة، قالوا: اجتمع في ضيافة سُكينة بنت الحسين بن علي

---

(1) النَّقع: الغبار. والمراد: في اشتداد الحرب.

رضوان الله عليهم جرير والفرزدق وكثيِّر عزَّة وجميل والنُّصيب، فمكثوا أيامًا، ثم أذِنَتْ لهم، فدخلوا فقعدت حيث تراهم ولا يرونها وتسمع كلامهم، وأخرجت إليهم جارية لها وضيئةً قد روت الأشعارَ والأحاديث، فقالت: أيّكم الفرزدق؟ فقال الفرزدق: هاأنذا. قالت: أنت القائل: [الطويل]

هما دلّتاني من ثمانين قامةً ... كما انقضَّ بازٍ أقتمُ الريش كاسِرُهْ
فلما استوتْ رجلاي بالأرض قالتا ... أحَيٌّ يُرَجَّى أم قتيلٌ نحاذِرُهْ
فقلت ارفعا الأسباب لا يشعروا بنا ... ووليّتُ في أعجاز ليل أُبادِرُهْ
أحاذر بوّابين قد وُكّلا بنا ... وأحمرَ مِنْ ساجٍ تَئِطُّ مسامِرُهْ[1]
فأصبحتُ في القوم القعود وأصبحَتْ ... مغلَّقةً دوني عليها دَساكِرُهْ
يرى أنها أضحَتْ حصانًا وقد جرى ... لنا برُقاها ما الذي أنا شاكِرُهْ

ويروى: «فأصبح يرجوها حصانًا». قال: نعم، أنا قلته. قالت: ما دعاك إلى إفشاء سرّك وسرِّها؟ أفلا سترْتَ على نفسك وعليها؟ خذ هذه الألف الدرهم وانصرف. قال: بل تَرْكُها واللحاق بأهلي أجمل.

ثم دخلتْ وخرجتْ فقالت: أيّكم جرير؟ قال: هاأنذا. قالت: أأنت القائل: [الكامل]

طرقَتْكَ صائدةُ القلوب وليس ذا ... حِينَ الزيارة فارجعي بسلام
تُجْري السواك على أغرَّ كأنه ... بَرَدٌ تحدَّر من متونِ غَمام
لو كان عهدُكِ كالذي حدَّثْتِنا ... لوصلتِ ذاك فكان غيرَ رِمام
إني أُواصِلُ مَنْ أردتُ وِصالَهُ ... بحبالٍ لا صَلِفٍ ولا لوَّام

قال جرير: أنا قلته. قالت: أفلا أخذت بيدها، ورحَّبت بها، وقلت: «فادخُلي بسلام»! أنت رجل عفيف ـ وقيل ضعيف ـ خذْ هذه[2] الألفَيْن والحق بأهلك. وذكر باقي الحديث. وقال عمر بن شبة في آخره: فقال جرير ـ يعيّر الفرزدق بقوله: هما دَلَّتا من ثمانين قامة: [الطويل]

تدليتَ تَزْني من ثمانين قامة ... وقَصَّرْت عن باعِ العُلا والمكارم

---

(١) تئطّ: تصوّت.
(٢) كذا في الأصل. وصوابه: هذين.

وأخبرنا محمد بن عبد الله البصري، قال: حدّثنا محمد بن زكريا الغَلاَبي، عن شعيب بن واقد، عن محمد بن سهل مولى بني هاشم، عن أُمه، قالت: حدّثني رجل من ثقيف أن جريرًا والفرزدق ونصيبًا وجميلاً اجتمعوا في موسم، فصاروا إلى سُكينة بنت الحسين، وعَرَّفُوها أنفسهم، فبعثت إليهم بجارية لها أديبة ظريفة، فقالت: قولي للفرزدق: ألست القائل: هما دلّتاني من ثمانين قامة؟ وذكر الأبيات - ما أحسنت، هتكت سِتْرَكما، وقد ستر الله عليكما؛ وأخرجت دراهم فدفعتها إليه. ثم دخلت وخرجت فقالت: أيّكم القائل: *طرقتك صائدةُ القلوب *. . . البيت. فقال جرير: أنا. فقالت: تقول لك مولاتي: ما أحسنت ولا سلكت طريقةَ الشعراء؛ أيكون وقت لا تصلح فيه زيارة الحبيب؟ ألاَ رحَّبت وقرّبت وقلت: فادخلي بسلام. وأعطته دراهم. وذكر باقي الحديث.

وحدّثني أبو عبد الله الحَكيمي، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمد الصغير، عن أبيه، عن الهيثم بن عدي، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه قال: مررت بالمدينة فعُجْتُ إلى سُكينة بنت الحسين لأُسلِّم عليها، فألفيْتُ على بابها الفرزدق وجريرًا وكُثيِّرَ عزّة وجميل بن معمر والناس مجتمعون عليهم. فخرجت جاريةٌ لها بيضاء فقالت: يا أبا الزناد، شغَلك شعراؤنا عن البعثة إلينا بالسلام. قال: قلت: أجل، وما أقبلت إلاّ للسلام عليكم. فدخلت ثم خرجت فقالت: أيّكم الفرزدق؟ تقول مولاتي لك: أأنت القائل: * هما دلَّتاني من ثمانين قامة *. وذكر الأبيات. قال: نعم. قالت: سوأةً لك، أما استحييتَ من الفُحش تُظهِره في شعرك؟ ألا سترت عليك؟ أفسدت شعرك.

ثم دخلت وخرجت فقالت: أيّكم جرير؟ أأنت القائل: [الكامل]

سرَتِ الهمومُ فبتنَ غيرَ نيامِ ... وأخو الهُمومُ يرومُ كلَّ مَرامِ
طرقتكَ صائدةُ القلوب وليس ذا ... حينَ الزيارة فارجعي بسلام

قال: نعم. قالت: كيف جعلتها صائدة لقلبك حتى إذا أناخت ببابك جعلت دونها سترك؟

ثم دخلت وخرجت فقالت: أيّكم كثيِّر؟ أأنت القائل: [الطويل]

وأعجبني يا عزُّ منك مِع الصبا ... خلائقُ صدقٍ فيك يا عزُّ أربعُ
دُنوُّكِ حتى يذكر الذاهلُ الصِّبا ... ورفعُك أسبابَ الهوى حين يطمعُ

وأنـكِ لا تـدريـن دَيـنّـا مَـطَـلْـتِـهِ أيشتـدُّ من جَرَّاكِ أو يَـتَـصَـدَّعُ[١]
ومنـهـنَّ إكـرامُ الـكـريـم وهـفـوة الـ ـلـئـيـم وخَـلاّتُ المكـارم تـنـفـعُ
أدمت لـنـا بـالـبـخـل منـكِ ضـريـبـةً فليتَك ذو لونين يُعطى ويَمنعُ

قال: نعم. قالت: ما جعلتها بخيلة تعرف بالبخل، ولا سخيّة تعرف بالسخاء.

ثم قالت: أيكم جميل؟ أأنت القائل: [الطويل]

ألاَ لـيـتـنـي أعـمـى أصـمُّ تـقـودُني بُـثـيـنَـةُ لا يَخفـى عَلَيَّ كـلامُـهـا

قال: نعم. قالت: أفرضيت من نعيم الدنيا وزهرتها أنْ تكون أعمى أصمّ إلاّ أنه لا يخفى عليك كلام بثينة! قال: نعم. فوصلتهم جميعًا وانصرفوا.

حدّثنا محمد بن الحسن بن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة وأبو عثمان سعيد بن هارون الأُشنانداني، عن التوّزي، عن أبي عبيدة، قال: لما قال ذو الرّمّة: [الطويل]

أيـا ظـبـيـةَ الـوَعـسـاءِ بـيـن جُـلاجـل وبـين الـنّـقـا أأنـت أمْ أُمُّ سـالمِ[٢]
فـعـيـنـاكِ عـيـنـاهـا وجـيـدُك جـيـدُهـا ولونك لولا حُمْشَةٌ في القوائمِ[٣]

أجابه جنّيٌّ من حيث لا يراه:

أأنـت الـذي شـبـهـتَ ظـبـيـةَ قـفْـرةٍ لـهـا ذَنـبٌ فـوقَ اسْـتِـهـا أُمَّ سـالمِ
وقـرنـان إمـا يـعـلـقـانـكَ يـتـرُكـا بجنبَيك يا غيلانُ[٤] مِثْل المَيَاسِمِ

قال: ولما قال نصيب: [الطويل]

أهـمُ بـدَعـدٍ مـا حَـيـيـت فـإنْ أمُـتْ فيا حَزَني مَن ذا يهيمُ بها بعدي

---

(١) رواية الأبيات الثلاثة الأولى في الديوان:
وأعـجـبـنـي يـا عـزُّ مـنـك خـلائـقٌ كـرامٌ إذا عـدّ الـخـلائـق أربـعُ
دنـوّك حـتـى يـذكـر الـجـاهـل الـصـبـا ودفـعـك أسـباب الـمـنـى حـيـن يـطـمـع
فـوالله مـا يـدري كـريـم مـطـلـتـه أيـشـتـدُّ أن لاقـاكِ أو يـتـضـرع
والبيتان الأخيران ليسا في ديوانه.

(٢) الوعساء وجلاجل: موضعان. والنقا: الكثيب من الرمل.

(٣) حمشت قوائم الدابّة: دقَّت.

(٤) هو ذو الرمة، غيلان بن عقبة.

أجابه جنّيٌّ من حيث لا يراه:

أتـحـزنُ أنْ أرفـاغُ دعـدٍ تـفـرَّجـتْ ... وأنتَ صدًى بين الحفائر في اللَّحْدِ[1]
وأهْـونْ عـلـى دَعْـدٍ بـفـقـدك أنْ تَـرَى ... صُمُلاً يُنَزّيها على هامة العَرْدِ[2]

قال: ولما قال جرير: [الكامل]

طرقتكَ صائدةُ القلوب وليس ذا ... وقتُ الزيارة فارجعي بسلامِ

أجابه جنّيٌّ فقـال:

لـقـد فَـال رأيُ ابـن الـمـراغـة إذ سـرَى ... إليه غـزالٌ فـي خُـدور ظَـلامِ[3]
فـقـال لـه مِـنْ فـرطِ لـؤم وذِلَّـة ... أيا طيفَ ذا المُزْدَارِ، بِنْ بسلامِ[4]
فـألاً، وأسبابُ الـجـهـالـة كـاسـمـهـا، ... تـقـول: أقِـمْ يا طيفُ خيرَ مُقامِ

قال: ولما قال الفرزدق: [الطويل]

هـمـا دلّـتـانـي مـن ثـمـانـيـن قـامـةً ... كما انقضَّ بازٍ أقتمُ الريش كاسِرُهْ

أجابه جنّيٌّ فقـال:

فـلـو كـنـتَ حُـرًّا يـا فـرزدقُ لـم تَـبُـحْ ... بـمـكـنـون ما لاقيتَ والليلُ ساتِرُهْ
فـأصـبـح مـنـشـورًا مـن الـسـرِّ ما انـطـوى ... وألأَمُ مـأمـونٍ عـلـى الـسـرِّ نـاشِـرُهْ

ذو الرُّمَّـة[5]

أخبرنا محمد بن الحسن بن دُريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: حدّثنا الأصمعي، قال: ذو الرمّة حجةٌ، لأنه بدوي، وليس يشبه شعره شعر العرب؛ ثم قال: إلاّ واحدة تشبه شعر العرب، وهي التي يقول فيها: [البسيط]

والـبـابُ دون أبـي غـسـان مَـسْـدُودُ[6]

---

(١) الأرفاغ: أصول اليدين والفخذين.
(٢) الصملّ: الشديد الخلق. والعرد: الصلب الشديد. وهو الذكر الصلب المنتشر.
(٣) فال رأيه: ضعف.
(٤) بِنْ: من بان يبينُ: فارق.
(٥) راجع ص ١٧، حاشية (١).
(٦) هذا عجز بيت. وصدره كما في ديوانه: «إن العراق لأهلي لم يكن وطنًا».

وبالشين أيضًا.

حدّثني إبراهيم بن شهاب، قال: حدّثنا الفضل بن الحباب، عن محمد بن سلاّم، قال: كان ذو الرمّة راوية الراعي، ولم يكن له حظ في الهجاء، كان مُغَلَّبًا.

أخبرنا ابن دُريد، قال: أخبرنا الرياشي، قال: حدّثنا يزيد بن مرّة، عن أبي عبيدة قال: قيل لجرير كيف ترى شعر ذي الرمّة؟ قال: نُقَط عروس[1] وأبعار ظِبَاء.

وأخبرني أبو عبد الله الحَكيمي، قال: أخبرنا أحمد بن يحيىٰ النحوي، قال: قال أبو عبيدة: أنشد ذو الرمّة أميرَ اليمامة - وجريرٌ شاهد - فقال له الأمير: ما تقول في شعره؟ قال: نُقَط عروس وأبعار ظباء. ومع هذا فقد قَدَر من التشبيه على ما لم يقدر عليه غَيْرُهُ.

حدّثني محمد بن إبراهيم، قال: حدّثنا أحمد بن أبي خيثمة، عن محمد بن سلاّم، قال: كان أبو عمرو بن العلاء يقول: إنما شعر ذي الرمّة نُقَط عروس تضمحل عن قليل، وأبعار ظباء لها مَشَمٌّ في أول شَمِّها، ثم تعودُ إلى أرواح البعر.

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: زعم المدائني أنَّ ذا الرمّة قال للفرزدق: كيف ترى هذا الشِّعْرَ يا أبا فراس لِشعْرِ أنشده؟ قال: أرى شعرًا مثل بَعر الصِّيرَانِ[2]؛ إن شممت شممت رائحة طيبة، وإن فتتَّ فتتَّ عن نَتَن.

قال محمد بن القاسم الأنباري: حدّثيني أبي، قال: حدّثنا محمد بن علي بن المغيرة الأثرم، قال: حدّثنا أبي، عن الأصمعي، قال: حدّثنا هارون الأعور، قال: قلت لجرير: أخبرنا عنك وعن هذين الرجلين؟ يعني الأخطل والفرزدق. فقال جرير: أما أنا فمدينةُ الشعر. فقالوا: فالفرزدق؟ قال: له سنٌّ وفخر. قالوا: فالأخطل؟ قال: أرْمَانَا للفرائص، وأشدُّنا اجتزاءً بالقليل، وأنعتنا للخمر والحمر. قالوا: فذو الرمة، قال: بَعْر ظباء ونُقَط عروس.

قال الأصمعي: إنَّ شعر ذي الرمة حُلوٌ أوَّل ما نسمعه، فإذا كثر إنشاده ضَعُف، ولم يكن له حُسْن؛ لأنَّ أبعار الظباء أول ما تشم يوجد لها رائحة ما أكلت الظباء من

---

(١) نقط العروس: ما تنقط به العروس خدّها من السواد كالخال.

(٢) الصيران: جمع صيرة، وهي حظيرة الغنم والبقر.

الشيح والقَيْصُوم والجَثْجَاث والنبت الطيب الريح؛ فإذا أدَمْتَ شَمَّه ذهبت تلك الرائحة، ونُقَط العروس إذا غسلتها ذهبت.

قال: وقال أبو عمرو بن العلاء: قال جرير: لو خرس ذو الرمّة بعد قصيدته:
* ما بال عَيْنِكَ منها الماءُ ينسكبُ[1] * كان أشعر الناس.

قال الأصمعي: وكان الكميت بن زيد مُعلمًا بالكوفة فلا يكون مثل أهل البدو، وكان ذو الرّمّة معلمًا بالبدو، وكان يحضر اليمامة والبصرة كثيرًا، وكانا جميعًا يستكرهان الشعر، وكان ذو الرّمّة أحسنَ حالاً عند الأصمعي من الكميت.

وحدّثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدّثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: قيل لجرير: أخبرنا عن ذي الرّمّة. قال: نُقَط عروس وبَعْر ظباء. قال المبرّد: معنى قوله: «نُقَط عروس» أنها تبقى أوّل يَوْم ثم تذهب، و«بعر الظباء» إذا شممته من ساعته وجدْتَ منه كرائحة المسك، فإذا غبَّ[2] ذهب ذلك.

وأخبرني أبو عبد الله الحكيمي، قال: حدّثنا أحمد بن يحيىٰ النحوي، قال: قال هشام بن الكلبي؛ قيل لجرير: كيف شعر ذي الرّمّة؟ قال: بَعْرُ ظباء ونقط عروس؛ فإنَّ بعر الظباء توجد منه رائحة المِسك أوّل شَمِّه، فإذا أعدْتَ وجدته بعرًا، وإن نقط العروس تذهب في أول ظهور.

أخبرنا أبو بكر الجرجاني، قال: حدّثنا أحمد بن يزيد، قال: حدّثنا الجلودي قال: قيل للبَطِين: أكان ذو الرّمّة شاعرًا متقدمًا؟ فقال البطين: أجمع العلماء بالشعر على أنَّ الشعر وُضِع على أربعة أركان: مدح رافع، أو هجاء واضع، أو تشبيهُ مُصيب، أو فخر سامق؛ وهذا كله مجموع في جرير والفرزدق والأخطل؛ فأما ذو الرّمّة فما أحسنَ قطّ أنْ يمدح، ولا أحسن أنْ يهجو، ولا أحسن أن يفخر؛ يقع في هذا كله دُونًا؛ وإنما يُحسِن التشبيه، فهو رُبع شاعر.

أخبرني محمد بن يحيىٰ، عن الفضل بن الحباب، عن محمد بن سلاّم، قال: مرّ الفرزدق بذي الرّمّة وهو ينشد: [الطويل]

أمـنـزلَـتَـيْ مَـيٍّ سلامٌ عـلـيـكـمـا ... هل الأزمُنُ اللائي مَضينَ رواجعُ

---

(١) وعجزه: كأنه من كلَى مفريَّةٍ سَرِبُ.
(٢) غبَّ: بات ليلة.

فوقف حتى فرغ منها. فقال: كيف ترى يا أبا فراس؟ قال: أرى خيرًا. قال: فما لي لا أُعَدُّ في الفحول؟ قال: يمنعك من ذلك صفةُ الصحارى وأبعار الإبل[1]. وولّى الفرزدق، وهو ينشد: [الطويل]

وَدوِّيَّـةٍ لَـو ذو الـرُّمَـيـمـة رامَـهـا ... بصَيْدَحَ أودَى ذو الرُّمَيم وصَيْدَحُ[2]

قَـطـعْـتُ إلـى مـعـروفـهـا مُـنـكـراتِـهـا ... إذا خَـبَّ آلٌ دونـهـا يـتـوضَّـح[3]

أخبرنا أبو بكر محمد بن العباس، قال: حدّثنا محمد بن رُسْتم، قال: حدّثنا التوّزي، قال: حدّثنا الأصمعي، عن عيسى بن عمر، قال: قال ذو الرّمّة للفرزدق: ما لي لا ألحق بكم معاشرَ الفحول؟ فقال له: لتَجافيك عن المدح والهجاء، واقتصارك على الرسوم والديار.

وحدّثني علي بن أبي منصور، قال: أخبرني يحيىٰ بن علي بن يحيىٰ المنجم، عن أبيه - أن ذا الرّمّة سأل الفرزدق عن شعره وقال: ما لي لا ألحق بالفحول؟ فقال: يقعد بك عن غاية الشعراء نَعْتُك الأعطان والدِّمَن وأبوال الإبل.

وأخبرني أبو عبد الله الحكيمي، قال: أخبرنا أحمد بن يحيىٰ ثعلب، قال: قال أبو عبيدة: وقف ذو الرّمّة ينشد قصيدته التي يقول فيها: [الطويل]

إذا ارفضَّ أطرافُ السياطِ وهَلّلَتْ ... جرومُ المَطايا عذَّبتهنَّ صَيْدَحُ[4]

قال: فاجتمع الناس يسمعون، وذلك بالمِرْبَد، فمرّ الفرزدق فوقف يستمع، وذو الرّمّة ينظر إليه حتى فرغ، فقال: كيف تسمع يا أبا فراس؟ قال: ما أحسن ما قلت! قال: فما لي لا أُعَدُّ مع الفحول؟ قال: قصَّر بك عن ذاك بكاؤك في الدِّمن، ونعتك

---

(١) في الشعر والشعراء: «قصَّر بك عن غاياتهم بكاؤك في الدمن وصفتك للأبعار والعطن» وفي الأغاني: «يمنعك من ذلك ويباعدك ذكرك الأبعار وبكاؤك الديار».

(٢) رواية العجز في الأغاني: «لقصَّر عنها ذو الرميم وصَيْدحُ». والدوّيّة: المفازة. وذو الرميم: تصغير ذي الرمة. وصيدح هي ناقته.

(٣) في الأغاني: «إذا اشتدَّ آل الأمعز المتوضِّحُ» وفي الشعر والشعراء: «إذا خبَّ آل الأمعز المتوضِّح». والأمعز: المكان الصلب الكثير الحصى. والمتوضِّح: المستبين. ويتوضَّح: يتلألأ.

(٤) ارفضَّ: تفرّق. والجروم: جمع جرم وهو الجسد.

أبوال العظاء[1] والبقر، وإيثارك وصْف ناقتك وديمومتك. ثم ارتحل الفرزدق، فقال:
* ودَيمومةٍ[2] لو ذو الرميمة رامَها. . .* وذكر البيتين.

فقال ذو الرّمّة: نشدتك بالله يا أبا فراس أن تزيد. فقال: هنا بيتان لا أزيد عليهما.

حدّثني محمد بن إبراهيم، قال: حدّثنا أحمد بن أبي خيثمة، عن محمد بن سلاّم، قال: أخبرني عبد الملك الباهلي، قال: قال ذو الرّمّة: قلت الرجز، فلما رأيتني لا أقعُ من الرجلين أخذت في القصيد وتركته ـ يعني العجاج ورُؤْبة.

وأخبرني أبو عبد الله الْحَكيمي، قال: أخبرنا أحمد بن يحيىٰ النحوي، قال: قال أبو عبيدة، قال منتجع بن نبهان: قلنا لذي الرّمّة: يا أبا الحارث، بدأتَ وأنت تقول الرَّجَزَ ثم تركته. فقال: إني رأيتُني لا أقع من هذين الرجلين موقعًا، فعوَّلت على الشعر. قال أبو عدنان: فقلت لأبي عبيدة: مَنْ يعني بالرجلين؟ قال: والله ما سألت، وما خَفي عليَّ؛ إنه يعني العجاج وابنه. قال: كان لذي الرّمّة رجز فلما خشي أنْ يعرَّه عاد إلى القصيد.

حدّثنا أبو بكر الجرجاني، قال: حدّثنا المبرّد، قال: حدّثنا التوَّزي، قال: أنشد ذو الرّمّة قصيدته في بلال بن أبي بردة، فلما بلغ قوله: [الطويل]

إذا ابنُ أبي موسى بلالاً[3] بلغتِه ... فقام بفأس بين وصلَيك جازِرُ

قال له عبد الله بن محمد بن وَكيع: هلاّ قلت كما قال سيدك الفرزدق: [الوافر]

قد استبطأتُ ناجيةً ذَمولا ... وإنَّ الهمَّ بي وبها لسام[4]
إلامَ تَلَفَّتِينَ وأنتِ تحتي ... وخيرُ الناس كلّهم أمامي
متى تَأْتي الرُّصافةَ تستريحي ... من التصدير والدَّبَر الدَّوامي[5]

---

(١) العظاء: جمع عظاءة، وهي السحليّة، دويبة من الزواحف ذوات الأربع.
(٢) تقدّم: «ودوّيّة». والديمومة: الفلاة البعيدة.
(٣) كذا. وفي ديوانه: «بلال».
(٤) الناجية: الناقة السريعة. والذمول: الليّنة السير.
(٥) سبق هذا الشعر.

حدّثني محمد بن إبراهيم، قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد الورّاق، قال: حدّثني الحَكَم بن موسى بن يزيد السلولي، قال: حدّثني محمد بن مَسْلمة بن رَتْبيل قال: مرَّ رَتْبيل بذي الرُّمة، وهو ينشد قصيدته البائية، قال: فاستمع عليه، فما زال ينشد حتى انتهى إلى هذين البيتين: [البسيط]

تُـصْـغِـي إذا شـدَّهـا بـالـرحـل جـانـحـةً
حـتَّـى إذا مـا اسـتـوى فـي غـرْزِهـا تَـثِـبُ[1]
وثْـبَ الـمـسـحَّـج مِـنْ عـانـاتِ مَـعْـقُـلـةٍ
كـأنـه مُـسْـتـبـان الـشَّـكِّ أو جَنِبُ[2]

فقال له الرجل: أخطأت يا ذا الرّمّة. ألا قلت كما قال الراعي: [المتقارب]

فـلا تُـعْـجـلُ الـمـرءَ عـنـد الـبُـرو ... كِ وهـي بـرِكـبَـتـه أبـصَـرُ[3]
وهـي إذا قـام فـي غـرزِهـا ... كـمـثـل الـسـفـينة أو أوْقَـرُ
ومُـصـغِـيـة خـدَّهـا بـالـزّمـا ... م فـالـرأسُ فـيـهـا لـه أصْـعَـرُ

ويـروى:

وواضـعـةٍ رأسـهـا لـلـزمـا ... م فـالخـدُّ مـنـهـا لـه أصـعَـرُ
حـتـى إذا مـا اسـتـوى طـبَّـقـت ... كـمـا طـبَّـق المِسْـحَـلُ الأغـبـرُ

فقال ذو الرّمّة: لله أنت! إنما وصف الراعي ناقةَ ملك، ووصفْتُ أنا ناقة سوقة.

المسحَّج: الحمار. ومَعْقُلة: موضع. وعانات: جمع عانة. والشك: الظلع. والجنب: داء في جنبه. وطبقت: وثبت على أربع قوائمها. والمسحل: الحمار الوحشي، وسُمِّي مسحلاً لسحيله، وهو صوته. وأغبر: في لونه غبرة.

---

(١) تصغي: تميل. والغرز: سير كالركاب توضع فيه الرجل عند الوثوب.
(٢) المسحَّج: الحمار المكدَّم. والعانات: قطعان حمر الوحش. ومعقلة: موضع. والشكّ: الظَّلَع الخفيف. والجنب: الذي يشتكي جنبه.
(٣) رواية الشعر والشعراء:
ولا تُـعـجـل الـمـرء قـبـل الـبـرو ... ك وهـي بـركـبـتـهـا أبـصـرُ

وحدّثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدّثنا أحمد بن يحيىٰ النحوي، عن محمد بن سلام، قال: قيل لذي الرّمّة: ما لكَ لم تقل كما قال عمك الراعي؟ قال:

فلا تُعجل المرءَ قبل الورِ الكِ[1] وهي بركْبَتِه أبْصَرُ

وذكر الأبيات. وقلت أنت: * حتَّى إذَا ما اسْتَوَى في غَرْزِها تَثِبُ *.

فقد رمَتْ به، وكسرت بعضَه، وهشمته قبل أنْ يستويَ عليها. فقال: إنَّ عمّي وصف ناقةَ مَلِك، ووَصَفْتُ ناقةَ سوقة يقطعُ بها الأسفار.

وأخبرني محمد بن يحيىٰ الصُولي، قال: حدّثني محمد بن الرياشي، قال: حدّثني أبو حاتم، وأبي عبيدة؛ عن أبي عمرو بن العلاء ـ أنه لقي ذا الرّمّة، فقال: أنشدني «ما بال عينك»، فأنشده؛ فلما انتهى إلى قوله: [البسيط]

تُصغي إذا شدّها بالكور جانحةً
حتى إذا ما استوى في غَرْزِها تَثِبُ

فقال أبو عمرو: ما قاله عَمُّك الراعي أحسن مما قلت: [المتقارب]

وهي إذا قام في غَرْزِها كمثل السفينة أو أوْقرُ
ولا تُعجِلُ المرءَ قبل الورو ك وهي بركْبَتِه أبْصَرُ

فقال ذو الرّمّة: إنّ الراعيَ وصف ناقة ملك. وأنا أصف ناقةَ سوقة.

قال الصُولي: ويروى أنَّ أعرابيًا سمع ذا الرّمّة ينشد هذا البيت، فقال: سقط والله الرجل.

قوله: تُصغِي: تميل رأسها كأنها تستمع؛ أي هي مؤدبة ليست بنفُور ولا ضجور. والغرز للناقة بمنزلة الركاب للدابّة؛ وهي نسع مضفور. والكور: الرحل.

وأخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة، قال: سمعت أبا العباس المبرّد يقول: مدح ذو الرّمّة بلال بن أبي بردة، ثم خرج من عنده فجعل ينشد الناس فأنشدهم: * ما بال عينكَ منها الماءُ ينسكبُ * حتى بلغ إلى قوله: «تصغي إذا شدّها»... البيت؛ فقال له

---

(١) تقدَّم: «البروك». وفي اللسان (ورك): «الوروك» وهو أن يثني راكب الدابّة رحله ويضع إحدى وركيه في السرج.

قائل: أسأت؛ إذا وضع رِجله في غرزها فوثبت رمت به فدقّت عنقه، هلاّ قلت كما قال الراعي: [المتقارب]

ولا تعجل المرء قبل الوِرا ... ك وهي بركبته أبصرُ

فقال ذو الرّمّة: إنه وصف ناقة ملك، ووصَفْتُ ناقةَ سوقة.

روى أحمد بن أبي طاهر، عن أبي الحسن الطوسي، عن إسماعيل بن عبيد الله، عن خالد بن كلثوم، قال: كان ذو الرُّمة صاحب تشبيب بالنساء، وأوصاف، وبكاء على الديار، فإذا صار إلى المدح والهجاء أكْدَى[1] ولم يصنع شيئًا.

وأخبرني أبو عبد الله الحكيمي، قال: أخبرنا أبو العباس ثعلب، قال: قال أبو عبيدة: كان ذو الرُّمة إذا أخذ في النسيب ونَعَت فهو مثل جرير، وليس وراء ذلك شيء. فقيل له: ما تشبه شعره إلاّ بوجوه ليست لها أقفاء، وصدور ليست لها أعجاز. فقال: كذا هو.

أخبرني الصُّولي، قال: حدّثنا القاسم بن إسماعيل، قال: أنشدنا محمد بن سلاَّم لأبي النَّجم العجلي ـ وكان له صديق يَسْقيه الشراب فينصرف ثَمِلاً من عنده: [الرجز]

أخرُجُ من عند زِيادٍ كالخرِفْ ... تَخُطُّ رِجلايَ بخط مختلفْ

كأنما تُكتِّبان لامَ ألِفْ

قال الصُّولي: وقد عيبَ أبو النجم بهذا، فقيل: لولا أنه يكتب ما عرف صورةَ لام ألف وعناقها لها، كما عيب ذو الرّمة في وصفه عَيْنَ ناقته حين قال: [البسيط]

كأنما عَينها شبهًا وقد ضَمَرتْ ... وضمَّها السيرُ في بعض الأضا ـ مِيمُ

يريد كأنّ عينها دارةُ مِيم لتدويرها وغُؤُورها. والأضاء: الغدير، يقال: أضاة وأضًا مثل قطاةٍ وقطًا، وأضأة وإضاء مثل أكمة وإكام. فقيل: لولا أنه يكتب لما عرف الميم.

كتب إلي أحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال: حدّثني محمد بن القاسم، قال: حدّثني روح بن الفَرج أبو حاتم الحرمازي، قال حدّثني أبو قطن عمرو بن الهيثم، عن

---

(١) أكدى: خاب ولم يظفر.

شعبة، قال: لقيتُ ذا الرّمة فقلت: أكْتِبني بعضَ شعرك. فجعل يملُّ[1] عليَّ ويطّلع في الكتاب، فيقول: ارفع اللام من السين، وشقّ الصاد، ولا تعوّر الكاف. فقلت: مِنْ أين لك الكتاب؟ قال: قَدِمَ علينا رجل من الحيرة، فكان يؤدّب أولادنا، فكنت آخذ بيده فأدخله الرمل فيعلمني الكتاب، وأنا أفعل ذلك لئلا تقول عليَّ ما لم أقل.

أخبرنا محمد بن عبد الله البصري، قال: حدّثنا محمد بن زكريا الغَلاَبي، قال: حدّثنا عبد الله بن الضحاك، عن الهيثم بن عدي، قال: قرأ حمّاد الراوية على ذي الرّمة شِعْرَه، فرآه قد ترك في الخطّ لامًا، فقال له حمّاد: وإنك لتكتب؟ قال: اكتم عليّ، فإنه كان يأتي باديتَنا خَطّاط يعلّمنا الحروف تخطيطًا في الرمل في الليالي القُمْر، فاستحسنتها فثبتت في قلبي ولم تخطّها يدي.

حدّثني أبو عبد الله الحَكِيمي، قال: حدّثني يموت بن المُزرِّع، قال: حدّثنا عيسى بن إسماعيل، قال: حدّثنا الأصمعي، قال: قال عيسى بن عمر: كنت في يوم من أيامي أقرأُ على ذي الرّمة شيئًا من شعره، فقال لي: أصْلِحْ هذا الحرف. فقلت: وإنك لتكتب؟ قال: نعم، قَدِمَ علينا حضريٌّ لكم فعلَّمنَا الخطَّ في الرمل.

وحدّثني علي بن عبد الرحمن، قال: أخبرني يحيىٰ بن علي بن يحيىٰ المنجم، عن أبيه، عن إسحٰق الموصلي، قال: أصبتُ في كتبي رقعةً أظنُّها من كتب ابن جَناح، فيها: حدّثني أبو عبيدة؛ قال: حدّثني عيسى بن عمر، قال: قال لي ذو الرمّة: أنت والله أعجب إليَّ من هؤلاء الأعراب؛ أنت تكتب وتؤدِّي ما تسمع؛ وهؤلاء يهونُ عليّ أحدهم وقد نحته من جبل أنْ يجيء به على غير وجهه.

قال: قلت: إني لم أحُل منك بشيء. قال: كنت مشغولاً، عُدْ إليَّ. فعدت إليه فتعاييت في شيء فتهجّاهُ لي؛ فقلت: أراكَ تكتب يا أبا الحارث. قال: إياك أن يعلم هذا أحد؛ تعلمتُ الخط من رجل كان عندنا، أتانا بالحَفَر، فكان يجلس إليَّ من العتَمة إلى أن ينكفت السامر يخطُّ لي في ترابِ البطْحاء.

أخبرني محمد بن أحمد الكاتب، قال: أخبرنا أحمد بن يحيىٰ النحوي، قال: قال أبو عبيدة: أنشد ذو الرّمةِ بلالَ بن أبي بُرْدة: [الوافر]

رأيتُ الناسَ ينتجعون غيثًا ... فقلتُ لصَيْدَحَ انتجِعي بِلالَا

---

(1) أي يملي.

صيدح: اسم ناقته. فقال بلال: يا غلام؛ اعلفها قتًّا ونوًى. أراد بذلك قلّة فطْنَةِ ذي الرُّمّة للمدح.

وأخبرني محمد بن أبي الأزهر؛ قال: حدّثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: كان بلال بن أبي بردة داهية لقِنًا؛ ويقال إن ذا الرمة لما أنشده:

سمعتُ الناسَ ينتجعون غيثًا فقلت لصيدَحَ انتجعي بلالا
تُناخِي عند خيرِ فتًى يمانٍ إذا النَّكْباءُ ناوَحت الشمالا[1]

فلما سمع قوله: * فقلت لصَيْدَح انْتَجعي بلالا * قال: يا غلام، مُرْ لها بقَتٍّ ونوًى؛ أراد أن ذا الرُّمة لا يُحسِن المدح.

قال المبرّد: قوله: * سمعت الناس ينتجعون * حكاية، والمعنى إذا حقّق إنما هو سمعت هذه اللفظة؛ أي قائلاً يقول: الناس ينتجعون غيثًا، ومثل هذا قوله: [الوافر]

وجدنا في كتاب بني تميمٍ أحقُّ الخيل بالرَّكض المُعارُ

فمعناه وجدنا هذه اللفظةَ مكتوبة؛ فقوله: أحقُّ الخيل ابتداءٌ، والمعارُ خبره. ومثل هذا قرأت: «الحمد لله ربّ العالمين»؛ إنما حكيتَ ما قرأْتَ.

وأخبرني محمد بن يحيى، قال: حدّثنا محمد بن الحسن البُلَعيّ، قال: حدّثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، قال: لما أنشد ذو الرُّمّة بلالاً مدحه، فبلغ قوله: * رأيت الناس ينتجعون غيْثًا *... البيت. قال بلال: يا غلام؛ اعلف ناقتَه؛ فإنه لا يُحْسِن أن يمدح.

فلما خرج قال له أبو عَمرو ـ وكان حاضرًا: هلاّ قلْتَ له: إنما عنيتُ بانتجاع الناقة صاحبها، كما قال الله عزّ وجل: ﴿**واسأل القرية التي كُنّا فيها**﴾[2] يريد أهلها، وهلاّ أنشدته قول الحارثي: [الوافر]

وقفتُ على الدِّيار فكلَّمَتني فما مَلكتْ مدامِعَها القَلوصُ

يريد صاحبها. فقال له ذو الرُّمة: يا أبا عَمرو، أنْتَ مفرد في عِلْمِك، وأنا في عِلْمي وشعري ذو أشْبَاه.

---

(١) النكباء: ريح انحرفت ووقعت بين ريحين كالصبا والشمال. وناوحت: قابلت.
(٢) سورة يوسف، الآية: ٨٢.

حدّثني أحمد بن محمد الجوهري، وأحمد بن إبراهيم الجمّال، قالا: حدّثنا الحسن بن عُليل العَنزي، قال: حدّثنا يزيد بن محمد بن المهلب بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صُفْرة، قال: حدّثنا عبد الصمد بن المعذّل، عن أبيه، عن جدّه غيلان بن الحكَم، قال: قَدِمَ علينا ذو الرُّمة الكوفةَ، فوقف راحلته بالكُناسة ينشدنا قصيدته الحائية، فلما بلغ إلى هذا البيت: [الطويل]

إذا غـيَّـر الـنـأيُ الـمـحـبّـيـنَ لـم يَـكـدْ
رَسـيـسُ الـهـوى مـن حُـبِّ مَـيَّـة يـبـرحُ[1]

فقال له ابن شُبرُمة: يا ذا الرُّمة؛ أراه قد برح. ففكر ساعة، ثم قال:

إذا غـيَّـر الـنـأيُ الـمـحـبّـيـن لـم أجِـدْ
رسـيـسَ الـهـوى مـن حُـبِّ مَـيَّـةَ يـبـرح

قال: فرجعت إلى أبي الحكَم بن البَخْتَري بن المختار فأخبرته الخبر، فقال: أخطأ ابن شُبْرمة حيث أنكر عليه، وأخطأ ذو الرُّمة حيث رجع إلى قوله؛ إنما هذا كقول الله عزّ وجل: **﴿أوْ كظُلُمَاتٍ في بَحْرٍ لُجّيّ يَغشاهُ مَوْجٌ منْ فوْقِه مَوْجٌ مِنْ فوْقِه سحَابٌ * ظُلماتٌ بعضُها فوْقَ بعض إذا أخرَج يدَهُ لم يكدْ يَراها﴾**[2] أي لم يرها ولم يكد.

أخبرني محمد بن العباس، قال: حدّثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: حدّثنا عبد الله بن محمد التوّزي، قال: سمعت الأصمعيَّ يقول: ما أقلّ ما تقول العرب الفصحاء: فلانة زوجة فلان؛ إنما يقولون زوج فلان، فقال له السِّدري: أليس قد قال ذو الرُّمة: [الطويل]

إذا زَوجـةٍ بـالـمِصْـرِ أم ذا[3] خـصـومـة　　أراك لـهـا بـالـبَـصـرة الـعـامَ ثـاويـا

فقال: إن ذا الرُّمة قد أكل البقل والمملوح في حوانيت البقّالين حتى بشَم.

---

(١) الرسيس: بقيّة الشيء وأثره.

(٢) سورة النور، الآية: ٤٠.

(٣) روايته في الديوان: «أذو زوجة بالمصر أم ذو...».

أخبرني أبو عبد الله الحَكيمي، قال: أخبرنا أحمد بن يحيىٰ ثعلب، عن إسحٰق بن إبراهيم، قال: حدّثني رفاعة الطُّهَوي، قال: وقف ذو الرّمة على مجلسٍ لبني طُهَية فأنشدهم: [الطويل]

ضِبرٌ رمَى روضَ القِذَافين مِتْنَه بأعرَفَ يَنْبُو بالحَنِيَّين تامكِ[1]

فقال له حَبْتَر بن ضباب: أسْمَنْتَ فابْتَعِثْ؛ أي ليس هذا مما توصف به النجائب؛ لأن الرحلة تُعجلها عن السمن، وأنشد في تصديق ذلك: [الطويل]

أهابَ بها الحاجُ النزيعُ ولم يُهِبْ بها وسطَ أرفاضِ المخاض مُهيبُ[2]

قال: ثم أنشدهم ذو الرّمة: [البسيط]

كأنني مِنْ هَوى خَرْقاءَ مُطَّرَفٌ دامِي الأظَلِّ بعيدُ السَّأوِ مَهْيُومُ[3]

فقال له حبتر: ذاك أكثر لبَعْرِه. فقيل لذي الرّمة: ألا تهجو بني حبتر؟ قال: لا، إنهم قوم رماة؛ أي يروون الشعر، ويرمون الرجل بمعايبه، ويصيبون ما فيه. نسختُ هذا الخبر من خطِّ أبي موسى الحامض هكذا.

وحدّثني عبد الله بن جعفر، قال: حدّثنا المبرّدُ، قال: حدّث إسحٰق بن إبراهيم الموصلي، عن رفاعة بن ظبي الطُّهَوي، قال: وقف ذو الرّمة على مجلس لبني طُهَيَّة فأنشدهم: [الطويل]

ضِبرٌ رمى روضَ القِذَافَيْنِ مَتْنَه بأعْرَفَ يَنْبُو بالحِنيَّين تَامِكِ

---

(١) الضبرُ: الوثّاب. وروض القِذافين: موضع. والأعرف: السنام العالي. والحنيان: جنبا الرحل. وتامك: مشرف مرتفع.

(٢) النزيع: الشريف في قومه. والأرفاض: جمع رفض، وهو المتفرّق من كل شيء. والمخاض: النوق الحوامل.

(٣) المطّرف: البعير المشترى حديثًا. والأظلّ: بطن الإصبع، وبطن الخفّ. والسأو: الهمّة. والمهيوم: الذي أصابه الهيام، وهو داء يصيب الإبل فتهيم في الأرض لا ترعى.

فقال له حَبْتَر بن ضباب بن خشرم الطُّهَوي: أسمنت فابتعث؛ أي ليس هذا مما توصف به النجائب؛ لأن الرحلة تُعْجِلها عن السمن؛ ثم أنشدهم: [البسيط]

كأنني مِنْ هوى خرقاءَ مُطَّرَف دامي الأظَلِّ بَعِيدُ السَّأْوِ مهيومُ
دانَى له القيدُ في دَيمومةٍ قَذَف قَيْنَيهِ وانحسرتْ عنه الأناعيمُ[1]

فقال حَبْتَر بن ضباب: ذاك أكثر لبعره. فقيل لذي الرّمة: ألا تهجونني حَبْتَر؟ فقال: إنهم رُواة رُمَاة. وكتبت هذا الحديث من خط عبد الله بن جعفر.

أخبرني محمد بن يحيىٰ الصولي، قال: قال الأعشى: [الخفيف]

أريحيٌّ صَلْتٌ يظلُّ له القو مُ قيامًا قيامَهمْ للهلالِ

فأخذه الفرزدق فقال في سعيد بن العاص: [الوافر]

ترى الغُرَّ الجحاجِحَ مِنْ قريش إذا ما الأمْرُ في الحَدَثان عَالاَ[2]
قيامًا ينظرون إلى سَعِيدٍ كأنهمُ يَرَوْنَ به هلالا

فأخذ هذا ذو الرّمة فمسخه ومضغه وتكلّفه، فقال: يمدح بلال بن أبي بُرْدَة، ولم يكن له حظٌّ في المدح: [الوافر]

كأنَّ الناسَ حين يَمُرُّ حتى عواتِقَ لم تكنْ تَدَعُ الحِجالا[3]
قيامًا ينظرون إلى بِلاَلٍ رِفَاقُ الحيّ أبصَرَتِ الهلاَلا

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثنا الفضل بن الحُباب، قال: حدّثنا بكر بن محمد المازني، قال: حدّثنا الأصمعي، قال: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: أخطأ ذو الرّمة في قوله: [الطويل]

حَراجيجُ ما تنفكُّ إلاّ مُناخَةً
على الخسف أو نَرْمي بها بلدًا قَفْرا[4]

---

(١) ديمومة قذف: فلاة بعيدة. والقينان: موضع القيد من الفرس والبعير. والأناعيم: جمع أنعام، وهي الإبل.
(٢) الحجاج: السادة الكرام.
(٣) العواتق: جمع عاتق، وهي الجارية البكر التي تلازم بيت أهلها. والحجال: جمع حَجَلة، وهي ستر يضرب للعروس في جوف البيت.
(٤) الحراجيج: جمع حرجوج، وهي الطويلة الجسيمة من النوق. وبات على الخسف: بات جائعًا.

في إدخاله «إلاّ» بعد قوله «ما تنفك». قال الفضل: لا يقال: ما زال زيد إلاّ قائمًا. قال الصولي: وسمعت أحمد بن يحيىٰ يقول: لا يدخل مع ما ينفكّ وما يزال «إلاّ»؛ لأنَّ «ما» مع هذه الحروف خير وليست بجَحْد.

قال الصولي: وحدّثنا محمد بن سعيد الأصمّ، وأحمد بن يزيد، قالا: حدّثنا يزيد المهلبي، عن إسحٰق الموصلي أنه كان ينشد هذا البيت لذي الرّمة: * حَراجيجُ ما تنفكُّ آلاً مُناخةً *.

وَالآل الشخص، ويقول: نَحْتَالُ لصوابِه، ونحتجُّ ببيته الذي ذكر فيه الآل في غير هذه القصيدة، وهو قوله: [الوافر]

فلم تَهْبِطْ على سَفَوَانَ حتى ... طرَحْنَ سِخالهنَّ وصِرْنَ آلا[1]

وأخبرني الصُولي، قال: حدّثنا الطيب بن محمد، قال: حدّثنا أحمد بن سعيد، قال: سمعتُ الأصمعيَّ يقول: أخطأ ذو الرّمة في قوله: [الطويل]

قلائص ما تنفك إلا مناخة ... على الخسف أو نرمي بها بلدًا قفرا

وقوله: «ما» جَحْد، و«إلا» تحقيق، فكيف يجتمعان!.

أخبرني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدّثنا أبو العباس ثعلب، قال: مدح ذو الرّمة عمر بن هُبيرة الفَزاري بالقصيدة التي يقول فيها: [البسيط]

للرَّكْب بعدَ السُّرى مالتْ عمائمهم ... منَّيْتَهُم نفحاتِ الجودِ منْ عُمَرا
ما زلْتَ في درَجاتِ الخير مرتَفِعًا ... تَنمي ويَنْمِي بك الفرعان من مُضَرَا
حتَّى بهَرتَ فما تخفَى على أحدٍ ... إلا على أحدٍ لا يعرف القَمَرا

قال ثعلب: وقد عِيب عليه هذا البيت.

أخبرني أبو عبد الله الحكيمي، قال: أخبرنا أحمد بن يحيىٰ النحوي، قال: قال أبو عبيدة: قال مُنتجِع بن نَبْهان: عابوا على ذي الرُّمة قوله: [البسيط]

والقُرْطُ في حُرَّةِ الذِّفرَى معلَّقةٌ ... تباعَد الحَبْلُ منه فهو يضطربُ[2]

---

(١) سفوان: موضع. وطرحن سخالهنّ: ألقين ما في بطونهنّ من الحمل. والسَّخلة: الذكر والأُنثى من ولد الضأن والمعز ساعة يولد. وقوله: صرف آلاً: صرف شخوصًا ليس لهنّ لحم ولا شحم.

(٢) حُرّة الذّفرى: موضع مجال القرط. والذّفرى من الحيوان والإنسان: من لدن المقذّ إلى نصف القذال. =

قالوا: جعلت لها ذِفْرَى كذفري البعير[1]. فاحتجَّ ذو الرُّمة بشعر راعي الإبل قولِه: «وذِفرَى أسيلةٌ»، قال أبو عبيدة: فغضب العدَويُّون، وقالوا: كان يحتج بشعر راعي الإبل وهو أشعر منه؛ وجاءتهم العصبية؛ فقال المنتجع: لقد كان يرويه ويجعله إمامًا.

قال أبو عبيدة: الذِّفْرَى من المرأة موضع المقَذّ، وهو موضع يرشح من البعير خلْفَ أُذنه.

قال أحمد بن يحيى: ومما عابوا عليه ما حدّثني به محمد بن سلاَّم، عن أبي البيداء الرياحي، قال: قال جرير: قاتل الله ذا الرُّمة حيث يقول: [الطويل]

ومُـنـتـزِعٍ مـن بـيـن نِـسْـعـيْـهِ جِـرَّةً
نـشِـيـج الـشَّـجـا جاءت إلـى ضـرسـه نَـزْرَا[2]

أما والله لو قال: «من بين جنْبيْهِ» ما كان عليه سبيل.

قال أحمد: وعابوا عليه أيضًا قوله: * تُصْغي إذا شدَّها بالكور جانحة *... البيت[3]. فقالوا: صُرِع والله الرجل! ألا قال كما قال الراعي: [المتقارب]

ولا تُـعـجِـلُ الـمـرءَ قـبـل الـوُرو ك وهـي بـركْـبـتـه أبْـصَـرُ
وهـي إذا قـام فـي غـرْزِهـا كـمـثـل الـسـفـينة أو أوْقَـرُ[4]

فقال ذو الرُّمّة: الراعي وصف ناقَة ملكٍ وأنا وصَفْتُ ناقة سوقة. أراد أن يحتال فلم يصنع شيئًا.

قال: وقال بعض رُواة ذي الرُّمة له: أفسدتَ عليَّ شعرك. وذلك أنَّ ذا الرُّمة كان إذا استضعف الحرف أبدل مكانه.

= وقيل: العظم الشاخص خلف الأُذن. والذفرى من البعير: الموضع الذي يعرق خلف الأُذن. وقوله: تباعد الحبل، أي تباعد حبل العنق عن القرط، لأن العنق طويل مستدقّ.

(١) سبق أن الذفرين للإنسان وللبعير، ولا يكون ذلك للبعير حصرًا.

(٢) يقال للبطان والحَقَب: النِّسعان. والبطان: حزام يشدّ على البطن. والحَقَب: الحزام الذي يلي حَقْوَ البعير. والجِرّة: ما يخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه. يقول: يخرج الجرّة بصعوبة وإجهاد كما ينشج الذي به الشجا. والشجا: عود يعترض الحلق.

(٣) سبق.

(٤) سبق.

قال: وعابوا على ذي الرُّمة قوله: [الوافر]

أبرَّ على الخصوم فليس خَصْمٌ ولا خصمان يَغْلِبُه جِدالا[1]

قال: وقالوا أيضًا: أخطأ ذو الرُّمة حيث يقول: [البسيط]

أُدْمَانَةٌ قد تَرَبَّتها الأجاليدُ[2]

لأنه يقال: آدم وأدماءُ وأُدْمٌ وأُدمان، ولا يقال أُدمانة.

قال: وقالوا: أخطأ أيضًا حيث يقول: [الطويل]

قلائصُ ما تنفكُّ إلا مُناخة

على الخَسْفِ أو نرمي بها بلدًا قَفْرا[3]

وقال بعضُ الرُّواة ممّن يريد أنْ يحسِّن قوله: إنما قال: «آلاً مناخة». وقال: مثل هذا قوله: [الوافر]

فلم تهبطْ على سَفَوان حتَّى طرَحْنَ سِخالهنَّ وصِرْنَ آلا[4]

يعني شُخوصًا.

قال: وقال الأصمعي: إن ذا الرُّمة أنشد رجلاً: [المتقارب]

وظاهِرْ لها من يابس الشَّخْت[5]

فقال له: أنت أنشدتني: «مِنْ بائس الشخت»، فقال له: إن اليبس من البؤس.

---

(١) أبرَّ على الخصوم: غلبهم. والمراد: ليس من خصم يغلبه جدالاً ولا خصمين.

(٢) البيت كاملاً في اللسان (أدم):

أقولُ للركب لما أعرضَتْ أُصُلاً أُدَمانةٌ لم تربِّبها الأجاليدُ

والأدمانة والأدماء من الظباء: البيضاء التي يعلوها جُدَدٌ فيها غبرة. قال ابن برّي: الأجاليد جمع أجلاد، وأجلاد جمع جَلَد، وهو ما صلب من الأرض. وأنكر الأصمعي «أُدمانة» لأن أدمانًا جمع مثل حمران وسودان ولا تدخله الهاء. وقال غيره: أُدمانة وأُدمان مثل خُمصانة وخُمصان، فجعله مفردًا لا جمعًا. قال: فعلى هذا يصحّ قول ذي الرُّمّة.

(٣) سبق.

(٤) سبق.

(٥) الشَّخت: الدقيق من الأصل لا من الهزال. ويقال للدقيق العنق والقوائم: شَخت. والأُنثى شختة، وجمعها شِخات. ـ والملاحظ أن «الضرب» في وزن المتقارب هنا قد جاء أبتر، أي (فَعْ) وهو نوع نادر من أنواع المتقارب. (انظر موسيقى الشعر، لإبراهيم أنيس، ص ٨٩).

أخبرني الصُّولي، قال: حدّثني القاسم بن إسماعيل، قال: حدّثني أبو عمر الجَرْمي، قال: قَدِمَ ذو الرُّمة على بلال بن أبي بُرْدَة، فجعل يتردَّد إليه، وأراد أن يبتدئَ قصيدةً فيه فعَيَّ، فقالت له عجوز مرَّ بها ـ وكان جميلاً[1]: قد طال تَرْدادك؛ أفإلى زوجةٍ سعدت بها، أم إلى خصومةٍ شقيت بها؟ فقال لراوِيته: جاء والله ما أريد. ثم قال: [الطويل]

تقول عجوزٌ مَدْرَجي مُتَروِّحًا ... على بابها من عند أهلي وغادِيَا

إلى زوجةٍ بالمِصْرِ أم لخصومةٍ ... أراكَ لها بالبَصرةِ العامَ ثاوِيَا

ثم مرَّ في القصيدة.

أخبرني محمد بن يحيٰى، قال: حدّثنا محمد بن الحسن البُلَعي، قال: حدّثنا أبو حاتم، قال: سمعتُ الأصمعيَّ يقول: لو أدركتُ ذا الرُّمة لأشَرْت عليه أنْ يدعَ كثيرًا من شعره؛ فكان ذلك خيرًا له. وقد أنكر قول ذي الرّمة: [الطويل]

ألا يا اسْلمِي يا دَار مَيَّ على البِلَى ... ولا زالَ منهلاً بجَرْعَائِك القَطْرُ[2]

واحتجَّ مَنْ عاب هذا البيت بأنَّ في قوله هذا إفسادًا للدار التي دعا لها، وهو أنْ تغرق بكثرة المطر[3]؛ وقالوا: الجيِّدُ في هذا المعنى قول طَرَفة: [الكامل]

فسَقى ديارَكِ ـ غيرَ مُفْسِدها ... صَوْبُ الربيع وديمةٌ تَهمِي[4]

وعِيب عليه قوله: [البسيط]

كأنَّ أصْواتَ مِنْ إيغالِهنَّ بِنا ... أواخِرِ المَيْسِ أصواتُ الفراريجِ[5]

يريد كأنَّ أصواتَ أواخِرِ المَيْسِ أصواتُ الفراريج من إيغالهنَّ بنا.

---

(١) قال في الأغاني: كان دميمًا شختًا أجنًا. اجتمع الناس مرَّة وتحلّقوا على ذي الرمة، وهو ينشدهم، فجاءت أمه، فاطّلعت مَن بينهم فإذا رجل قاعد وهو ذو الرُّمة، فقالت: استمعوا إلى شعره، ولا تنظروا إلى وجهه.

(٢) الجرعاء: الأرض ذات الحزونة.

(٣) قال في الصناعتين: «ومن العجب أن ذا الرُّمة كان يستحسن قول الأعرابية ـ وقد سألها عن الغيث، فقالت: «غثنا ما شئنا» وهو يقول خلاف ما يستحسن.

(٤) قال في الصناعتين: «فقوله: غير مفسدها، إتمام وتحرُّز من الوقوع فيما وقع فيه ذو الرُّمة في قوله: ألا يا اسلمي... البيت.

(٥) الميس: الرحل. والإيغال: السير السريع.

وقوله أيضًا: [الرمل]

نَضا البُرْدَ عَنْهُ وهو ذو مِنْ جنُونِه أجَارِيّ من تَسْهاك صَوْتِ صُلاصلِ[1]

التسهاك: عَدْو شديد. وريح سَهُوك. والصُلاصل: صوت شديد. يريد: وهو من جنونه ذو أجَاريّ.

عُبَيْدُ اللّهِ بنُ قَيْسِ الرُقَيّات[2]

حدّثنا أبو بكر الجرجاني، قال: حدّثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: حدّثنا المازني، قال: سمعتُ الأصمعيَّ يقول: ابنُ قيس الرقيّات ليس بحجّة، وأنشد له: [مجزوء الوافر]

ومصعبُ حين جدَّ الأمـ ـرُ أكثرُها وأطيبُها

فلم يصرف مُصْعَبًا.

حدّثنا ابن دُريد، قال: حدّثنا الرياشي، قال: حدّثنا العتبي، قال: قال عبد الملك بن مروان لعبد الله بن مروان: ما بالُ ابْنِ قيس الرُقيّات يذكرك بأُمك، كأنه ليس لك بأبيكَ شرف؟ وكان ابن قيس الرقيّات قد قال في عبد العزيز: [المنسرح]

مِلْ أصبغيَّاتِ في الفَوارعِ لم يحملنَ فوقَ العوَاتقِ الحُزمَا[3]

فلما دخل ابنُ قيس الرقيّات على عبد العزيز قال له ذلك، فقال: إنما حسدك، والله لأقولنَّ قصيدة أذكر فيها أمّه وبَطْنَها ثم ليرضينَّ، وسأله أن يحضُر من الغد. فلما اجتمعا عند الملك أنشده: [مجزوء الكامل]

أنت ابنُ منبَطح البطا ح كُدَيِّها فكدائِها

---

(١) رواية الصناعتين:

نضا البردَ عنه وهو من ذو جنونه أجاريّ تصهالٍ وصوتِ صُلاصلِ

وفرس ذو أجاريّ: أي ذو فنون في الجري.

(٢) هو عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك، من بني عامر بن لؤيّ. شاعر قريش في العصر الأموي. أكثر شعره الغزل والنسيب. ولقّب بابن قيس الرقيّات لأنه كان يتغزّل بثلاث نسوة اسم كل واحدة منهنّ رقيّة. توفي سنة ٨٥هـ.

(٣) الأصبغيّات من الخيل: ما كان فيها الصَّبَغُ، وهو أن يبيضّ الذنب كله والناصية كلها.

ولـبَـطْـنِ عـائـشـةَ الـتـي فـرعَـتْ أَرُومَ نـسـائِـهـا
ولـدَتْ أغَـرَّ مُـهـذَّبًـا كـالـشـمـس عـنـد ضِـيـائِـهـا
فـي لـيـلـةٍ لا عَـيْـبَ فـي سَـحَـريِّـهـا وعِـشـائِـهـا

فلما خرجا من عند عبدِ الملك قال له: كيف رأيتَ تقبُّله هذا الشعر؟

كتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، قال: أخبرنا عمر بن شَبَّة؛ وأخبرني محمد بن الحسن، قال: حدّثنا أحمد بن يحيىٰ، قال: حدّثنا عمر بن شبَّة، قال: حدّثني ابن عائشة، قال: سمعت أبي يقول: لما أنشد ابن قيس عبد الملك بن مروان: [المنسرح]

يـعـتـدلُ الـتـاجُ فـوق مَـفْـرقـهِ عـلى جـبـينٍ كـأنـه الـذَّهـبُ

قال: أمَّا لمصعَب بن الزبير فتقول: [الخفيف]

إنـمـا مُـصـعـبٌ شـهـابٌ مـن الـلَّـ ـه تجلّتْ عن وجهه الظَّلماءُ

وأما لي فتقول: على جبينٍ كأنَّه الذهب.

أخبرني العباس بن المغيرة الجوهري، قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد الورّاق، قال: حدّثني أبو عَمْرٍو الباهلي، قال: أخبرني أبو أُميّة القرشي، قال: أنكر أبو عمرو بن العلاء الوقوفَ على هذه الهاء: ﴿ما أغنَى عنّي ماليَهْ﴾[1] قال: قلت له: هي من لغة قريش، أمَا رأَيْتَ قول ابن قيس الرقيّات: [الكامل]

إنَّ الـحـوادثَ بـالـمـديـنـةِ قـد أوجـعْـنَـنـي وقَـرَعْـنَ مَـرْوَتِـيَهْ[2]
وجَـبَـبْـنَـني[3] جَـبَّ الـسَّـنـامِ فـلـم يَـتْـرُكْـنَ ريـشًـا فـي مَـنـاكِـبِـيَـهْ

قال الأصمعي: فلحن ابن قيس في بيت منها في الندبة حين قال:

تـبـكـيـكُـم أسـمـاءُ مُـعْـولـةً وتـقـول ليلى: وَا رَزِيـئَـتِـيَـهْ[4]

قال: كان ينبغي أنْ يقولَ: وا رزيئتاه، كما تقول: وا عمّاه وا أُخيّاه.

---

(١) سورة الحاقة، الآية: ٢٨.

(٢) المروة: حجر يُقدَح منه النار. والاستخدام هنا على وجه المجاز. قرعن مروتي: جعلنني أندم. قال الزمخشري في أساس البلاغة: قرع مروته، وجبَّ ذروته، ومزّق فروته، وقرع عليه سنَّه: نَدِم.

(٣) راجع الحاشية السابقة.

(٤) وروايته في شرح أبيات سيبويه ١/ ٥٤٩، والكتاب ٢/ ٢٢١، والمقاصد النحوية:

تـبـكـيـهـمُ دهـمـاءُ مُـعْـوِلـةً وتـقـول سـلـمـى: وا رزيَّـتـيَـهْ

الأحْوَصُ بن محمَّد[1]

كتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز الجوهري، أخبرنا عُمر بن شَبَّة؛ وحدّثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدّثنا أحمد بن يحيىٰ، قال: حدّثني عمر بن شبّة، قال: حدّثني عمر بن محمد بن أقيصر، قال: حدّثني يحيىٰ بن عُروَة بن أُذَينة، قال: لما قَدِمَ الفرزدق المدينة أتي مجلس أبي وبه الأحوص، فأنشده الأحوص شعرًا؛ فقال: مَنْ أنت؟ فقال: أنا الأحوص بن محمد. قال: ما أحسن شعرَك! فقال: هكذا تقول لي؟! أنا أشعر منك! قال: وكيف تكون أشعر مني وأنت تقول: [الطويل]

يَقَرُّ بعيني ما يَقَرُّ بعينها ... وأفضلُ شيء ما به العين قرَّتِ

فإنه يقرّ بعينها أن تُنكح، أفيقرّ ذاك بعينك؟

كتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عُمر بن شَبَّة، قال: رُوِيَ عن إسحٰق بن يحيىٰ بن طَلْحة بن عبيد الله، قال: قَدِمَ علينا جرير المدينة فحشدنا له فبينما نحن عنده يومًا إذْ قام لحاجته وجاء الأحوص، فقال: أين هذا؟ قلنا: قام آنِفًا، وما تريد منه؟ قال: أُخْبرهُ أنَّ الفرزدق أشرف منه وأشعر. قلنا: لا تُرِدْ ذاك فلم يَنْشَبْ أنْ جاء جرير، فقال الأحوص: السلام عليك. قال: وعليك. قال: يا بْنَ الخَطَفيّ، الفرزدق أشرفُ منك وأشعر. فأقبل علينا جرير فقال: مَنْ هذا أخزاه الله؟ قلنا: الأحوص بن محمد بن عاصم بن عبد الله بن ثابت بن أبي الأفلح. فقال: هذا الخبيث ابن الطيب. ثم أقبل عليه فقال: أقلت:

يَقَرُّ بعيني ما يَقَرُّ بعينها ... وأحسنُ شيء ما به العينُ قرَّتِ

قال: نعم. قال: فإنه يقرُّ بعينها أنْ يدخل فيها مثل ذِراع البكر، أفيقرُّ بعينيك؟ قال: وكان الأحوص يُرْمَى بالأُبْنَةِ، فانصرف[2].

---

(١) هو عبد الله بن محمد بن عبد الله الأنصاري، من بني ضبيعة. شاعر هجّاء، صافي الديباجة، من طبقة جميل بن معمر ونصيب. وكان حمّاد الراوية يقدّمه في النسيب على شعراء زمنه. ولقب بالأحوص لضيق في مؤخّر عينيه. توفي سنة ١٠٥هـ.

(٢) قال في الأغاني: وكان الأحوص قليل المروءة والدين هجّاءً للناس مأبونًا، فيما يروى عنه. قال: والسبب في جلد سليمان بن عبد الملك أو الوليد إياه ونفيه له أن شهودًا شهدوا عليه عنده أنه قال: إذا أخذتُ جريري - [كناية عن إطلاق سراحه] - لم أُبالِ أيَّ الثلاثة لقيتُ ناكحًا أو منكوحًا أو زانيًا. (الأغاني: ٤/٢٣٣).

كتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شَبَّة، قال: كان كثيِّر مع قِصَرِه ودَمامته تائهًا ذا أُبَّهة وذهابٍ بنفسه. قال: في أيّ شعر أُعطيَ الأحوصُ عشرة آلاف دينار؟ قالوا: بقوله: [الطويل]

وما كان مالي طارفًا من تجارةٍ ... وما كان ميراثًا من المال مُتْلَدَا
ولكن عطاء من إمام مباركٍ ... ملأَ الأرضَ معروفًا وجودًا وسُؤْدَدَا
شكوتُ إليه ثِقلَ غُرمٍ لوانّه ... وما اشتكى منه على القيل بلَّدَا
فلما حمِدْناه بما كان أهلَه ... وكان حقيقًا أن يُسنَّى ويُحْمَدَا
وأن تذكرَ النُّعمى التي سلفتْ له ... فأكْرِمْ بها عندي إذا ذُكرت يَدَا

فقال كثيِّر: ضرع، قبحه الله، ألا قال كما قلت: [المنسرح]

دَعْ عنك سَلْمَى إذ فات مطلبُها ... واذكرْ خليليك من بني الحَكَمِ
ما أعْطَياني ولاَ سألْتُهما ... ألاَ وإني لحاجزي كرمي
إني متى لا تكنْ عَطِيَّتُه ... عندي بما قد فعلتُ أحْتَشِمِ
مُبدِي الرضا عنهمُ ومنصرف ... عن بَعْضِ ما لو فعلتُ لم أَلَمِ

أبو دَهْبَلٍ الجُمَحيُّ[1]

حدّثنا أحمد بن سليمان الطوسي، قال: حدّثنا الزبير بن بكّار، قال: حدّثني حمزة بن عُتْبة الهاشمي، قال: قال أبو دَهْبَل الجمحي: قلت: * وإنَّ شكرَك عندي لا انْقِضَاءَ له *. ثم أُرْتِجَ عليَّ النصفُ الأخير، فأقمْتُ على النصف الأخير حولين كريتَين[2]، ثم سمعتُ عربيًا في المسجد الحرام يذكر لُبنانَ؛ فقلت: أيّ شيء لبنان؟ قال: جبل بالشام؛ ففُتح عليّ فقلت: [البسيط]

وإنَّ شُكرَكَ عندي لا انقضاءَ له ... ما دام بالجِزعَ من لبنانَ جُلمودُ[3]

---

(١) هو وهب بن زمعة بن أسد، من أشراف بني جمح بن لؤي بن غالب، من قريش. أحد الشعراء العشّاق المشهورين. قال المرتضى في أماليه: هو ممّن جمع إلى الطبع التجويد. توفي سنة ٦٣هـ.
(٢) أي كاملين تامّين.
(٣) في الأغاني: «ما دامَ بالهضب من لبنان». والبيت من قصيدة في مدح ابن الأزرق عامل عبد الله بن الزبير على اليمن، أوردها صاحب الأغاني في ثمانية أبيات.

نُصَيبٌ الأسودُ[1]

كتب إلي أحمد بن عبد العزيز، قال: أخبرنا عمر بن شبّة، قال: يُروَى أنّ الأُقَيشر[2] دخل على عبد الملك بن مروان فذكر بيت نُصَيْب: [الطويل]

أهيم بدعدٍ ما حييتُ وإنْ أمُتْ ... فواحزنًا مَنْ ذا يَهيمُ بها بَعْدِي[3]

فقال: والله لقد أساء قائلُ هذا البيت. فقال له عبد الملك: فما كنت أنت قائلاً لو كنتَ مكانه؟ قال: كنت أقول: [الطويل]

تحبكمُ نفسي حياتي فإن أمُتْ ... أوكِّلْ بدعدٍ مَنْ يَهيمُ بها بَعْدِي[4]

فقال عبد الملك: فأنت والله أسوأ قولاً وأقلّ بصرًا حين تُوكِّلُ بها بعدك! قيل: فما كنت أنتَ قائلاً يا أمير المؤمنين؟ قال: كنت أقول: [الطويل]

تُحِبُّكم نَفْسِي حياتي فإنْ أمُتْ ... فلا صَلَحَتْ دَعْدٌ لذي خُلَّة بعدي

فقال مَنْ حضر: والله لأنتَ أجْوَدُ الثلاثة قَوْلاً، وأحسنهم بالشعر علمًا يا أمير المؤمنين.

وأخبرني محمد بن أبي الأزهر، قال: حدّثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: لم تجد الرواةُ ومَن يفهم جواهر الكلام لبيت نُصيب هذا مذهبًا حسنًا.

قال: وقد ذكر عبد الملك ذلك لجلسائه، فكلٌّ عابه، فقال عبد الملك: فلو كان إليكم كيف كنتم قائلين؟ فقال رجل منهم: كنت أقول البيت الأوسط الذي آخره:

فواحَزَنا مَنْ ذا يهيم بها بَعْدِي

---

(١) هو نُصَيْب بن رباح، مولى عبد العزيز بن مروان. شاعر فحل، مقدّم في النسيب والمدائح. كان عبدًا أسود لراشد بن عبد العزّى من كنانة، وأنشد أبياتًا بين يدي عبد العزيز بن مروان، فاشتراه وأعتقه. سُئِل عنه جرير، فقال: أشعر أهل جلدته. كان له بنات، من لونه، امتنع عن تزويجهنّ للموالي ولم يتزوّجهنّ العرب، فقيل له: ما حال بناتك؟ قال: صَببت عليهنّ من جلدي فكسدن عليَّ. تنسَّك في أواخر عمره، وتوفي سنة ١٠٨هـ.

(٢) هو المغيرة بن عبد الله الأسدي: شاعر هجّاء عالي الطبقة. لُقّب بالأقيشر لأنه كان أحمر الوجه أقشر.

(٣) في الشعر والشعراء: «فيا ويح دعدٍ مَن يهيم بها بعدي». وفي الصناعتين مثل رواية المرزباني هنا.

(٤) كذا أيضًا رواية ابن قتيبة. ورواه الصدر في الصناعتين: «أهيم بدعدٍ ما حييت فإن أمت».

فقال عبد الملك: ما قلتَ والله أسوأ مما قال. فقيل له: فكيف كنت قائلاً يا أمير المؤمنين؟ وذكر باقيه إلى آخره.

حدّثني عليّ بن عبد الرحمن الكاتب، قال: أخبرني يحيىٰ بن علي بن يحيىٰ المنجم، عن أبيه، قال: أنشد النُّصَيْبُ ابْنَ أبي عَتيق قوله: [الطويل]

وكِدْتُ ولم أُخْلَقْ من الطير إنْ بَدَا
سَنا بارقٍ نحوَ الحجازِ أطيرُ[1]

فقال له ابن أبي عتيق: يا بن أُمّ، قل: «غَاقِ»، فإنك تطير[2].

عَدِيُّ بنُ الرِّقاع[3]

أخبرني الصُّولي، قال: حدّثني يحيىٰ بن علي، قال: قال أبو جعفر محمد بن موسى المنجِّم: كنت أحِبُّ أنْ أرى شاعرين فأُؤدِّب أحدهما - وهو عَديّ بن الرقاع - لقوله: [الكامل]

وعلمتُ حتى ما أُسائل واحدًا عن عِلْم واحدةٍ لِكيْ أزدادَها[4]

ثم أسائله عن جميع العلوم فإذا لم يجب أدَّبته، وأقبِّل رأس الآخر - وهو زيادةُ بن زيد لقوله: [الطويل]

إذا ما انتهى عِلْمي تناهيتُ عنده أطال فأعلَى أمْ تناهَى فقَصَّرا

أَعْشَى هَمْدان[5]

أخبرنا ابنُ دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: سألت الأصمعي عن أعشى هَمْدان، فقال: هو من الفحول، وهو إسلامي كثير الشعر. ثم قال: العجبُ من ابن

---

(١) رواية الأغاني: «لها بارقٌ نحو الحجاز أطير».
(٢) يعني أنه غراب أسود. وغاق: صوت الغراب.
(٣) هو عديّ بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع العاملي. شاعر كبير من أهل دمشق. كان معاصرًا لجرير مُهاجيًا له، مقدّمًا عند بني أميّة، مدّاحًا لهم، خاصًا بالوليد بن عبد الملك. توفي سنة ٩٥هـ.
(٤) رواية الشعر والشعراء:
وعمّرت حتى لست أسأل عالمًا عن حرف واحدة لكي أزدادها
(٥) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث الهمداني: شاعر اليمانيين بالكوفة وفارسهم. ويُعدّ من شعراء=

دأب حين يزعم أنَّ الأعشى قال: [مجزوء الخفيف]

مَـن دَعـا لـي غُـزَيِّـلـي أربحَ اللّٰهُ تجـارتُـهْ
وخِـضَـابٌ بـكـفّـه أسـودُ الـلـونِ قـارتُـهْ[1]

ثم قال: سبحان الله، يحذف الألف التي قبل الهاء في اسم الله عزّ وجل، ويُسَكِّن الهاء، ويرفع تجارته، ثم يجوز هذا عنه، ويروى عن مثله! ثم قال: قال لي خلف: والله لقد طمع ابن داب في الخلافة حين يجوز عنه مثل هذا! ثم قال: ومع هذا إن «مَنْ دعا لي» مُحال؛ إنما يقال مَن دعا لغُزَيِّل ومَنْ دعا لبعير ضالّ.

الكُمَيْتُ بنُ زَيْد الأَسَديّ[2]

أخبرنا ابن دُريد، قال أخبرنا أبو حاتم، قال: حدّثنا الأصمعي، قال: الكميت بن زيد ليس بحجّة لأنه مُوَلَّد، وكذاك الطرمَّاح.

وقال محمد بن القاسم بن محمد الأنباري: حدّثني أبي، قال: حدّثنا محمد بن علي بن المغيرة الأثرم، قال: حدّثنا أبي عن الأصمعي، قال: ليس الكميت بن زيد بحجَّة، لأنَّ الكُمَيْت كان من أهل الكوفة، فتعلّم الغريب وروَى الشعر، وكان معلّمًا، فلا يكون مثل أهل البَدْو، ومَنْ[3] لم يكن من أهل الحضر.

وكان ذو الرُّمة معلّمًا بالبدو، وكان يحضر اليمامة والبصرة كثيرًا، وكانا جميعًا يستكرهان الشعر، وكان ذو الرُّمة أحسنَ حالاً عند الأصمعي من الكميت.

وحدّثنا أبو بكر الجرجاني، قال: حدّثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: حدّثنا المازني، قال: سمعت الأصمعيَّ يقول: الكميت تعلّم النحو وليس بحجة، وكذلك الطرمَّاح، وكانا يقولان ما قد سمعاه ولا يفهمانه.

= الدولة الأموية. كان أحد الفقهاء القرّاء، وقال الشعر فعُرِف به. انحاز إلى عبد الرحمن بن الأشعث، فجيء به إلى الحجّاج أسيرًا بعد مقتل ابن الأشعث، فأمر به الحجّاج فضربت عنقه سنة ٨٣هـ.

(١) الدم القارت: اليابس.

(٢) هو الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي، شاعر الهاشميين. اشتهر في العصر الأموي، وكان عالمًا بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها، ثقة في علمه. أشهر شعره «الهاشميات» وهي عدّة قصائد في مدح الهاشميين. قال أبو عبيدة: لو لو يكن لبني أسد منقبة غير الكميت لكفاهم. وقال أبو عكرمة الضبّي: لولا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان. توفي سنة ١٢٦هـ.

(٣) كذا في الأصل. ولعلّ الصواب: «وإن لم يكن . . . الخ».

قال رؤبة: كانا يسألانني عن غريب شعرهما.

أخبرني محمد بن يحيىٰ، عن أبي العيناء، قال: حدّثنا الأصمعي، عن شعبة، قال: قال لي رُؤْبة: سألني الطرماح والكميت عن شيء من الغريب، فلما كانا بَعْدُ رأيته في أشعارهما.

وأخبرني عبد الله بن يحيىٰ العسكري، قال: حدّثني أحمد بن بِشْرٍ، عن المازني، قال: حدّثني الأصمعي، عن خَلف، قال: سمعت رُؤبة بن الحجّاج يقول: لقيني الكميت والطرمَّاح فسألاني عن الغريب، ثم سمعته في شعرهما بعد.

وحدّثني عبد الله بن جعفر، قال: حدّثنا المبرّد، قال: ذكر عن رُؤْبة بن العجاج أنه قال: قَدِمت فارسَ على أبَان بن الوليد البجلي منتجعًا[1] له، فأتاني رجلان لا أعرفهُما، فسألاني عن شيء ليس من لُغَتي، فلم أعرفه، فتَغامزا بي، فتقبّعت[2] عليهما فهمدا؛ ثم كانا بعد ذلك يختلفان فيسمعان مني الشيءَ فيكتبانه ويدخلانه في أشعارهما، فعلمتُ أنهما ظريفان، وسألت عنهما فقيل لي: هما الكميت والطرماح.

روى أحمد بن أبي طاهر، عن أبي الحسن الطوسي، عن إسماعيل بن أبي عبيد الله، عن أبي عمرو الشيباني، قال: [قال] المفضل: لا يعتَدُّ بالكميت في الشعر. وقال: أنشدني أي معنى له شئت مما تستغربه حتى آتيك به من أشعار العرب.

حدّثني إبراهيم بن محمد العطار، عن العَنَزي، قال: حدّثني محمد بن بكير الأسدي، قال: حدّثني محمد بن أنسٍ الأسدي، قال: حدّثني محمد بن سهل راوية الكميت، قال: سمعت الكميت يقول: إذا قلتُ الشعر فجأني أمرٌ مُستوٍ سهلٌ لم أعْبأْ به حتى يجيء شيء فيه عويص فأستعمله.

حدّثني محمد بن إبراهيم، قال: حدّثنا أحمد بن يحيىٰ النحوي، قال: قال ابن كُنَاسة: اجتمع نُصيب والكميت، ويقال[3] ذو الرّمة، فاستنشد النصيبُ الكميتَ من

---

(١) انتجع فلانًا، وله: قصده يطلب معروفه.

(٢) أي أعرضت عنهما وأبديت النفور. يقال: قَبَع الفرس: نفر فنخر رادًا صوته من مِنخَريه إلى حلقه. وقبع الرجل: غطّى رأسه بالليل لريبة.

(٣) في الأغاني: «اجتمع نصيب والكميت وذو الرُّمَّة».

شعره فأنشده الكُميت: [البسيط]

هل أنتَ عَنْ طلَبِ الأيفاعِ مُنْقَلِبُ[1]

حتى بلغ إلى قوله:

أم هل ظعائِنُ بالعَلْيَاءِ نافعةٌ   وإنْ تكاملَ فيها الأنسُ والشنَبُ[2]

فعقد النصيب بيده واحدًا. فقال الكميت: ما هذا؟ قال: أحصي خطأك، تباعدت في قولك: «الأنسُ والشنب»[3]. ألاَ قلت كما قال ذو الرمة: [البسيط]

لَمياءُ في شفَتَيها حُوَّةٌ لعَسٌ   وفي اللِّثاتِ وفي أنيابها شنَبُ[4]

ثم أنشده: * أبتْ هذه الأنفس إلاَّ ادّكارا * فلما بلغ إلى قوله: [المتقارب]

إذا ما الهجارِسُ غنَّيْنَها   يُجاوبنَ بالفَلوات الوِبَارا[5]

فقال له نصيب: الفلوات لا تسكنها الوبار. فلما بلغ إلى قوله: [المتقارب]

كأنَّ الغُطَامِط من غَلْيِها   أراجيزُ أسْلَم تهجو غِفَارا[6]

قال له نصيب: ما هجَت أسلم غِفارًا قطُّ. فانكسر الكميت وأمسك[7].

---

(١) تمام البيت، كما في الأغاني: * أم كيف يحسن من ذي الشَّيبة اللّعبُ * والأيفاع: الكواعب التي شارفت البلوغ.

(٢) العلياء: اسم بلد. والشنب: رقّة وبرد وعذوبة في الأسنان.

(٣) في الأغاني: «باعدت في القول؟ ما الأنس من الشَّنَب؟!».

(٤) اللمياء: بيّنة اللمى، وهو سمرة الشفتين واللثات. والحوَّة: سمرة الشفة. واللَّعس: سواد اللثة والشفة في حمرة.

(٥) الهجارس: جمع هجرس، وهو القرد والثعلب أو ولده؛ وهو الدبّ أيضًا؛ أو هو من السِّباع كل ما يعسعس بالليل مما كان دون الثعلب وفوق اليربوع. والوبار: جمع وبر (بسكون الباء) وهو دويبة على قدر السنّور غبراء أو بيضاء من دواب الصحراء. (اللسان: وبر) وبهذا المعنى لا يصحّ نقد نصيب الآتي. ولعلّ ما يتّفق مع نقده ما نقله صاحب اللسان عن الجوهري من أنها دابّة طحلاء اللون (أي بلون الطحال) لا ذنب لها تدجن في البيوت.

(٦) الغطامط: صوت غليان القدر.

(٧) روى الزبيدي في تاج العروس (غطمط) أن غفّارًا وأسلم وردوا إلى النبي (ﷺ) فلما صاروا في الطريق قالت غفار لأسلم: انزلوا بنا. فلما حطّت أسلم رحلها، مضت غفار فلم تنزل، فسبقوهم. فلما رأت ذلك أسلم ارتحلوا وجعلوا يرجزون بهجائهم. اهـ. وفي اللسان (غطمط): أسلم وغفار: قبيلتان كانت بينهما مهاجاة.

وأخبرني محمد بن أبي الأزهر، قال: حدّثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: حُدّثت أن الكميت بن زيد أنشد نصيبًا فاستمع له فكان فيما أنشده: [البسيط]

وقد رأينا بها حُورًا منعَّمةً بيضًا تكاملَ فيها الدَّلُّ والشنَبُ

فثَنَى نُصيب خنصره. فقال له الكميت: ما تصنع؟ قال: أحْصِي خطأك، تباعدتَ في قولك: «تكامل فيها الدَّلُّ والشنبُ»؛ هلاّ قلت كما قال ذو الرمة:

* لَمْيَاءُ في شفَتَيها حُوَّةٌ لعس *... البيت. ثم أنشده في أخرى:

كأنَّ الغَطَامِطَ مِنْ جَرْيِها أراجيزُ أسْلَمَ تَهْجُو غِفَارا

فقال له نصيب: ما هجتْ أسلم غفارًا. فاستحيى الكميت وسكت. قال: وهما من قبيلة واحدة.

قال المبرّد: والذي عابه نُصيب به من قوله: «تكامل فيها الدَّلُّ والشنب» قبيحٌ جدًا؛ وذلك أنَّ الكلام لم يَجْرِ على نَظْمٍ، ولا وقع إلى جانب الكلمة ما يشاكلها؛ وأول ما يحتاج إليه القول أنْ ينظم على نَسقٍ، وأن يوضع على رسم المشاكلة.

وحدّثني علي بن عبد الرحمن، قال: أخبرني يحيىٰ بن علي المنجم، عن أبيه، عن إسحٰق الموصلي، قال: أنشد الكميتُ ذا الرُّمة وهما في الحمام، فجعل ذو الرُّمة يعقد، فقال له الكميت: ما هذا الذي تعقد؟ قال: أحسب خطأك، أخبرني عن قولك: [البسيط]

أمْ هل ظعائنُ بالخلْصاءِ رابعَةٌ وإنْ تكامَلَ فيها الأُنُسُ والشنَبُ

ما الأُنُسُ مِن الشنَب؟ ألا قلتَ كما قلتُ: «لمياء في شفتيها...» البيت.

حدّثني إبراهيم بن محمد العطار، عن الحسن بن عُليل العَنزي، قال: حدّثنا أبو الحسن اليزيدي، قال: حدّثنا محمد بن سلام، قال: بلغني عن الأصمعي أنه قال: لم يُتعلّق على بشّار بشيء وتُعلق على الكميت؛ أي أخطأ.

حدّثني علي بن أبي عبد الله الفارسي، قال: أخبرني أبي، عن عيسى بن إسماعيل العتكي، قال: قال لي محمد بن العجاج، قال بشّار: ما كان الكميت شاعرًا، قيل له:

كيف وهو يقول: [الطويل]

أَنِصْفُ امرىء من نصف حيٍّ يسبُّني ... لعمري لقد لاقيت خَطبًا من الخطْبِ

هنيئًا لكلْبٍ إنَّ كلبًا تسبُّني ... وإني لم أردد جوابًا على كلْبِ

لقد بلغت كلب بسبِّيَ حُظوةً ... كفتْها قديماتِ الفضائح والوضْبِ

فقال بشّار: لا بلَّ شانئك[1]، أترى رجلاً لو ضرط ثلاثين سنة لم يُستملَح منه شيء؟

قال ابن السكِّيت: يقال: بلَّ الرجل من مرضه وأبل واستبلَّ.

حدّثني أحمد بن محمد الجوهري، وأحمد بن إبراهيم الجمال؛ قالا: حدّثنا الحسن بن عُليل العنزي، قال: حدّثنا أحمد بن بكير الأسدي، قال: حدّثني محمد بن أنس الأسدي السلامي، عن محمد بن سَهْل راوية الكميت، قال: قَدِم ذو الرّمة الكوفةَ فلقيه الكميت، فقال له: إني قد عارضْتُك بقصيدتك. قال: أيّ القصائد؟ قال: قولك: [البسيط]

ما بالُ عينكَ منها الماءُ ينسكبُ ... كأنّه من كُلَى مَفْريَّةٍ سَرِبُ

قال: فأيُّ شيء قلت؟ قال: قلت: [البسيط]

هل أنتَ عن طلب الأيفاع منقلبُ ... أم هل يحسُن من ذي الشَّيبة اللّعبُ[2]

حتى أتى عليها. قال: فقال له: ما أحسن ما قلت، إلاّ أنك إذا شبّهت الشيء ليس تجيء به جيدًا كما ينبغي، ولكنك تقع قريبًا، فلا يقدر إنسان أن يقول أخطأت ولا أصبت؛ تقع بين ذلك، ولم تَصِفْ كما وصفتُ أنا ولا كما شبّهت. قال: وتدري لِمَ ذاك؟ قال: لا. قال: لأنك تشبّه شيئًا قد رأيته بعينك، وأنا أُشبّه ما وُصف لي ولم أره بعيني. قال: صدقت، هو ذاك.

---

(١) أي لا شفي مبغضك وكارهك.

(٢) سبق برواية: «أم كيف يحسن...».

حدّثني إبراهيم بن محمد العطار، عن العنزي، قال: حدّثني أبو النَّضر، قال: حدّثني محمد بن الهيثم المقرىء الكوفي، قال: جاء حمّاد الراوية إلى الكميت فقال: أكْتِبْني شعرك. قال: أنتَ لحّان ولا أُكتبك شعري. قال: فوسم شعره بشيء أجهد أن يخرج ذاك من قلبي إذ كان على طريق الغضب فلا يخرج. قال: فقال له: وأنت شاعر؟ إنما شعرك خطب.

أخبرني محمد بن أبي الأزهر، قال: حدّثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: زعم الأصمعي أنَّ الكميت أخطأ في قوله: [مجزوء الكامل]

أرعِــدْ وأبــرِقْ يــا يــزيــ ـدُ فما وعِيدُك لي بضائرْ

وزعم أنَّ هذا البيت الذي يروى لمهلهل مصنوع مُحْدَث، وهو قوله: [الخفيف]

أنْبَضُوا مَعجِسَ القِسِّي وأبرقْـ ـنا كما توعِدُ الفحولُ الفحولا[1]

وأن «أرعِدْ» خطأ، وأنه لا يقال إلاَّ: «رعد وبرق» إذا أوعد وتهدّد، وهو «يَرعُد ويَبرُق»، وكذلك يقال: رَعدت السماء وبَرقت، وأرعدنا نحن وأبرقنا: إذا دخلنا في الرعد والبرق. وقال الشاعر: [الطويل]

فقل لأبي قابوسَ ما شئتَ فارْعُدِ[2]

قال: وروى غير الأصمعي: أرعد وأبرق على ضَعف[3].

وأخبرنا أبو بكر الجرجاني، قال: حدّثنا المبرِّد، قال: حدّثنا الجرمي، عن الأصمعي، قال: أنشدنا أبو عمرو لرجل من كنانة: [الطويل]

إذا جاوزَتْ مِن ذاتِ عِرْقٍ ثَنيّةً فقُل لأبي قابوسَ ما شئتَ فارعُدِ[4]

قال: وقال ابن أحمر: [الكامل]

يا جَلّ ما بَعُدَتْ عليكَ بِلادُنا فابرُقْ بأرضك ما بدا لك وارعُدِ[5]

---

(١) معجس القسيّ: مقبضها؛ أو هو موضع السهم منها.

(٢) هذا عجز بيت. وسيأتي كاملاً.

(٣) قال في اللسان (برق): برق وأبرق: تهدّد وأوعد. وكان الأصمعي ينكر أبرق وأرعد.

(٤) ذات عِرق: مهلّ أهل العراق، وهو الحدّ بين نجد وتهامة (معجم البلدان).

(٥) رواية العجز في اللسان: * وطلابنا فابرق بأرضك وارعد *.

وقال طفيل: [الطويل]

ظعائنُ أبرقنَ الخريف وشِمْنَه وخِفْنَ الهُمامَ أن تُقاد قَنَابِلُهْ[١]

قال الجرمي: كان الأصمعي ينشد هذا بعقب ردّه على الكميت قوله: * أرعدْ وأبرقْ يا يزيد *. ويقول: ليس هذا بكلام فصيح.

وأخبرني محمد بن العباس، قال: حدّثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: حدّثني عمرو بن بحر الجاحظ، قال: اجتمعنا في مجلس بالعسكر[٢] نتذاكر الشعرَ، فقلنا: كان الأصمعي لا يقول «أرْعَد وأبرق» في الوعيد: ويقول «رَعد وبَرق»، ويزعم أنَّ الكميت أخطأ في قوله: [مجزوء الكامل]

أرْعِد وأبرق يا يزيـ ـد فما وَعيدُك لي بضائِرْ

وقال: لم يقل هذا فصيح قطّ. فقلت: وقد ان يزعم أنَّ الشعر الذي يُنحلُه مهلهلٌ مصنوع؛ أعني قوله: * أنبَضوا مَعجسَ القسي وأبرقنا *... البيت.

فقال رجل معنا في المجلس: لم أرَ أكثر حفظًا وفهمًا منه! نعم، هذا من قديم المولَّد. فلما قام قلت لأصحابنا: مَنْ هذا الشيخ؟ قالوا: هذا إسحٰق بن إبراهيم الموصلي. فكان أول يوم رأيته فيه.

الإنباض: أن يُجذب الوتر ثم يُرسل فيصيب كبد القوس؛ يقال أنْبَض وأنْضَب. ومَعْجس القوس: مقبضها. وأبرقنا: لمعنا بالسيوف.

حدّثني علي بن عبد الرحمن، قال: أخبرني يحيىٰ بن علي بن يحيىٰ المنجم، عن أبيه، عن إسحٰق بن إبراهيم الموصلي، عن أبي تمام، قال: سألت خشّافًا عن الكميت بن زيد وعن شعره وعن رأيه فيه، فقال: لقد قال كلامًا خبط فيه خبطًا من ذاك، لا يجوز عندنا ولا نستحسنه، وهو جائز عندكم، وهو على ذلك أشبه كلام الحاضرة بكلامنا وأعربه وأجوده؛ ولقد تكلم في بعض أشعاره بلغة غير قومه.

---

(١) أبرقن الخريف: رأينه. وشام الشيء: تطلّع إليه مترقبًا، وحزره وقدّره. والقنابل: جمع قَنْبَل، وهي الطائفة من الناس ومن الخيل.

(٢) الأماكن المعروفة باسم العسكر كثيرة ـ والمراد هنا عسكر المهدي، وهو المحلة المعروفة بالرصافة في بغداد.

حدّثني أحمد بن محمد الجوهري، قال: حدّثنا العَنَزي، قال: حدّثني أحمد بن الصباح بالمدينة ببغداد، قال: سمعت ابن كُنَاسة يقول: كان الكميت قال مصراع البيت الأول: «ألا حييت عنّا يا مدينا»، فمكث ما شاء الله في المصراع الثاني حتى سمع قائلاً يقول: وما باسٌ في السلام، فقال: [الوافر]

وهـل بـاسٌ بـقـول مُـسـلِّـمـيـنـا

وأُنكر على الكميت قوله في رسول الله ﷺ: [المنسرح]

إلـيـكَ يـا خَـيْـرَ مَـنْ تـضـمَّـنـت الأرضُ وإنْ عـابَ قَـوْلِـيَ الـعـيـبُ

فلا يعيب قوله في وصف النبي ﷺ إلاّ كافر بالله مشرك.

جميل بن مَعْمَر العُذْريّ(١)

حدّثنا إبراهيم بن محمد عَرَفة الواسطي، قال: أخبرت عن الهيثم بن عدي، قال: قال لي صالح بن حسان؛ وحدّثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدّثنا أحمد بن الهيثم بن فراس السلمي، قال: حدّثنا أبو عمر العُمَري، قال: أخبرنا الهيثم بن عدي، قال لي صالح بن حسان: هل تعرف بيتًا من الشعر نصفُه أعرابي في شَمْلة، والنصف الآخر مُخنَّثٌ من أهل العقيق يتقصَّفُ تقصُّفًا؟ قلت: لا والله. قال: قد أجَّلْتك حَوْلاً. قلت: لو أجَّلْتَني حولَيْنِ ما علمت الذي سألتني ـ وقال محمد في حديثه: لو أجلتني خمسين حولاً لم أعرفه ـ فقال: أفّ لك؟ قد كنتُ أحسبك أجودَ علمًا مما أنت. قلت: وما هو؟ قال: أوَ ما سمعت قول جميل: [الطويل]

ألاَ أيُّـهـا الـنُّـوَّامُ ويْـحَـكُـم هُـبُّـوا

أعرابي والله يهتف في شَمْلة؛ ثم أدركه اللِّينُ وضَرَعُ الحب وما يدرك العاشق، فقال:

أُسـائِلُـكم هـل يـقـتُـل الـرجـلَ الـحـبُّ

(١) هو جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي. شاعر من عشّاق العرب. افتتن ببثينة، من فتيات قومه بني عُذرة، فتناقل الناس أخبارهما. شعره يذوب رقّة، وأقلُّ ما فيه المدح، وأكثره في النسيب والغزل والفخر. وفد على عبد العزيز بن مروان في مصر، فأكرمه وأمر له بمنزل فأقام قليلاً ومات فيه سنة ٨٢هـ. عدّه ابن سلاّم في الطبقة السادسة من فحول الإسلام.

كأنه والله من مخنثي العَقِيق يتفكّك. وقال إبراهيم: وبعد هذا البيت:

فقالوا نَعَمْ حتّى يسلَّ عظامَه ويتركه حَيْرانَ ليس له لُبُّ

وحدّثني محمد بن إبراهيم، قال: حدّثنا أحمد بن يحيىٰ، عن الزبير بن بكّار، عن رجل من الأنصار، عن الهيثم بن عدي، قال: قال جميل بيتًا نصفه الأول أعرابي والآخر مفكّك ليّن؛ وهو قوله: * ألاَ أيُّها النوّام . . .* وذكره.

وأخبرنا ابن دُريد، قال: أخبرنا عبد الرحمن ـ يعني ابن أخي الأصمعي ـ عن عَمِّه، قال: قال هارون[1] يومًا لجلسائه ـ وأنا فيهم: أيّكم يعرف بيتَ شعرٍ أولُ المصراع منه أعرابي في شملة، والثاني مخنَّث يتفكك. فأرمَّ[2] القوم. فقال هارون: قول جميل: * ألا أيّها النوَّام ويحكُم هُبُوا *. فهذا أعرابي في شملة، ثم قال: * أسائلكم هل يقتل الرجلَ الحبُّ *. فهذا مخنَّث يتفكّك.

قال الأصمعي: فقلت له: يا أمير المؤمنين، قول مادحك: * يا زائرينا من الخيام * أعرابي في شملة * حيّاكم الله بالسلام * مخنَّث في يَدِه دُفّ؛ فسُرَّ بذلك، إذ كان قد مُدح بهذا الشعر.

أخبرنا أبو بكر الجرجاني، قال: حدّثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: حدّثني عبيد الله بن محمد بن حفص ابن عائشة، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني رجل من بني عامر بن لؤي ـ ما رأيتُ بالحجاز أعلم منه، قال: حدّثني كثيِّر أنه وقف على جماعة يُفيضون فيه وفي جميل أيّهما أصدق عشقًا ـ ولم يكونوا يعرفونه بوجهه ـ ففضّلوا جميلاً في عِشْقِه، فقلت لهم: ظلمتم كثيِّرًا؛ كيف يكون جميل أصدق عشقًا من كثيِّر، وإنما أتاه عن بثينة بعض ما يكره، فقال: [الطويل]

رَمَى اللّهُ في عينَيْ بُثَينة بالْقَذَى وفي الغُرِّ مِنْ أنيابها بالقوادحِ[3]

---

(١) المراد هارون الرشيد.

(٢) أي سكتوا.

(٣) ورُوِيَ في الأغاني أن بثينة لقيت جميلاً فعاتبته وقالت: ويحك يا جميل، أتزعم أنك تهواني وأنت الذي يقول: «رمى الله في عيني... البيت» فأطرق طويلاً يبكي ثم قال: بل أنا القائل:

ألا ليتني أعمى أصمُّ تقودني بثينةُ لا يخفى عليَّ كلامُها

فقالت له: ويحك! ما حملك على هذه المنى! أو ليس في سعة العافية ما كفانا جميعًا؟!.

القادح: ما يثقبها ويعيبها - وكثيِّر أتاه عن عَزَّة ما يكره؛ فقال: [الطويل]

هنيئًا مريئًا غيرَ داء مُخامِرٍ لعَزَّة من أعراضنا ما استحلَّتِ

قال: فما انصرفوا إلاَّ على تَفْضيلي.

وحدّثني عبد الله بن جعفر، قال: حدّثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: بلغني أنَّ المفضَّل الضبّي قال: خرجت حاجًا، فأتيتُ المدينة؛ فلما بلغ أهلَ الأدب مكاني أتوني، فتذاكرنا، فأجمعوا على أنَّ جميلاً أشعر من كثيِّر، فسلَّمت، علمًا بأنَّ جميلاً شاعرُ الحجاز؛ ثم أجمعوا على أنَّ جميلاً أعشق من كثيِّر. قال: وكنتُ أميل إلى كثيِّر، فقلت: فأنا أوجدكم ضرورةَ أنَّ كثيِّرًا أعشق من جميل. قالوا: فباسم الله إذًا. قلت: ألستم تعلمون أنَّ بثينة شتمت جميلاً؛ فبلغه ذلك، فقال: * رمى الله في عيني بُثَيْنَة بالقَذَى . . . * البيت. قالوا: اللّهمَّ نعم. قلت: وصنعت عزَّة بكثيِّر مثل صنيع بثينة: فقال كثيِّر: [الطويل]

هنيئًا مريئًا غيرَ داءٍ مُخامرٍ
لعزَّةَ مِنْ أعراضنا ما استحلَّتِ
يُكلِّفها الخنزيرُ شَتْمي وما بها
هَواني ولكنْ للمليك استذلَّتِ
أصاب الردَى مَنْ كان يهوى لك الردى
وجُنَّ اللواتي قُلْنَ عزّةُ جُنَّتِ
فما أنا بالداعي لعزّةَ بالرَّدَى
ولا شامِتٍ إنْ نَعْلُ عزّة زَلَّتِ

قالوا: صدقت.

أخبرني محمد بن محمد القَصْري، قال: حدّثنا يحيىٰ بن علي، قال: حدّثنا أبو هفان، قال: تذاكروا تمنِّيَ الشعراء لقاءَ الأحبة مع البلاء، فقالوا قول جميل: [الطويل]

ألا ليتني أعمى أصمُّ تقودُني بُثينةُ لا يخفَى عليَّ كلامُها

فقيل: هذا مُحال، إلاَّ أنْ يُعطى آية في خفاء كلام الناس عليه وسماعه لكلامها؛ ولكن أحسن ما فيه قول ابن الأحنف: [الطويل]

ألا ليتني أعمى إذا حيل دونها — وتُنشَا لنا أبصارُنا حين نلتقي
أضنُّ عن الدنيا بطَرفي وطرفها — فهل بعد هذا من فَعالٍ بمشفقِ

عمرُ بن أبي ربيعة[1]

حدّثني عبد الله بن محمد بن أبي سعيد البزاز، قال: أخبرنا إسحٰق بن محمد النخعي، قال: حدّثني ابن أخِي الأصمعي، عن عمّه، قال: قال أبو عمرو بن العلاء: عمر بن أبي ربيعة حجَّةٌ في العربية، وما تُعُلِّق عليه إلاّ بحرف واحد قوله: [الخفيف]

ثم قالوا تحبها قلت بَهرًا — عددَ القَطر والحصَى والترابِ

وكان ينبغي أنْ يقول: أتحبّها؛ لأنه استفهام. قال: وقوله بَهْرًا؛ أي تعسًا.

وحدّثني أحمد بن عبد الله، وعبد الله بن يحيىٰ العسكريان، قالا: حدّثنا الحسن بن عُليل العَنزي، قال: حدّثنا علي بن إسماعيل العدوي، قال: حدّثنا إسحٰق بن إبراهيم الموصلي، عن الأصمعي، قال: كان أبو عَمرو بن العلاء يقول: عمر بن أبي ربيعة حُجَّة في العربية، وما تعُلّق عليه بشيء غير حرف واحد. قال أبو عمرو: له وَجْهٌ إن أراد الخبر ولم يرد الاستفهام، وهو قوله: [الخفيف]

حين قالوا تحبها قلْتُ بَهرًا — عددَ القَطْرِ والحصى والترابِ

ولم يقل أتحبّها. وقد روى بعضُ الرواة أنه إنما قال: * قيل لي: هل تحبُّها؟ قلت: بَهْرًا *.

وحدّثني أبو عبد الله الحَكِيمي، قال: حدّثنا ثعلب، قال: قال الأصمعي: قال أبو عَمرو بن العلاء: عُمر بن أبي ربيعة حجّةٌ في العربية، وما تُعُلّق عليه بشيء غير حرف واحد وله وجهٌ: قوله في الاستفهام: * ثم قالوا تحبّها قلْتُ بهرًا *. ولم يقل: أتحبُّها.

قال ثعلب: وقال ابنُ الأعرابي في هذا البيت: وقوله «بَهْرًا» بهركم الله، أتظنُّون أني لَيْس كذا. قال: وقال غيره: عجبًا لكم! كيف تظنُّون غير هذا!.

---

(١) هو عمرو بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي القرشي، أبو الخطاب. أرقّ شعراء عصره، من طبقة جرير والفرزدق. ولد في الليلة التي توفي بها عمر بن الخطاب فسمي باسمه. كان يفد على عبد الملك بن مروان فيكرمه ويقرّبه. ورفع إلى عمر بن عبد العزيز أنه يتعرّض لنساء الحاج ويشبّب بهنّ، فنفاه إلى «دهلك» ثم غزا في البحر فاحترقت السفينة به وبمَن معه، فمات غرقًا سنة ٩٣هـ.

وأخبرني الصُّولي، قال: حدّثنا القاسم بن إسماعيل، قال: حدّثنا التوَّزي، عن أبي عمر الأسدي؛ قال: سمعت أبا عَمرو بن العلاء يقول: عمر بن أبي ربيعة حجة في العربية ما أُخذ عليه شيء إلاّ قوله: ثم قالوا تحبّها. . . البيت. وله فيه عذْر إنْ أراد الخبر لا الاستفهام، كأنه قال: أنت تحبّها على جهة الإخبار، فوكَّد هو إخبارها بقوله، فهذا أحسن. «وبَهرًا» يجوز أن يكون أراد: نعم، حبًّا بهرني بهرًا؛ ويكون بمعنى عَقْرًا وتَعْسًا؛ دعا عليهم إذ جهلوا من حُبِّه لها ما لا يُجْهَل مثله. وأنشد أبو عَمرو: [الطويل]

لَحى اللَّهُ قومي إذ يبيعون مُهْجَتي ... بجاريةٍ بُهْرًا لهم بَعْدَها بهرا[1]

قال أبو عَمرو: ويكون بهرًا بمعنى حبًّا ظاهرًا، من قولهم: قمر بَاهِر.

وحدّثني علي بن عبد الرحمن، قال: أخبرني يحيىٰ بن علي بن يحيىٰ المنجم، عن أبيه، عن الأصمعي، قال: قال أبو عَمرو بن العلاء: عُمر بن أبي ربيعة حجَّةٌ في العربية وما تُعُلِّق عليه إلا بهذا الحرف الواحد. قال أبو عَمرو: وله وَجْهٌ إن كان أراد الخبَر ولم يرد الاستفهام، لأنه إن كان أراد الاستفهام فكان ينبغي أن يقول: أتحبّها. قال علي بن يحيىٰ: وقال إسحٰق الموصلي: «قلت بَهْرًا» أي عقرًا وتعسًا، دعا عليهم؛ وأنشد:

لحى الله قومي إذ يبيعون مهجتي ... بجارية بُهْرًا لهم بعدها بهرا

قال عليّ: وقال الأصمعي: بَهرًا، أي ظاهرًا، من قولهم: القمر الباهر.

وأخبَرني محمد بن يحيىٰ، قال: سُئل أبو العباس ثعلب عن بيت عُمر هذا، فقال: قال الفرّاء: بَهْرًا عجبًا. قال: وقال غيره: بهركم الله أي غلبكم الله. وقال بعضُهم: هو من الابتهار، والابتهار أن يقول: فعلت بفلانة، ولم يفعل.

أخبَرني علي بن أبي منصور، قال: أخبرني يحيىٰ بن علي، قال: حدّثني محمد بن سعد الكُرَاني، عن ابن عائشة، عن أبيه، قال: كان جرير إذا أُنشد شعر

---

(١) البيت لابن ميادة في ديوانه ص ١٣٥؛ والأغاني ٢/ ٢٧٨. وروايته في الأغاني: «فبهرًا لقومي إذ يبيعون مهجتي. . . الخ». وفي اللسان (فقد): «تفاقد قومي إذ يبيعون مهجتي. . . الخ». ونسب البيت أيضًا ليزيد بن مفرغ في ملحق ديوانه ص ٢٤٣.

عمر بن أبي ربيعة قال: تِهاميّ إذا أنْجَدَ وجد البرد، حتى سمع قوله: [الطويل]

رأتْ رجلاً أمّا إذا الشمسُ عارضَتْ فيَضحَى وأمّا بالعشيّ فيَخصَرُ(١)

وذكر منها أبياتًا. فقال جرير: ما زال يَهذي حتى قال شعرًا(٢).

حدّثني أحمد بن محمد المكّي، قال: حدّثنا أبو العيناء، قال: حدّثنا محمد بن سلاّم، عن جُرَير أبي الحُصَين المديني؛ وحدّثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدّثنا أحمد بن أبي خيثمة، قال: أخبرنا مصعب بن عبد الله الزُّبيري، قالا: لما حجَّ عبد الملك بن مروان لقيه عمر بن أبي ربيعة بالمدينة، فقال له عبد الملك: لا حيّاك الله يا فاسق! قال: بئست تحيةُ ابن العمّ لابْنِ عمّه على طول الشَّحْط(٣). فقال له: يا فاسق، ذاك لأنك أطول قريش صَبْوَة، وأبطؤها توبة. ألستَ القائل: [الوافر]

ولولا أنْ تُعنِّفني قريشٌ مقالَ الناصح الأدنَى الشفيقِ
لقلتُ إذا التقينا: قبِّليني ولو كُنّا على ظَهْرِ الطريقِ

اغرُبْ. وزاد مصعب في حديثه: فقال عمر: بئست تحية ابن العمّ. فاستحيى عبد الملك، وقضَى حوائجه.

حدّثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدّثنا أحمد بن أبي خيثمة، قال: أخبرنا مصعب بن عبد الله الزبيري، قال: حجَّ سليمان بن عبد الملك، فلما قَدِمَ مكة أرسل إلى عمر بن أبي ربيعة فقال: ألست القائل: [الطويل]

وكم من قتيل لا يُباءُ به دَمٌ ومن غَلِقٍ رَهْنًا إذا ضمّه مِنَى(٤)

---

(١) عارضت: قابلت؛ والضمير فيه محذوف، والمراد: عارضته. ويضحى: يظهر للشمس. ويخصر: يبرد.

(٢) عبارة الأغاني: «ما زال هذا القرشي يهذي حتى قال الشعر». وروى صاحب الأغاني، بسنده: «كانت العرب تقرّ لقريش بالتقدّم في كل شيء عليها إلاّ في الشعر، فإنها كانت لا تقرّ لها به، حتى كان عمر بن أبي ربيعة، فأقرّت لها الشعراء بالشعر أيضًا ولم تنازعها شيئًا».

(٣) الشَّحْط: البعد.

(٤) أباءَ القاتِلَ بالقتيل: قتله به. والمراد: فكم من قتيل يطلّ دمه ولا يؤخذ له بثأر. وغلق الرهن في يد المرتهن: إذا لم يقدر الراهن على افتكاكه في الوقت المشروط. والمراد: كم من قلوب أسيرة لا يقدر أصحابها على افتكاكها.

وكم مالىءٍ عينيه من شيءٍ غيره إذا راح نحو الجَمرة البيضُ كالدُّمَى[1]
فلم أرَ كالتَّجْميرِ منظَرَ ناظرٍ ولا كليالي الحجِّ أقتلن ذا هَوَى[2]

قال: نعم. قال: لا جرم، والله لا تحجّ مع الناس العام. وأخرجه إلى الطائف حتى قضى الناسُ حجَّهم.

كتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز الجوهري، أخبرنا عُمر بن شبَّة، قال: حدّثنا محمد بن سلاّم، قال: سمعت أبا عبيدة ـ وماحَكه[3] عبد الله بن عمر وأبو العتبي في عمر بن أبي ربيعة ـ فعاب أبو عبيدة شعره، وقال: قال بيتًا هو في أوله قاص وفي آخره مخنث: [الخفيف]

أدخل اللّهُ ربُّ موسى وعيسى جنةَ الخُلد مَنْ مَلاني خَلُوقَا[4]
مَسحتْه مِنْ كفِّها بردائي حين طُفْنا بالبيتِ مَسحًا رَفيقا

حدّثني محمد بن إبراهيم، قال: حدّثنا أحمد بن يحيىٰ النحوي، عن عبد الله بن شبيب، عن إبراهيم بن المنذر، عن عبد العزيز بن عِمران، قال: قال ابنُ أبي عتيق لعمر بن أبي ربيعة في قوله: [الرمل]

بينما يَنعَتْنَني أبْصَرْنني
دونَ قِيدِ المِيلِ يَعْدُو بي الأَغرّ[5]
قالت: أتعرفنَ الفتى قلنَ نعم
قد عرفناه وهل يخفى القمر[6]

أنتَ لم تَنسِبْ بها، إنما نسبْتَ بنفسك؛ إنما كان ينبغي أن تقول: قلت لها، فقالت لي، فوضعتُ خدّي فوطِئَتْ عليه.

---

(١) البيض كالدمى: كناية عن الحسان. شبّههنّ بالدمى.
(٢) رواية الأغاني: «أفتنّ» في موضع «أقتلن».
(٣) ماحَكه: لاجّه ونازعه.
(٤) الخلوق: ضرب من الطيب، أعظم أجزائه الزعفران.
(٥) قيد الميل: قدره.
(٦) رواية الأغاني:
قالت الكبرى: أتعرفنَ الفتى؟ قالت الوسطى: نعم هذا عمر
قالت الصغرى وقد تيَّمتها: قد عرفناه وهل يخفى القمر؟

حدّثني علي بن هارون، قال: أنشدني المفضّل بن سلمة لعمر بن أبي ربيعة: [الخفيف]

عاودَ القلبَ بعضُ ما قد شجاه ... من حبيبٍ أمسى هواه هواهُ[1]
ما ضِرَاري نفسي بِهجْرَةِ[2] مَن ليـ ... ـس مسيئًا ولا بعيدًا نواه[3]
واجتنابي بيتَ الحبيبِ وما الخلـ ... ـدُ بأشهى إليَّ مِنْ أنْ أراه

قال: وكان المفَضّل يضَعُ من شِعْرِ عُمر في الغزل، ويقول: إنه لم يرِقَّ كما رقَّ الشعراء؛ لأنه ما شكا قطّ من حبيب هجْرًا، ولا تألَّم لصدّ؛ وأكثر أوصافه لنفسه وتشبيهه بها، وأنَّ أحبابَه يجدون به أكثر مما يجد بهم، ويتحسّرون عليه أكثر مما يتحسّر عليهم؛ ألاَ تراه في هذا الشعر ـ وهو من أرقِّ أشعِاره ـ قد ابتدأه بذكر حبيب هواه هواه، ووصف أنه هو هجَره من غير إساءة، واجتنب بيته مع قربه، وفي غير ذلك يقول: * قد عرفناه وهل يَخْفَى القمر *. يصف وصفهنّ إياه بالحُسْن. ويقول: [الكامل]

قالتْ لقيّمها وأذْرَتْ عَبْرَةً ... ما لي وما لك يا أبا الخطّابِ
أطعمتَني حتى إذا أوردتني ... حَلأْتَني ولم استتمَّ شرابي[4]

حدّثني محمد بن إبراهيم، قال: حدّثنا أحمد بن يحيىٰ، عن الزبير بن بكّار، قال: كتب إليَّ عبد الله بن عبد العزيز بن محجن بن نُصيب يقول: حدّثتني عمّتي عَوضة بنت النصيب أنَّ أباها جلس مع إبراهيم بن عبد الله بن مطيع بوَدَّان[5]، فقال له إبراهيم: يا أبا محجن، ألا تخبرنا عنك وعن أصحابك؟ قال: بلى، جميل أصدقُنا شعرًا، وكثيِّر أبكانا على الظَّعن، وابنُ أبي ربيعة أكذبنا، وأنا أقول ما أعرف.

حدّثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدّثنا أبو العباس ثعلب، عن الزبير بن بكّار، قال: حدّثني عبد العزيز بن عبد الله، قال: حدّثني عَطّاف بن خالد الوابِصِيّ، عن

---

(١) رواية الأغاني: «أمسى هوانا هواه».
(٢) الأغاني: «بهجريَ».
(٣) الأغاني: «ثراه».
(٤) حلأه عن الماء: صدّه ومنعه عنه.
(٥) وَدّان: موضع بين مكة والمدينة. (معجم البلدان).

عبد الرحمن بن حَرْمَلة، قال: أُنشد سعيد بن المسيب قولَ عمر بن أبي ربيعة: [الطويل]

وغـاب قُـمَـيْـرٌ كـنْـتُ أرجـو غـيُـوبـه ورَوَّح رُعْـيَـانٌ ونـوَّمَ سُـمَّـرُ

فقال: ما له قاتله الله! لقد صغّر ما عظّمه الله عزّ وجل؛ قال: ﴿**والقَمَر قَدَّرْنَاهُ مَنازِلَ حتَّى عادَ كالعُرْجُونِ القَدِيم**﴾[1].

وحدّثني أبو عبد الله الحكيمي، قال: حدّثنا أبو الأصبغ محمد بن عبد الرحمن، قال: حدّثنا مَخلد بن مالك الحرّاني، قال: حدّثنا عطاء بن خالد، عن عبد الرحمن بن حَرْملة، قال: سمع سعيد بن المسيب رجلاً يتمثّلُ هذا البيت، فقال سعيد: قاتله الله! صَغَّر ما عظَّم الله؛ قال الله عزّ وجلّ: ﴿**والقمرَ قَدَّرْنَاهُ منازِلَ حتى عاد كالعُرجون القديم**﴾. وقال: كان يقال: لا تقولوا مُسَيْجد ولا مُصَيْحف، وما كان لله عزَّ وجل فهو عظيم حسَنٌ جميل.

أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي، قال: حدّثني عبيد الله بن إسحٰق بن سلاّم، قال: أتى عُمر بن أبي ربيعة الفرزدقَ فأنشده من شعره، وقال: كيف ترى شِعْري؟ قال: أرى شعرًا حجازيًا إن أنجَدَ اقشعرَّ. فقال له: حسدتني. فقال: يا بن أخي، عَلام أحسدك؟ أنا والله أعظَمُ منك فخرًا، وأحسن منك شعرًا، وأعلى منك ذكرًا. ثم قال: [الكامل]

أصبحتَ يا بن أبي ربيعة حِقَّةً سمعتْ هديرَ مُسَدَّم مقْروم[2]
ولقد خزمتُك والخِزام مذلّةٌ وَلِذُلِّها دُعيتْ بنِي مخزومِ[3]
أيُّ العشائر يا بنَ الأَم مَنْ مشى في الجاهلية لم تَدِنْ لتميمِ
ولقد علمتَ فلا تكنْ في غِرَّةٍ أنْ ليس قتلُ سَراتكم بعظيمِ
لولا دفاعُ بني أميةَ عنكم ألقتْ كلاكِلَها عليك قرومي

---

(١) سورة يس، الآية: ٣٩.

(٢) فحل مسدَّم: هائج. والمقروم من الفحول: الذي يترك من الركوب والعمل ويخلّى للضراب. والحِقة من الإبل: التي دخلت في السنة الرابعة وأمكن ركوبها أو الحمل عليها.

(٣) خزم البعير: ثقب أنفه.

قال أبو عبيد الله: قوله حِقّة: الحقّة من النوق التي قد استحقّت أن يُحْمَل عليها. والمقروم والقَرم: الذي يُتخذ للفِحلة، فإذا قيل للرجل قرم فإنما يراد به التعظيم. والمسدّم: الممنوع من الضِّراب وهو السّدم، ومن عادة العرب أن ترسل الفحل النجيب فيضرب في النوق.

قيسُ بن ذَرِيـح[1]

حدّثني محمد بن إبراهيم، قال: حدّثنا أحمد بن يحيىٰ النحوي، قال: حدّثنا الزّبير بن بكّار، قال: حدّثني عبد الملك بن عبد العزيز، قال: أنشدني أبو السائب - وهو معتمد على يدي ونحن نريد قُباء: [البسيط]

نُـبـاحُ كـلـبٍ بـأعـلـى الـوادِ مـن سَـرِفٍ
أشـهـى إلـى الـنـفـسِ مـن تـأْذِيـنِ أيُّـوبِ[2]

فقلت: مَن قال هذا الشعر؟ قال: قَيس بن ذَرِيح، قلت: مَنْ أيوب؟ قال: النبي ﷺ. قال: قلتُ: واللّهِ لا يحِلُّ لك أن ترويَ هذا؛ هذا كفر. قال: اذهب، لا صحبك الله. عليَّ أنا من كفره شيءٌ.

مجنونُ بني عامر[3]

حدّثنا محمد بن مخلد العطّار، قال: حدّثنا أبو الحسين علي بن عبدويه، قال: حدّثنا يحيىٰ بن النضر بن جنيد، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني المقبل العقيلي، قال: يتحدّث عندنا بالبادية أنّ مجنون بني عامر لما قال: [الطويل]

قـضـاهـا لـغـيـري وابـتـلانـي بـحُـبِّـهـا فـهـلاّ بـشـيءٍ غـيـرِ ليلَى ابـتـلانِـيَا

ذهـب بـصـره.

(١) هو قيس بن ذريح بن سنّة بن حذافة الكناني. شاعر من العشّاق المتيمين. اشتهر بحب لبنى بنت الحباب الكعبية. وهو من شعراء العصر الأموي. شعره عالي الطبقة في التشبيب ووصف الشوق والحنين. توفي سنة ٦٨هـ.

(٢) سَرِف: موضع على ستة أميال من مكة. (معجم البلدان).

(٣) هو قيس بن الملوّح بن مزاحم العامري. شاعر غزل من المتيمين، من أهل نجد. لُقّب بالمجنون لهيامه في حبّ ليلى بنت سعد. وكان الأصمعي ينكر وجوده ويراه اسمًا بلا مسمى. والجاحظ يقول: ما ترك الناس شعرًا مجهول القائل فيه ذكر ليلى إلاّ نسبوه إلى المجنون. ويقول ابن الكلبي: حدّثت أن حديث المجنون وشعره وضعه فتى من بني أمية كان يهوى ابنة عمّ له. توفي مجنون ليلى سنة ٦٨هـ.

وحدّثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدّثنا أحمد بن يحيىٰ، قال: حدّثنا عبد الله بن شبيب، قال: حدّثني هارون بن موسى القروي، قال: حدّثني موسى بن جعفر بن أبي كثيّر، قال: لما قال مجنون بني عامر:

خليليَّ لا والله لا أملكُ الذي قضى اللّهُ في ليلى ولا ما قضى ليا
قضاها لغيري وابْتَلاني بحُبِّها فهلاً بشيء غيْرِ ليلى ابتلانيا

ذهب بصره.

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: ورُوِيَ عن الهيثم بن عدي، عن ابن عياش، أنَّ المجنون لما قال هذين البيتين ضربه البَرَص.

ورُوِيَ عن أبي عمرو الشيباني أنه قال يومًا لأصحابه: لا يتمنينَّ أحد أُمنية سوء؛ فإن البلاء موكل بالمنطق؛ المؤمَّل[1] قال: [البسيط]

شفَّ المؤمَّل يومَ الحِيرة النظرُ ليت المؤمَّل لم يُخْلَقْ له بصرُ

فذهب بصره. وهذا مجنون بني عامر قال: [الطويل]

فلو كنتُ أعمى أخبطُ الأرضَ بالعصا أصمَّ فنادتني أجَبْتُ المناديا

فعمي وصَمَّ.

الطِّرِمَّاح[2]

حدّثني محمد بن إبراهيم، قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد الورّاق، قال: أخبرنا عيسى بن عبد الأعلى بعمان، قال: أخبر أبو عمرو بن العلاء أنه رأى الطرمّاح بسوَاد الكوفة وهو يكتب ألفاظ النّبيط ويتعلّمها ليُدخِلها في شعره.

وأخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثنا الطيب بن محمد الباهلي، قال: حدّثنا قَعْنب بن المحرر، عن الأصمعي، قال: ذكر الطرماح عند أبي عمرو بن العلاء، فقال: رأيته بسواد الكوفة يكتب ألفاظَ النبيط. فقلت: ما تصنع بهذه؟ قال: أُعْرِبُها وأُدخلها في شعري.

---

(١) هو المؤمَّل بن أميل بن أسيد المحاربي. شاعر من أهل الكوفة. توفي نحو ١٩٠هـ.
(٢) هو الطرمَّاح بن حكيم بن حكم الطائي. شاعر إسلامي فحل. اعتنق مذهب «الشراة» من الأزارقة. كان هجاءً، معاصرًا للكميت صديقًا له. توفي نحو ١٢٥هـ.

حدّثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدّثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: حدّث الأصمعي، قال: حدّثني شُعبة بن الحجّاج، قال: قلت للطرماح: أين نشأت؟ قال: بالسوَاد.

وأخبرني محمد بن العباس، قال: حدّثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: حدّثنا الرياشي، قال: حدّثنا الأصمعي، قال: سمعتُ شُعبة يقول: قلت للطرماح: أين نشأت؟ قال: بالسَّوَاد.

وكتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال: حدّثني أبو جعفر بن مِهْرَويه، قال: حدّثني العباس بن ميمون طابع، قال: حدّثنا الأصمعي عن شُعبة، قال: قلت للطرماح: أين نشأت؟ قال: بالسواد. قال الأصمعي: وهو قوله: [الخفيف]

طال في شَطِّ نَهْرَوان اغتماضي[1]

أخبرنا ابن دريد، قال أبو حاتم: قال: حدّثنا الأصمعي، قال: الكميت بن زيد ليس بحجة؛ لأنه مولّد، وكذلك الطرمّاح.

وحدّثنا أبو بكر الجرجاني، قال: حدّثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: حدّثنا المازني، قال: سمعتُ الأصمعي يقول: الكميت تعلَّم النحو وليس بحجة، وكذلك الطرماح؛ وكانا يقولان ما قد سمعاه ولا يفهمانه. قال رؤبة: كانا يسألانني عن غريب شعرهما.

وأخبرني الصُّولي، عن أبي العيناء، قال: حدّثنا الأصمعي، عن شُعبة، قال: قال لي رُؤْبة: سألني الطرماح والكميت عن شيء من الغريب، فلما كان بعد رأيته في أشعارهما.

أنكر على الطرماح قوله يصف ناقة: [الرمل]

تَمْسَحُ الأرْضَ بِمُعَنْوَنِسٍ   مثل مِئْلاةِ النياح القِيامِ

معنونس: ذنب طويل. ومئلاة: واحدة المآلي، وهي خرق تمسكها النساء بأيديهنَّ إذا قُمْنَ للنِّيَاحَةِ. والنياح: جمع نوح. فأفصح بأنَّ الذنَب يمسُّ الأرضَ، وأساء في التشبيه أيضًا.

---

(١) رواية البيت بتمامه في جمهرة أشعار العرب:

قلَّ في شط نهروان اغتماضي   ودعاني هوى العيون المِراضِ

الحارث بن خالد المخزوميّ[1]

حدّثنا ابن دُريد، قال: أخبرنا الرياشي، قال: أخبرنا محمد بن سلاّم، وحدّثني محمد بن أحمد بن إبراهيم، قال: حدّثنا أحمد بن يحيىٰ النحوي، عن الزبير بن بكّار، قال: حدّثني يوسف بن عبد العزيز الماجشون، قال: حدّثني عمّي يوسف بن الماجشون، قالا: ذُكِر شعر عُمر بن عبد الله بن أبي ربيعة والحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي عند ابْنِ أبي عَتِيق - وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصدّيق - وفي المجلس رجل من ولد خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة. فقال: صاحبُنا الحارث أشعرهما. فقال ابنُ أبي عتيق: بعض قولك يا بْنَ أخي، فلِشِعْرِ عمر لوطةٌ[2] في القلب، وعَلَق بالنفس، ودَرَك للحاجة، ما ليس لشعر غيره، وما عُصِي الله عزَّ وجل بشعْرٍ أكثر مما عُصي بشعر عمر، وخُذْ عنّي ما أصِف لك: أشعر قريش مَنْ دقَّ معناه، ولَطُفَ مَدْخَله، وسهل مخرجه، ومَتُن حشوه، وتعطّفت حواشيه، وأنارت معانيه، وأعرب عن صاحبه. فقال الخالدي: صاحبُنا الذي يقول: [الكامل]

إنـي ومـا نـحـروا غـداةَ مِـنًـى ... عند الجِمارِ تئُودُها العقْلُ[3]
لـو بُـدِّلـتْ أعْـلَـى مَـنـازِلـهـا ... سُفلا وأصبح سُفلُها يَعلو
فـيـكـادُ يـعـرفُـهـا الـخـبـيـرُ بـهـا ... فـيـردُّه الإقـواءُ والمَحْـلُ[4]
لَعرفتُ مغناها بما ضمنتْ[5] ... منِّي الضُّلُوعُ لأهْلِها قَبْلُ

فقال له ابنُ أبي عَتيق: يا بن أخي؛ استر على صاحبك، ولا تشاهد المحاضر بمثْل هذا؛ أما تطيَّر الحارث عليها حين قلب رَبْعَها فجعل عاليه سافله - وقال ابن سلاّم:

---

(١) هو الحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي. شاعر غزل من أهل مكة. كان يذهب مذهب عمر بن أبي ربيعة، ولا يتجاوز الغزل إلى المديح ولا الهجاء؛ كان يهوى عائشة بنت طلحة ويشبّب بها. توفي نحو ٨٠هـ.
(٢) لاط بالشيء لوطًا: لصق به.
(٣) في الأغاني: «يؤودها» أي يثقلها. والعقل: الحبس.
(٤) أقوت الدار: أقفرت وخلت من أهلها. والمحل: الجدب.
(٥) في الأغاني: «بما احتملت».

فجعل سفله علوّا ـ ما بَقِي إلاّ أنْ يسأل الله لها حجارة من سِجِّيل[١]؛ ابنُ أبي ربيعة كان أحسنَ صُحبةً من صاحبك وأجمل مخاطبة حين يقول: [الخفيف]

سـائـلاَ الـرَّبْـعَ بـالـبُـلَـيِّ وقُـولا ... هِجْتَ شوقًا لِيَ الغداةَ طويلا[٢]

أيـن حَـيٌّ حـلّـوك إذ أنـت مَـحـفـو ... فٌ بهـم آهِــلٌ أراكَ جمــيــلا

ويــروى:

إذ أنـــــت مـــــــــــــــــــرو ... رٌ بهم تصحب الزَّمانَ الظليلا

قــال:

ســاروا فــأمْــعَــنُــوا واســتَــقَــلُّــوا ... وبكُرهي لو استطعتُ سبيلا[٣]

سَـئِـمـونـا ومـا سـئـمـنـا مُـقـامًـا ... واسـتـحـبُّـوا دمـاثـةً وسـهـولا

عبدُ الله بن عمر العَبَلِيّ[٤]

كتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عُمر بن شبَّة، قال: حدّثني يعقوب بن القاسم الطلحي، قال: حدّثني عَنْبَسة بن عبد الله بن عنبسة بن خالد بن عمرو بن عثمان، قال: وفد عبد الله بن عمر العَبَلي على هشام بن عبد الملك فأجازه بمائتي دينار، ثم مَرَّ بالوليد بن يزيد وهو وليُّ عهد هشام فقال له: [مجزوء الكامل]

يـا بـنَ الـخـلـيـفـةِ لـلـخـلـيـ ... ـفـةِ والخـلـيفـةُ عــن قــليل

فبلغ هشامًا فغضب، وأرسل خَلْفه، فرُدَّ من الطريق، فقال له: مدحتني وقلت في شعرك: [الخفيف]

لـيـلـتـي من كـنُـودَ بـالـغَـوْر عُـودِي ... بـصـفـاءِ الـهـوَى مِـنُ أمِّ أَسـيـدِ

---

(١) السجّيل: الطين المتحجّر.

(٢) البليّ: تلّ أسفل حاذة، بينها وبين ذات عرق. (معجم البلدان).

(٣) استقلّوا: رحلوا.

(٤) هو عبد الله بن عمر بن عبد الله الأموي القرشي. والعبلي نسبة إلى جدّة له اسمها عبلة بنت عبد التميمية. وهو شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. كان يذمّ بني أمية ويميل إلى بني هاشم فعرف له العباسيون ذلك. ثم بايع محمد بن عبد الله بن الحسن المعروف بالنفس الزكية؛ ولما قتل النفس الزكية، هرب العبلي إلى اليمن، وتوفي سنة ١٤٥هـ.

فقلت لـي:

ووقـاكَ الـحـتُـوف مـن وارثٍ وا ... لِ وأبـقـاك صـالحًـا ربُّ هُـودِ

ثم مررتَ بالوليد فنعيتني له. ثم ضربه مائتي سوط مكانَ كلّ دينار سوطًا. ثم أقام العبَلي حتى هلك هشام، وقُتل الوليد، وقام مروان بن محمد، فمدحه ومدح وليَّيْ عهده: عبد الله وعبيد الله، فقال: [المنسرح]

لا حُـرِمـاهـا وَلاَ بـهـا خَـلَـصـا ... حتى يكونَ البَدا بكَ الهرَمُ

فضحك مروان، وقال: لقد أدّبك أبو الوليد - يعني هشامًا.

وقد أنكر أهل العلم قوله: * وأبقاك صالحًا ربُّ هود *. وهو يجيء موضعه إنْ شاء الله.

عُرْوَةُ بنُ أُذَيْنَـةَ[1]

أخبرنا محمد بن الحسن بن دُريد: أخبرنا العباس بن الفرج الرياشي، قال: حدّثنا محمد بن سلاَّم، عن عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن ياسر، قال: قلت لأبي السائب المخزومي: أما أحسَنَ عُرْوةُ بن أُذَينة حيث يقول: [الكامل]

لبِثوا[2] ثلاثَ مِنًى بمنزل غِبْطَةٍ ... وهمُ على غرضٍ لعمرُك ما هُم

مـتـجـاورين بـغـيـر دارِ إقـامـةٍ ... لو قد أجدَّ رحيلُهم لم يَنْدَمُوا[3]

ولـهـنَّ بـالـبـيـت الـعَـتـيـق لُـبـانـةٌ ... والبيتُ يعرفهنَّ لو يتكلَّمُ

لـو كـان حـيَّـى قـبـلـهـنَّ ظَعـائـنًـا ... حيَّى الحَطيمُ وجوهَهُنَّ وزمزمُ[4]

وكـأنـهـنَّ وقـد حَـسـرنَ لـوَاغـبًـا[5] ... بَيْضٌ بأكنافِ الحطيم مُرَكَّمُ

فقال: لا والله، ما أحسن ولا أجمل؛ بل أهجر وأخطأ، يصفهنَّ بهذه الصفة ولا يندم على رحيلهنَّ! هكذا قال كثيِّر: [الطويل]

تـفـرَّق أهـواءُ الـحـجـيـج عَـلَـى مِـنًـى ... وفرَّقهم صَرْفُ النَّوَى مُسْيَ أربعِ

(١) هو عروة بن يحيىٰ (ولقبه أذينة) بن مالك بن الحارث الليثي. شاعر غزل مقدّم من أهل المدينة. توفي نحو ١٣٠هـ.

(٢) في الصناعتين: «نزلوا».

(٣) قال في الصناعتين: وهو من المتناقض. فقال: لبثوا في دار غبطة، ثم قال: لو رحلوا لم يندموا.

(٤) هذا البيت نسبه صاحب الصناعتين (ص ٢٠٧) إلى العرجي.

(٥) اللواغب: جمع لاغبة، وهي التَّعبة.

فريقان منهم سالكٌ بطنَ نخلةٍ   وآخرُ منهم سالك بطن تَضْرُع[1]
فلم أرَ دارًا مثلها دارَ غِبْطَةٍ   ومَلْقًى إذا التفَّ الحجيجُ بمَجْمَع
أقلَّ مقيمًا راضيًا بمكانِه   وأكثرَ جارًا ظاعنًا لم يُوَدَّع

وهل يَغْتبط عاقل بمكانٍ ولا يرضى به؟ ولكنه كما قال: «مكره أخوك لا بَطَل».

والعَرْجيُّ أوفى بالعهد وأولى بالصواب حيث يقول ـ وقد عرض لها نافرةً من مِنًى: [الطويل]

عُوجي عليَّ وسَلِّمي جَبْرُ   فيمَ الصدودُ وأنتمُ سَفْرُ
ما نلتقي إلا ثلاثَ منًى   حتى يُفَرِّقَ بيننا النَّفْرُ
فالشهر ثم الحولُ يتبعه[2]   ما الدَّهْرُ إلاّ الحولُ والشهر

أُنكر على عروة بن أُذينة قوله: [الكامل]

واسْقِ العدوَّ بكأْسِه واعلَمْ له   بالغيب أنْ قد كان قبلُ سَقَاكها
واجْزِ الكرامةَ مَنْ تَرى أنْ لَوْ لَهُ   يومًا بذلتَ كرامةً لجزاكها

وقالوا: فقوله في البيت الأول: «واعلم له بالغيب» كلام غثّ، و«له» رديئة الموقع بشعة المستمع. والبيت الثاني كان مخرجه أن يقول: «واجْز الكرامة مَنْ ترى أنْ لو بذلتَ له يومًا كرامة لجزاكها».

وأنكروا أيضًا قوله: [الوافر]

وأعملتُ المطيَّةَ في التَّصَابي   رهيصَ الخُفِّ داميةَ الأظلِّ[3]
أقول لها لهان عليّ فيما   أحبُّ فما اشتكاؤكِ أنْ تَكَلِّي

يريد: أقول لهَا: لهانَ عليَّ فيما أحبَ أنْ تكلّي فما اشتكاؤكِ؟

---

(١) بطن نخلة: قرية قريبة من المدينة. وتضرع: جبل قرب مكة.
(٢) رواية الأغاني: الحول بعد الحول يجمعنا.
(٣) رهصت الدابّة، فهي رهيص ومرهوصة: أصابتها الرهَصَة، وهي أن يصيب باطن حافرها شيء يوهنه. والأظل: بطن الإصبع.

الأغلب العِجْليّ[1]

أخبرنا ابن دُريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: سألت الأصمعيَّ عن الأغلب العجليّ: أَفَحْلٌ هو أو مِنَ الرُّجَّاز؟ فقال: ليس هو بفَحْلٍ ولا مُفْلح. قال: وأعياني شعره. وقال لي مرة أخرى: ما أَرْوِي للأغلب إلا اثنتين ونصفًا. قلت: وكيف قلت نصفًا؟ قال: أعرِفُ له اثنتين، وكنت أرْوِي نصفًا من التي على القاف فطوَّلوها. ثم قال: كان ولده يزيدون في شعره حتى أفسدوه.

قال أبو حاتم: وطلب إسحٰق بن العباس الهاشمي من الأصمعي رجَز الأغلب، فطلبه مني فأعَرْتُه إياه، فأخرج منه نحوًا من عشرين قصيدة. فقلت للأصمعي: ألم تزعم أنك لم تعرف إلاّ اثنتين ونصفًا؟ قال: بلى؛ ولكن انتقيت ما أعرف، فإن لم يكن له فهو لغيره ممّن هو ثَبَتٌ أو ثقة. قال أبو حاتم: وكان الأصمعي مِنْ أرْوَى الناس للرجز. قال الأصمعي: وقال خلف أيضًا: أعياني شعر الأغلب. قال خلف: وكان من ولده إنسان يصدق في الحديث والروايات، ويكذب عليه في شعره.

أبو النَّجْم العِجْليّ[2]

أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: رأيتُ الأصمعيَّ يستجيد بعضَ رَجز أبي النجم، ويضعّف بعضًا، لأن له رديئًا كثيرًا. قال: وقال لي مرة في شيء: لا يعجبني شاعر اسمه الفَضْل بن قدامة - يعني أبا النجم العِجْلي.

---

(١) هو الأغلب بن جُشَم، من سعد بن عجل. وهو القائل:

إن سـرَّكَ الـعـزُّ فَـجَـحْـجِـحْ بـجُـشَـمْ

أي: ايتِ بجحجاح منهم. وهو السيّد السمح الكريم. وعاش الأغلب تسعين سنة، وكان جاهليًا إسلاميًا. وهو أول مَن شبَّه الرجز بالقصيد وأطاله؛ وكان الرجز قبله إنما يقول الرجل منه البيتين أو الثلاثة إذا خاصم أو شاتم أو فاخر. وقد ذكره العجّاج الراجز، فقال:

إنـي أنـا الأغـلـبُ أضـحـى قـد نُـشِـرْ

(٢) هو الفضل بن قدامة العجلي، أبو النجم، من بني بكر بن وائل. من أكابر الرجّاز ومن أحسن الناس إنشادًا للشعر. نبغ في العصر الأموي، وكان يحضر مجالس عبد الملك بن مروان وولده هشام. توفي سنة ١٣٠هـ.

أخبرني محمد بن أبي الأزهر، قال: حدّثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: حُدِّثتُ في إسناد متَّصل أنَّ أبا النجم العِجْلي أنشد هشامًا: [الرجز]

والشمسُ قد صارت كعَيْنِ الأحْوَلِ[1]

وذهب عنه الرَّوِيُّ في الفكر في عَيْنِ هشام؛ فأغضبه، فأمر به فطُرِد.

أخبرنا ابنُ دريد، قال: أخبرنا أبو عثمان الأشنانداني، قال: أخبرنا التوَّزي، عن أبي عبيدة، قال: دخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك، وكان قد حجبه قبل ذلك لما قال: * والشمسُ قد صارت كعَيْنِ الأحولِ *. فأمر بسحبه. وكان هشام أحْوَل.

حدّثنا إبراهيم بن محمد العطار، عن الحسن بن عُليل العَنزي، قال: حدّثني علي بن محمد بن سليمان النوفلي، قال: حدّثني أبي عمَّنْ حضر هذا المجلس، قال: جلس هشام بن عبد الملك يومًا في صَحْنِ دارِه، وفتح بابَها، وأذِن للناس إذْنًا عامًّا، فدخلت العامّةُ، فأخذوا مجالسهم من الدار، وجلس تُجاه وجهه أسودُ متَقَنِّع بكسائه، وأمر أبا النجم أنْ ينشد ـ وكان مشغوفًا بشعره ـ فأنشد قصيدته اللامية[2]: * الحمد لله الوَهُوبِ المُجْزِلِ *.

حتى بلغ هذا الموضع منها، وهو يصِفُ إبله بالغُزْر، فذكر الضرع فقال: كالسقَاء المُسْمَلِ[3]. فصاح الأسود: أتاك والله بها ـ يا أمير المؤمنين ـ نُزْرًا غير غُزْر، قد استجفّت ضروعُها، وذهبت ألبانُها، حين شبَّهها بالمُسْمَل. قال: فكيف ينبغي أن يقول؟ قال: كما قلت: وأنشده: [الرجز]

كـنَّـا إذا عـامٌ ألـحَّـت أزَمُـهْ	وجعلَ المطحونُ تغلو قِيَمُهْ
لا يُشبعُ المرضعَ منه دِزهمُهْ	جادتْ بمطحونٍ لها لا نأْجَمُهْ
لا ينفخُ البطنَ ولا يورِّمُهْ	تطبُخه ضروعُها وتأدِمُهْ

---

(١) قبل هذا، في الشعر والشعراء:

حتَّى إذا الشمسُ جلاها المجتلي	بين سماطَيْ شَفَقٍ مُرَعْبَلِ
صغواءَ قد كادت ولمَّا تَفعلِ	فهي على الأفقِ كعينِ الأحْوَلِ

والصغواء: المائلة إلى الغروب.

(٢) قال في الشعر والشعراء: «وهي أجود أرجوزة للعرب».

(٣) المُسْمَل: الخَلِق.

فقال هشام: مَنْ أنت، ويلك؟ قال: أنا أبو نَعَامة، مولى بني سَعْد.

أخبرني الصُّولي، قال: حدّثني الطَّيبُ بن محمد، قال: حدّثنا أحمد بن سعيد، قال: سمعت الأصمعيّ يقول: أخطأ أبو النجم في قوله: [الرجز]

كالشمس لم تَعْدُ سوى ذُرُورها[1]

أي لم تتجاوز ذُرورها، فأدخل «سوى» لأجل الإعراب. و«لم تعد»: العَدَاء: الظلم، أراد لم تتجاوز. والعَداء: تجاوز الحق.

العجّاج[2]

حدّثني علي بن يحيىٰ، قال: حدّثنا محمد بن العباس، عن التوَّزي، عن أبي عُبيدة عن الهَفْتي؛ وأخبرني عبد الله بن يحيىٰ العسكري، قال: حدّثني أحمد بن بشر المرْثَدي، عن أبي سعيد النحوي، عن التوَّزي، عن الأصمعي - أن العجّاج دخل على الوليد بن عبد الملك فأنشد: [الرجز]

كم قد حَسَرْنا مِنْ عَلاَةٍ عَنْسِ[3]

فصار إلى قوله:

بين ابْن مَرْوَانَ قَريع الإنسِ وابْنَةِ عباسٍ قريعِ عَبْسِ[4]

فقال له الوليد: ما صنعت شيئًا؛ أنشدْني غير هذا. فأنشده: [الرجز]

وقد أرَاني للغواني مِصْيَدَا مُلاوَةً كأنَّ فوقي جَلَدا[5]

فقال: مِصْيَدًا وجَلَدًا! لم تصنع شيئًا، أفْرَغْتَ مدحك في عمر بن عبيد الله بن

---

(١) ذرَّت الشمس ذرورًا: ظهرت أول شروقها.

(٢) هو عبد الله بن رؤبة بن لبيد، أبو الشعثاء، العجَّاج. ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها. ثم أسلم وعاش إلى أيام عبد الملك بن مروان. وهو أول مَن رفع الرجز وشبّهه بالقصيد. وكان لا يهجو. وهو والد رؤبة الراجز المشهور. توفي نحو ٩٠هـ.

(٣) حَسَرت الناقة: أعيت. والعلاة: الجسيمة. والعَنْس: التي تمت سنّها واشتدت قوتها.

(٤) ابنة عباس: هي أم الوليد، ولاّدة بنت العباس العبسيَّة.

(٥) سيأتي تفسير الملاوة والجَلَد.

معمر، إذ قلت ـ وقال الأصمعي: فقال له: أتقول في ابن معمر: [الرجز]

حَـوْلَ ابـنِ غَـرَّاءَ حـصـانٍ إنْ وَتَـرْ فـازَ وإنْ طـالـبَ بـالـوَغْـمِ[1] اقتدرْ

إذا الـكـرامُ ابـتـدروا الـبـاعَ بَـدَرْ

وتقـول فـيَّ: [الرجز]

بـيـنَ ابْـن مـروانَ قـريـع الإنـسِ وابـنـةِ عـبـاس قَـريـع عَـبْـس

فقال: يا أمير المؤمنين؛ إن لكل شاعر غَرْبًا[2]، وإن غربي ذهب في ابن معمر. وقال أبو عبيدة: فقال: فإنَّ لكلِّ شاعر حُمَةً[3]، وكانت هذه الأرجوزة حُمَتى فقذفتها.

وكتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبَّة، عن أبي عبيدة، قال: حدَّث عبيد الله بن عُمر أبَا عمرو بن العلاء ـ وأنا أسمع، ويونس إلى جَنْبي ـ قال: وفدتُ إلى الوليد بن عبد الملك؛ وحدّثني علي بن عبد الرحمن، قال: حدّثني يحيىٰ بن علي بن يحيىٰ المنجّم، عن أبيه، قال: حدّثني إسحٰق بن إبراهيم، عن أبي عبيدة، قال: سمعت عبيد الله بن عمر القرشي ـ أخا عثمان بن عمر القرشي قاضي المنصور ـ يحدِّث أبا عَمرو بن العلاء، قال: وفدت إلى الوليد بن عبد الملك، فبينا أنا قاعد عنده دخل عليه العجّاج فأنشده: [الرجز]

أمسى الغواني مُعْرِضاتٍ صُدَّدا وقـد أراني لـلـغـواني مِـصْـيَـدا

مُـلاوَةً كـأنَّ فـوْقـي جَـلَـدا

قولُه: مُلاوة. مدَّة من الدهر. والجَلَد: أن يموت ولد الناقة فتمنع دَرَّها فيؤخذ جلد فصيل فيُحشى تِبْنًا ـ وهو البَوُّ ـ فيوضع بين يديها فتنكره بعينها وترأمه بقلبها فتدرُّ؛ فقال له الوليد: أمَّا لعمر بن عبيد الله بن معمر فتقول: [الرجز]

حَـوْل ابـن غـرَّاءَ حَـصَـانٍ إن وَتَـرْ فـات وإن طـالـب بـالـوَغْـمِ اقْـتَـدَرْ

وأما لأمير المؤمنين فتقول: * أمسى الغواني مُعرضاتٍ صُدَّدا *. فقال: أمْهِلْني يا أمير المؤمنين. فأمهله؛ فَشَهِدتُه ينشده: [الرجز]

---

(١) الوغم: الحقد والثأر.

(٢) الغَرْب: النشاط والحدَّة.

(٣) الحمة: سمُّ كل شيء يلدغ أو يلسع. والشدَّة.

قد علم القُدُّوسُ مَولى القُدْسِ　　أنَّ أبا العبَّاس[1] أولَى نَفْسِ
بمَعْدِنِ الملكِ القديم الكِرْسِ[2]　　بين ابنِ مروان قَريع الإنس
وابنةِ عبَّاس قريع عَبْسِ　　إمامُ[3] رَغْسٍ في نِصابِ رَغْس

يقال رغسه الله إذا نما وكثُر خيره. فقال: قد أحسنت وليست إليها. قال: يا أمير المؤمنين، إنما كانت حُمَة منّي، لا أعود والله لها. قال أبو عبيدة: فقال لي يونس - وهو شاهدٌ للحديث يُسِرُّ إليَّ: أتصدَّق بهذا؟ ما كان من هذا شيء قطّ، ولا كان الوليد يحسنه. قال عُمر بن شبة: ولا أحسب يونس إلاّ قد صدق؛ كان الوليد لحّانًا، وكان عبد الملك يعتذر من ذلك ويقول: شغلنا حبُّ الوليد عن تأديبه، لكنْ هذا سليمان فاسألوه عمّا شئتم.

يقال حُمَة الحرّ، وفَوْعَة الحر؛ أي شدّته.

حدّثني إبراهيم بن شهاب، قال: حدّثنا الفضل بن الحباب، عن محمد بن سَلاّم، قال: أخبرني سلمة بن عيَّاش، قال: قلت لرُؤْبة يومًا: أبوك أشعر منك. قال: أنا أشعر منه، هو يقول: [الرجز]

وخِنْدِفٌ هامةُ هذا العالَم

قال ابن سلاّم: وقبل هذا البيت:

وغايةُ الناس وأهل الحُكَّمِ　　عند كريم منهم مُكرَّمِ
مبارَكٍ للأنبياء خاتَمِ

فأفرط وجاوز السناد مع حِذْقه؛ لأنه ساند في بيتين سنادًا فاحشًا آخذه الناسُ عليه. قال: وقال العجّاج: [الرجز]

يا ليتَ أيامَ الصِّبا رَواجِعا

---

(١) أبو العباس: هو الوليد بن عبد الملك الأموي.
(٢) الكرس: الأصل.
(٣) الرَّغس: السعة في النعمة. قال في اللسان (رغس): وصواب إنشاد هذا الرجز أمامَ» بالفتح، لأن قبله:
حتى احتضرنا بعد سيرِ حَدْسِ　　أمامَ رَغْسٍ في نصاب رَغْسِ
خليفةً ساسَ بغير فَجْسِ
والفجس: الافتخار.

وهي لغةٌ[1] لهم. سمعت أبا عون الحِرْمَازي يقول: ليت أباك منطلقًا، وليت زيدًا قاعدًا. وأخبرني ـ أنَّ منشأه بلادُ العجّاج فأخذها عنهم.

وكتب إليّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبَّة، قال: كان رؤبة يغمص على أبيه في قوله: [الرجز]

يا دار سَلمى يا اسْلَمي ثمَّ اسلمي بِسَمْسَمٍ أو عن يمين سمسم

ثم قال فيها: * فَخِنْدِفٌ هَامَةُ هذا العالم *. ثم قال فيها: * محمدٌ للأنبياء خَاتَم *. وكان يرى هذا عيبًا، وهو عَيْبٌ شديد.

وأخبرني الصولي، قال: حدّثنا أبو ذَكْوَانَ، قال: حدّثنا أبو عثمان، عن أبي عبيدة، قال: قال رُؤْبة ليونس: أنا أشعر من أبي. قال: بل أبوك أشعر منك. قال: أبي يقول: «يا دار سلمى...» وذكر الأبيات كما قال عُمر بن شبّة.

وحدّثني إبراهيم بن شهاب، قال: حدّثنا الفضل بن الحباب، قال: سمعت أبا محمد التوَّزي يقول عن أبي زيد: سمعتُ رؤبة يقول: أنا أشعر أم أبي؟ فقلنا له: أنت أشعر من أبيك، أبوك الذي يقول: * يا دار سلمى يا اسْلَمي ثم اسلمي * ثم قال: * فخِنْدِفٌ هامَةُ هذا العالم *.

قال: إنه كان في لغة أبي: العألم والخأتم ـ مهموزان.

أخبرنا أبو بكر الجرجاني، قال: حدّثنا أبو العيناء، قال: سُئِل الأصمعي عن بيت العجّاج:

غيرَ ثلاثٍ، في المَحَلِّ صُيَّم

وأصله الواو. قال: حدّثني عيسى بن عمر، قال: سألت رؤبة عن هذا فقال: تيهَ به في المُتيَّهين؛ هو صوَّم.

قال الأصمعي: وأنشدني عقبة[2] بن رؤبة: [الرجز]

ودَغْيَةٍ من خَطِلٍ مُغْدَوْدِنِ[3]

---

(١) أي أنهم ينصبون خبر «ليت» ويشبّهونها بظنّ.

(٢) نسبه في اللسان إلى رؤبة بن العجاج.

(٣) قال في اللسان (دغا): ولم نسمع دغيات ولا دغية إلاّ في بيت رؤبة، فإنه قال: نحن نقول دغية وغيرنا=

وإنما هو دَغْوَة، يقال: فلان ذو دغوات، أي سقطات.

أخبرني الصُّولي، قال: حدّثنا القاسم بن إسماعيل، قال: حدّثنا محمد بن سلام، قال: سمعت يونس يقول: كان رؤبة عندي، فقال له رجل: ما معنى قول العجاج: [الرجز]

وحَبَّس النـاسُ الأمـورَ الـحُـبَّـسا

فقال له رؤبة: قَلَبه. ويلك!.

رؤبة بن العَجَّاج[1]

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثني أبو ذَكْوان، قال: حدّثني التوَّزي، عن الأصمعي، قال: حدّثني مَن سمع سلم بن قتيبة يقول لرؤبة: أخطأت في قولك: [الرجز]

يَـهْـوِيـنَ شَـتَّـى ويَـقَـعْـنَ وَفْـقَـا[2]

قال الأصمعي: لأنَّ الجياد لا تقع حوافرها معًا. وإذا وقعن وَفقًا فكأنه يَضْبِر[3] ليس يَسْبح.

حدّثني إبراهيم بن شهاب، قال: حدّثنا الفضل بن الحُبَاب، عن محمد بن سلاَّم، قال: رؤبة بن العجاج أكثر شعرًا من أبيه. وقال بعضهم: إنه أفصح من أبيه. ولا أحسب ذلك حقًّا؛ لأنه قد أخذ عليه في قصيدته التي أولها[4]: [الرجز]

وقَاتِم الأعماقِ خاوِي المُخْتَرَقْ مُشْتَبِه الأعلامِ لَمَّاع الخَفَقْ

يَكِلُّ وَفْدُ الريح من حيثُ انْخَرَقْ

= يقول دغوة. والخطِل: المضطرب. والمغدودن: المسترخي المتساقط.

(١) راجع ترجمته ص ٢١.

(٢) يقعن وفقًا: يقعن معًا.

(٣) ضبر الفرس: جمع قوائمه ووثب. ويقال: ضبر المقيَّد.

(٤) ديوان رؤبة ص ١٠٤؛ والأغاني ١٠/١٥٨؛ وخزانة الأدب ١٠/٢٥؛ والعقد الفريد ٥/٥٦؛ وجمهرة اللغة ص ٤٠٨؛ والخصائص ٢/٢٢٨؛ وأراجيز العرب ص ٢٢.

ثم قال فيها:

مضبورةٍ قَرْوَاءَ هِرْجابٍ فُنُقْ[1]

فضمَّ، وأوّلُها مفتوح.

أبو نُخَيلَة السَّعْديّ[2]

حدّثني أحمد بن محمد المكّي، قال: حدّثنا أبو العيناء، قال: حدّثنا الأصمعي، قال: حدّثنا عبد الله بن سالم، قال: كان أبو نخيلة ينتحل شِعْرَ رؤبة بن العجاج، فقال له رؤبة: إياك وإياه بالعراق، وخُذْ منه بالشام ما شئت.

وكتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبَّة، قال: حدّثنا الأصمعي، قال: حدّثنا عبيد الله بن سالم، قال: أتاني رؤبة فجلس إلى قُبَّة لي مجلسًا لا يراه مَنْ يدخل، ودخل أبو نُخيلة، فجلس خارجًا، فقيل له: أنشدنا يا أبا نخيلة. فافتتح قصيدةً لرؤبة فجعل ينشدها، ورؤبة يَئِطُّ[3] كأنَّ السياط في ظهره. فلما بلغ نصفها قال رؤبة: كيف أنْتَ أبا نُخَيلة؟ فقال أبو نُخَيلة: وا سوأتاه! ولا أشعر أنك هاهنا، إن هذا كبيرنا وشاعرنا الذي نُعَوِّل عليه. فقال رؤبة: إياك وإياه ما كنتَ بالعراق، فإذا أتيت الشام فخُذْ ما شئت منه.

مالك بن أسماء بن خارجة الفَزَاري[4]

أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا عبد الرحمن - يعني ابن أخي الأصمعي، قال: أنشد رجل عَمِّي: [الخفيف]

---

(١) المضبورة: مجموعة الخلق، موثَّقته. القرواء: الطويلة الظهر. والهرجاب: الضخمة الطويلة. والفنق: الفتيَّة السمينة الضخمة.

(٢) هو أبو نخيلة (وهو اسمه؛ وكنيته أبو الجنيد؛ وقيل اسمه يعمر، وإنما كنّي أبا نخيلة لأن أمه ولدته إلى جنب نخلة) ابن حزن بن زائدة التميمي. شاعر راجز. اتصل بمسلمة بن عبد الملك فاصطنعه وأحسن إليه وأوصله إلى الخلفاء واحدًا بعد واحد، فأغنوه. ولما نكب بنو أمية وقامت دولة بني العباس انقطع إليهم ولقب نفسه شاعر بني هاشم. مات نحو سنة ١٤٥هـ.

(٣) أطّ، أطًا، وأطيطًا: صوَّت. وأطّ الظهر: صوّت من ثقل الحمل.

(٤) هو مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن الفزاري. شاعر غزل ظريف، من الولاة. تزوّج الحجّاج أخته (هند بنت أسماء) وقلّده خوارزم وأصبهان. واختار له أبو تمام أبياتًا في الحماسة. توفي نحو سنة ١٠٠هـ.

وإذا الـــدُّرُّ زان حُـــســـنَ وجـــوهٍ   كـان لـلدرِّ حُسْنُ وجـهـك زَيـنـا
وتـزيـديـن طَـيّـب الـطـيـبِ طِـيـبًـا   إن تـمـسّـيـه أيـنَ مِـثْـلُـك أيْـنـا

فأُعجب بهما الرجل. فقال له عمّي: لا تعجب بهما، فما يساويان لعقة[1] ببعرة.
وأجودُ الشعر ما صُدِق فيه وانتظم المعنى: كقول امرىء القيس: [الطويل]

ألـم تـريـانـي كـلـمـا جـئـتُ طـارقًـا   وجـدتُ بـهـا طـيـبًـا وإن لم تَـطـيَّـب

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: والبيتان لمالك بن أسماء.

القُحَيْف العامــري[2]

أخبرنا ابن دُريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: سألت الأصمعي عن القُحيف العامري الذي يقول في النشّاش. قال: ليس بفصيح ولا حجّة.

الأُقَيْشِر الأَسَدي[3]

أخبرنا ابن دُريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: رأيت الأصمعي طعن في الأُقيشر، وقال ذاك مولَّد، ولم يلتفت إلى شعره. قال: ولا يقال إلاّ رجل شُرطي. فقلت: قال الأُقيشر: [الكامل]

إنـمـا نـشـربُ مِـنْ أمـوالـنـا   فَسَلُوا الشُّرْطِيَّ ما هذا الغَضبْ

فقال: ذاك مولّـد.

---

(١) لقعه لقعًا: رمى به. ولقعه بعينه: أصابه بها. قال الجوهري عن أبي عبيدة: ولم أسمع اللَّقع إلاّ في إصابة العين وفي البعرة.

(٢) هو القحيف بن خمير بن سلم. عدّه الجمحي في الطبقة العاشرة من الإسلاميين. وكان معاصرًا لذي الرّمة؛ وتوفي نحو سنة ١٣٠هـ.

(٣) هو المغيرة بن عبد الله بن مُعرض الأسدي، أبو مُعرض. شاعر هجّاء، عالي الطبقة. من أهل بادية الكوفة. ولد في الجاهلية، ونشأ في أول الإسلام، وعاش عمرًا طويلاً. كان من رجال عثمان بن عفّان، وأدرك دولة عبد الملك بن مروان. لقّب بالأقيشر لأنه كان أحمر الوجه أقشر. عرّفه الآمدي بصاحب الشراب. توفي نحو سنة ٨٠هـ.

أيمن بن خُريم بن فاتك الأسدي[1]

قال قُدامة بن جعفر: أفضلُ مديح الرجال ما قُصد به الفضائل النفسية الخاصيّة لا بما هو عرضيّ فيه؛ وما أتى من المدح على خلاف ذلك كان معيبًا.

ومن الأمثلة الجِيَاد في هذا الموضع ما قاله عبد الملك بن مروان لعُبيد الله بن قيس الرّقيّات ـ حيث عتب عليه في مَدْحه إياه: إنك قلت في مصعب بن الزبير: [الخفيف]

إنما مُصعَبٌ شهاب من اللّـ ـه تجلّتْ عن نوره الظّلْماءُ

وقلتَ فيَّ: [المنسرح]

يأتَلِقُ التاجُ فوق مَفْرقه على جَبينٍ كأنّه الذَّهَبُ

فوَجْه عيب عبد الملك إنما هو من أجل أن هذا المادح عدل به عن الفضائل النفسية التي هي العقل والعفّة والعدل والشجاعة وما جانس ذلك، ودخل في جملته إلى ما يليق بأوصاف الجسم في البهاء والزينة، وذلك غلطٌ وعَيْب.

ومنه قول أيْمنَ بن خُرَيم في بِشر بن مَروان: [الكامل]

يا بنَ الذّوائب والذُّرى والأَرْؤُسِ والفَرْعِ من مُضَر العَفَرْنَى الأقْعسِ[2]
وابنَ الأكارمِ من قريشٍ كلِّها وابن الخلائف وابن كلّ قلَمَّسِ

يقال: عزّ قَلمَّس إذا كان قديمًا.

مِنْ فرعِ آدم كابرًا عن كابرٍ حتّى انتهيت إلى أبيك العَنْبَسِ
مَروانَ، إنَّ قناتَه خَطِّيَّةٌ غُرِسَت أرُومتها أعزَّ المغرسِ
وبَنَيْتَ عند مَقام ربِّك قُبةً خضراءَ كلِّل تاجُها بالفِسْفِسِ[3]
فسماؤها ذهبٌ وأسفل أرضِها وَرِقٌ تلألأَ في البهيم الحِنْدِسِ

---

(١) هو أيمن بن خُريم بن فاتك الأسدي. كان من ذوي المكانة عند عبد العزيز بن مروان بمصر، ثم تحوّل عنه إلى أخيه بشر بن مروان بالعراق. أبى مقاتلة ابن الزبير، وكان يرى اعتزال الفتن. توفي نحو سنة ٨٠هـ.

(٢) العفرني: الأسد الشديد القوة. والأقعس: الثابت.

(٣) الفسفس: الفضّة الرطبة. ومن ذلك الفسيفساء.

فما في هذه الأبيات شيء يتعلق بالمدح الخفي؛ وذلك أن كثيرًا من الناس لا يكونون كآبائهم في الفَضل؛ ولم يذكر هذا الشاعر شيئًا غير الآباء، ولم يصف الممدوح بفضيلةٍ في نفسه أصلاً.

وذكر بعد ذلك بناءه قُبَّةً، ثم وصف القبّةَ أنها من الذهب والفضّة؛ وهذا أيضًا ليس من المدح؛ لأن بالمال والثروة مع الضمَّة والفهَّة[1] ما يمكن [معه] بناء القِباب الحسنة وغيرها، واتخاذ كل آلةٍ فائقة، ولكن ليس ذلك مدحًا يُعتدّ به، ولا نَعْتًا جاريًا على حقّه.

ومما نذكره في هذا الموضع ليصحَّ به شدّةُ قُبح هذا المدح قولُ أشجع بن عمرو بما يخالف اليسار: [المتقارب]

يـريـد الـمـلـوك مَـدَى جـعـفـر ... ولا يـصـنـعـون كـمـا يَـصْـنَـعُ
ولـيـس بـأوسـعـهـم فـي الـغـنـى ... ولكنَّ مـعـروفـه أوسَـعُ

فقد أحسن هذا الشاعر حيث لم يجعل الغنى واليسار فضيلة، بل جعلها غيرهما.

وقال أيمن أيضًا في بِشر[2]: [الوافر]

فـإن[3] أعـطـاك بِـشـر ألـفَ ألـفٍ ... رأى حـقًّـا عـلـيه أنْ يَـزيـدا
وأغـقَـب مِـدحـتـي سَـرْجًا خـلَـنـجًا ... وأبـيَـضَ جَـوزَجـانـيًا عَـقُـودا[4]
فـإنـا[5] قـد وجَـدْنـا أُمَّ بـشـر ... كـأمِّ الأُسْـد مِـذكـارًا وَلُـودَا

فجميعُ هذا المدح على غير الصواب، وذلك أنه أومأ إلى المدح بالتناهي في الجود أولاً، ثم أفسده في البيت الثاني بذكر السرج وغيره، ثم ذكر في البيت الثالث ما هو إلى أن يكون ذَمًّا أقرب؛ وذلك أنه جعل أمّه ولودًا، والناس مجمعون على أنَّ نتاج

---

(١) الفهَّة، والفهاهة: العيّ.
(٢) أي بشر بن مروان، كما في الصناعتين.
(٣) في الأصل: «لو أعطاك» وبها لا يستقيم الوزن. والتصحيح عن الصناعتين.
(٤) الخلنج: المخطوط بألوان وأشكال. وقوله: جوزجانيًا: لعلّه من الجوزينج، وهو ضرب من الحلاوة يعمل بالجوز. أو أن بياضه مثل بياض الجوز.
(٤) في الصناعتين: «وإنّا قد رأينا».

الحيوانات الكريمة يكون أعسر[1]. ومنه قول الشاعر: [الوافر]

بُـغـاثُ الـطـيـر أكـثـرُهـا فـراخـا ... وأُمُّ الـصَّـقـرِ مِـقْـلاتٌ نَـزورُ[2]

ابـن هَرْمَـة[3]

رأيت أهْلَ العلم بالشعر يستحسنون قول عنترة العبسي فيما أخبر به عن شكيَّة فرسه إليه التعبَ لدوَام الحرب، فقال: [الكامل]

فـازْوَرَّ مِـنْ وَقْـعِ الـقَـنـا بـلَـبـانِـه ... وشـكـا إلَيَّ بـعَـبْـرَةٍ وتَحَـمْـحُـمِ

فلم يخرج الفرس عن التحمحم إلى الكلام، ثم قال:

لـو كـان يَدري ما الـمُـحاورةُ اشـتـكَى ... ولكان لو عرَفَ الجواب[4] مُكلّمي

فوضع عنترة ما أراده في موضعه، لا كما قال ابن هَرْمَة: [الطويل]

تـراه إذا مـا أبـصـر الـضـيـفَ كـلْـبُـه ... يـكـلّـمـه مِـنْ حُـبِّـه وَهْـوَ أعْـجَـمُ

فإنه أقْنَى الكلب في قوله: إنه يكلمه، ثم أعدمه إياه عند قوله: إنه أعجم من غير أنْ يزيد في القول ما يدلُّ على أنَّ ما ذكره إنما أجراه على طريق الاستعارة.

أخبرني يوسف بن يحيىٰ بن علي المنجم، عن أبيه قال: حدّثني أبو أيوب المديني، قال: حدّثني أبو الحسن الباهلي، عن فُليح بن سليمان، عن إسماعيل بن جعفر مولى خُزاعة الفقيه، قال: حدّثني أبي، قال: مررْتُ بابن هَرْمَة جالسًا على دكان في بني زُرَيق، فقلتُ: ما أقعدك هاهنا يا أبا إسحٰق؟ فقال: قلت: [الوافر]

فـإنـكَ واطّـراحَـكَ وصـل سُـعـدَى ... لأُخـرى فـي مـودّتهـا نُـكـوبُ

---

(١) زاد في الصناعتين: «وأولادها أقلّ».

(٢) المقلات: ناقة تضع واحدًا، ثم لا تحمل؛ أو المرأة التي لا يعيش لها ولد. والنزور من الإناث: القليلة الولد أو اللبن.

(٣) هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة القرشي. شاعر غزل من سكان المدينة. من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. مدح الوليد بن يزيد الأموي، ثم وفد على المنصور العباسي. وانقطع إلى الطالبيين، وله شعر فيهم. وهو آخر الشعراء الذين يحتجّ بشعرهم. قال الأصمعي: ختم الشعر بابن هرمة. توفي سنة ١٧٦هـ.

(٤) في الصناعتين وديوان عنترة: «لو علم الكلام».

ثم قُطع بي فلم أستطع أن أجُوزه، فمرَّتْ بي وصيفةٌ للحيِّ قد ثقبت أُذنيها وفيها خيوط عِهْن[1] وقد فاحتا، فذرَّت عليهما آسًا؛ فقلت: ما لك، ويحك، يا فلانة؟ فقالت: ثقبت أُذني لعُرْسِ بني فلان فأصابني ما ترى. فقلت: أفلك شنوف[2]؟ قالت: لا ولكني استعَرْتُه. قال: فقلت: [الوافر]

كثاقبةٍ لحَلْيٍ مستعار ... بأُذنيها فشانَهُمَا الثقوب
فأدَّتْ حَلْيَ جارتها إليها ... وقد بقيت بأُذنيها ندوب

حدّثنا أبو بكر بن دريد، قال: أخبرنا أبو عثمان الأشناندانى، قال: أخبرني رجل من قريش بمكة أحسبه من ولد عبد الرحمن بن عوف، قال: حدّثني حميد بن معروف الحمصي، عن أبيه، وأخبرني أبو ذَرّ القراطيسي، قال: حدّثنا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، عن محمد بن إسحٰق المسيبي، عن القاسم بن محمد القرشي، عن حميد بن معروف الحمصي، عن أبيه، قال: كنت فيمن حضر الحكم بن المطلب المخزومي وهو يجود بنفسه بمَنبج. قال: ولقي من الموت شدّة، فقال رجل ممّن حضر - وهو في غَشْيَة له: اللّهمَّ هَوّن عليه، فإنه كان وكان - يُثني عليه؛ فلما أفاق قال: مَن المتكلم؟ فقال المتكلم: أنا. قال: إن ملك الموت يقول لك: إني بكل سخيٍّ رفيقٌ. قال: فكأنما كانت فتيلة أُطفئت. فلما بلغ موته ابنَ هَرمة قال: [البسيط]

سألا عن الجود والمعروف أين هما ... فقلت إنهما ماتا مع الحَكَمِ
ماتا منع الرجل الموفِي بذمته ... يومَ الحِفاظ إذا لم يُوفَ بالذممِ
ماذا بمنْبِجَ لو تُنبشْ مقابرها ... من التهدُّم بالمعروف والكرمِ

قال ابن دريد: فسألت أبا حاتم عن قوله: «لو تُنْبَشْ»، لِمَ جزم؟ فقال: [قال] قوم من النحويين: كراهةً لكثرة الحركات، كما قال الآخر: [الرجز]

إذا اعوَجَجْنَ قلتُ صاحبْ قوِّم ... بالدّو أمثالَ السفينِ العُوَّم

قال: ولو قال: «نُبِشتْ مقابرها» استراح من «تنبش»، وكان كلامًا فصيحًا.

---

(١) العهن: الصوف.
(٢) الشنوف: الأقراط.

عبد الرحمن القَسّ[1]

قال قدامة بن جعفر: من الكلام المستثقل في الغزل قول عبد الرحمن بن عبد الله القَسّ: [الكامل]

إنْ تَـنْـأَ دارُكِ لا أَمَـلُّ تَـذَكُّـرًا ... وعـليكِ مِـنـي رحمـةٌ وسَـلامُ

ومن المستخشن قول هذا الشاعر أيضًا: [البسيط]

سَلاَّمَ ليت لسانًا تَنطِقين به ... قبل الذي نالني من صوته قُطِعا

فما رأيتُ أغلظ ممَّنْ يَدْعُو على معشوقةٍ أجادت في غنائها بقَطْعِ لسانها؛ لأن المذهب في الغزل إنما هو الرقّة واللطافة، والشكل والدماثة، واستعمال الألفاظ اللطيفة المستعذبة المقبولة غير المستكرهة، فإذا كانت جاسية مستوخمة كان ذلك عيبًا.

وبلغني أنَّ أبا السائب المخزومي لما أنشد قول إسحٰق الأعرج مولى عبد العزيز بن مروان، وهو: [المتقارب]

فلما بَدَا ليَ ما رَابَنِي ... نزعتُ نزوعَ الأبيِّ الكريم

قال: قَبَّحه الله، والله ما أحبَّها ساعةً قطّ.

ومثله لنابغة بني تغلب ـ واسمه الحارث بن غزوان ـ أحد بني زيد بن عمرو بن غنم بن تغلب: [المتقارب]

هجرتَ أُمامَةَ هجرًا طويلاً ... وما كان هجرُكَ إلاّ جميلا
على غير بُغضٍ ولا عن قِلًى ... وإلاّ حياءً وإلاّ ذُهولا
بَخِلنا لبخلكِ قد تعلمين ... فكيف يلومُ البخيلُ البَخيلا

قال: ومما جاء في الشعر من المتناقض على طريق المضاف قول عبد الرحمن القسّ: [الطويل]

وإني إذا ما الموتُ حلَّ بنفسها ... يُزال بنفسي قبل ذاكَ فأُقبرُ

---

(١) هو عبد الرحمن بن عبد الله (أبي عمّار) من بني جشم بن معاوية. من قرّاء أهل مكة. كان يلقّب بالقسّ لعبادته. شغف بسلاّمة المغنية، وبه عُرفت.

فقد جمع بين قبل وبعد؛ وهما من المضاف؛ لأنه لا قَبْلَ إلا لبَعْد، ولا بَعْد إلاّ لقبْل؛ حيث قال: إنه إذا وقع الموتُ بها ـ وهذا القول كأنه شرط وضمه ليكونَ له جواب يأتي به ـ وجوابُه هو قوله: يُزال بنفسي قبل ذاك. وهذا شبيه بقول قائل لو قال: إذا انكسر الكوز انكسرت الجرَّة قبله؛ فجعل هذا الشاعر ما هو قبل بعدًا.

قال: ومما جاء في الشعر من التناقض على طريق الإيجاب والسلب قول عبد الرحمن القسّ: [الطويل]

أرى هَجْرَها والقَتْلَ مِثْلَين فاقصرُوا مَلاَمَكُم فالقتلُ أعْفَى وأيْسَرُ

فأوجب هذا الشاعر للهَجْر والقتل أنهما مثلان، ثم سلبهما ذلك بقوله: إنَّ القَتْلَ أعفى وأيسر؛ فكأنه قال: إنَّ القتلَ مثل الهجر وليس هو مثله.

وأرى أنَّ مما يجري هذا المجْرَى قول يزيد بن مالك الغامدي[1] حيث قال: [الوافر]

أكُفُّ الجهلَ عن حُلماء قومي وأُعرِضُ عن كلام الجاهلينا

ثم قال في هذه القصيدة بعد هذا البيت:

إذا رجلٌ تعرَّضَ مستخفًّا لنا بالجَهْلِ أوْشَكَ أنْ يَحينا[2]

فقد أوجب هذا الشاعر في البيت الأول لنفسه الحلم والإعراض عن الجهّال، ونفَى ذلك بعينه في البيت الثاني بتعدّيه في معاقبة الجاهل إلى أقصى مراتب العقوبات، وهو القَتْل.

نوح بن جرير[3]

حدّثني أحمد بن محمد الجوهري، قال: حدّثنا الحسن بن عُليل العنزي، قال: حدّثنا علي بن إسماعيل اليزيدي، قال: أخبرني أبو الحسن الأثرم، قال: حدّثني أدهم

---

(١) في الصناعتين: «العامري».

(٢) يحين: يموت.

(٣) هو نوح بن جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي. والده الشاعر المشهور. ولم يكن نوح أفضل ولا أشعر أولاد أبيه العشرة. وإنما أشعرهم كان بلال بن جرير. وقد سبق الحديث كله ص ٢٠٨.

العبدي خال بني الكلبي، عن رجل أراه من بني سعد، قال: كنت مع نوح بن جرير؛ وكتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبّة، قال: حدّثني أحمد بن معاوية، قال: حدّثني بعضُ أصحابنا، عن رجل من بني سعد؛ وحدّثني علي بن عبد الرحمن، قال: أخبرني يحيىٰ بن علي بن يحيىٰ المنجم، عن أبيه، قال: حدّثني إسحٰق الموصلي، عن رجل من بني سعد، قال: كنت مع نوح بن جرير في أصل سِدْرة - أو قال شجرة - فقلت له: قبّحك الله وقَبح أباك، أما أبوك فأفنى عمره في مدح عَبْد ثقيف - يعني الحجّاج - وأما أنتَ فإنك مدحت قثَم بن العباس فلم تهتدِ لمناقبه ومناقبِ آبائه - وقال الأثرم في حديثه: فعجزْتَ أنْ تمدحه بمأثرة من مآثر آبائه - حتى مدحته بقَصْرِ بناه. فقال: أمَا والله لئن سؤتَني في هذا الموضع لقد سؤتُ فيه أبي؛ بينا أنا آكلُ معه يومًا وفي يده لقمة وفي فِيْه أخرى، فقلت: يا أبت أأنت أشعر أم الأخطل؟ فجرِض بالتي في فِيهِ، ورمى بالتي في يده، وقال: يا بني لقد سررتني وسؤتني، فأما سرورك إياي فلتعاهدك مثل هذا وسؤالك عنه؛ وأما ما سؤتني به فذِكْرك رجلاً قد مات. يا بني؛ لو أدركني الأخطل وله ناب آخر لأكلني، ولكِنْ أعانني عليه خصلتان - وقال بعضهم: أعنتُ عليه بخصلتين - كبر سن، وخبث دين.

أبو حَيَّة النُّميـري(١)

عِيبَ على أبي حيَّة قوله: [الوافر]

كما خُطَّ الكِتَابُ بكفِّ يومًا ... يهوديّ يُقارِبُ أو يُزيلُ

لأنه أراد: كما خُطَّ الكتاب يومًا بكفِّ يهوديٍّ يقارِبُ أو يُزيل؛ فقدّم وأخّر. ومثله لامرأة من بني قيس: [الطويل]

هما أخوَا في الحرب مَنْ لا أخاله ... إذا خاف يومًا نَبْوَةً ودعاهما

تريد: هما أخوا مَنْ لا أخاله في الحرب. ومثله بيت الفرزدق: [الطويل]

وما مثلُه في الناس إلا مملّكًا ... أبو أمه حيٌّ أبوه يقاربُه(٢)

---

(١) هو الهيثم بن الربيع بن زرارة. شاعر مجيد، فصيح راجز. من أهل البصرة. من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. قيل مات في خلافة المنصور سنة ١٥٨هـ. وقال البغدادي في خزانته: توفي سنة بضع وثمانين ومئة.

(٢) سبق. راجع ص ١٥٢.

ابن مَيَّادة المـرّي[1]

أخبرني أبو القاسم يوسف بن يحيىٰ بن علي المنجِّم، عن أبيه، قال: حدّثني حمّاد بن إسحٰق عن أبيه، قال: حدّثني أبو صالح الفَزاري أنَّ قاسم بن جَنْدَل الفزاري ـ وكان عالمًا ـ قال لابن مَيَّادة: والله لقد جدّدت بشعرك وذُكرت به، وإني لأراه كثيرَ السقَط. فقال ابن ميادة: يا بْنَ جندل، إنما الشعر كنَبْل في جفيرك[2]، ترمي به الغَرض؛ فطالِعٌ، ووَاقِعٌ، وعاضِدٌ، وقاصِر.

الطالع: الذي يطلع الغرض؛ أي يعلوه لم يزغ يمينًا ولا شمالاً وهو يُسْتَحَبّ. والواقع: الذي يقع بالغرض. والعاضد: الذي يقع عن يمين الغَرض أو شماله وهو شرُّها. والقاصر: الذي يقصر دونه فلا يبلغه وهو قاصد. والعاضد: ما بين الشبر إلى قيد القوس وكذلك القاصر.

وقال المتوكّل بن عبد الله الليثي في هذا المعنى: [السريع]

الشعرُ لُبُّ المرء يَعْرِضُه ... والقولُ مثل مَوَاقع النَّبْل
منها المقصّر عن رَميَّتِه ... ونواقرٌ يذهبن بالخَصْل[3]

يقال: نقر السهم فهو ناقر: إذا أصاب.

أخبرني الصولي، قال: حدّثنا محمد بن العباس الرياشي، قال: حدّثنا أبي عن الأصمعي، قال الصولي؛ وحدّثني يحيىٰ بن علي، قال: حدّثني سليمان بن أيوب المديني، قال: حكى الأصمعي أنَّ السبب الذي هاج الشرَّ بين ابن ميَّادة والحَكم الخُضْري ـ من خُضْر مُحارب ـ أنَّ الحكم وقف ينشد بمصَلَّى المدينة قصيدتَه في وصف الغيث، فمرَّ به ابن ميَّادة فوقف عليه يسمع، حتى انتهى إلى قوله: [الكامل]

يا صاحبيَّ أَلَمْ تَشِيما عارِضًا ... نُضِح الصُّرَادُ به فهَضْبُ المَنْحَرِ[4]

---

(١) هو الرمّاح بن أبرد بن ثوبان الذبياني الغطفاني المضري، أبو شرحبيل. شاعر رقيق هجّاء. اشتهر بنسبته إلى أمه ميّادة. توفي سنة ١٤٩هـ.

(٢) الجفير: الكنانة.

(٣) الخصل في النضال: الخطر الذي يراهن عليه.

(٤) الصراد: موضع تلقاء يأجج؛ ذكره البكري في معجم ما استعجم وأنشد هذا البيت. وهضب المنحر: هضاب حمر في أرض بني ثعلبة (البكري).

نُضح: أي مطر. والصرادُ: موضع.

ركب البلاد وظلّ ينهضُ مصعدًا   نهضَ المقيَّدِ في الدَّهاس الموقَر[1]

فحسده ابن ميّادة، فقال: أدهست وأوقرت، لا أُمّ لك، فمَن أنت؟ قال: أنا الحَكَم [ابن مَعْمر][2] الخُضري. قال: والله ما أنت في بيت نَسَبٍ ولا أُرومة شعر. قال: قد قلت ما قلت، فمَن أنت؟ قال: أنا ابنُ ميّادة. قال: قبح اللّهُ وَالِدَيْنِ خَيْرُهما ميادة؛ لو كان في أبيك خير ما انتسبت إلى أمك. أو لست القائل: [الطويل]

فلا بَرح الممدورُ ريّان ناعمًا   وجِيدَ أعالي صدرهِ وأسافلُهْ[3]

- ويروى: «شِعْبهِ وأسافله» - فاستسقيتَ لأعاليه وأسافله وتركت وسطه، وهو خَيْرُ موضع فيه لم تستسقِ له[4]. فتهاجيا بعد ذلك.

الدّهاس: اللّين من الرمل. والمقيّد: البعير، فشبّه السحابَ بثقَل سَيْرها هذا البعيرَ المقيَّد الموقَر في موضع ليِّن تغوص فيه قوائمه.

وأخبرني عبد الله بن يحيىٰ العسكري، قال: حدّثني محمد بن جعفر العطار، قال: حدّثني ابن أبي سَعد، قال: حدّثني عبد الله بن محمد القُرشي، قال: حدّثني محمد بن سعيد المخزومي، عن عبد العزيز بن عمران، قال: أنشد الحكم الخضري في مصلّى رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم في وصف مطر: * يا صاحبيَّ ألم تشيما عارضًا *؛ وذكر مثله إلى آخره.

---

(١) ورد هذا البيت في معجم البكري ص ٣٩٨:

ركب السحاب وظل ينهض مصعدًا   نهض المعبّد في الدهاس الموقر

والدهاس: المكان السهل الليّن ليس برمل ولا تراب ولا طين وتغيب فيه القوائم ويثقل فيه المشي. والموقر: المثقل، وهو صفة للمقيد هنا.

(٢) زيادة من الأغاني: ٢٢/ ٢٩٢.

(٣) رواية الأغاني:

ولا برح الممدور ريّان مخصبًا   وجِيدَ أعالي شِعْبه وأسافله

ومدر الحوضَ، مَدْرًا: سدَّ خلال حجارته بالمدَر، أي بالطين المتماسك، فهو ممدور. وجيد: سُقي مطرًا جودًا أي غزيرًا.

(٤) فقال ابن ميّادة: وأيّ شيء تريد! تركته لا يزال ريّان مخصبًا. وتهاترا، فغضب حكم، فارتحل ناقته وهَدَر، ثم قال: * فإنه يوم قريضٍ ورَجَزْ *. (الأغاني: ٢٢/ ٢٩٤).

وأخبرني يوسف بن يحيىٰ بن علي المنجم، عن أبيه، عن حمّاد بن إسحٰق، عن أبيه، أنَّ الخضري لما خاطب ابْنَ ميّادة في بيته الأخير بما خاطبه به قال ابن ميادة: وأيّ شيء تريد وقد تركته لا يزال ريّان مخصبًا، وقد جيد أعالي شِعبه وأسافله؟ فغضب الخضري؛ فهذا أوّلُ ما هاج بينهما الهجاء.

عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي

حدّثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدّثنا أحمد بن أبي خيثمة، قال: أخبرنا الزبير بن بكّار، قال: حدّثني عُروة بن عبيد الله بن عروة بن الزبير، قال: كان عُروة بن أُذينة نازلاً مع أبي في قَصْر عُرْوَة بالعقيق، فسمعته ينشد لنفسه الأبيات التي أولها: [الكامل]

إنَّ الـتـي زعـمـتْ فـؤادَك مَـلَّـهـا ... جُعلتْ هواكَ كما جعلتَ هوًى لها

قال عروة: فجاءني أبو السائب المخزومي يومًا بالعقيق فألْفَاني في مجلس بِئْر عُروة، فسلّم وجلس إليَّ، فقلت له بعد الترحيب به: ألك حاجة يا أبا السائب؟ قال: وكما تكون الحاجة، أبياتٌ لعروة بن أُذينة بلغني أنك سمعتها منه. قلت: أيُّ أبياته؟ قال: وهل يخفى القمر؟ قوله: * إن التي زعمَتْ فؤادكَ ملّها * فأنشدتُه إياها، فقال: ما يروي هذه إلاّ أهلُ المعرفة والعقل، هذا والله الصادق الوُدّ، الدائم العهد، لا الهُذَليّ الذي يقول: [الكامل]

إنْ كـان أهـلُـكِ يـمـنـعـونـكِ رغـبـةً ... عَـنِّـي فـأهْـلِي بي أضـنُّ وأرغـبُ

لقد عدَا الأعرابي طَوْرَه؛ وإني لأرجو أنْ يغفر الله لصاحب الأبيات في حُسْن الظن بها وطلب العُذْر لها.

الحسين بـن مُطَيْـر(١)

أخبرني يوسف بن يحيىٰ بن علي المنجم، عن أبيه، قال: حدّثني أبي - يعني علي بن يحيىٰ - عن إسحٰق الموصلي؛ وأخبرني علي بن هارون، قال: أخبرني عمّي

---

(١) هو الحسين بن مطير بن مكمل الأسدي. شاعر متقدّم في القصيد والرجز. كان زيّه وكلامه كزيّ أهل البادية وكلامهم. من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. توفي سنة ١٦٩هـ.

يحيىٰ بن علي، قال: حدّثني الحسن بن عُليل العَنزي، قال: حدّثني أحمد بن عبد الله بن علي، قال: حدّثني أبي؛ قالا: وَفَد ابنُ مُطير الأسدي على مَعْن بن زائدة لما وَلِيَ اليمن وقد مدحه، فلما دخل عليه أنشده: [الطويل]

أتيتك إذ لم يبقَ غيرَك جابرٌ ... ولا واهبٌ يعطي اللُّهَى والرغائبا

فقال له مَعْن: يا أخا بني أسد؛ ليس هذا بالمدح؛ وإنما المدح قول أخي تميم الله نَهار بن تَوْسِعة في مِسْمَع بن مالك بن مسمع: [الخفيف]

قلّدته عُرَى الأمور نِزارٌ ... قبل أن تهلِكَ السَّراةُ البُحورُ

أخبرني يوسف بن يحيىٰ، عن أبيه، قال: قال ابن مطير: [الرجز]

يأيّها القلبُ الحزينُ الكائبُ ... بانَ الشبابُ والشبابُ ذاهبُ

أودَى فلا يُثْنَى ولا هوْ آيبُ

فسكن «هو»؛ وحقُّها التحريك، وهي لغة[1].

جماعة من شعراء الإسلام[2]

حدّثنا ابن دُريد، قال: أخبرنا عبد الرحمن - يعني ابنَ أخي الأصمعي - عن عمّه، قال: لقي عُمر بن أبي ربيعة الأحوص[3] وقد أقبل من عند عَبْلة، فقال له: يا أحوص؛ ما زوَّدتَ صاحبتك؟ ولا تكن كالذي قال: [الطويل]

سأُهدي لها في كلِّ عام قصيدةً ... وأقعدُ مَكفيًّا بمكةَ مُكرَما

---

(١) قوله: «وهي لغة» بنفي وجه الاعتراض على التسكين. هذا فضلاً عن أن التسكين هنا ضرورة شعرية؛ إذ مع التحريك ينقلب وزن الشعر من الرجز إلى الكامل. وفي الضرائر (ص ١٧٧): بنو أسد تسكن هو وهي.

(٢) سبق مثل هذا العنوان صفحة ٢٥٢؛ وكان من حق المؤلّف جمع مادتي العنوانين في مكان واحد. كما وسيأتي بعد هذا كلام على عيوب معاني الشعر سبق للمؤلّف ذكر بعضها في الصفحة ١٢١ وما بعدها. وهذا دليل آخر على سوء تبويب مادة الكتاب. راجع المقدمة.

(٣) هو عبد الله بن محمد بن عبد الله الأنصاري. شاعر هجّاء، صافي الديباجة، من طبقة جميل بن معمر ونصيب. كان معاصرًا لجرير والفرزدق. توفي سنة ١٠٥هـ.

فأهدى لها ما لا ينفعها ـ قال: قد والله فعلت. قال: فأنشدني ما قلت؛ فأنشده: [الوافر]

ألاَ يا عبلَ قد طال اشتياقي ... إليكِ وشفَّني خوفُ الفِرَاقِ
وبتُّ مُخامَرًا[1] أشكو بلائي ... لما قد غالني ولما أُلاَقي
كأني مِنْ هواكِ أخو فِراش ... تجلْجَلُ نفسُه بين التَّرَاقي
حلفتُ لكِ الغَداةَ فصدِّقيني ... بربِّ البيت والسبع الطِّباقِ
لأَنْتِ إلى الفؤاد أشدُّ حُبًّا ... من الصادي إلى الكأس الدِّهاقِ

فقال له عمر: ما تركتَ لي شيئًا، ولقد أغرقت[2] في شعرك. قال: كيف أغرقت في شعري وأنت الذي تقول: [الطويل]

إذا خدِرتْ رِجْلي أبوحُ بذكرها ... ليذهبَ عن رجلي الخدورُ فيذهبُ

فقال: الخدور يذهب والعطش لا يذهب.

[مخالفة العُرف]:

قال قدامة بن جعفر: من عيوب معاني الشعر «مخالفة العُرْفِ» والإتيان بما ليس في العادة والطبع؛ مثل قول المَرَّار[3]: [الطويل]

وخَالٍ على خدَّيك يَبْدُو كأنه
سَنَا البَدْرِ في دَعْجَاءَ بادٍ دُجونها[4]

فالمتعارَفُ المعلوم أنَّ الخيلان سود أو ما قاربها في ذلك اللون، والخدود الحسان إنما هي البيض، وبذلك تُنعت، فأتى هذا الشاعر بقلب المعنى.

ومن هذا الجنس قول الحَكَم الخُضْري: [المنسرح]

كانَتْ بنو غالب لأمَّتها ... كالغيث في كلِّ ساعة يَكِفُ[5]

---

(١) المخامر: الذي خالطه داء.
(٢) أغرق في الشيء: جاوز الحدَّ وبالغ.
(٣) لعله المرّار بن سعيد بن حبيب الفقعسي. شاعر إسلامي، من شعراء الدولة الأموية. وفي سمط اللآلي: المرارون من الشعراء سبعة: المرار الفقعسي، والمرار العدوي، والمرار العجلي، والمرار الطائي، والمرار الشيباني، والمرار الكلبي، والمرار الحرشي.
(٤) الدعجاء: أولى ليالي المحاق، وهي ليلة ثمانٍ وعشرين. ودجونها: غيمها المظلم المطبق.
(٥) وكفّ الغيث: سال ماؤه قليلاً قليلاً.

فليس في المعهود أنْ يكون الغيثُ واكفًا في كل ساعة.

قال: ومن عيوب المعاني أيضًا أنْ يُنْسَب الشيء إلى ما ليس منه، كما قال خالد بن صفوان[1]: [الطويل]

فـإنْ صُـورَةٌ راقـتْـكَ فـاخـبُـرْ فـربـمـا أمرَّ مذاقُ العود والعودُ أخضرُ

فهذا الشاعر بقولـه:

ربـمـا .... أمرَّ مذاق العُودِ والعودُ أخضر

كأنه يومىء إلى أنَّ سبيلَ العود الأخضر في الأكثر أنْ يكون عذبًا أو غير مُرّ؛ وهذا ليس بواجب؛ لأنه ليس العود الأخضر بطعم من الطعوم أولى منه بالآخر.

[الإخـلال]:

قال: ومن عيوب الشعر «الإخْلاَل»؛ وهو أن يُترك من اللفظ ما يَتمُّ به المعنى؛ مثال ذلك قول عُبيد الله بن عَبْد الله بن عتبة بن مسعود:

أعـاذلَ عـاجِـلُ مـا أشـتـهـي أحَبُّ من الأكثرَ الرائت[2]

فإنما أراد أنْ يقول: عاجلُ ما أشتهي معْ القلّة أحبُّ إليّ من الأكثر المبطىء، فترك «مع القلة»، وبه يتمّ المعنى.

ومثل ذلك قول عروة بن الورد: [الطويل]

عجبتُ لهم إذ يَقْتُلون نفوسَهم ومقتلُهم عند الوَغى كان أعْذَرا

فإنما أراد أن يقول: عجبت لهم إذ يقتلون نفوسهم في السلم، ومقتَلُهم عند الوغى أعذر، فترك «في السلم».

ومن هذا الجنس قول الحارث بن حِلِّزة[3]: [مجزوء الرجز]

والـعـيـشُ خـيـرٌ فـي ظِـلا ل النَّوْكِ مّمنْ عاش كدًّا[4]

---

(١) خالد بن صفوان القنّاص. شاعر مغمور، اشتهرت له قصيدة باسم «العروس». ويظهر أنه كان من عوامّ الصدر الأول للإسلام. (الأعلام: ٢/٢٩٦).

(٢) الرائث: المبطىء.

(٣) الحارث بن حِلّزة بن مكروه اليشكري الوائلي. شاعر جاهلي وأحد أصحاب المعلّقات. ارتجل معلقته بين يدي عمرو بن هند ملك الحيرة، ومطلعها: آذنتنا ببينها أسماء. توفي نحو سنة ٥٠ق.هـ.

(٤) النَّوْك والنُّوك: الحمق.

فأراد أنْ يقول: والعيش خير في ظلال النّوك من العيش بكَدّ في ظلال العقل، فترك شيئًا كثيرًا؛ وعلى أنه لو قال ذلك لكان في هذا الشعر خلل آخر، لأنَّ الذي يظهر أنه أراده هو أنْ يقول: إن العيش الناعم في ظلال النوك خيرٌ من العيش الشاق في ظلال العقل، فأخَلَّ بشيء كثير.

ومن هذا الجنس نوع آخر، وهو كما قال بعضهم: [البسيط]

لا يرْمَضُون إذا حَرَّت مَشافِرُهم ... ولا ترَى منهُمُ في الطعن مَيَّالا[1]
ويَفْشَلون إذا نادَى رَبيئهُم ... ألاَ ارْكبُنَّ فقد آنستُ أبطالا

الربيء: الطليعة، فأراد أنْ يقول: «ولا يفشلون»، فحذف «لا»، فعاد المعنى إلى الضدّ.

قال: ومن عيوب هذا الجنس عكس العيب المتقدّم، وهو أنْ يزيد في اللفظ ما يَفْسُد به المعنى، مثال ذلك قول بعضهم: [الطويل]

فما نطفةٌ من ماءِ نَحْضٍ عُذَيبَةٌ ... تُمنَّع مِنْ أيدي رُقاة ترومُها
بأطيب مِنْ فيها لوَ أنَّك ذُقْتَه ... إذا ليلةٌ أسْجَتْ وغارتْ نجومها

فقول هذا الشاعر: «لو أنك ذقته» زيادة تُوهِم أنه لو لم يذقه لم يكن طيبًا.

[الحَشْو]:

قال: ومن عيوب الشعر «الحَشْو»، وهو أنْ يُحشى البيت بلفظٍ لا يحتاج إليه لإقامة الوزن؛ مثال ذلك ما قال أبو عَدِي القرشي: [الكامل]

نحن الرءوسُ وما الرءوس إذا سمَتْ ... في المَجْدِ للأقوام كالأذنابِ

فقوله «للأقوام» حشو لا منفعة فيه.

وقال مَصْقَلة بن هُبيرة[2]: [الطويل]

أَلِكْني إلى أهل العراقِ رسالةً
وخُصَّ بها - حُيِّيتَ - بكرَ بنَ وائل[3]

(١) يرمضون: يشتدّ عليهم الحرّ. وحرّ الرجل: عطش، فهو حرّان. وحرَّت مشافرهم: يبست من العطش.
(٢) هو مصقلة بن هبيرة بن شبل الشيباني. قائد من الولاة. كان من رجال علي بن أبي طالب، ثم تحوّل إلى معاوية. توفي نحو سنة ٥٠هـ.
(٣) ألكني إلى فلان برسالة أو رسالةً: كن رسولي إليه، وهو على عكس الظاهر منه. والمألكة: الرسالة. =

فقوله: «حييت» حشوٌ لا منفعةَ فيه.

[التثليم]:

قال: ومنها «التَّثليم»، وهو أن يأتي الشاعر بأسماء يقصر عنها العَروض فيضطر إلى ثَلْمها والنَّقْصِ منها؛ مثال ذلك قول أميّة بن أبي الصَّلت: [الخفيف]

لا أرى مَنْ يُعينني في حياتي ... غيرَ نَفْسِي إلا بني إسْرَالِ[1]

وقال في هذه القصيدة: [الخفيف]

أيُّما شاطِنٍ عصاه عَكاهُ ... ثم يُلقَى في السجن والأكْبَالِ[2]

وقال علقمة بن عَبَدة: [البسيط]

كأنَّ إبريقَهم ظَبْيٌ على شَرَف ... مفَدَّمٌ بسَبا الكتَّان ملْثومُ[3]

أراد «بسبائب الكتان»، فحذف للعروض.

وقال لبيد بن ربيعة: [الكامل]

درس المنا بمُتالِعٍ فأبانِ[4]

أراد المنازل.

[التَّذْنيب]:

ومنها «التذنيب»؛ وهو عكْسُ العيبِ المتقدّم، وذلك أنْ يأتي الشاعر بألفاظٍ تقصر عن العروض، فيضطر إلى الزيادة فيها، مثال ذلك ما قال [الكميت][5]: [الخفيف]

لا كعبد المليك أو كيَزِيدِ ... أو سليمانَ بَعْدُ أو كهِشَامِ

= وحُصَّ بها: أسرع بها.

(١) أي بني إسرائيل.

(٢) شطن عنه: بعد. وشطنه: خالفه عن قصده ووجهته. وعكاه: شدّه. يقال: عَكَا فلانًا في الحديد.

(٣) أورد صاحب اللسان هذا البيت (سبب) وقال: وليس مفدَّم من نعت الظبي لأن الظبي لا يفدَّم؛ إنما هو في موضع خبر المبتدأ، كأنه قال: هو مفدم بسبا الكتّان. والسبيبة: الشقة.

(٤) تمامه: * بالحبس بين البيد والسوبان *. (الوساطة: ٤٦٣).

(٥) زيادة من نقد الشعر.

فالملك والمليك اسمان لله عزّ وجلّ، وليس إذا سمّي إنسان بالتعبّد لأحدهما وجب أنْ يكون مسمّى بالآخر، كما أنه ليس مَن سمّى عبد الرحمن هو مَن سمّى عبد الله.

[التَّغييـر]:

قال: ومن هذا الجنس «التغيير»، وهو أنْ يُحيل الشاعرُ الاسمَ عن حاله وصورتِه إلى صورةٍ أخرى إذا اضطرَّته العَرُوض إلى ذلك، كما قال بعضهم[١] - يذكر سليمان: [الطويل]

ونَسْجُ سُلَيْم كلَّ قَضَّاءَ ذائلِ[٢]

وكما قال الآخر[٣]: [الكامل]

مِنْ نَسج داوودَ أبي سلاَّمٍ[٤]

[فساد التفسير]:

قال: ومن عيوب الشعر «فساد التفسير»، مثل قول بعض المُحدثين: [الطويل]

فيا أيها الحَيْرَانُ في ظُلَمِ الدُّجى ... ومَنْ خاف أنْ يلقاهُ بَغْيٌ من العِدَى

تعال إليه تَلْقَ مِنْ نُور وجهِهِ ... ضياءً ومن كفَّيه بَحْرًا من النَّدى

والعيب في هذين البيتين أنَّ هذا الشاعرَ لما قدَّم في البيت الأول الظُّلَم وبَغْيَ العدى كان الجيّد أن يفسّر هذَيْن المعنيين في البيت الثاني بما يليق بهما، فأتى بإزاء الإظلام بالضياء، وذلك صواب، وكان يجب أنْ يأتي بإزاء بغي العدى بالنصرة أو بالعصمة أو بالوزر[٥]، أو بما جانس ذلك مما يحتمي به الإنسانُ من أعدائه؛ فلم يأت

---

(١) هو النابغة الذبياني، كما في اللسان (قضي).
(٢) صدر البيت: * وكلُّ صَمُوتٍ نَثْلةٍ تُبَّعِيَّةٍ * والقضَّاء: المحكمة النسج؛ والمراد الدرع. ودرع ذائل: طويل الذيل.
(٣) هو الأسود بن يعفر.
(٤) صدر البيت: * ودعا بمحكمة أمين سكّها *.
(٥) الوزر: الملجأ.

بذلك، وجعل مكانه ذِكْر الندى، ولو كان ذَكر في البيت الأول الفقر أو العُدْم لكان ما أتى به صوابًا.

[التنـاقض]:

قال: ومما جاء في الشعر من التناقض على طريق القِنْيةِ والعدم قولُ ابن نوفل: [الوافر]

لأعــلاَجٍ ثــمــانــيــةٍ وشــيــخٍ   كبيرِ السنِّ ذي بَصَرٍ ضَريرِ

فلفظة «ضرير» إنما تستعمل - وهي تصريف فَعِيل من الضرِّ - في الأكثر للذي لا بَصَر له، وقول هذا الشاعر في هذا الشيخ إنه ذو بصر وإنه ضرير - تناقضٌ من جهة القنية والعَدم، وذلك أنه كان يقول: إن له بصرًا ولا بصر له، فهو بصير أعمى[1].

[من عيوب ائتلاف المعنى والقافية]:

قال: ومن عيوب الشعر أن تكون القافيةُ مستدعاة، قد تُكُلِّف في طلبها، فاشتغل معنى سائر البيت بها؛ مثل ما قال أبو تمام الطائي:

كالظَّبْيَةِ الأدْمَاءِ صافتْ فأرتعتْ   زهرَ العَرارِ الغضَّ والجَثْجاثا

فجميعُ هذا البيت مبنيّ لطلب هذه القافية، وإلاّ فليس في وصْفِ الظبية بأنها ترتعي الجثجاث كبير فائدة؛ لأنه إنما توصف الظبيةُ إذا قُصد لنعتها بأحسن أحوالها، بأن يقال بأنها تَعْطُو الشجر، لأنها حينئذ رافعةٌ رأسها، وتوصف بأن ذُعْرًا يسيرًا قد لحقها؛ كما قال الطرمَّاح: [المديد]

مــثــلَ مــا عــايَــنْــتَ مَــخْــرُوفَــةً   نــصَّــهــا ذَاعِــرُ رَوْعٍ مُــؤَامْ[2]

فأمَّا أنْ ترتعي الجثجاث فلا أعرِف له معنًى في زيادة الظبية من الحُسْنِ، لا سيما والجَثْجَاثُ ليس من المراعي التي توصف.

---

(١) قلت: لعلَّ الشاعر أراد: ذي بصر صبور. قال في اللسان (ضرر): الضرير من الناس والدواب: الصبور على كل شيء. قال الأصمعي: إنه لذو ضرير على الشيء: إذا كان ذا صبر عليه.

(٢) المخروفة: التي ترعى في الخريف. ونصَّها: نصبها. والمؤام: المقارب اليسير. قال ثعلب: أحسن ما تكون الظبية إذا مدَّت عنقها من روع يسير، ولذلك قال: مؤام. (اللسان: أمم).

قال: ومن عيوب هذا الجنس أنْ يؤتى بالقافية لتكون نظيرةً لأخواتها في السجع، لا لأنَّ لها فائدةً في معنى البيت؛ كما قال علي بن محمد البَصْري: [الطويل]

وسابغة الأذيالِ زَغْفٍ مُفاضةٍ تكنَّفها منّي نِجادٌ مُخطَّطُ[1]

في وصف الدرع وتجويد نَعْتها، وليس يزيد في جودتها أن يكونَ نجادُها مخططًا دون أنْ يكون أحمر أو أخضر أو غير ذلك من الأصباغ، ولكنه أتى به من أجل السجع.

ومن هذا الجنس قول أبي عَدِيّ القرشي: [الخفيف]

ووُقِيت الحتُوفَ مِنْ وارثٍ وا لِ وأبقاكَ صالِحًا ربُّ هُودِ

فليس نسبة هذا الشاعر الله عزّ وجل إلى أنه ربُّ هود بأجْود في هذا البيت مِنْ نسبته إلى أنه ربُّ نوح، ولكن القافية كانت داليّة فأتى بذلك للسجع، لا لإفادة معنى بما أتى به منه.

قال محمد بن أحمد بن طَباطَبا العلوي: ينبغي للشاعر أنْ يتأمّل تأليف شعره وتنسيقَ أبياته، ويقف على حُسْن تجاورها أو قُبحه؛ فيلائمَ بينها لتنتظم له معانيها، ويتصلَ كلامه فيها، كقول ابن هَرْمة: [المتقارب]

وإني وَتَرْكِي نَدَى الأَكرمين وقَدْحي بكفِّي زِنَادًا شَحاحا[2]

كتاركةٍ بَيضَها بالعَراء ومُلبِسَةٍ بَيضَ أخرى جناحا

وكقول الفرزدق: [الطويل]

وإنك إذ تهجو تميمًا وتَرْتَشي سَرابيلَ قَيْسٍ أو سُحوقَ العمائم

كمُهْريق ماءٍ بالفَلاةِ وغرَّهُ سرابٌ أذاعته رِياح السمائم

كان يجب أنْ يكون بَيتٌ لابن هرمة مع بيتٍ للفرزدق، وبيتٌ للفرزدق مع بيتٍ لابْنِ هرمة فيقال:

وإنّي وَتَرْكِي نَدى الأكرمين وقَدْحي بكفّي زنَادًا شحَاحا

كمهريق ماءٍ بالفَلاةِ وغَرَّه سرابٌ أذاعته رياحُ السّمائم

(١) الزغف: الدرع المحكمة، وقيل الواسعة الطويلة.

(٢) الشحاح والشحيح بمعنى.

ويقـال:

فإنك إذْ تهجو تميمًا وتَرْتَشي ... سرابيلَ قيس أو سحوق العمائم
كتاركةٍ بيضها بالعراء ... وملبسةٍ بيضَ أخرى جَناحا

حتى يصحَّ التشبيهُ للشاعرين جميعًا؛ وإلاّ كان تشبيهًا بعيدًا غير واقع موقعه الذي أريد له.

قال: وينبغي للشاعر أنْ يحترز في أشعاره؛ ومفتَتِح أقواله، مما يُتَطَيَّرُ منه أو يُستجفى من الكلام والمخاطبات؛ كذِكْرِ البكاء ووصف الخطوب الحادثة؛ فإن الكلام إذا كان مؤسسًا على هذا المثال تطَيَّر منه سامِعُه وإن كان يعلم أنَّ الشاعر إنما يخاطب نفسه دون الممدوح؛ فيجتنب مثل ابتداء الأعشى بقوله: [الخفيف]

ما بكاءُ الكبير بالأطْلال[1]

ومثل قول ذي الرُّمة: [البسيط]

ما بالُ عَيْنك منها الماءُ يَنْسَكِبُ

وقول أبي نواس: [الطويل]

أرَبْعَ البلى إنَّ الخشوعَ لبادِي ... عليك وإني لم أخنْك وِدَادي

ومثل إنشاد البحتري لأبي سعيد الثغري: [الطويل]

لكَ الويلُ من ليلٍ بِطاءٍ أواخِرُه[2]

فقال له أبو سعيد: الويل لك والحَرَب! وإنشاد أبي حُكَيْمة راشد بن إسحٰق لأبي دُلَف: [الطويل]

ألا ذَهب الأيْرُ الذي كنتَ تعرفُ

فقال أبو دلف: أُمُّك كانت تعرفه.

---

(١) عجزه: * وسؤالي وما تردُّ سؤالي *.
(٢) تمامه في ديوانه: * ووشك نوى حيّ تُزَمُّ أبَاعِرُهُ *.

وليجتنب التشبيب بامرأة يوافق اسمها اسمَ بعض نساء الممدوح من أَمَة أو قرابة، أو غيرهما؛ وكذلك ما يتصل به سبَبُه أو يتعلق به وَهْمُه؛ فإن أرطاةَ بن سُهَيَّة[1] الشاعر لما أنشد عبد الملك: [الوافر]

وما تَبغي المنيَّةُ حين تأتي على نفس ابن آدمَ من مَزيدِ
وأحسبُ أنها ستكُرُّ حتى تُوَفِّي نذرَها بأبي الوليدِ

فقال له عبدُ الملك: ما تقول؟ ثَكلَتْكَ أُمّك! قال: أنا أبو الوليد يا أمير المؤمنين؛ وكان عبدُ الملك يكنّى أبا الوليد أيضًا، ولم يزل يعرف كراهةَ شعره في وَجه عبد الملك إلى أن مات.

حدّثني إبراهيم بن محمد العطار، عن الحسن بن عُليل العنَزي، قال: حدّثني أحمد بن الهيثم الساميّ، قال: حدّثني العمري، عن الهيثم بن عدي، قال: أخبرنا القاسم بن مَعْن، قال: حدّثني عبد الله بن كثير التيمي من بني تَيْم الله بن ثعلبة ـ بهذا الحديث؛ فسألت حمادًا الراوية عنه، فقال: حدّثني سماك بن حرب، قال: حدّثني المُصَوّر العنزي ـ وكان مِنْ رُواة العرب، فقلت لحمّاد: أكان من أسنان سماك؟ قال: نعم، وأكبر من أبيه؛ قال: دخلت على زياد فقال: أنشدنا. فقلت: مِنْ شعر مَنْ؟ قال: من شعر الأعشى. قال: فأُرْتِجَ عليَّ إلاّ قوله: [الكامل]

رَحلتْ سُميَّةُ غُدْوَةً أجْمالَها غَضْبَى عليكَ فما تقولُ بدَا لها

قال: فقطَّب زيادٌ؛ وعرفتُ ما وقعتُ فيه. وقيل للناس: أجيزوا. فأجزتُ، فوالله ما عدتُ إليه.

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: واسم أُم زياد سُميّة، فكره ذكر ذلك.

حدّثني محمد بن إبراهيم الكاتب، قال: حدّثنا أحمد بن أبي خيثمة، عن أبي نصر أحمد بن حاتم، قال: بلغني أنّ الفرزدق دخل على عبد الملك بن مروان، فقال له: مَنْ

---

(١) هو أرطاة بن زفر بن عبد الله الغطفاني. وينسب إلى أمه سُهيَّة بنت زامل. وهو شاعر من فرسان الجاهلية، معمّر، عاش قريبًا من نصف عمره في الإسلام، ودخل على عبد الملك بن مروان وعمره ١٣٠ سنة. توفي بعد سنة ٦٥هـ.

أشعرُ أهلِ زماننا؟ قال: أنا يا أمير المؤمنين. قال: ثم مَنْ؟ قال: غلام منَّا بالبادية يقال له ذو الرمَّة. قال: ثم دخل عليه جرير بعد ذلك فقال له: مَنْ أشعر الناس؟ قال: أنا يا أمير المؤمنين. قال: ثم مَنْ؟ قال: غلامٌ منّا بالبادية يقال له ذو الرمّة. فأحبَّ عبد الملك أنْ يراه لقولهما، فوجَّه إليه فجيءَ به، فقال: أنشدني أجود شعرك فأنشده: [البسيط]

ما بالُ عينكَ منها الماءُ ينسكبُ كأنه مِنْ كُلَى مفريَّةٍ سَرِبُ

قال: وكانت عينا عبد الملك تسيلان ماء، قال: فغضب عليه ونحّاه؛ فقيل له: ويحك! إنما دهَاك عنده قولك: * ما بَالُ عَيْنكَ منها الماءُ ينسكب *. فاقلبْ كلامك. قال: فصبر حتى دخل الثانية، فقال له: أنشده، فأنشد: * ما بال عَينيَ منها الماء ينسكبُ *. حتى أتى على آخرها، فأجازه وأكرمه.

أخبرنا ابنُ دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، قال: لما أنشد الأخطل عبدَ الملك: [البسيط]

خَفَّ القَطِين فراحُوا منك أو بَكرُوا

قال عبد الملك: بل منك إن شاء الله ـ تَطيُّرًا.

وحدّثنا محمد بن القاسم الأنباري، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا الحسن بن عبد الرحمن الربَعي، قال: حدّثني أحمد بن عثمان بن محمد العثماني، قال: حدّثني أبي، وكتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، قال: أخبرنا عُمر بن شَبَّة، قالا: لما أنشد الأخطل عبد الملك: * خَفَّ القطينُ فراحوا منك أوْ بَكرُوا *. قال عبد الملك: بل منك، لا أُمَّ لك! وتَطيَّر عبدُ الملك من قوله؛ فعاد فقال: * فراحوا اليومَ أو بَكروا *.

حدّثني إبراهيم بن محمد العطار، عن الحسن بن عُليل العَنَزي، قال: حدّثنا أحمد بن الهيثم بن فراس، قال: حدّثنا أبو عمرو العمري، عن الهيثم بن عدي، قال: حدّثني إسحٰق بن سعيد، عن عمرو بن سعيد، قال: حدّثني أبي، قال: قَدِمَ علينا إبراهيم بن متمِّم بن نُوَيرة، فنزل بنا؛ فكلمت فيه عبد الملك بن مروان، فقلت: يا أمير المؤمنين؛ ما رأيت بَدوِيًا يشبهه عقلاً وفضلاً. قال: أدخله. فأدخلته. فرأى منه ما رأينا

منه، فقال: أنشدنا بعضَ مراثي أبيكَ عمِّك. قال: فأنشده: [الكامل]

نِعْمَ الفوارسُ يومَ نُشْبَةَ غادَرُوا ... تحت التراب قتيلكَ ابنَ الأزْوَرِ

فلما انتهى إلى قوله:

أدعوتَه باللّه ثم قتلتَه ... لو هُوْ دعاك بمثلها لم يَغْدِرِ

قال: فالتفت عبدُ الملك إليَّ، فعرفت ما أراد، فقلت: يا أمير المؤمنين إنْ كنتُ علمت أو اطَّلعت أو شاورت أو جرى مني في هذا قول أو فعل فكلُّ مَرَةٍ[1] له طالق، وكلُّ مملوك له حُرّ، وكلُّ مالٍ له في المساكين، وعليه المشيُ إلى بيت الله. وحلف بنو عمرو بن سعيد ـ وهم أخواله ـ مثلها. فقال عبد الملك: وذاك وذاك. فقام والله ما أمر له بشيء. فلما انصرفنا جمعنا له بيننا دراهم وكُسوة وجهّزناه ورجع إلى بلاده.

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: وإنما كره عبد الملك استماع هذا الشعر لقَتْلهِ عَمْرو بن سعيد الأشدق بعد إعطائه الأمان، وقدّر أنَّ ابن متمّم وضعه بنو عَمْرو بن سعيد على إنشاد البيت الأخير.

حدّثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي، قال: لما أنشد جرير عبد الملك: [الوافر]

أتَصْحُو بل فؤادُكَ غيرُ صاحِ

قال: بل فؤادك يا بْنَ اللَّخْناء. فلما بلغ إلى قوله:

تشكَّتْ أُمُّ حَزْرَةَ ثم قالت ... رأيت المُوردِين ذوي لِقاحِ[2]

قال: لا أروَى الله عَيمتها[3].

حدّثني محمد بن أبي الأزهر، قال: حدّثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: حُدِّثت في إسناد متصل أن أبا النجم العجلي أنشد هشامًا: [الرجز]

والشمس قد صارت كعَيْنِ الأحْوَلِ

---

(١) يقال: مَرَة ومرأة وامرأة.

(٢) الموردون: أصحاب الإبل.

(٣) العَيْمَة: شدة العطش.

وذهب عنه الرويُّ في الفكر في عَيْن هشام، فأغضبه، فأمر به فطُرد.

وأخبرنا ابنُ دريد، قال: أخبرنا الأشنانداني، قال: أخبرنا التوَّزي، عن أبي عبيدة، قال: دخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك وكان قد حجبه قبل ذلك لما قال: * والشمسُ قد صارت كعَيْن الأحول * فأمر بسحبه. وكان هشام أحْول.

حدّثني أحمد بن محمد الجوهري، قال: حدّثنا الحسن بن عُليل العنزي، قال: حدّثنا علي بن الصباح الكاتب، قال: أخبرنا هشام بن محمد الكلبي، وأخبرني أبو ذَر القراطيسي، قال: حدّثنا ابن أبي الدنيا، قال: حدّثني العباس بن هشام بن محمد الكلبي، عن أبيه، عن محرّر بن جعفر؛ وحدّثني أحمد بن عبد الله العسكري، قال: حدّثنا العَنَزي، قال: حدّثنا عمر بن شبَّة، قال: حدّثني أبو بكر العُلَيمي الباهلي، قال: حدّثني عطاء المِلْط، وحدّثني محمد بن إبراهيم، قال: حدّثنا أحمد بن يحيىٰ النحوي، قال: حدّثنا ابنُ الأعرابي، وحدّثني أحمد بن محمد الجوهري، قال: حدّثنا الحسين بن علي المهري، قال: حدّثني الرياشي، قال: حدّثنا حنظلة بن غسان ـ من آل المهلب، عن رجلٍ ذكره، قالوا: دخل أرطاة بن سُهَيَّة المرّي على عبد الملك بن مروان، وقد أتَتْ عليه عشرون ومائة سنة ـ وقال بعضهم: ثلاثون ومائة سنة ـ فقال له عبد الملك: ما بقي مِنْ شعرك يا بن سُهَيَّة؟ فقال: والله ما أشرب، ولا أطرب، ولا أغضب، ولا يجيء الشعْرُ إلاّ على مثل هذه الحال ـ وقال بعضهم: إلاّ مع إحدى هذه الخلال ـ وإني على ذلك للذي أقول: [الوافر]

رأيت المرءَ تَأكله الليالي ... كأكْلِ الأرضِ ساقطةَ الحديدِ
وما تبغي المنيةُ حين تأتي ... على نَفْسِ ابن آدم من مَزيد
وأعلم أنها ستَكُرُّ حتَّى ... تُوَفّي نَذْرَها بأبِي الوليد

وكان أرطاة يُكنّى أبا الوليد. فارتاع عبد الملك، وكان أيضًا يكنّى بأبي الوليد، واشتدَّ عليه، وتغيَّر وجهه، وظنَّ أنه يَعْنيه. فقال: لِمَ تُرَع يا أمير المؤمنين؟ إني لم أعْنِك؛ وإنما عنيت نفسي؛ أنا أبو الوليد. فقال عبد الملك: وإياي والله لتُوَفّين بي نَذْرها ـ وقال بعضهم: وأنا والله لتوفينَّ بي نَذْرها، وقال بعضهم: وأنا أيضًا ستكرُّ عليّ المنيّة حتى تذهب بنفسي.

وقال علي بن الصباح: وحدّثني أبو الحسين راوية المفضل بقصَّة أرطاة بن سُهَيَّة هذه.

وأخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، وحدّثنا أحمد بن سليمان الطوسِيُّ، قال: حدّثنا الزبير بن بكّار، قال: حدّثني عمّي مصعب بن عبد الله ومحمد بن الضحاك، عن أبيه؛ وحدّثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدّثنا أحمد بن أبي خَيْثَمة، قال: حدّثنا مصعب بن عبد الله أنّ أرطاة بن سهيّة المري لما قال: * رأيتُ المرء تأكله الليالي *.

وذكروا الأبيات، فبلغت عبد الملك فأشْخَصه إليه، وقال: ما أنت وذِكْري في شعرك؟ قال: إنما عنيتُ نفسي؛ أنا أبو الوليد؛ فسأل عن ذلك، فأخبر بحقيقته، فأفلت منه وخَلَّى سبيله. وكان أعداؤه قد أرجفوا به لما شخص، فلما رجع إلى أهله قال: [الطويل]

إذا ما طلعنا من ثنيّة لَفْلَفٍ[1] ... فبشّرْ رجالاً يكرهون إيَابي
وخبِّرْهم أني رجعت بغبْطَةٍ ... أحدّد أظفاري وأضْرِفُ نابي
وأني ابنُ حرب لا تزال تهرُّني ... كلاب عدوٌ أو تهرُّ كلابي

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: ولإسحٰق الموصلي في هذا المعنى خبَرٌ مع المعتصم يجيءُ في موضعه إن شاء الله.

قال أحمد بن عبيد الله بن عمّار: قد سلك قومٌ من شعراء الأعراب الزَّلَلَ والخطأ في أشعارهم، مع رقَّةِ أذهانهم، وصحَّةِ قرائحهم، واقتدارهم على غريب الكلام. فقال رجل[2] منهم يصف رَأْسَ بعيره: [الرجز]

تَرَى شؤونَ رَأْسِه العَوَارِدا ... مَضْبورةً شَبّا حَدَائدا
ضَبْرَ بَرَاطيلَ جَلامِدَا[3]

---

(١) لفلف: جبل بين تيماء وجبلي طيّىء. (معجم البلدان).
(٢) في اللسان (عرد، ضبر، برطل): وأنشد ابن برّي لأبي محمد الفقعسي.
(٣) العوارد: المنتبذة بعضها من بعض. مضبورة: مجموعة؛ والضبر: جمع الأجزاء؛ ومنه الإضبارة. والبراطيل: جمع برطيل، وهو حجر طويل صلب أو حديدة تنقر بهما الرحى.

قال: وما رأيت عالمًا إلاّ وهو يذمُّ هذا القول ويستقبح هذا النَّسْج.

أخبرني محمد بن أبي الأزهر، قال: حدّثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: أحسنُ الشعر ما قارب فيه القائلُ إذا شبَّه، وأحسنُ منه ما أصاب به الحقيقة، ونبَّه فيه بفِطْنَته على ما يخفى على غيره، وساقه برصْفٍ قويّ واختصار قريب، وعدل فيه عن الإفراط، كقول بعضهم في النحافة: [الطويل]

فلو أنَّ ما أبقيتِ مني معلَّقٌ ... بعود ثمام ما تأوَّدَ عودها

الثمام: نبت ضعيف، واحدته ثُمامة. قال: وهذا متجاوز كقول القائل: [الطويل]

ويمنعها مِنْ أنْ تَطير زمامها

وقال محمد بن أحمد العلوي: من الأبيات التي أغرق قائلوها في معانيها قول النابغة الجعدي: [الطويل]

بلغنا السماءَ نجدة وتكرُّمًا ... وإنّا لنرجو فوق ذلك مَظْهَرا

وقول الطِّرِمَّاح: [البسيط]

لو كان يخفى على الرحمن خافيةٌ ... مِنْ خَلْقه خفِيَتْ عنه بنو أسدِ
قومٌ أقام بدار الذُّلِّ أوَّلُهم ... كما أقامتْ عليه جِذْمة الوَتِدِ[1]

وقوله: [الطويل]

ولو أن برغوثًا يُزقِّقُ مَسْكَهُ ... إذًا نَهِلت منه تميمٌ وعلَّتِ[2]
ولو أن برغوثًا على ظَهْرِ نملة ... يكُرُّ على صفَّيْ تميم لولَّتِ
ولو جمعتْ عُليَا تميم جموعها ... على ذَرَّةٍ معقولة لاستقلَّتِ
ولو أنَّ أُم العنكبوت بَنَتْ لهم ... مِظَلتها يوم الندى لاستظَلَّتِ

وقول زهير: [البسيط]

لو كان يقعدُ فوق الشمس من كرَم ... قومٌ بأوَّلهم أو مجدهم قَعَدُوا

---

(١) الجذمة: القطعة تقطع من الشيء ويبقى أصله.
(٢) المسك: الجلد. وتزقيق الجلد: اتخاذه زقًا بعد سلخه. والزقّ: وعاء من جلد للشراب وغيره. والأبيات الأربعة أوردها ابن قتيبة في الشعر والشعراء ببعض اختلاف.

وقول أبي الطَّمَحان القَيني[1]: [الطويل]

أضاءتْ لهم أحسابُهُم ووجوهُهُم
دُجَى الليل حتى نَظَّم الجَزْعَ ثاقِبُهْ[2]

وقول امرىء القيس: [الطويل]

من القاصرات الطَّرْف لو دبَّ مُحْوِلٌ — من الذَّرِّ فوق الإتْب منها لأثَّرا[3]

وقول قيس بن الخطيم: [الطويل]

طعنتُ ابن عبد الله طعنةَ ثائر — لها نفَذٌ لولا الشّعاعُ أضاءَها
ملكتُ بها كفِّي فأنْهَرْتُ فَتْقَها — يُرَى قائم من دونها ما وراءَها

وقول الآخر: [السريع]

ضربتُه في الملتقى ضربةً — فزال عن منكبه الكاهلُ
وصار ما بينهما رَهْوَةً — يمشي بها الرامحُ والنابلُ[4]

وقول أبي وَجْزَة السعدي[5]: [الطويل]

ألاَ عَلِّلانِي والمُعَلِّلُ أرْوَح — وينطق ما شاء اللسانُ المسرَّحُ
بإجَّانةٍ لو أنه خرَّ بازلٌ — من البُخْت فيها ظل للشِّقِّ يسبحُ[6]

وقول جرير: [الوافر]

ولو وُضعتْ فِقاحُ بني نمير — على خبَث الحديد إذًا لذابا[7]
إذا غضبتْ عليك بنو تميم — حسبتَ الناسَ كلَّهم غِضَابا

---

(١) راجع التعريف به ص ١٠٦، حاشية (٤). والشعر منسوب إلى لقيط بن زرارة في الحيوان والشعر والشعراء.

(٢) الجزع: ضرب من العقيق يُعرَف بخطوط متوازية مستديرة مختلفة الألوان.

(٣) الإتب: ثوب رقيق له جيب وليس له كمّان. والمحول: المرأة أو الناقة تلد ذكرًا على إثر أُنثى، أو أُنثى على إثر ذكر. وقد استعارها الشاعر للذرّ.

(٤) الرهوة: المكان المنخفض يجتمع فيه الماء.

(٥) هو يزيد بن عبيد السلمي السعدي. شاعر محدّث مقرىء، من التابعين. توفي سنة ١٣٠هـ.

(٦) الإجّانة: إناء تُغسل فيه الثياب. والحوض حول الشجرة، على التشبيه. والبازل: البعير طلع نابه، وذلك في السنة الثامنة أو التاسعة.

(٧) الفقاح: جمع فقحة، وهي حلقة الدبر، أو الدبر نفسه.

وقد سلك جماعة من الشعراء المحدَثين سبيل الأوائل في المعاني التي أغرقوا فيها، فقال أبو نواس: [الكامل]

وأخَفْتَ أهْلَ الشرك حتى إنه ... لتخافُك النُّطَفُ التي لم تُخلَقِ

وقال بكر بن النطّاح[1]: [الكامل]

لو صال مِنْ غضبٍ أبو دُلَفٍ على ... بيضِ السيوف لَذُبْنَ في الأغمادِ

أخبرني محمد بن أبي الأزهر، قال: حدّثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: قال عبد الملك بن مروان لأُسَيْلم بن الأحنف الأسدي: ما أحسن ما مدحت به؟ فاستعفاه، فأبى أنْ يُعْفِيَهُ، وهو معه على سريره. فلما أبى إلاّ أن يخبره قال: قول القائل: [الطويل]

ألا أيّها الركْبُ المخبُّون هل لكمُ ... بسيّد أهل الشام تحْبوا وترجعوا

مِن النَّفر البيض الذين إذا اعتزَوْا ... وهابَ الرجالُ حلْقة الباب قعقعوا

إذا النفر السودُ اليمانون نَمنموا ... له حوْكَ بُرْديه أرقّوا وأوسعوا

جَلا المسكُ والحمَام والبِيض كالدُّمى ... وفرقُ المدَاري رأْسَه فهو أَنْزَعُ

فقال له عبد الملك: ما قال أخو الأوس أحسن مما قيل لك[2]: [السريع]

قد حَصَّت البيضةُ رأسي فما ... أُطعم نومًا غيرَ تَهْجَاعِ[3]

---

(١) هو بكر بن النطّاح الحنفي. شاعر غزل، من فرسان بني حنيفة، من أهل اليمامة. توفي سنة ١٩٢هـ.
(٢) نسبته في اللسان (حص) إلى أبي قيس بن الأسلت.
(٣) التهجاع: النومة الخفيفة.

[ثالثًا] ـ الشعراء المُحْدَثُون

أخبرنا أبو بكر الجرجاني، عن أحمد بن عبيد بن ناصح، قال: سمعت ابن الأعرابي يقول: إنّما أشعار هؤلاء المحدثين ـ مثل أبي نواس وغيره ـ مثل الريحان يُشَمُّ يومًا ويذوي فيُرمَى به؛ وأشعار القدماء مثل المسك والعنبر، كلما حركته ازداد طيبًا.

أخبرني محمد بن يحيىٰ قال: حدّثنا أبو عبد الله التميمي، قال: كنّا عند ابن الأعرابي، فأنشده رجل شعرًا لأبي نواس أحسنَ فيه، فسكت. فقال له الرجل: أما هذا من أحسن الشعر؟ قال: فقال: بلى، ولكن القديم أحبُّ إليَّ.

بشّار بن بُرْد العُقَيليّ[1]

حدّثني علي بن أبي عبد الله الفارسي، قال: أخبرني أبي، قال: حدّثني علي بن مهدي، قال: حدّثني أبو حاتم، قال: كان الأخفش يطعن على بَشّار في قوله: [الكامل]

والآن أَقْصَر عن سُميَّة باطلي ... وأشار بالوجْلَى عليَّ مُشِيرُ[2]

وفي قوله: [الطويل]

على الغَزَلَى مِنّي السلامُ فربَّما ... لهوتُ بها في ظل مخضَرَّة زُهْرِ

---

(١) راجع التعريف به ص ١١٧، حاشية (٣).

(٢) كذا أيضًا رواية الأغاني. ورواية الديوان: «عن شتيمة باطل». والحديث كله في الأغاني: ٣/ ٢٠٩ـ ٢١٠.

وقال: لم يسمع من الوجل والغزل «فَعَلى»، وإنما قاسهما بشّار، وليس هذا مما يقاس، إنما يعمل فيه بالسَّماع.

وطعن عليه في قوله: [الطويل]

تُلاعِبُ نِينَانَ البحور ورُبَّما ... رأيت نفوسَ القَوْمِ من جَرْيِها تجري

وقال: لم يُسْمَع بنُون ونِينان[1] فبلغ ذلك بشّارًا فقال: وَيْلي على القصَّار ابن القصَّارين[2]! متى كانت اللغةُ والفصاحةُ في بيوت القصَّارِين؟ دعُوني وإياه. فبلغ ذلك الأخفش فبكى. فقيل له: ما يُبكيك؟ قال: وقعتُ في لسان الأعمى! فذهب أصحابُه إلى بشّار، فكذّبوا عنه، وسألوه ألاّ يهجوه؛ فقال: وهبتُه للُؤْم عِرْضِه. قال: فكان الأخفش بعد ذلك يحتجُّ في كتبه بشعره ليبلغه ذلك، فيكفُّ عنه.

قال: وقد كان بلغ بشّارًا عن سيبويه أيضًا شيء من ذلك، فهجاه بقصيدة يقول فيها: [الطويل]

أسيبُوهُ[3] يا بن الفارسيَّةِ ما الذي ... تحدثتَ مِنْ شَتْمِي وما كنتَ تَنْبِذُ
أَظَلْتَ تغَنّي سادِرًا بمساءتي ... وأمُّك بالمِصْرَين تُعْطِي وتأخذ

فقيل لبشّار: تَنْسبه إلى الفارسية؟ قال: نَسبته إلى أن أعْرِفَ أبَوَيْهِ. قيل: فلِمَ جعلتها فارسية؟ قال: إنَّ بفارس الشريف والوضيع.

قال ابن مَهْدِي: وحدّثني أبو هِفّان، قال: حدّثني أبو مُحَلّم، قال: كان بالبصرة امرأةٌ زانية يقال لها الفارسية مشهورة بالزنا؛ فكان أهل البصرة إذا أرادوا أن يزنُّوا إنسانًا قالوا له: «يا بن الفارسية»، فإلى هذا ذهب بشّار؛ وكان أشدَّ عصبيةً للفرس مِنْ أنْ يقول هذا[4].

---

(١) النون: الحوت. ويجمع على أنوان ونينان. (اللسان).
(٢) القصّار: مَن يحوّر الثياب ويدقّها.
(٣) في الأغاني: «أسِيْبَوَيْه».
(٤) قال في الأغاني: فتوقّاه سيبويه بعد ذلك، وكان إذا سُئِلَ عن شيء فأجاب عنه ووجد له شاهدًا من شعر بشّار احتجّ به استكفافًا لشرّه.

حدّثني أحمد بن محمد الجوهري، قال: حدّثنا الحسن بن عُلَيل العَنَزي، قال: حدّثني عليّ بن محمد بن سليمان النوفلي، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن العباس بن الفَضْل بن عبد الرحمن بن العباس[١] بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب، عن أبيه، قال: تواريتُ من المنصور بخروجي مع إبراهيم[٢]، وكان بشّار صديقي وصديق إخوتي ومنقطعًا إلينا، وكان يَغْشَانا كثيرًا أيام ظهورنا. فكنت في تواريَّ ببغداد وهي أول ما بُنيث، وكان بشّار يجلس بالليل في مسجد الرُّصَافة، فيحضره ناس كثير، ويحدّثهم، وينشدهم شعره. فاندسستُ في الناس ليلة، ثم صحت: يا أبا مُعَاذٍ، مَن الذي يقول: [الهزج]

أُحِـبُّ الـخـاتَـمَ الأحـمـ ... ـرَ مـن حـبِّ مَـوالِيهِ

فأعرض عني، وأخذ في إنشاد شعره، فمكثت ساعة ثم صِحْتُ به: يا أبا مُعاذ، مَن الذي يقول: [الرمل]

وإذا أدنـيـتَ مِـنّـي بَـصـلا ... غلبَ المسكُ على ريح البَصَلْ
إنَّ سَلْمَى خُلقتْ من قَصَبٍ[٣] ... قصبِ السكَّر لا عَظْمِ الجَمَلْ

فغضب، وصاح: مَن هذا الذي يقرّعنا بأشياء كنا نعبث[٤] بها، ويأتي برُذَالِ شِعْرنا وما لم نُرِدْ به الجيِّدَ؟ قال: فسكت ومكثت ساعة، ثم قلت: يا أبا معاذ، مَن الذي يقول: [الطويل]

أخشَابُ[٥] حقًّا أنَّ دَاركِ تُزْعَجُ ... وأنَّ الذي بيني وبينك مُنْهِجُ[٦]

قال: فنشط، ثم قال: ويحك! عن مثل هذا فَسَلْ. ثم اندفع ينشدها حتى أتى عليها.

---

(١) في الأغاني: «ابن العيّاش بن أبي ربيعة».
(٢) هو إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب. خرج بالبصرة على المنصور العباسي، فبايعه أربعة آلاف مقاتل. وقد آزره في ثورته الإمام أبو حنيفة. قتل سنة ١٤٥هـ.
(٣) في الصناعتين: «إنما عظم سليمى حِبَّتي...» وكذلك في زهر الآداب، بلفظ «خلتي» في موضع «حبتي».
(٤) في الأغاني: «كنا نعبث بها في الحداثة».
(٥) يريد خشّابة حبيبته، على الترخيم. وتقال بضم الباء وفتحها.
(٦) في الديوان والأغاني: «ينهج» أي يبلى.

حدّثني علي بن أبي عبد الله الفارسي، قال: أخبرني أبي، قال: حدّثني ابن مِهْرَوَيْهِ، قال: حدّثنا أحمد بن خلاّد، قال: حدّثني أبي، قال: قلت لبشّار: يا أبا معاذ، إنك لتجيءُ بالأمر المُهَجَّن. قال: وما ذاك؟ قلت: إنك تقول: [الطويل]

إذا مـا غـضـبْـنـا غَـضـبـةً مُـضَـرِيَّـةً
هَـتَـكْـنـا حـجـابَ الـشـمـس أو مـطَـرَتْ دَمَـا

إذا مـا أعَـرْنَـا سَـيِّـدًا مـن قـبـيـلـة
ذُرَى مـنـبـرٍ صَـلّـى عـلـيـنـا وسـلّـمـا

ثم تقـول: [الهزج]

ربَـابَـةُ رَبَّـةُ الـبـيـتِ تَـصـبُّ الخـلَّ فـي الـزيـتِ
لـهـا عَـشْـرُ دجَـاجـات وديـكٌ حَـسَـنُ الـصـوتِ

فقال: كلُّ شيء في موضعه. ورَبابةُ هذه جاريةٌ لي، وأنا لا آكلُ البيض من السُّوق، فربابةُ هذه لها عشر دجَاجات ودِيك. فهي تجمع عليَّ هذا البيض وتَحْظرُه لي، فكان هذا من قولي لها أحبَّ إليها وأحسنَ عندها من: [الطويل]

قِفا نَبْكِ من ذِكْرَى حَبيبٍ ومَنْزِلِ[1]

ووجدتُ بخط محمد بن القاسم بن مِهْرَويه، قال: حدّثني أبو المثنَّى أحمد بن يعقوب ابن أُخت أبي بكر الأَصَمّ البصري، قال: قيل لبشّار: إذا شئت أنْ تُثير العجاجة أثرتها في شعرك ثم تقول: حبَابةُ ربّة البيت. . . وذكر البيتين. قال: فقال: إنما أخاطب كُلاً بما يفهم.

قال أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبَا العَلوي: ينبغي للشاعر أنْ يجتنب الإشارات البعيدة، والحكاياتِ الغَلِقة، والإيماءَ المشكل، ويتعمّد ما خالف ذلك، ويستعمل من المجاز ما يقارِبُ الحقيقة، ولا يبعد عنها، ومن الاستعارات ما يليق بالمَعاني التي يأتي بها. فمن الحكايات الغَلِقة قول بشّار: [الطويل]

غدَتْ عانةٌ تشكو بأبصارها الصَّدَى إلى الجَأْبِ إلاّ أنها لا تخاطِبُهْ[2]

---

(١) هو مطلع معلقة امرىء القيس.
(٢) تقدّم البيت ص ١٤٣.

أخبرنا محمد بن الحسن بن دُرَيد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: حدّثني رجل من أصحاب المَدائني، قال: جاء رجل إلى العتَّابي، فقال له: ما أَرَدْتَ بقولك: [البسيط]

في ناظِرَيَّ انقباض عن جُفونِهما ... وفي الجفون عن الآماق تَقْصِير

فقال: أمتعلّمٌ أنتَ أم متعَنّت؟ قال: بل متعنّت! قال: لا أدري! قال: أفتقول ما لا تدري؟ وألحَّ عليه بالسؤال، فقال: أردت أن أحكي قول بشّار: [الوافر]

جفَتْ عيني عن التَّغْماض حتَّى ... كأنَّ جفونَها عنها قِصَارُ
يُرَوِّعه السِّرَارُ بكلِّ فَجٍّ ... مخافةَ أنْ يكون به السَّرارُ

فلم يتهيّأ أن ألحق هذا القول. قال: فصار الرجل إلى بشّار، فقال: قلتَ أحسن بيت ثم أفسدته بالبيت الثاني ـ وأنشده البيتين. فقال بشّار: أردت أن ألحق قول المجنون: [الوافر]

كأنَّ القلْبَ ليلةَ قيل يُغدَى ... بليلى العامرية، أو يُراحُ
قطاةٌ غرَّها شَرَكٌ، فباتَتْ ... تُجاذبه، وقد علق الجناحُ

فلم أُحسِن أن أقول كذلك.

قال أحمد بن عُبيد الله بن عمّار: بشّار أستاذُ المحدَثين الذي عنه أخذوا، ومنْ بحْرِهِ اغترفوا، وأثَرَه اقتفَوا، يأتي من الخطأ والإحالة بما يفوت الإحصاء، مع براعته في الشعر والخطب. وقد قيل: إنه ينظم الشَّذْرة[1]، ثم يجعل إلى جانبها بَعْرَة، فمن ذلك قوله: [السريع]

كنتُ إذا زرتُ فتًى ماجدًا ... تَشْقَى بكَفَّيهِ الدنانيرُ

وهذا أجودُ كلامٍ وأحسنُ معنى. ثم أتبعه ببيت يقول فيه: * وبعض الجودِ خنزير[2] *.

---

(١) الشذرة: حبَّة اللؤلؤ الصغيرة. أو قطعة الذهب الصغيرة.

(٢) تمام البيت:

فتًى يباري كأسه كفُّه ... جودًا وبعض الجود خنزيرُ

ويقول في تغزُّله: [الرمل]

إنـمـا عـظـمُ سُـلَـيـمـى خُـلَّـتـي قصبُ السكر لا عَظم الجملْ
وإذا أدنـيـتَ مـنـهـا[1] بـصـلاً غلَبَ المسكُ على ريح البَصلْ

مروان بن أبي حَفْصَـةَ[2]

حدّثني أبو عبد الله الحَكِيمي، قال: حدّثني يموت بن المزرَّع، قال: حدّثنا الرِّيَاشي، قال: سألت الأصمعيَّ عن مَرْوان بن أبي حَفْصة، فقال لي: كان مولَّدًا، ولم يكن له عِلْمٌ باللغة.

وأخبرني أبو القاسم يوسف بن يحيىٰ بن عليّ المنجّم، عن أبيه، قال: أخبرني ابن مِهْرويه، قال: حدّثني العباس بن ميمون طابع، قال: سمِعْتُ الأصمعي ـ وذكر مروان بن أبي حفصة، فقال: كان مولّدًا، ولم يكن له علم باللغة؛ حضرته في حلقة يونس، وسأل يونس عن قول زُهير: [الطويل]

فبـتْـنـا عُـرَاةً عـنـد رأسِ جَـوَادِنـا يُزَاوِلُـنـا عـن نـفـسـه ونُـزاوِلُـه[3]

قال: فقال مروان: مِنَ «العُرَوَاءِ»[4] من البَرْدِ. قال: فقلت له: أخطأت، لو كانت من «العُرَوَاءِ» لقال: فبِتْنَا معْروين؛ إنما عنى أنهم باتوا مشمّرين كما يقال: تجرَّد فلان للأمر.

قال محمد بن داود: قال يزيد المهلبي: ليست لأهْلِ اليمامةِ فصاحة، ولا لأشعارهم سهولة. قال محمد: وكان مروان بن أبي حفصة ينقّح الشعر ويُحكِّكهُ[3]، ولم يكن مطبوعًا.

---

(١) سبق برواية «منّي».

(٢) هو مروان بن سليمان بن يحيىٰ بن أبي حفصة يزيد. شاعر عالي الطبقة. مدح المهدي والرشيد ومعن بن زائدة. وكان رسم بني العباس أن يعطوه بكل بيت يمدحهم به ألف درهم. توفي سنة ١٨٢هـ.

(٣) أي يجذبنا ونجذبه.

(٤) العرواء: برد الحمَّى أول مسّها. وما بين اصفرار الشمس إلى الليل إذا اشتدّ البرد وهاجت الريح.

(٥) أي يقلّبه في صدره وينظر فيه كثيرًا قبل أن يخرجه.

أخبرني يوسف بن يحيىٰ بن علي المنجّم، عن أبيه، قال: حدّثني علي بن مهدي، قال: حدّثني أبو حاتم السجِسْتَاني، قال: قلت للأصمعي: أبشّار أشعَر أو مَرْوان؟ قال: فقال: بشّار أشعرهما. قلت: وكيف ذاك؟ قال: لأنَّ مروان سلك طريقًا كثر سُلاَّكُه فلم يلحق بمَنْ تقدَّمه، وإن بشّارًا سلك طريقًا لم يسلكه أحد، فانفرد به وأحْسنَ فيه؛ وهو أكثرُ فنونَ شعرٍ، وأقوى على التصرُّف، وأغْزر وأكثر بديعًا، ومروان آخِذٌ بمسالك الأوائل.

قال أبو حاتم: ولما قَدِمَ الأصمعي من بغداد دخلت إليه، فسألته عمَّنْ بها مِنْ رُواةِ الكوفة. قال: رواة غير منقّحين، أنشدوني أربعين قصيدة لأبي دُواد الإيادي قالها خلف الأحمر، وهم قوم تعجبهم كثرةُ الرواية، إليها يرجعون، وبها يفتخرون. وقد ختموا الشعراء بمروان بن أبي حفصة، ولو ختموهم ببشّار كان أخْلَق؛ وإنما مروان مِنْ أقران سَلْم الخاسر، وقد تزاحما بالشعر في مجالس الخلفاء، وسُوِّيَ بينهما في الصلة، وسَلْم معترِفٌ لبشّار، ولقد كان بشّار يقوّم شعر مروان.

قال أبو حاتم: وقال أبو زيد الأنصاري: مروان أجدُّ وبشّار أهزل. فحدّثت الأصمعي بقول أبي زيد، فقال: بشّار يصلح للجدِّ والهَزْل، ومروان لا يصلح إلا لأحدهما.

حدّثني إبراهيم بن محمد العطّار، عن الحسن بن عُلَيل العَنزي، قال: حدّثني أبو مالك الحنفي اليمامي أنَّ شعر مروان بن أبي حفصة كان يأخذ أكثرَه من دِعَامة بن عبد الله بن المسيّب الطائي اليمامي؛ وأنشدني له: [السريع]

يا وجهَ مَن لا يُرتجى نيلُه ... ولستُ بالآمن من ضَيْرِهِ
كأنه القِرْدُ إذا ما مشى، ... يَعتُله القرَّاد في سَيْرِهِ[1]

قال: وأنشدني لدِعَامة الطائي: [الكامل]

أضحتْ حَكِيمة قد بَراكَ هواكها ... وبدتْ شجونُكَ إذ رأيتَ شِباكَها
أهدَتْ إليك مودةً مكنونةً ... في الصدر يُعرفُ يا دِعامَ رِضاكَها

(١) عتله: جذبه وجرّه جرًا عنيفًا فحمله.

أخبرني يوسف بن يحيىٰ بن علي المنجم، عن أبيه، قال: حدّثني ابن مهرويه، قال: حدّثني علي بن محمد بن سليمان النوفلي، قال: سمعت أبي يذكرُ، قال: كان رجل من باهلة اليمامة امتدح مروان بن محمد بشعر يقول فيه: [الكامل]

مروانُ يا بنَ محمدٍ أنتَ الذي ... زِيدتْ به شَرفًا بنو مَروانِ

فوقع مروان في حروبه، فلم يخرج إليه الرجل حتى قُتل مروان، ولقي مروان بن أبي حفصة هذا الباهلي فأنشده القصيدة، فقال له مروان: بِعْنِيْهَا، واكتمها عليَّ. ففعل، فاشتراها منه بثلاثمائة درهم، وقلب الاسم، فقال: [الكامل]

مَعْنُ بن زائدةَ الذي زِيدَتْ به ... شرفًا على شَرفٍ بنو شَيْبَانِ

وتمّمها، وجعلها مديحًا لمعن.

وأخبرني عليّ بن هارون، عن عمّه يحيىٰ بن علي، عن أبيه علي بن يحيىٰ، عن إسحٰق بن إبراهيم الموصلي، قال: قال مروان بن أبي حفصة: خرجتُ أُريد مَعن بن زائدة فضمَّني الطريق وأعرابيًا، فسألته: أين تريد؟ فقال: هذا الملكَ الشيباني. قلت: فما أهديتَ إليه؟ قال: بيتين. قلت: فقط! قال: إني جمعتُ فيهما ما يسرُّه. فقلت: هاتهما، فأنشدني:

معنُ بن زائدةَ الذي زيدتْ به ... شرفًا على شرفٍ بنو شيبانِ
إنْ عُدَّ أيام الفَعَال فإنما ... يوماهُ يومُ ندًى ويوم طِعَانِ

قال: ولي قصيدة حُكْتها بهذا الوَزْن. فقلت: تأْتي رجلاً قد كثرتْ غاشيتُه، وكثُرَ الشعراء ببابه؛ فمتى تصِلُ إليه؟ قال: فقل. قلت: تأخذ مني ما أمَّلتَ بهذين البيتين، وتنصرفُ إلى رَحْلك. قال: فكم تبذل؟ قلت: خمسين درهمًا. قال: ما كنْتُ فاعلاً؛ ولا بالضعف! قال: فلم أزل أرفُق به حتى بذلتُ له مائة وعشرين درهمًا، فأخذها وانصرف. فقلت: إني أصْدقُك. قال: والصدقُ بك أحسن. قلت: إني قد حُكْتُ قافيةً توازن هذا الشعر، وإني أريد أنْ أضمَّ هذين البيتين إليها. قال: سبحان الله! لقد خفتَ أمرًا لا يبلغك أبدًا.

فأتيتُ معن بن زائدة، وجعلتُ البيتين في وسط الشعر، وأنشدته؛ فأصغى نحوي، فوالله ما هو إلاّ أنْ بلغتُ البيتين فسمعهما، فما تمالكَ أنْ خَرَّ عن فَرْشِه حتى لصقَ

بالأرض، ثم قال: أعِد البيتين. فأعدتهما، فنادى: يا غلام، ائتني بكيس فيه ألفُ دينار! فما كان إلاّ لفظه وكيسه، فقال: صُبَّها على رأسه! ثم قال: هات عشرين ثوبًا من خاصِّ كُسْوَتي، ودابَّتي الكذا، وبَغْلي الكذا. قال: فانصرفت بِحِباءِ الأعرابي لا بِحِباءِ مَعن.

حدّثني أبو عبد الله الحَكِيمي، قال: حدّثني أحمد بن أبي خيثمة، قال: أخبرنا مصعب بن عبد الله الزُّبيري، قال: اجتمع عند مَعن بن زائدة ابنُ أبي عاصِيَة، وابن أبي حفصة، والضَّمْيري، فقال: لينشدني كلّ رجل منكم أمْدَح بيت قاله فيَّ. فأنشده ابن أبي حفصة: [الكامل]

مَسحَتْ ربيعةُ وجْهَ معْنٍ سابقًا ... لمَّا جَرى وجرَى ذَوُو الأحسابِ

فقال له معن: الجوَادُ يعثر فيُمْسح وجْهُه من العثارِ والغُبارِ وغيرهما. وأنشد الضَّمْرِيُّ: [مخلَّع البسيط]

أنت امرؤٌ هَمُّكَ المعالي ... ودونَ معروفك الربيعُ

قال: ما أحسن ما قلت! ولكن لم تسمِّني ولم تذكرني؛ فمَن شاء انتحله. فقال ابن أبي عاصِية: [الكامل]

إن زال مَعْنُ بني شريكٍ لم يزل ... لندًى إلى بلد بعيرُ يُسافرُ[1]

ففضَّله عليهم.

أبو العَتَاهِيَة[2]

حدّثنا علي بن سليمان الأخفش، قال: حدّثنا أبو العباس ثعلب، قال: قيل لأعرابي: أيعجبك قول الشاعر. وأخبرني الصُّولي، قال: حدّثنا أبو ذَكْوان والفضل بن الحُباب، قالا: حدّثنا التوَّزي، قال: قالوا للأصمعي: أيعجبُك قولُ أبي العتاهية. وحدّثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدّثني محمد بن موسى البَرْبَرِي، قال: حدّثني

---

(١) في الأصل: «مسافر» وهو خطأ.

(٢) هو إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني العنزي. شاعر مُكثِر، سريع الخاطر، في شعره إبداع. كان ينظم المئة والمئة والخمسين بيتًا في اليوم. يعدّ من مقدّمي المولدين، من طبقة بشّار وأبي نواس. كان يُجيد القول في الزهد والمديح وأكثر أنواع الشعر في عصره. توفي سنة ٢١١هـ.

محمد بن حبيب، عن ابن الأعرابي، قال: قلت لأبي بَرْزَة الأعرابي أحَدِ بني قيس بن ثعلبة: أيعجِبُك قولُ أبي العتاهية: [الهزج]

ألا يـا عُـتْـبَـةُ الـسـاعَـهْ   أمـوتُ الـسـاعَـةَ الـسـاعَـهْ

فقال: لا والله ما يعجبني! ولكن يعجبني قول الآخر: [السريع]

جـاء شَـقِـيـقٌ عـارِضًـا رُمـحَـهُ   إنَّ بني عمك فيهم رِماحْ
هـل أحـدث الـدهـرُ لـنـا نـكـبـةً   أم هل رقَتْ أمُّ شقيق سِلاحْ

أي نفثتْ عليه حتى لا يعمل شيئًا. ويروى: * هل أحدث الدهرُ بنا ضُولَة * أي ضعفَة وذِلة.

قال الأصمعي وابن الأعرابي: معناه «أم هل رَقت»، أي هل رقت، أي إن سلاحي مَرْقِيّ. وأنشد لحاتم: [الطويل]

سِلاحُـك مـرقـيٌّ فـلا أنـت ضـائـرٌ   عدوًّا ولكنْ وجْهَ مولاك تَعْطِفُ

هذا لفظ حديث ابن الأعرابي والأصمعي.

وقال الأخفش في حديثه: وأنشدنا ثعلب، قال: أنشدنا ابنُ الأعرابي:

سِلاحُـكَ مَـرْقـيٌّ فـلـسـتَ بـضـائـرٍ   عَدُوًّا ولكنْ قلبَ مولاك تجرحُ

وأخبرني أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عَرَفَة، والحسين بن محمد العَرَمْرَمُ؛ قالا: أخبرنا محمد بن يزيد النحوي، قال: قيل لأعرابي مرةً: يعجبك هذا البيت: [الهزج]

عُـتَـيْـبَ الـسـاعـةَ الـسـاعـهْ   أمـوت الـسـاعـة الـسـاعـهْ

قال: لا والله، ولكنه يغُمُّني! قالوا: فما الذي يعجِبُك؟ قال: يعجبني: جاء شقيقٌ عارضًا رُمْحَهُ... البيت.

وحدّثني أبو عبد الله الحَكِيمي، قال: حدّثنا محمد بن موسى البربري، عن الزُّبير بن بكّار، قال: حدّثني شيخ منّا، قال: قلتُ لأبي برْزَة الأعرابي: أيعجبك قول أبي العتاهية: [المنسرح]

الـلَّـهُ بـيـنـي وبَـيـن مَـوْلاتـي   أبْـدَتْ لِيَ الـصَّـدَّ والملالاتِ

قال: لا ولكن يعجبني: * جاء شقيقٌ عارضًا رُمْحَهُ *. . . وذكر البيتين. وقال: يريد أنَّ شقيقًا أغار عليه فذهب بإبله، وكان قتل بني الديَّان، فقال: هل رقت أُمُّ شقيق سِلاحي حين يصيب هذا ولا يجرح ولا يصاب؟ قال: فردَّ عليه شقيق: [السريع]

إن يَـغْـرضـوهـا فـهُـمُ أهْـلُـهـا   هُـمْ صرفوكم لـلـمـياهِ المِلاَحْ

حدّثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدّثني محمد بن موسى البربري، قال: حدّثنا أحمد بن الهيثم، قال: حدّثني أبي، قال: قال منصور النَّمِري لأبي العتاهية: في كم تقول القصيدة وتُحْكِمها؟ قال: ما هو إلاّ أن أضع قِنِّينَتي بين يديَّ حتى أقول ما شئتُ. قال: أما على قولك: * ألا يا عُتْبَ الساعة الساعهْ[1] *. فأنت تقول ما شئت، ولكني ما أُخرج القصيدةَ إلاّ بعد شهر حتى أمْحُوَ بيتًا وأجدِّد بيتًا، ثم أخرجها. وإنما الشعرُ عَقْلُ المرءِ يُظْهِره.

حدّثني علي بن أبي عبد الله الفارسي، قال: أخبرني أبي، قال: حدّثني علي بن مهدي، قال: حدّثني أبو حاتم السِّجِسْتَاني، قال: لقي ابنُ مناذر أبا العتاهية، فقال له أبو العتاهية: كم تقولُ في اليوم؟ قال: ربما قلت العشرين وأكثر، وربما أقول خمسة أو ستة. فقال له أبو العتاهية: لكني لو أشاء أن أقول ألف بيت لقلت. فقال ابن مُنَاذر لأبي العتاهية: أنا أقول مثل قولي: [الرمل]

هـلْ لِـشَـيْءٍ فـات مـنْ مـرْدُودِ   أوْ لحـيٍّ مُـؤمِـلٍ مِـنْ خُـلـودِ[2]

حتى أنشده القصيدة - وأنت تقول: [الهزج]

ألاَ يـا عُـتْـبـةَ الـسـاعـهْ   أمـوتُ الـسـاعـةَ الـسـاعـهْ

وتقـول[3]: [المتدارك - المحدث]

إنَّ الـدُّنـيـا قـد غـرَّتْـنـا   واسـتَـغْـلَـتْـنـا واسـتَـلْـهَـتْـنـا
لـسـنـا نَـدْرِي مـا فـرَّطـنـا   فـيـهـا إلاّ مـا قـدَّمـنـا

(١) كذا في الأصل. وقد سبق بالرواية المستقيمة.
(٢) رواية ابن المعتز في الطبقات:
كـل حـيّ لاقـى الـحـمـام فـمـودي   مـا لـحـيّ مـؤمّـل مـن خـلـود
(٣) يروي أهل العروض هذين البيتين مثالاً لوزن المتدارك، وهما منسوبان إلى عليّ بن أبي طالب. وقبلهما:
حـقّـا حـقّـا حـقّـا حـقّـا   صـدقّـا صـدقّـا صـدقّـا صـدقّـا =

ولو رضيتُ أن أقولَ مِثْلَ هذا لأكثرت.

وأخبرني إبراهيم بن محمد بن عرفة، عن أبي العباس المبرّد، قال: يُروَى أنَّ أبا العتاهية قال يومًا لابن مُنَاذر بمكة: يا أبا جعفر؛ كم بيتًا تقولُ في اليوم؟ قال: ربما قلت الخمسة، وربما قلت العشرة، وربما قلتُ أكثر من ذلك، وربما تعذَّر عليّ؛ فكم تقول أنتَ في اليوم يا أبا إسحٰق؟ قال: المزحُ والجِدُّ، والخصومة والحديث، والنادرة والعظة، كلّه شعر. قال ابن مناذر: أنا أشهد أنك صادق إذا كنت لا تردُّ شيئًا جاء نحو: [الهزج]

عُتَيْبَ الساعةَ الساعهْ أموتُ الساعةَ الساعهْ

فكلُّ كلامِك شعر.

وحدّثني أبو عبد الله الحَكِيمي، قال: حدّثني محمد بن موسى، قال: حدّثني أحمد بن الهيثم بن فِرَاس السامي، قال: حدّثني أبي، قال: قال أبو العتاهية لابن مُنَاذر: يا أبا عبد الله! كيف أنتَ في الشعر؟ فقال: أقول عشرة أبيات وأكثر وأقلّ. فقال أبو العتاهية: ولكني أقول ما شئت. قال ابن مناذر: لو أردنا أن نقول: ألاَ يا عُتْبةَ الساعة... البيت ـ لقلنا، ولكنا لا نفعل.

أخبرني محمد بن يحيٰى، قال: حدّثنا محمد بن موسى، عن الزبير بن بكّار، قال: حدّثني ثابت بن الزبير بن هشام بن عُرْوَة، قال: قَدِمَ مع المأمون شاعر من خراسان، فلقِيَه أبو العتاهية، فقال له: أيّنا أشعر؟ أنا أو أنت؟ قال: أنت أشعر وأولى بالتقدمة. قال: فكم تقولُ في اليوم؟ قال: أقول عشرين بيتًا وثلاثين. قال: ولكني أقول خمسمائة بيت في يوم. فقال له الخراساني: أما لو رضيت أنْ أقول مثل قولك: ألاَ يا عتبة الساعة... البيت ـ لقلْتُ ألف بيت. فاستضحك الناس واستحيا أبو العتاهية.

حدّثني علي بن محمد الكاتب، عن ميمون بن هارون الكاتب، قال: سمعتُ إسحٰقَ بن إبراهيم الموصلي يقول: أنكر الرشيد عليَّ طَعْنِي على أبي العتاهية في شعره،

= انظر موسيقى الشعر لإبراهيم أنيس ص ١٠٦، وبحور الشعر العربي لغازي يموت، ص ٢١٣. ورواية البيت الثاني:

لسنا ندري ما قدّمنا إلاّ أنّا قد فرّطنا

فقلت: يا أمير المؤمنين، هو أطْبَعُ الناسِ، ولكن ربما تحرّف، أيُّ شيء من الشعر قوله: [الهزج]

هـــو الـــلّـــهُ هـــو الـــلّـــهُ ولـكِـــنْ يَـغْـفِـرُ الـــلّـــهُ

أخبرني محمد بن يحيٰى، قال: حدّثنا ميمون بن هارون، قال: حدّثني علي بن أبي المنذر العروضي، قال: لما مات سعيد بن وهب الشاعر حضر أبي جنازته، وحضرها الفضل بن الربيع، وكان قد ظهر أيام المأمون، فلما دُفن أثنى عليه الفضل، وأقبل على أبي العتاهية يحدِّثه أنه أودع القضاةَ والعدول أموالاً فما وفوا له، وأنه أودع سعيد بن وهب مالاً فوفى به. فقال أبي لأبي العتاهية: ألاَ ترثيه؟ قال: بلى: قال أبي: ثم صرتُ بعد أيام إلى الفضل بن الربيع فأخرج إليَّ رقعة فقال: اقرأ مرثية أبي العتاهية لسعيد بن وهب، فإذا فيها: [المديد]

مـات والـلّـهِ سَعِيـدُ بْـنُ وَهْـبِ رحِـمَ الـلّـهُ سعـيـدَ بْـنَ وَهْـبِ
يـا أبـا عـثـمـان أبـكـيـتَ عَيني يـا أبا عـثـمان أوجعتَ قلبي

فقلت: ما أدري ما أقول. فقال لي الفضل: أبو العتاهية بأن يُرْثى في حياتِه أولى من سعيد بعد مَوْتِه.

قال الصُّولي: وله شبيه بهذا؛ حدّثني أحمد بن يزيد، قال: حدّثني الفضل اليزيدي، قال: قيل لأبي العتاهية: مات محمد بن يزيد المسلمي! فقال: [المجتث]

قـد مـات خِـلِّـي وأُنْـسِـي مُـحَـمَّـدُ بْـنُ يَـزِيـدِ
مـا الـمـوتُ والله مِـنّـا خِـلافَـهُ بِـبَـعِـيـدِ

قال الشيخ أبو عُبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: وقولُ أبو العتاهية في مرثية عيسى بن جعفر أشْبَهُ بقوله في سَعيد بن وهب مما ذكره الصولي وهو: [الوافر]

بكتْ عيني عَلَى عيس بن جعفرْ عفَا الرَّحمنُ عن عيسى بن جعفرْ

حدّثني علي بن محمد الكاتب، قال: حدّثنا أحمد بن عبيد الله، قال: مما أُنكر على أبي العتاهية قوله لما ترقّق في نسيبه بعُتْبَة: [الكامل]

إنـي أعـوذُ مـن الـتـي شَـعَـفَـتْ[1] مِـنِّـي الـفـؤادَ بـآيـةِ الـكـرسـي

(١) شعف القلب: تيّمه وأحرقه.

وآيةُ الكرسي يهربُ منها الشياطين ويُحترس بها من الغِيلان، كما رُوِيَ عن ابن مسعود في ذلك.

قال: وأبو العتاهية مع رِقّةِ طبعه، وقُرْب متناوله، وسهولة نَظْم المنثور عليه، وسرعته إلى ما يُعجزُ المتأنّي بلوغه ـ لا يخلو من الخطأ الفاحش والقول السخيف.

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: ومما أُنكِر على أبي العتاهية من سَفْساف شعره قوله في عُتْبَة: [المنسرح]

ولَّـهَـنِـي حُـبُّـهـا وصَـيَّـرَنـي ... مثلَ جُحَى شُهْرَةً ومَشْخَلَبَهْ[1]

وقـوله: [الهزج]

فـيـا[2] واهًـا لـذِكْـر الـلَّـ ... ـهِ يـا واهًـا ويَـا واهـا

لـقـد طَـيَّـبَ ذِكْـرُ الـلَّـ ... ـه بـالـتـسـبـيـح أفْـوَاهـا

أرَى قـومًـا يَـتـيـهـون ... حُـشـوشًـا رُزِقـوا جـاهـا

فـمـا أنْـتَـن مِـنْ حَـشٍّ ... عـلى حَـشّ إذا تـاهـا[3]

أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدّثنا سَوَّار بن أبي شُرَاعة، قال: حدّثنا أحمد بن أبي طاهر؛ وحدّثني علي بن أبي عبد الله الفارسي، قال: أخبرني أبي، قال: حدّثني ابنُ أبي طاهر، قال: حدّثني عبد الله بن يوسف أبو عبد الرحمن السمرقندي الضرير الخارج مع سَيَّار بن رافع على المأمون ـ وكان راويةً أديبًا، قال: رأيت مسلم بن الوليد بجرجان، وهو يتولاّها مَقْدَمِي مِنْ مدينة السلام، فسألني عمّن خلَّفت بها من الشعراء؛ فقلت: خلّفْتُ بها كوفيًا وبصريًا قد غلبا على الشعر؛ أمّا من الكوفيين فأبو العتاهية، وهو مقدّم عندهم؛ ومن البصريين أبو نواس. فقال: كيف يتقدّم عندهم أبو العتاهية وهو يقول: [الطويل]

رُوَيـدَكَ يـا إنـسـانُ لا أنـت تَـقْـفِـزُ

---

(١) المشخلبة: كلمة عراقية تعني الحليّ يتخذ من الليف والخرز. وقد تسمّى الجارية مشخلبة، لما عليها من الخرز.

(٢) في الأصل «يا». والتصحيح لانتظام الوزن.

(٣) الحَشّ، بفتح الحاء وضمّها: البستان، والمتوضأ. ويقال للمكان الذي يقضون فيه حوائجهم، لأنهم كانوا يفعلون ذلك في البساتين.

أخرَجَتْ «تقفز» من فَمِ شاعر مُحسن قطّ؟ وأما أبو نواس فمُحيل، ويصف المخلوقين بصفة الخالق عزَّ وجل؛ فما أحال فيه قوله: [البسيط]

وأخفْتَ أهلَ الشركِ حتَّى إنه لتَخافك النُّطَفُ التي لم تخلَقِ

وهذا مُحال. وقوله: [السريع]

تَكِلُّ عن إدراكِ تحصيلِه عيونُ أوهامِ الضمايِيرِ
تَنْتَسِبُ الألسُنُ مِنْ وصْفِه إلى مَدى عَجْزٍ وتقصيرِ

وقوله: [الطويل]

بريءٌ من الأشباه ليس له مِثْل

قال أحمد بن عمّار: كان أبو العتاهية من سُوقةِ الناس وعامَّتهم. وكان طبعه وقريحته أكثر من أضعاف ما اكتسبه من أدبه، واقتناه من علمه؛ إذ كان في شبيبته يألف أهلَ التوضُّع حتى عُوتب في ذلك. وقيل: إنه كان يحتمل زاملة[1] المخنثين! فقيل له: مِثْلُك يضعُ نفسه هذا الموضع؟ فقال: أريد أن أتعلم كِيادَهم، وأتحفظ كلامهم. وذلك بيِّنٌ في شعره سيما في النسيب؛ حيث يقول: [المنسرح]

يا ويحَ قلبي لو أنَّه أقصرْ ما كان عيشي كما أرَى أكْدَرْ

وحيث يقول: [المتقارب]

ألا ما لسيِّدتي ما لها دلالٌ؟ فأحملَ إدلالَها

وحيث يقول: [المنسرح]

اللَّهُ بيني وبين مَوْلاتي أبدتْ لِيَ الصدَّ والملالاتِ

وحيث يقول: [السريع]

عُتَيْبَ[2] ما شاني وما شانُكْ ترفقي أُختي بسلطانِكْ
لما تبدَّيتِ على بَغْلة أشْرَقَتِ الأرضُ لبُرْهَانِكْ
حتى كأنَّ الشمس مزفوفةٌ بين جَواريك وخِصيانِكْ

---

(١) زاملة المخنثين: رفقتهم وصحبتهم.
(٢) في الأصل: «عتب» ولا يستقيم الوزن بها.

وهذا لعمره كلام ضعيف. قال: واستحسن قومٌ قولَ أبي العتاهية: [المتقارب]

حلاوةُ عَيْشِكَ ممزوجةٌ ... فما تأكل الشُّهد إلاّ بِسُمّ

فالمعنى صحيح، لأنه جعله مثلاً لبؤس الدنيا الممازج لنعيمها، والعبارةُ غير مرضية؛ لأنّا لم نَرَ أحدًا أكل شُهْدًا بسمّ. وأجود من قوله لفظًا، وأصحّ معنى قول ابن الرومي؟ [الطويل]

وهل خُلةٌ معسولَةُ الطَّعْم تُجْتَنى ... من البِيض إلاّ حيثُ واشٍ يَكيدُها

مع الواصل الواشي وهل تَجْتَني يَدٌ ... جنَى النحل إلاّ حيث نحلٌ يذودُها

أخبرني محمد بن يحيٰى، قال: قول أبي العتاهية: [السريع]

يا ذا الذي في الحبِّ يَلْحَى أما ... واللَّهِ لو كُلِّفْتَ منه كما[1]

كُلِّفْتُ مِنْ حُبِّ رخيم، لَما ... لُمت على الحب؛ فذَرْني وما[2]

ألقى، فإني لستُ أدري بما ... بُليتُ إلاّ أنّني بينما

أنا ببابِ القَصْرِ - في بعض ما ... أطوفُ في قصرهم - إذْ رمَى

قلبي غَزالٌ بسهام، فما ... أخطأ بها قلبي، ولكنما

سَهْمَاه عَيْنَانِ له، كُلما ... أراد قَتْلي بهما سلّما

مُضَمَّن، والمضمَّنُ عَيْبٌ شديد في الشعر، وخيرُ الشعر ما قام بنفسه، وخيرُ الأبيات عندهم ما كفى بعضه دون بعض، مثل قول النابغة: [الطويل]

ولستَ بمستبْقٍ أخًا لا تَلُمُّه ... على شَعَثٍ، أيُّ الرجال المهذَّبُ[3]

فلو تمثّل إنسان ببعضه لكفاه؛ إنِ قال: «أي الرجال المهذب» كفاه، وإن قال: «ولستَ بمستبقٍ أخًا لاَ تَلمُّه على شَعثٍ» لكفاه.

أخبرني إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي، عن محمد بن يزيد المبرد، قال: كان أبو العتاهية مع اقْتِداره في قول الشعر وسهولته عليه يَكْثُر عِثَارُه، وتُصاب سَقَطاته،

---

(١) يلحى: يلوم.

(٢) الرخيم: الليّن السّهل. ويقال للمرأة: رخيمة ورخيم.

(٣) وقد ذهب هذا البيت مثلاً للرجل يُعرف بالإصابة في الأمور، وتكون منه السقطة. (جمهرة الأمثال للعسكري).

وكان يلحن في شعره، ويركب جميع الأعاريض؛ وكثيرًا ما يركب ما لا يخرج من العروض إذا كان مستقيمًا في الهاجس. فما أخطأ فيه قوله: [مجزوء الكامل]

ولــربــمــا سُـئِـل الــبــخــيــ ـلُ الـشـيءَ لا يَـسْـوَى فَـتِـيـلا

لأنَّ الصواب لا يساوي، لأنه من ساواه يساوِيه.

قال: وقوله: [البسيط]

لـولا يـزيـدُ بـن مـنـصـور لـمـا عِـشْـتُ
هــو الــذي ردَّ روحــي بــعــدمــا مِــتُّ
والله ربِّ مِــنًــى والــراقــصــات بــهــا
لأشــكــرنَّ يــزيــدًا حــيــثــمــا كــنــتُ
مـا زلـتُ مِـنْ رَيـبِ دَهْـري خـائـفًـا وَجِـلاً
فــقــد كــفــانــيَ بــعــدَ الله مــا خِـفْـتُ
مـا قـلـتُ فـي فَـضْـلِـه شـيـئًـا لأمْـدَحَـه
إلاّ وفَــضْــل يــزيــدِ فــوق مــا قــلــتُ

وقال: صَرف «يزيد» في موضعين، لو لم يصرفه فيهما لاستقام الشعر بزحافٍ قبيح.

أخبرني الحسين بن محمد العرمرم، ومحمد بن يحيىٰ، قالا: حدّثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: حدّثني شيخٌ من مشايخ الأزْد، عن إسحٰق بن إبراهيم الموصلي، قال: كان الرشيدُ يقدّم أبا العتاهية على العباس بن الأحنف ويتعصَّب لأبي العتاهية تعصبًا شديدًا، وكنت أُعارضه بعباس بن الأحنف، فتخلّفني بعض أعدائي عنده بأشياء كان منها: وإنه يخالفك في أبي العتاهية على حداثة سنّه وقلّة تجربته. وقال لي بعد ذلك: مَنْ أشعر، أبو العتاهية أم العباس بن الأحنف؟ فعرفت السبب، فقلت: أبو العتاهية. قال: فأنشدني لهذا ولهذا. فقلت: بأيّهما أبْدَأُ؟ قال: بعباس. فأنشدته أجود ما أعرفه له: [المنسرح]

أُحْـرَمُ مـنـكُـمْ بـمـا أقـول، وقـد نال به العاشقون مَنْ عَشِقُوا
صِـرْتُ كـأنـي ذبـالـةٌ نُـصِـبـتْ تـضـيءُ لـلـنـاس، وهـي تحترقُ

فقال: أحسن! فأنشدني لأبي العتاهية. فأنشدته ـ وأردت عَيْبَه ـ أضعفَ ما أعرفُ له: [السريع]

كـأنَّ عـتَّـابـةَ مـن حُـسـنـهـا ... دُمـيـةُ قَـسٍّ فـتَـنـتْ قَـسَّـهـا

يـا ربِّ لـو أنْـسَـيْـتَـنِـيـهـا بـمـا ... في جنَّةِ الفردوس لم أنْسَها

إنـي إذًا مـثـلُ الـتـي لـم تـزَل ... دائبةً في طَحْنِها كُدْسَها[1]

حـتـى إذا لـم يـبـقَ مـنـه سـوى ... حَفْنَةِ بُرٍّ خنَقَتْ نفْسَها

قال: لغَيْرِه منْ قوله أحسن. وذكر باقي الحديث.

أبو نُوَاس الحسنُ بن هَانىء[2]

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثني سَوَّار بن أبي شراعة، قال: حدّثني أبو العَيْنَاء، قال: حدّثني الجاحظ أن أبا عبيدة قال ـ وذكر أبا نواس: هو بمنزلة بَانٍ كمَلت آلَتُه، ونقص بناؤه؛ وكان ينبغي أن يكون بناؤه أجْوَد[3].

أخبرني الصُّولي، قال: حدّثنا يحيىٰ بن علي بن يحيىٰ، قال: حدّثنا أبي، قال: كان إسحٰق بن إبراهيم الموصلي يتعصَّب على أبي نواس، ويقول: هو يخطىء! وكان إسحٰق في كلِّ أحواله يَنْصر الأوائل؛ فكنت أنشده جيّد قوله، فلا يحفل به؛ لما في نفسه. فأنشدته: [الطويل].

وخَـيـمـةِ نـاظُـورٍ بـرأس مُـنـيـفَـة ... تَهُـمُّ يـدَا مَـنْ رامـهـا بـزليلِ[4]

---

(١) الكدس: المجتمع من كل شيء، نحو الحَبّ المحصود، والتمر، والدراهم، والرمل المتراكب.

(٢) هو الحسن بن هانىء بن عبد الأوّل بن صباح الحكمي. شاعر العراق في عصره. هو أول مَن نهج للشعر طريقته الحضرية وأخرجه من اللهجة البدوية. قال الجاحظ: ما رأيت رجلاً أعلم باللغة ولا أفصح لهجة من أبي نواس. وقال أبو عبيدة: كان أبو نواس للمحدثين كامرىء القيس للمتقدمين. وقال الإمام الشافعي: لولا مجون أبي نواس لأخذت عنه العلم. وحكى أبو نواس عن نفسه فقال: ما قلت الشعر حتى رويت لستّين امرأة من العرب، فما ظنّك بالرجال؟. توفي سنة ١٩٨هـ.

(٣) لعلّ ما قاله ابن المعتز في أبي نواس يوضح رأي أبي عبيدة: كان أبو نواس مطبوعًا لا يستقصي ولا يحلّل شعره، ولا يقوم عليه، ويقوله على السكر كثيرًا؛ فشعره متفاوت، لذلك يوجد فيه ما هو في الثريا جودةً وحسنًا، وما هو في الحضيض ضعفًا وركاكة.

(٤) الناظر والناظور: الناطور. وهو الذي يحرس الزرع والكرم. والمنيفة: العالية المرتفعة. والزليل: الانزلاق.

فكان على أمرِه[1]. فقلت: والله لو كانت لبعض أعراب هُذيل لجعلتَها أفضل شيء سمُعْتَه قطُّ.

وأخبرني علي بن عبد الله الفارسي، قال: أخبرني أبي، قال: حدّثني ابنُ أبي طاهر، قال: حدّثنا علي بن يحيىٰ، قال: كنتُ أُجاذب أبا محمد إسحٰق بن إبراهيم في أبي نُوَاس، وكان لا يرضاه، ولا يقول بتقديمه ولا استحسانِ شعره، ولقد أنشدته مرة قوله: * وخَيمة ناظُور برأسِ مُنيفة *. قال: وقلت له: والله لو قالها أجَلُّ المتقدّمين في الشعر مكانًا لكان قد أجاد؛ قال: فما رأيته هشَّ لذلك، ولا قَبِلَه.

وحدّثني أبو عبد الله الحَكِيمي، قال: حدّثني ميمون بن هارون، عن أبي الحسن علي بن يحيىٰ، قال: كان إسحٰق الموصلي لا يعدُّ أبا نواس شيئًا، ويقول: هو كثير الخطأ، وليس على طريق الشعراء. قال: فكنت أُنازله، فلا يحفل بذلك. فأنشدته يومًا: «وخيمة ناظُور...» الأبيات، قال: فما رأيته هَشَّ لذلك. فقلت: والله لو كانت لبعض الأعراب المتقدمين لكانت في أعيان الشعر عندك.

قال أحمد بن أبي سهل الحلواني، وجدت بخطِّ ابن شاهين: حدّثني محمد بن بشّار البصري المعروف بعَسَل، قال: سمعت شيخًا من أهل أصبهان يقول: سمعت أبا نُوَاس يقول: لو كان شعري كله يملأ الفم ما تقدَّمني أحد.

حدّثني علي بن أبي عبد الله الفارسي، قال: أخبرني أبي، قال: حدّثني أحمد بن أبي طاهر، قال: حدّثني الفضل بن محمد اليزيدي وغيره ممّن كان يجالس إسحٰق بن إبراهيم الموصلي، قال: سمعْتُ إسحٰقَ - وذكر قومٌ عنده أبا نواس، فأفرطوا في مَدْحه وتقديمه - قال: ما ظننت أني أعيش إلى زمانٍ أرى شعر أبي نواس ينفُق فيه هذا النفاق[2]، ولقد رأيته في طبقة هو أخَسهم إذا حضروا، وإنَّ له على ذلك لَلشَّيْءَ بعد الشيء مما يُحْسِنُ فيه.

حدّثني عبد الله بن يحيىٰ العسكري، عن الحسين بن فَهْم، عن إسحٰق بن إبراهيم الموصلي، قال: غنّى إبراهيم بن المهدي[3] محمدًا الأمين صوتًا لم أحمده في شعرِ

---

(١) أي لم يتحوّل عن رأيه.

(٢) نفقت البضاعة نَفَاقًا: راجت ورُغب فيها.

(٣) هو إبراهيم بن محمد المهدي العباسي، أخو هارون الرشيد. ليس في أولاد الخلفاء قبله أفصح منه لسانًا، ولا أجود شعرًا. وكان حاذقًا بصنعة الغناء. توفي سنة ٢٢٤هـ.

لأبي نُواسَ لم أرْتضه، فقام إليه عن مجلسه، فقبَّل رأسه. فقام إبراهيم فقبَّل أسفل قدميه، فأمر له بثلاثمائة ألف دينار. فقال إبراهيم: يا سيدي، قد أمرت لي إلى هذه الغاية بعشرين ألف ألف درهم. فقال: وهل هي إلاّ خَرَاج بعض الكُوَر؟ قال: والشعر الذي تغنَّى فيه إبراهيم قول أبي نُواس في محمد يمدحه: [المديد]

يا كثيرَ النَّوح في الدِّمَنِ ... لا علَيها بل على السَّكَنِ[1]
سُنَّةُ العُشَّاق واحدةٌ ... فإذا أحببت فاستكِنِ
ظَنَّ بي مَنْ قدْ كلِفتُ بهِ ... فهو يجفوني على الظِّنَنِ
رشَأٌ لولا مَلاحَتُه ... خَلَتِ الدُّنيا منَ الفِتَنِ[2]
يا أميـنَ الله عِشْ أبدًا ... دُمْ على الأيام والزّمنِ
أنت تَبْقَى، والفَناءُ لَنا ... فإذا أفنيتَنا فكُنِ
تضحكُ الدنيا إلى مَلِكٍ ... قام بالأحكام والسُّنَنِ
كيف تَسخو النفسُ عنكَ وقدْ ... قمْتَ بالغالي منَ الثمنِ
سَنَّ للنَّاسِ النَّدى فنَدُوا ... فكأَنَّ البخلَ لَمْ يكُنِ[3]

وقال قدامة بن جعفر: الفرق بين الممتنع والمتناقض أنَّ المتناقض لا يكون، ولا يمكن تصوُّره في الوَهْم، والممتنع لا يكون ويجوز أن يُتَصَوَّرَ في الوَهْم. ومما جاء في الشعر ـ وقد وُضع الممتنع فيه فيما يجوز وقوعه ـ قول أبي نواس:

يا أميـنَ اللَّهِ عِشْ أبدًا ... دُمْ على الأيام والزّمنِ

فليس يخلو هذا الشاعر منْ أن يكونَ تفاءَل لهذا الممدوح بقوله: «عِشْ أبدًا» أو دعا له، وكِلا الأمرين بما لا يجوز مستقبح. ولعلّ معترضًا أن يعترض هذا القول بأن يجعل هذا القول غُلوًّا يلزمنا تجويزه كما أصَّلنا تجويز الغلوّ في الشعر واستجادته؛ فالفرقُ بين هذا الباب وباب الغلوّ أنَّ مخارج الغلوّ إنما هي على «يكاد»، وليس في قول أبي نواس: «عِش أبدًا» ـ موضع يحسن فيه «يكاد»؛ لأنه لا يحسن على مذهب الدعاء أن يقال: يا أمين الله تكاد تعيش أبدًا.

---

(١) الدمن: جمع دمنة، وهي ما بقي من آثار الديار.
(٢) الرّشأ: ولد الظبية إذا قوي وتحرّك ومشى مع أمه.
(٣) ندوا: صاروا كرامًا أجوادًا.

قال: ومن التناقض قول أبي نواس أيضًا يصف الخمر: [الطويل]

كأن بقايا ما عفا مِنْ حَبَابها تفاريقُ شَيب في سوادِ عِذارِ[1]

فشبّه حبَاب الكأس بالشيب، وذلك قولٌ جائز؛ لأن الحباب يشبه الشيب في البياض وحده لا في شيء آخر غيره. ثم قال: [الطويل]

تَردَّتْ به ثم انْفَرَى عَنْ أدِيمها تفرِّي ليلٍ عن بياضِ نهارِ[2]

فالحبَاب الذي جعله في هذا البيت الثاني كالليل هو الذي في البيت الأول أبيض كالشيب، والخمر التي كانت في البيت الأول كسواد العِذار هي التي صارت في البيت الثاني كبياض النهار؛ وليس في هذا التناقض منصرف إلى جهةٍ من العُذْر؛ لأنّ الأبيض والأسود طرفان متضادّان، وكلّ واحد منهما في غاية البُعْدِ عن الآخر، فليس يجوز أن يكون شيء واحد يوصف بأنه أسود وأبيض إلاّ كما يوصف الأدكن في الألوان بالقياس إلى كل واحد من الطرفَيْن اللذَيْن هو وسط بينهما؛ فيقال: إنه عند الأبيض أسود وعند الأسود أبيض؛ وليس فيما قاله أبو نواس حالٌ توجب انصرافَ ما قاله إلى هذه الجهة[3].

قال: ومن قول أبي نواس على طريق الإيجاب والسلب قوله: [الرجز]

وَليُّ عَهْدِ ما لَهُ قرينُ ولا له شِبْهٌ ولا خَدِينُ[4]
أستغفرُ اللَّهَ بلَى هَارُونُ يا خَيْرَ مَنْ كان ومَنْ يكونُ
إلا النبيُّ الطاهر الميمونُ

فصيَّر هارون شبيهًا بوليِّ العهد. ثم قال: إنه خير الناس، ولم يستثن بهارون؛ فكأنه إمَّا خير منه، وليس خيرًا منه لأنه شبيهه، أو شبيهه وليس بشبيهه لأنه خير منه، وهذا جَمْعٌ بين النَّفْي والإثبات.

---

(١) ما عفا من حبابها: ما امّحى وذهب من الفقاقيع التي تعلوها. والعذار: جانب اللحية الذي يحاذي الأذن.

(٢) تردّت به: اتخذته رداءً. انفرى: انشقّ.

(٣) التناقض المشار إليه تناقض ظاهري. إذ يحقّ للشاعر أن يرى إلى الحباب كأنه ليلٌ يغطي نهار الخمرة أو أديمها. فالشاعر هنا لا ينظر إلى الخمرة بلحاظ لونها وإنما بلحاظ تأثيرها الذي يضيء في نفسه.

(٤) الخدّين: الصديق والصاحب.

قال أحمد بن محمد الحلواني: أخبرني أبو سهل النُّوبختي، قال: حدّثني يحيىٰ بن جعفر، عن جماعة من أصحابنا أنَّ أبا نواس أنشدهم قصيدته التي أولها: [البسيط]

يا مَنْ يُبادِلُني عِشقًا بِسُلْوانِ — أمْ مَنْ يُصَيِّر لي شُغْلاً بإنسانِ
كيما أكون له عَبْدًا أُقَارِضُه — وَصْلاً بوَصْلٍ وهِجْرانًا بِهجْرَانِ

فقالوا له: ما أنت بعَبْدٍ إن كنت تقارِضُه وَصْلاً بوَصْل وهجرانًا بهجران، هذه حال النظير والمكافىء. فقال: ما أردت أنَّ حكم العبد أن يخالف سيده فيما أحبَّه أو كرهه، فجعلت نفسي له بهذه المنزلة.

قال أبو سهل: وقد كان أحمد بن محمد بن ثَوَابة الكاتب يُنكر أيضًا معنى هذا البيت مثل ما أنكره أصحابنا، ولم يخطر بباله ما زعمه أبو نواس أنه أراده.

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثني إبراهيم بن المعلَّى، قال: حدّثني أبو الحسن الطوسي، قال: كُنَّا عند ابن الأعرابي، فقال: أيّما أحسن عندكم قول أبي نواس: [البسيط]

ودَاوِني بالتي كانت هي الداءُ[1]

أو الذي أخذه منه، وهو قول الأعشى: [المتقارب]

وكأسٍ شربتُ عَلَى لذَّةٍ — وأُخْرَى تداوَيْتُ مِنها بها

فسكتنا. فقال: الأوَّلُ السابق أجْوَد.

أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي، عن محمد بن يزيد المبرّد، قال: كان أبو نواس لحّانة. فمن ذلك قوله: [الطويل]

فما ضَرَّها ألاّ تكونَ لجَرْوَلٍ — ولا المُزَني كعْبٍ ولا لزيادِ

لحن في تخفيفه ياء النسب في قوله «المزني» في حَشْو الشعر، وإنما يجوز هذا ونحوه في القَوَافي، كما قالت امرأة تفخر بأخوالها من اليمن: [الرجز]

هَوْذَة خالي ولَقِيطٌ وَعلي

---

(١) هذا عجز بيت. وصدره: دَعْ عنك لومي فإن اللوم إغراءُ.

وقال آخر يوم الجمل: [الرجز]

قتلتُ عِلْبَاءَ وهِنْدَ الجَمَلِي وابنًا لصُوحانَ على دِينِ عَلي

قال: وأنشد الأخفش: [الرجز]

جمعتُ قومي، وجمعتُ معشري حتَّى إذا ما لم أجد غير السَّري

كنتُ امرَءًا من مالِك بن جَعْفَرِ

قال: ومما يُردُّ من شعره، ويُسْقَط ويُطّرَح قوله: [مجزوء الرمل]

بحَّ صوتُ المال ممَّا منك يدعو، ويصيحُ

ما لهذا آخِذٌ فو قَ يَدَيْهِ أو نَصِيحُ

قال: وله في قصيدة يمدح فيها العباس بن الفضل بن الربيع شيء يستملحه الأحداث، ويألفه المُجَّان، وليس بذاك، وهو قوله: [المنسرح]

نديمُ كأس مُحْدَثُ مُلْكِ تِيهُ مغَنٍّ وظَرفُ زِنديقِ

فهذا قول ملحون مرذول رديء الرَّصْفِ بعيده. وأما قوله: [المنسرح]

كأنما رِجْلُها قفَا يدها رِجْلُ غلام يلهو بدَبُّوقِ(١)

فهذا كلام خسيس. وكذلك قوله: [المنسرح]

إلى فتى أمُّ ماله أبدًا تَسْعَى بجَيبٍ في الناس مَشْقوقِ

وفي آخرها ما جمع بين كُفْرٍ ولحن، وأكرهُ حكايته لضَعَتِه وبُطْلانهِ. والطبعيّ ربما أساء وفرَّط، ثم يبعثه طبعه على الشيء الجيد.

قال: ومِنْ شعره الذي يُذَمّ قوله في الرشيد: [الكامل]

لقد اتقيتَ اللَّهَ حقَّ تُقاتهِ وَجَهَدْتَ نفسك فَوْقَ جَهْدِ المتَّقِي

وليس هذا البيت أردت، ولكن ذكرته للذي بعده؛ لأنه معطوف عليه متصل به، وهو: [الكامل]

وأخفتَ أهلَ الشركِ حتى إنه لتخافُكَ النُّطَفُ التي لم تُخْلَقِ

---

(١) الدبّوق: لعبة للصبيان.

هذا البيت بادي العُوَار جدًا، وقد ردَّه في مكان آخر، فقال: [الكامل]

هـارون ألّـفـنَـا ائـتـلافَ مـودَّةٍ ماتتْ لـها الأحقادُ والأضغانُ
حتى الذي في الرحم لم يكُ صورة لـفـؤاده مِـنْ خـوفـه خـفَـقـانُ

وما لم يَكُ صورةً فكيف يكون له فؤادٌ؟ فقد أحال، وأسرف، وتجاوز. وإنما ذكرْنا مساوِئه؛ لأن المُنْشِدَ إذا ذكر شاعرًا فوصفه ومدحه وقرَّظه فليس يكاد يَعْدَم مُدَافعًا عن قوله، ومعارضا فيه؛ فيأتيه بهذا وبشبهه احتجاجًا عليه ووَضْعًا من صاحبه، فيكسِفُه بما لا يعرف، ويَرْدَعه من حيث لا يشعر؛ فإذا وقف على الإحسان والإساءة عرف قَدْرَ صاحبه، فاحترس مما يخاف أنْ يُعارَض به.

قال: وقد قال أبو نواس شيئًا من الشعر في الأمين اتُّهم فيه؛ لأنه قال قولاً عظيمًا لا يتكلَّمُ بمثله مسلم، وهو قوله: [البسيط]

تنازع الأحْمَدان الشِّبْهَ فاشتبها خَلْقًا وخُلقًا كما قُدَّ الشِّرَاكانِ
اثنان لا فَضْلَ للمعقول بينهما معناهما واحد والعِدَّةُ اثنان

قال: وله في الأمين أشعار منها شيء مقبول، ومنها شيء ساقط. ومما أنكر من قولِه قوله: [البسيط]

يا أحمدُ المُرْتَجي في كلِّ نائبةٍ قُمْ سَيِّدي نَعْصِ جَبَّارَ السمٰواتِ

لأن هذه أعظمُ جراةٍ، وأقبحُ مجاهرة، وأشدّ تبغُّضٍ إلى العزيز الجبار عزّ وجل أن يقول: «نَعْصِ جبَّار السمٰوات»؛ فذكر المعصية مع ذكر الجبار ـ عزَّ اسمه ـ وأنه إياه يَقْصِد بالعصيان.

قال: وحُدِّثْتُ عن أحمد بن أبي دُوَاد أنه ذكر هذا البيت، فتفرّغ له وجعل يقول: لعنَهُ الله، لعنه الله! وأحْسَنَ ابنُ أبي دُواد في لَعْنِه إياه على هذا الكلام.

قال: وله في الأمين، وليس بشيء: [مجزوء الكامل]

ورث الـخـلافـة خـمـسـة وبـخـير سـادسـهـم سَدَسْ

قال: ومما لم يُجْدِ فيه قوله: [مجزوء الرمل]

قـهـوة[1] تَـذْكُـر نُـوحًـا حـين شـادَ الـفُـلْـكَ نـوحُ

---

(١) القهوة: الخمر.

قال: وأما قوله: [السريع]

يا مَنْ له في عينهِ عقربُ   فكلُّ مَنْ مرَّ بهِ تَضرِبُ
ومَنْ له شمسٌ على خدِّهِ   طالعةٌ بالحُسْنِ ما تَغرُبُ

فقد استملحه قوم، وليس عندي بحيث وضعوه. قال: وقوله: [الخفيف]

لا تُعَرِّجْ بدارسِ الأطلالِ   واسْقِنيها رَقيقةَ السِّرْبالِ

هذا المصراع فائق في جودته جدًّا، رقةً ولطافةً، وسلَسًا وسهولة؛ وتمامُه غيْرُ مُرْضٍ؛ وهو قوله: [الخفيف]

مات أربابُها، وبادت قُراها   وبَراها الزَّمانُ بَرْيَ الخِلالِ[1]

قال: وأما قوله: [الكامل]

لا تُخْدَعَنَّ عن التي جُعِلتْ   سُقْمَ الصحيح وصحةَ السَّقِمِ

فأوْهَى كلامٍ وأرْذَؤُه.

قال: وفي قصيدة أبي نواس التي أولها: [المنسرح]

لستُ لدارٍ عفَتْ وغيَّرها   ضَرْبانِ مِنْ قَطْرِها وحاصِبها

لَحْنٌ في غير موضع. قال: وقوله فيها: [المنسرح]

اهجُ نِزارًا وافْرِ جِلْدَتَها[2]

خطأ عند الأصمعي. زعم الأصمعي أنه يقول في الفساد: فرَيْتُ، وفي الإصلاح: أفريت. وكان يقول: فريت أوْدَاجه. وغيره يقول في الخير والشر جميعًا: فَريت وأفريت.

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثني الحسين بن إسحاق، قال: حدّثني أحمد بن الحارث، قال: ذَكر العَتَّابي أبا نواس فقال: هو والله شاعر ظريف، مليح الألفاظ، إلاّ أنه أفرط في طلب البديع حتى قال: [المنسرح]

لَمَّا بَدَا ثَعْلَبُ الصدودِ لنا   أرسلتُ كَلْبَ الوصالِ في طَلَبِهْ

---

(١) الخلال: عود يُجعل في لسان الفصيل لئلا يرضع.
(٢) تمام البيت في معاهد التنصيص: واهتك الستر عن مثالبها.

قال الصُّولي: وقد رُوي في خَبر قد تقدَّم أنَّ مسلم بن الوليد قال: إنَّ أبا نواس يُحيل، ويصف المخلوقين بصفة الخالق عزّ وجل؛ فمما أحال فيه قوله: [الكامل]

وأخفتَ أهلَ الشِّرْكِ حتى إنَّهُ   لتخافُكَ النُّطَفُ التي لم تخلقِ

فهذا مستحيل. وقوله: [السريع]

تَكِلُّ عن إدراك تَحْصِيلهِ   عيونُ أوهامِ الضمايِرِ

تنتسِبُ الألسنُ مِنْ وَصْفِهِ   إلى مَدى عَجْزٍ وتقصيرِ

وقوله: [الطويل]

بريءٌ من الأشْبَاهِ ليس له مِثْلُ

قال: ويُرْوَى أن العتَّابي قال: لو كشف أبو نواس اسْتَه بين الناس كان أحسن من قوله: [المنسرح]

وَجْهُ جنان أسْرَايَ بستان   جُمِّعَ فيه من كل ألوانِ

قال: ورُوِي عن مسلم بن الوليد أنه قال لأبي نواس: كيف يستوي قولك: [الكامل]

ذكَرَ الصَّبوحَ بسُحْرَةٍ فارتاحا   وأمَّله دِيكُ الصباحِ صِيَاحا

فكيف يكون ارتياحٌ ومَلَل؟ فقال له أبو نواس: هذا لا عيبَ فيه، ولكن ما مَعنى قولك: [الكامل]

عاصَى الشبابَ فراح غير مُفَنَّدِ   وأقام بين عزيمة وتجلُّد

وهذه مناقضةٌ؛ قلتَ «فراح»، ثم قلتَ «فأقام»؛ فكيف يكون راح وأقام؟

قال: وعابوا قوله: [الكامل]

رَشَأٌ تواصَيْنَ القِيَانُ به

وعابوا قوله: [الكامل]

حتى عقدن بأُذنه شُنُفا

وقالوا: إنما هو شَنَف[1]، وهذا لا يجوز مِنْ جهات.

---

(١) الشَّنف: الذي يلبس في أعلى الأذن، بفتح الشين. قال في اللسان: ولا تقل: شُنف، بضمّها.

قال: وعابوا قوله للأمين: [الرجز]

يـا خـيـر مَـنْ كـان ومَـنْ يـكـونُ　　إلا الـنـبـيُّ الـطـاهـرُ الميـمـونُ

ولعمري إنَّ حقَّ الكلام النصب: «إلاّ النبي الطاهر الميمونا»؛ وقول النحويين في ذلك هو الصوابُ.

قال: وذكروا قوله في أعابيثه: [السريع]

تـحـرَّكَ الـهَـجْـرُ فـقـال الـهـوى　　ما هذِه الضوضاء في عسكري؟

فَـجِـيءَ بـالـهَـجْـر يَـجُـرُّونَـه،　　فلم يزل يُصْفَع حتى خَرِي

قال: وعيب على أبي نواس قوله: [الكامل]

ذُخِـرَتْ لآدم قـبـل خِـلْـقَـتِـه

قال: وقول أبي نواس: [المديد]

يـا شـقـيـقَ الـنـفـس مـن حَـكَـمِ　　نِـمْـتَ عـن لَيلي ولم أنـمِ

من قول والِبَةَ بن الحُباب[1]: [المديد]

يـا شـقـيـقَ الـنـفـسِ مِـنْ أسَـدِ　　نِـمْـتَ عـن ليلي ولم أكـدِ

قال: وقول والبة أجْوَد، لأنه زعم أنه لم يكد ينام، وهذا قال: لم أنم، ويجوز أنْ يريد يَكاد ويقارب النوم.

قال: وقول أبي نواس: [الوافر]

وجـدنـا الـفـضـل أبْـعَـد مـن رَقـاشِ　　من ابن الأُتن مِنْ ولد الفُيُولِ

قول رديء ضعيف، مسروق رديء السرقة؛ لأنه أراد قول يزيد بن مُفَرِّغ[2] يخاطب معاوية من البيت الثالث: [الوافر]

---

(١) هو والبة بن الحباب الأسدي الكوفي. شاعر غزل، ظريف ماجن، وصّاف للشراب. وهو أستاذ أبي نواس. رآه غلامًا في البصرة، يبري العود، فاستصحبه إلى الأهواز ثم إلى الكوفة، فشاهد معه أدباءها، فتأدّب بأدبهم. مات والبة سنة ١٧٠هـ. وقد رثاه أبو نواس.

(٢) هو يزيد بن زياد بن ربيعة الملقّب بمفرغ. شاعر غزل. وهو الذي وضع «سيرة تبّع وأشعاره». وهو صاحب البيت الشائع:

الـعـبـد يُـقـرع بـالـعـصـا　　والـحـرُّ تـكـفـيـه الـمـلامَـةْ

وكان هجّاءً مقذعًا، وله مديح. توفي سنة ٦٩هـ.

ألا أبْـلِـغْ مـعـاويـة بـن حـرب   مُغَلْغَلةً[1] من الرجل اليماني
أتَـغْـضَـبُ أنْ يُـقَـالَ: أبـوك عَـفٌّ   وتـرضـى أنْ يـقـالَ: أبـوك زانِ
فـأشـهـد أنَّ رَحْـمَـك مـن زيـاد   كرَحْمِ الفيل من ولَدِ الأتَانِ

قال أحمد بن محمد الحُلْوَاني: وجدتُ بخط ابن شاهين: حدّثني محمد بن عبد الله الغَنْمي الكوفي النحوي، قال: أخذ عليُّ بن المبارك الأحمر على أبي نواس في شِعْرِه حرفين[2]: قوله: [السريع]

أسـرعُ مِـن قـولِ قـطـاةٍ قـطّـا

كان ينبغي أن يقول «قَطَا» بالتخفيف.

وقـوله: [المديد]

كـمَـن الـشـنـآنُ فـيـه لـنـا   كـكـمُـونِ الـنـارِ في حَـجَـرِهْ

وإنما ينبغي أن يقول: «في حَجَرها».

حدّثني المظفر بن يحيىٰ، قال: غلط أبو نواس في قوله يصف الكلب: [الرجز]

كـأنـمـا الأظْـفـور مـن قِـنَـابـهِ   مُوسَى صَناعٍ رُدَّ في نِصَابهِ[3]

لأنه ظنَّ أنَّ مِخلب الكلب كمخلب الأسد والسنّوْر الذي يَنْستِرُ إذا أراد حتى لا يتبيّنا، وعند حاجتهما تخرج المخالبُ حُجْنًا[4] محدّدة يفترسان بها، والكلبُ مبسوطُ اليدِ أبدًا غير منقبض.

قال محمد بن أحمد بن طباطبا العَلوي: ينبغي للشاعر أن يحترز في أشعاره ومفتَتح أقواله مما يُتطيَّرُ منه، أو يُستجفى من الكلام والمخاطبات؛ كقول أبي نواس للفضل بن يحيىٰ؛ فإنه أُنْكِر عليه، وهو: [الطويل]

أَرَبْـعَ الـبِـلـى إنَّ الـخـشـوعَ لـبـادي   عـلـيك وإني لم أخـنـك ودادِي

---

(٣) المغلغلة: الرسالة.
(١) الحرف: الكلمة. يقال: هذا الحرف ليس في لسان العرب. واللغة واللهجة، ومنه الحديث: «نزل القرآن على سبعة أحرف». والطريقة والوجه.
(٣) القناب والمقنب: مخلب الأسد. والصَّناع: الماهر في الصناعة. ويقال: رجل صنّاع، وامرأة صنّاع.
(٤) حجنًا: معوجّة.

فتطيَّر منه الفضل، فلما انتهى إلى قوله: [الطويل]

سلامٌ على الدُّنيا إذا ما فُقدْتُم   بني بَرْمَكٍ من حاضرين وبادِ

استحكم تطيُّره، فيقال: إنه لم يمضِ إلا أسبوع حتى نزلت بهم النازِلَةُ.

أخبرني الصُّولي، قال: حدّثني بنو نَيْبُخْت[1] أنَّ أبا نواس كان يقول: حرصت على أنْ يقع لي في الشعر «عَيْنُ أبَاغَ»، فامتنعت عليَّ، فقلت: «عينَيْ أُباغ» ليستَوِيَ الشِّعْر - يعني في قوله: [الطويل]

رَحَلْنَ بنا من عَقْرَقُوفَ وقد بدَا   من الصبح مفتوقُ الأديم نَهيرُ
فما نَجِدَتْ بالماءِ حتى رأيتُها   مع الشمس في عينَيْ أُباغَ تَغُورُ[2]

قال: وعين أُباغ موحّدة لا مثناة؛ وليست بعين، إنما هي وادٍ وراء الأنبار على طريقِ الفرات، قال: وهذان البيتان من قصيدته التي قالها لما قصد الخصيبَ[3] بمصر؛ وأولها: [الطويل]

أجارةَ بيتَيْنا أبوكِ غَيورُ[4]

يريد أنها جارةٌ في البيت والنسب.

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثني الحسن بن موسى، قال: حدّثني يعقوب بن إسحٰق بن إسماعيل بن أبي سهل بن نَيْبُخْت، عن جدّه إسماعيل، قال: لما عمل أبو نواس في الفضل بن يحيىٰ قصيدته التي أولها: [الطويل]

طرَحْتُمْ من التّرْحَالِ أمرًا فغمَّنا[5]

---

(١) بنو نيبخت ونوبخت: من المعتزلة الشيعة في بغداد. وكان لأبي نواس صداقة وثيقة مع أسرة نوبخت، لا سيما مع إسماعيل بن أبي سهل النوبختي. (دائرة المعارف الإسلامية).

(٢) عَيْنُ أُباغَ: ليست بعين ماء، وإنما هو وادٍ وراء الأنبار على طريق الفرات إلى الشام (معجم البلدان). قال ياقوت، واستشهد ببيت أبي نواس: وقوله تغور أي تغرب فيها الشمس لأنها لما كانت تلقاء غروب الشمس جعلها تغور فيها. - وعقرقوف: قرية من نواحي دجيل، بينها وبين بغداد أربعة فراسخ، وإياها عنى أبو نواس بقوله: رحلن بنا. . . إلخ. (معجم البلدان).

(٣) هو صاحب ديوان الخراج بمصر يومذاك (ابن خلّكان: وفيات الأعيان) وفي فوات الوفيات: «الخصيب والي مصر» وهو خطأ. وفي دائرة المعارف الإسلامية: ٢/ ١٥: «رئيس ديوان الخراج الخطيب بن عبد الحميد».

(٤) تمام الحديث: «وميسور ما يُرجى لديك عسيرُ». ومن مديحه للخصيب:

أنت الخصيب وهذه مصرُ   متدفّقا فكلاكما بحرُ

(٥) تمامه: «ولو قد فعلتم صبح الموت بعضنا».

فلما سمع الفضل: [الطويل]

سأشكو إلى الفضل بن يحيىٰ بن خالد

هواكم، لعلَّ الفضل يجمَعُ بيننا

قال: ما زاد على أنْ جعلني قوَّادًا!.

حدّثني علي بن أبي عَبْد الله الفارسي، قال: أخبرني أبي، قال: حدّثني أحمد بن أبي طاهر، قال: حدّثني يحيىٰ بن صالح بن بَيْهَس الدِّمَشقي، قال: حدّثني أخي محمد بن صالح، قال: لما دخلتُ العراقَ وصرتُ إلى مدينة السلام سألتُ عمّن بها من الشعراء المُحْسِنين، وذلك في خلافةِ الأمين أو عند قتله؛ فقيل لي: قد غلب عليهم فَتًى مِنْ أهل البصرة يُعْرَفُ بأبي نُواس، وقد كنت سمعت بشيء من شِعْرِه، أتاني به فتى كان يَألَفني من أهل الأدب، فقلت له: هل تَرْوِي لأبي نُواسكم هذا شيئًا؟ قال: نعم، أرْوِي له أبياتًا في الزهد، وليس هو من طريقته، أنشدنيها آنفًا، قلت: وما هي؟ قال: [الوافر]

أخي ما بالُ قَلْبِك ليس يَنْقَى[1]

قلت: أحسن والله: فقال: أوَ لا أنشدك أحسن مِنْ هذا؟ قلت: بلى. فأنشدني: [مجزوء الرمل]

ساءك الدهرُ بشيءٍ ولِمَا سرَّكَ أكْثَرْ
يا كبيرَ الذَّنْبِ عَفْوُ اللّـ ـه مِنْ ذنبك أكْبَرْ

قلت: وقد والله أحسن وأجاد؛ وما ظننته إذا سلك غير طريقه يحسن هذا الإحسان فيه! قال: أفما سمعت مرثيَّتَه للأمين؟ قلت: لا! فأنشدني: [الطويل]

طَوَى الموتُ ما بيني وبين محمد وليس لما تَطْوِي المنيةُ ناشرُ

فقلت: بحقٍّ ما غلب هذا على أهل الأدب، وقدَّموه على غيره من الشعراء.

قال أبو الوليد يحيىٰ بن صالح بن بَيهس: فحدّثت هذا الحديث أبا عبد الله محمد بن زِيَاد الأعرابي، فقال: لو كان أخوك تصفَّحَ جملةَ شِعْرِه لعلم أنَّ فيه من الإساءة ما يُعَفّي على المحاسن، وأيُّ الناس إذا تخيّرت كلامه لم تجد له البيت والبيتين!.

---

(١) تمامه: «كأنك لا تظن الموت حقًّا».

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثنا محمد بن سعيد، عن الزبير بن بكّار، قال: قال رجل بمكة لأبي نواس: أأنت القائل: [المديد]

يـا بـنـي حَـمَّـالَـة الـحـطَـبِ حَـرَبي مـن ظَـبْـيِـكـم حَـرَبي

قال: نعم! قال: قبّحك الله! تُجمّشه بشَتْم أمه؟ قال: نعم! لأُسَكِّنَ نَخْوَته، وآخذ ثأرَ الحقّ منه.

وأخبرني الصولي قال: وجدت بخط محمد بن القاسم: حدّثني محمد بن علي الكوفي، قال: لقي مدني أبا نواس، فقال له: أأنتَ قائل هذا البيت؟ وذكر باقيه.

أخبرني الصُّولي، قال: حدّثني عبد الله بن المعتز، قال: حدّثني الحسن بن عُليل العَنَزي، قال: حدّثني بعضُ الرواة عن مُطِيع ـ خادم كان للبرامكة ـ قال: كنت واقفًا على رأس الرشيد إذ دخل أبو نواس، فقال له الرشيد: أنشدني قولَك في الخصيب: [الطويل]

مـحَـضْـتـكـم يـا أهْـلَ مِـصْـرَ مَـوَدَّتِـي[1]

فأنشده إياها، فلما بلغ قوله: [الطويل]

فإنْ يَكُ باقي إفكِ[2] فرعون فيكم فإن عصَا موسى بكفِّ خَصيبِ

فقال له الرشيد: ألاَ قُلْتَ: * فباقِي عَصَا موسى بكفِّ خَصِيب * فقال له: هذا أحسن، ولَم يقع لي.

حدّثني أبو عبد الله الحَكِيمي، قال: حدّثني ميمون بن هارون الكاتب، عن أحمد بن محمد بن جعفر، عن أبيه، قال: جلس الرشيد مجلسًا فأفاض مَنْ حضره في ذِكْر المطبوعين من الشعراء المحدثين إلى أن اتَّصل الذِّكْرُ بأبي نواس، فغمز عليه سليمان بن أبي جعفر، فقال: يا أمير المؤمنين؛ كافر بالله، لا يَرْعَوِي من سَكْرَة، ولا يأنف من فاحشة! وقد كان نُميَ إلى الرشيد من خبره شيء، فقال: يا عمّ، هل تَأْثُر[3] عنه من ذلك شيئًا؟ قال: قوله يا أمير المؤمنين: [السريع]

---

(١) في ديوانه: «منحتكم». وفي وفيات الأعيان: «نحلتكم يا أهل مصر نصيحتي».
(٢) في الوفيات: «إثم».
(٣) أي هل تروي وتحكي.

يـا نـاظـرًا فـي الـديـن مـا الأمْـرُ! لا قَـدَرٌ صـحَّ، ولا جَـبْـرُ!
مـا صـحَّ عـنـدي مِنْ جـمـيـع الـذي تَـذْكُـرُ إلاّ الموتُ والـقَـبْـرُ

ثم أنشده قوله: [المنسرح]

بـاح لـسـانـي بـمُـضـمَـرِ الـسـرِّ وذاك أني أقـول بـالـدهـر
ولـيـس بـعـد الـمـمـات مُرْتَـجَـعٌ وإنـمـا الموت بَـيْضَـةُ الـعُـقْـرِ[1]

فاستشاط الرشيدُ غَضبًا، وطار شِقَقًا، وقال: عليَّ بابْنِ الفاعلة. فقال رجل من جلساء الرشيد: إنْ أَذِن لي أميرُ المؤمنين أنشدته من قول هذا الفاسق ما هو أشنع وأفظع مما أنشده أبو أيوب! قال: هات! قال: قوله في غلام نَصْرَاني: [الطويل]

تـمُـرُّ فـأسـتـحـيـيـك أنْ أتـكـلَّـمـا ويثنيك زَهْوُ الحسن عن أن تُسَلِّما

حتى انتهى إلى قوله: [الطويل]

ألـيـس عـظـيـمًـا عـنـد كـلّ مـوحِّـدِ
غـزالٌ مـسـيـحـيٌّ يـعـذِّب مُـسـلِـمـا
فـلـولا دخـولُ الـنَّـار بـعـد بـصـيـرة
عـبـدت مـكـانَ [الله][2] عيسى ٱبـنَ مـريـمـا

وأنشده أبياتًا له في نصرانيّ آخر أولها: [الكامل]

ومُـلِـحَّـةٍ بـالـعَـذْلِ ذاتِ نـصـيـحـةٍ تـرجـو إنَـابةَ ذي مُجُـونٍ سارقِ
بكَرَتْ تخوِّفني المعادَ، وشيمتي غيْرُ المعاد، ومذهبي وخلائقي
فـأجـبـتـهـا كُـفِّـي مَـلامَـك إنّـنـي مختـار ديـن أَقِـسَّـةٍ وجـثـالِـقِ
والله لـولا أنـنـي مـتَـخـوِّفٌ أنْ أُبْتَـلى ....

ثم قطَعَ الإنشاد فقال الرشيد: بماذا وَيْلَكَ؟ فقال:

بـإمـام جَـوْرٍ فـاسـقِ

(١) العقر: الديك. ويقال: كان ذلك بيضة العقر: أي كان ذلك مرّة واحدة لا ثانية لها.
(٢) بياض في الأصل.

قال: فضاق المجلِسُ بأهله، وأنكر الرشيد نفسه. ثم قال: امْضِ فيها! فقال:

لَتبِغتُهم في دينهم ودخلتُه ... ببصيرةٍ منّي دخولَ الوامِقِ[1]
إني لأعلمُ أنَّ ربي لم يَكُنْ ... ليخصَّهم إلاّ بدينٍ صادقِ

فقال الرشيد للفضل: بَرِئتُ من المنصور إن لم يَبت هذا الكلب في المُطْبَق[2]؛ لتُنكرنّي فعلاً وقولاً! فوجَّه الفضل منْ ساعته مَنْ أخذ بأفواه السكك، فوُجد، فأُودع المُطْبَق.

حدّثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدّثنا ميمون بن هارون الكاتب، عن الجَمَّاز، قال: كنت عند أبي نواس، قال: اسمعْ أبياتًا حضرت، قلت: هات! فأنشدني: [الكامل]

ومُلِحَّة باللوم تحسب أنني ... بالجهل أُوثِرُ صُحبَة الشُطَّارِ[3]
بكرتْ عليَّ تلومُني، فأجبتها ... إني لأعرف مذهب الأبرارِ
فَدَعي الملام، فقد أطعتُ غوايتي، ... وصرفتُ معرفتي إلى الإنكارِ
ورأيتُ إتْياني اللذاذةَ والهوى ... وتعجّلاً من طِيبِ هذي الدارِ
أحرَى وأحزمَ مِنْ تنَظُّر آجلٍ ... عِلْمي به رَجْمٌ من الأخبارِ
ما جاءنا أحَدٌ يخبِّر أنه ... في جنةٍ مَنْ مات أو في نارِ[4]

فلما بلغ إلى هذا البيت قلت له: يا هذا، إنَّ لك أعداء وهم ينتظرون مثل هذه السقطات؛ فاتّق الله في نفسك، ودَع الإفراط في المجون، واكتمها. قال: لا، والله لا أكتمها خوفًا! وإن قُضِي شيء كان! فنُميَ الخبر إلى الفضل بن الربيع ثم إلى الرشيد، فما كان بعد هذا إلاّ أسبوع حتى حُبِس.

---

(١) الوامق: المحبّ.
(٢) المطبق: السجن.
(٣) الشطّار: هم أهل البطالة واللهو والفساد. والشاطر: مَن أعيا أهله ومؤدّبه خبثًا ومكرًا. ويطلق أيضًا على أهل اللصوصية والتسوّل. ومثله: العيّارون.
(٤) أورد ابن منظور (أخبار أبي نواس) هذه القصيدة في ثمانية عشر بيتًا، من رواية الجمّاز أيضًا. والأبيات الواردة هنا مختلفة في كثيرٍ من ألفاظها عمّا في الأخبار.

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثني محمد بن سعيد، قال: حدّثني أبو هفان عن ابن الداية، قال: كان الرشيدُ أمر بحبس أبي نواس حتى يدع الخمر، فقال في الحبس[1]: [مجزوء الكامل]

قــل لــلــخــلــيــفــة إنــنــي حــتــى أراك بــكــلِّ بــاسِ[2]
مَــنْ ذا يــكــونُ أبــا نــوا سِـكَ إنْ حَـبَـسْـتَ أبـا نُـوَاسِ
إنْ أنــت لــم تــرفــع بــه رَأْسًـا هُـدِيـت فـنِـصْـفَ راسِ

فقال له العتّابي: ما أحسن نصف رأس خليفةٍ يُرْفَع! فقال له: جعلني الله فداءك يا أبا عَمْرو! لا تنبّههم لهذا فتُهْلِكني!.

أخبرني الصولي، قال: حدّثنا محمد بن يزيد، قال: حدّثنا أحمد بن طَيْفُور، عن أبي عليّ الأصفر؛ وحدّثني علي بن أبي عبد الله الفارسي، قال: أخبرني أبي، قال: حدّثني أحمد بن أبي طاهر، قال حدّثني أبو علي الأصفر الضرير - وكان من رُوَاة أبي نُوَاس - قال: أنشدني أبو نُوَاس في العباس بن عبيد الله مَدِيحَه الذي يقول فيه: [المديد]

كـيـف لا يُـدْنـيـك مـن أمـلِ مَـن رسـولُ الـلّـه مِـنْ نَـفَـرِه

فعلمتُ أنه كلام رديء مستهجنٌ موضوع في غير موضعه، وأنَّه مما يُعَاب به؛ لأنَّ مِنْ حقِّ الرسول ﷺ أنْ يضاف إليه، وألاّ يضاف إلى أحد. فرأى ذلك في وَجْهِي، فقال لي: ويلك! إنما أردتُ أنَّ رسول الله ﷺ من القَبِيل الذي هو منه؛ كما قال حسّان: [الطويل]

وما زال في الإسلام من آل هاشم دعـائـمُ عـزٍّ لا تُـرَامُ ومَـفْـخَـرُ
بهاليلُ[3] منهم جعفرٌ وابنُ أُمِّهِ عـلـيٌّ ومـنـهـم أحـمـدُ المتـخـيَّـرُ

فقال: «منهم» كما قلت «مِنْ نَفَره»؛ أي من النفر الذين العباس منهم، فما تَعيب مِنْ هذا؟ قال أبو علي: فعلمت أنَّ هذا ضربٌ من الاحتيال.

---

(١) في أخبار أبي نواس أنه قال هذا الشعر يُعاتب الأمين به.
(٢) في الأخبار: «حسن أراك بكل ناس».
(٣) البهاليل: جمع بهلول، وهو الكريم الجامع للخصال الحميدة.

قال: فقلت له: أرأيت قولك: [المديد]

وابــن عَــمٍّ لا يــكــاشــفــنــا قــد لــبــسنــاه عــلى غَــمَــرِهْ[1]

كــمَــن الــشَّــنْــآن فــيــه لنا كــكُــمــون الــنــار فــي حَــجَــرِه

كمَن: استتر. والشنْآن: الغِمْر. فقال: رددتُ التذكير إلى النور، ومثل هذا في أشعارهم كثير إنْ فتّشْته.

قال ابنُ أبي طاهر: وسمعت أبا العباس أحمد بن يحيىٰ ثعلبًا يقول: قال الكسائي، وسُئل عن هذا البيت: إنما أراد في حَجَرها، فغلط.

أخبرني محمد بن العباس، قال: حدّثنا أبو العباس محمد بن يزيد، قال: حدّثنا محمد بن هاشم السِّدْري، قال: لقيت أبا نواس بمدينة السلام، فقلت له: فررتَ من بلدنا، ورغبْتَ عن مِصْرِنا؛ والله ما فعلتَ ذلك إلاّ لتخفي سرقتك للشعر! فقال لي: اسمع ما أنشدك، فإن وقفت على حَرْفٍ مأخوذ، وزعمت أنك سمعْتَه لأحد أو علمت أنَّ أحدًا يقول مثله فدَمِي لك رَهْنٌ به وأنت فتى الدنيا وراوية البصرة! قال: وأنشدني شعره: [الطويل]

وذي حَلِفٍ في الراح قلتُ له اصطبحْ فــلــيس عــلى أمــثــال تــلــك يــمــيــنُ

كُمَيْتًا تــخــطّــاها الــزمــانُ فــقــد أتَــتْ سِــنُــونٌ لــهــا فــي دَنِّهــا وسِــنُــونُ

كــأنَّ ســطــورًا فــوقــهــا فــارســيــةً تــكــاد وإن طــال الــزمــانُ تَــبِــيــنُ

لــدَى نــرجــسٍ غَــضِّ الــقِــطَــافِ كــأنــه إذا مــا مــحَــنَّــاهُ الــعــيــونَ عــيــونُ

مــخــالــفــةٌ فــي شــكــلــهــنَّ فــصــفــرةٌ مــكــانَ بــيــاض، والــبــيــاضُ جــفــونُ

فــصــدّق ظــنّــي صــدّق الــلّــهُ ظــنَّــهُ إذا ظــنَّ خَــيْــرًا والــظــنــونُ فــنــونُ

قال: فقلت له: أحسنت والله وأجَدْتَ، وأنت والله أشعر أهل مصرك. قال: إيْ والله وأشعر الجنّ والإنس! قلت: نعم! لولا أنك لحنت، فأجريت نون الجمع، وهي منصوبة، وهذا لا يحسنُ بمثلك من أهل العلم. فقال: إنّ القوافي تحتمل هذا، ومثله كثير، أما سمعت قول سُحيم بن وَثيل الرياحي[2]: [الوافر]

أخــو خــمــســيــن مُــجْــتَــمِــعٌ أشُــدِّي وقــد جــاوزتُ حــدّ الأربــعــيــنِ

---

(١) لا يكاشفنا: لا يبادينا بالعداوة. والغمر: الضغينة.

(٢) هذا البيت ملفّق من صدر بيت وعجز آخر. والرواية الصحيحة، كما في خزانة الأدب للبغدادي وأوضح=

قال أحمد بن عبيد الله بن عمّار: قال يوسف بن المغيرة اليشكري لأبي نواس: أنت مُنْقَطع القَرِين في البَيْت، وليس لشعرك اتّساق، وأنت كثير الإحالة. فقال له: في أيّ شيء؟ فقال له: في قولك تمدح الوزير، وإنما يمدح الوزير بمثل ما يمدح به القاضي: [المنسرح]

أمشي إلى جنبها أُزاحِمُها عَمْدًا وما بالطريق مِنْ ضيقِ
كقول كِسْرى فيما تمثّله: من فُرْصَةِ اللصّ ضَجَّةُ السُّوقِ

وقلت في قصيدتك اللاميّة: [الطويل]

وأنزلتُ حاجاتي بحقوَيْ مُسَاعِدٍ وإن كان أدنى صاحب ودَخِيلِ[1]
وأصبحتُ ألْحَى السكر، والسكر مُحْسِنٌ ألاَ رُبَّ إحسانٍ عليكَ ثقيلِ

فاعترفتَ في تلك القصيدة بتجميش[2] النساء في الطريق، وفي هذه بأنك تدِبُّ إلى مُنادميك؛ وعدَّد عليه أشياء قد ذكرها.

وقد أغفل اليشكري أشياءَ عِيبت على أبي نواس في هذا الشعر الذي على القاف؛ وفي غيره مما هو أشنع وأفحشُ مما نَعاه عليه، وهو من الناس، كما قال العباس بن الأحنف: [السريع]

مَنْ عابكم فهو لكم ظالمٌ ما أنتمُ إلاَّ من النَّاسِ

قال: وتأمل ابن الرومي قول أبي نواس للعباس بن عبيد الله الهاشمي: [المديد]

كيف لا يُدنيك مِنْ أملٍ مَنْ رسولُ الله مِنْ نَفرِه

وسمع طَعْنَ الرواةِ عليه في أن جعل الرسول ﷺ مضافًا إلى العباس بن عُبَيد الله وهو - ﷺ - أوْلى بأنْ يضاف إليه العباس، فقال ابن الرومي يمدح إسماعيل بن بُلْبُل: [البسيط]

قالوا أبو الصَّقْرِ مِنْ شيبان قلت لهم كلاً لعمري، ولكنْ منه شيبانُ

= المسالك لابن هشام.

أخو خمسين مجتمع أشدّي ونجّذني مداورة الشؤونِ
وماذا يدّري الشعراء منّي وقد جاوزت حدّ الأربعينِ

(١) الحقو: الكشح والإزار.

(٢) جمش المرأة: غازلها بقرص أو ملاعبة.

وكم أبٍ قد عَلا بابْنٍ ذُرى شَرفٍ   كما علا برسول الله عَدْنَانُ
تسمُو الرّجالُ بآباءٍ، وآونةً   تسمو الرجالُ بأبناءٍ وَتَزْدَانُ

المعنى هو الذي أراده أبو نواس فأخطأه. وابن الرومي حيث قلب معنى أبي نواس، وفضَّل الممدوح على آبائه لم يهمل مدح سلفه؛ وذلك أنه أتبع هذا القول بأنْ قال: [البسيط]

ولم أُقصِّر بشيبان التي بلَغَتْ   بها المبالغَ أعراقٌ وأغصانُ

حدّثني علي بن أبي عبد الله الفارسي، قال: أخبرني أبي، قال: حدّثني أحمد بن أبي طاهر، قال: ناظرت أبا علي البَصير ـ وكان لا يُرضي أبا نواس، ولا مسلم بن الوليد، ولا مَنْ كان في طريقهما من الشعراء ـ في شِعْرِ أبي نواس، وقلت له: والله لو كان لا يُجيد في كلّ فنّ قال فيه إلاّ في بيت أو بيتين لكان من المحسنين المتفنّنين في الإجادة، فمن أين تدفعه عن الإحسان! فقال لي: الشعرُ بين المدح والهجاء، وأبو نواس لا يحسنهما، وأجْوَدُ شعره في الخمر والطَّرد، وأحسن ما فيهما مأخوذٌ مسروق، وحسبك من رجل يريد المعنى ليأخذه، فلا يحسن أن يعفّي عليه، ولا ينقله حتى يجيء به نسخًا؛ فمن ذلك قوله: [البسيط]

وداوِني بالتي كانت هي الدّاءُ

أخذه من قول الأعشى: [المتقارب]

وأخرى تداوَيْتُ منها بها

والذي أخذه منه أحسن مما قاله. ومنه قوله: [الكامل]

كان الشبابُ مَطِيَّة الجهلِ

أخذه من قول النابغة: [الوافر]

فإنْ يكُ عامرٌ قد قال جَهْلاً   فإنَّ مَطِيَّةَ الجَهْلِ الشَبَابُ

ومنه قوله: [السريع]

لمَّا تبدَّى الصُّبْحُ من حِجابهِ   كطَلْعَةِ الأشْمَطِ مِنْ جِلْبَابِهِ

أخذَه من قول أبي النَّجْم: [السريع]

كطَلْعَةِ الأشْمَطِ مِنْ كِسَائه

وقولـه: [السريع]

تَـعُـدُّ عَـيْـنَ الـوَحْـشِ مِـنْ أقـواتـهـا

أخذه من قوْل أبي النجم أيضًا.

هذا إلى ما لا يوصف من أخذه وإغاراته فيما تقدّمه الناسُ فيه، فما ظنك بما تأخر فيه عن أصحابه. ولكنه رزق في شعره أن سار، وحمله الناس، وقدّمه أهْلُ مِصْرِه مع كثرة لحنٍ وإحالةٍ، لو كشفتها لرميت بأكثر شعره. وإنه مع ذلك ليحسن كثيرًا، فأما على ما يفرط فيه الجهّال فلا.

حدّثني أبو عبد الله الحَكِيمي، قال: حدّثني ميمون بن هارون الكاتب، عن أحمد بن الحارث، قال: لقي أبا نواس مسلم بن الوليد، فقال له: يا حسن؛ حدّثني عن قولك: [الوافر]

جريتُ مع الصِّبَا طَلْق الجموحِ وهـانَ عـليَّ مـأثـورُ الـقَـبِـيـحِ

لِمَ جعلتَ فرسك جموحًا، ولِمَ سمّيْتَ لهوَك قبيحًا؟ فقال: يا مسلم، الجموح أبْعَدُ الأفراس شَأْوًا، وأبطؤها فُتُورًا؛ وسمّيتُ لهوي قبيحًا إيثارًا للعقل لا اتّباعًا للجهل.

قال ميمون: وقال لي غيره: اجتمع أبو نواس ومسلم يومًا، فقال له مسلم: ما أعلم لك بيتًا إلاّ مدخولاً معيبًا ساقطًا؛ فأنْشِدْ أيَّ بيت أحببت. فأنشد أبو نواس إنشاد المُدِلّ: [الكامل]

ذكـر الـصَّـبُـوحَ بِسُـحْـرة فـارْتَـاحَـا وأمَلَّه ديكُ الـصباح صِـيَـاحـا

فقال له مسلم: قِف عند حُجّتِك، لِمَ أمَلَّه صياحًا وهو يبشُّره بالصبوح الذي ارتاح له؟ فانقطع أبو نواس انقطاعًا بيِّنًا، فجعل الجواب له معارضة، فقال له: أنشد أنْتَ ما أحببت من شعرك! فأنشد مسلم: [الكامل]

عـاصَى الـشبابَ فراح غير مُفَنَّدِ وأقـام بـيـن عـزيـمـة وتجـلُّـدِ

فقال له أبو نواس: حسبك حيث بلغت! ذكرتَ أنه راح، والرواحُ لا يكون إلا بانتقالٍ من مكان إلى مكان، ثم قلت: * وأقام بين عزيمة وتجلُّدِ *. فجعلته منتقلاً مقيمًا. فانقطع مسلم. وتشاغبا وافترقا. قال ميمون: والبيتان جَيدان، ولكن قَلَّ مَنْ طلب عَيْبًا إلاّ وجده.

حدّثني علي بن أبي عبد الله الفارسي، قال: أخبرني أبي، قال: حدّثني أحمد بن أبي طاهر، قال: حدّثني أبو عبد الرحمن الضرير عبد الله بن يوسف السمرقندي الخارج مع سيّار بن رافع على المأمون ـ وكان راويةً أديبًا ـ قال: رأيت مسلم بن الوليد بجُرْجَان، وهو يتولاّها مَقْدَمي من مدينة السلام، فسألني عمّن خلّفْتُ بها من الشعراء، فقلت له: خلفتُ بها كوفيًا وبَصْريًا قد غلبا على الشعراء؛ أمّا من الكوفيين فأبو العتاهية، وهو مقدَّمٌ عندهم. فقال: ومن أين يتقدّم عندهم، وهو يقول: [الطويل]

رُوَيْــدَك يــا إنســـان لا أنْــتَ تَــقْــفِــز

أرأيت قوله: «تقفز»! هل سكنت بين فَكَّيْ محسنٍ قطّ؟ قلت: وأما من البصريين فالحسنُ بن هانىء؛ فإنه يتقدّم عندهم جميعَ نظرائه في فنون الشعر. فقال: وَيْحَك! وكيف يكون كذلك، وهو يحيل في كثير مما يقول، ويتخطّى صِفَةَ المخلوق إلى صفة الخالق عزَّ وجل؟ قلت: مِثْلُ ماذا مِنْ قوله؟ قال: أمّا ما أحال فيه فقوله: [الكامل]

وأخفـتَ أهْـلَ الـشِّـرْكِ حـتى إنـه ... لتخافُك النُّطَفُ التي لم تُخْلَقِ

فهذا مستحيل. وقوله: [مجزوء الخفيف]

اســقــنــيــهــا ســلافــةً ... سَــبَــقَــتْ خَــلْــق آدَمــا
فــهــي كــانــت إذ لــم يــكــن ... مــا خــلاَ الأرضَ والــســمــا

وأما ما تخطّاه من وصف المخلوق إلى صفة الخالق عزّ وجلّ فقوله: [المنسرح]

يـجـلُّ أنْ تـلـحـقَ الـصـفـاتُ بـه ... فـكـلُّ خَـلْـقٍ لخـلـقـه مِـثْـلُ

فهذا من الإغراق المستحيل في العقول.

ومما ليس على مذهب العرب ومما لا يستحسنه إلاّ جاهل قوله: [الطويل]

بـريء مـن الأشـبـاه لـيـس لـه مِـثْـلُ

وقــوله: [السريع]

تـكـلُّ عـن إدراك تـحـصـيـلـه ... عـيـونُ أوهـام الـضـمـايـرِ
تـنـتـسـب الألـسـنُ مِـنْ وصْـفِـه ... إلى مـدَى عَـجْـزٍ وتـقـصـيـرِ

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: قد تقدّم هذا الخبر من غير هذا الوَجْه، وفيه هٰهنا زيادة.

حدّثني بعضُ أصحابنا، عن محمد بن القاسم بن مهروَيه، عن إسماعيل بن أبي محمد اليَزِيدي، قال: اختلف أخي إبراهيم بن أبي محمد وابن أخي أحمد بن محمد بن أبي محمد في بيت أبي نواس، ونحن بمَرْوَ، وكان أحمد مقاربًا لعمّه إبراهيم في السنّ، وهو: [الكامل]

رَسْمُ الكَرَى بين الجفُون مُحيلُ ... عفًّى عليه بُكًا عليك طويلُ

فقال إبراهيم: والله ما هذا بكلام مطبوعٍ ولا محسن! وقال أحمد: لقد أجاد في المعنى وأحسن! فتراضيا بمَن يحكم بينهما، واتفقا على مسلم بن الوليد ـ وكان بِمَرْو ـ فسألاه، فقال مسلم: إن كان قول أبي العُذافر العَمِّيّ[1]: [المجتثّ]

بـاضَ الـهـوى فـي فـؤادي ... وفـرَّخ الـتـذكـارُ

حسنًا فإنَّ هذا حسن. فحكم لأخي.

وأنشد أبو العنبس[2] في معنى بيت أبي العُذافر: [الوافر]

ضرام الحبِّ عشَّش في فؤادي ... وحضَّن فوقه طَيْرُ البِعادِ

وأنْبَذ للْهَوى في دَنّ قلبي ... فعَرْبدَتِ الهمومُ على فؤادي

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثنا الحسين بن إسحٰق، قال: حدّثنا أحمد بن الحارث، قال: لقي العتَّابي أبا نواس، فقال له: يا أبا علي؛ أما خفتَ الله حيث تقول: [الكامل]

وأخَفْت أهل الشِّرْك حتى إنه ... لتخافُك النُّطفُ الّتي لم تخلقِ

فقال له أبو نواس: فما خفْتَ أنت الله حيث تقول: [البسيط]

ما زلتُ في غمرات الموت مُطَّرحًا ... يضيقُ عني وَسيع الرأي من حِيَلي

فلم تزل دائبًا تَسْعى بلُطْفك لي ... حتَّى اختلستَ حياتي منْ يدَيْ أجلي

(١) هو ورد بن سعد بن عبد الصمد العمي، من بني العمّ، من تميم، يعرف بأبي العُذافر. توفي نحو ٢٢٠هـ.

(٢) هو محمد بن إسحٰق بن إبراهيم الصيمري. نديم المتوكّل والمعتمد العباسيين. كان أديبًا ظريفًا شاعرًا. توفي سنة ٢٧٥هـ.

فقال العتابي: قد علم اللّهُ وعلمت أن هذا ليس مثل قولك؛ ولكنك أعددتَ لكلّ ناصح جوابًا.

حدّثني أبو عبد الله الحَكيمي، قال: حدّثني ميمون بن هارون، عن أحمد بن خلاد، عن أبيه، قال: قال لي العتّابي، وتجارَيْنا البديع من شعره، قول أبي نواس: [المنسرح]

لـمـا بـدا ثـعـلـب الـصـدود لـنـا   أرسلت كلبَ الوصال في طَلَبِهْ
جـاء بـه، والـجَـلِـيـل يـعـتـلُـهُ   مُـنْـقـلـبًـا رأسُـه عـلى ذنَـبِـهْ

فقال: والله إنه لشاعر، ولكن تمادى به حبُّ البديع حتّى أغرق فيه.

حدّثني عليّ بن أبي عبد الله الفارسي، قال: أخبرني أبي، قال: حدّثني أحمد بن أبي طاهر، قال: أخبرونا عن عبد الله بن سلمة بن عيّاش، قال: بينا أنا أسير في طريق أصبهان فإذا أنا برجل عليه فرْوٌ جالس إلى العَيْن في المنزل، فقال لي: ممّن الرجل؟ فقلت: منْ أهل البصرة. قال: أنشدني لأبي نواسكم شيئًا، فإنه لو كشف استه كان أحسن من قوله: [المنسرح]

وجْـهُ جـنـان أسْـرايُ بُـسـتـانِ   جُـمّع فـيـه مـنْ كـلِّ ألـوانِ

قال: فأنشدته له، وسألته عن اسمه؛ فقال: كلثوم بن عمْرو العتّابي.

حدّثني أبو عبد الله محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدّثني يموت بن المُزرَّع بن يموت، قال: حدّثني أبي، قال: إني لفي يوم من أيامي بالمِرْبد إذ أقبل رجل على راحلة، فتشوَّف له النّاس. فقلت: مَنْ هذا؟ فقالوا: محمد بن مناذر. فعدلتُ إليه فقلت: سلام عليك أبا عبد الله! قال: ومَنْ أنت؟ قلت: أنا ابن يَمُوت العبدي. قال: كيف حالُك؟ قلت: بخير! قال: مَنْ شاعر العراق اليوم؟ قلت: الحسن بن هانىء، قال: أفّ لك! هو الذي يقول: [الهزج]

فـلـو قـد زُرْتـنـا بـيـن   سـمَـاعٍ وقـوَاقـيـزِ
شـربـنـا أبـدًا صـرفًـا   عَـلَى وجـهـك بـالـكـوزِ

أُفٍّ لكم! قلت: أنا عبد الله إن في الحَسنِ دُعابةً، وهو الذي يقول: [الطويل]

فقلت لها، واستعجلتْها بوادر جرَتْ فجرى في جزيهنَّ عبيرُ
ذَرِيني أُكثِّرُ حاسديك برحْلةٍ إلى بلدٍ فيه الخصيبُ أميرُ

فقال لي: خيْرُ هذا بِشَرِّ ذاك.

أخبرني الحُسيْن بن محمد العرَمْرمُ، قال: أخبرنا محمد يزيد النحوي، قال: قد استظرف النَّاسُ قول أبي نواس في قدرِ الرَّقاشي[1] - ولا أراه حلوًا لإفراطِه - وهو: [الطويل]

ودهماءَ تُرْسيها رَقاش إذا شتَتْ
مُركَّنة الآذان أمِّ عِيَالِ[2]
يَغصُّ بحيزوم البعوضة صدرُها
وينضَجُ ما فيها بعُود خِلالِ[3]
وتغلي بذكر النَّار منْ غير حرِّها
وتُنزلُها عفْوًا بغير جِعالِ[4]
هي القِدْرُ قِدْرُ الشيخ بكر بن وائل
ربيع اليتامى عامَ كلِّ هُزالِ

وقال: ومثله قوله: [المديد]

عُتِّقَتْ حتَّى لو اتصلتْ بلسانٍ ناطقٍ وفمِ
لاحتبتْ في القوْم ماثلةً ثمَّ قصَّتْ قِصَّةَ الأُممِ[5]

ويستجيده خلق كثير، وليس عندي بالمحمود لما فيه من الإفراط.

---

(١) هو الفضل بن الربيع بن يونس. وزير أديب. كان وزيرًا للرشيد أيام نكبة البرامكة. وقيل كانت نكبتهم على يديه. توفي سنة ٢٠٨هـ.

(٢) الدهماء من الضأن: الحمراء الخالصة الحمرة. ومركّنة الآذان: عظيمة الآذان.

(٣) الحيزوم: الصدر. وعود الخلال: ما تخلّل به الأسنان فيخرج ما بقي من المأكول بينها.

(٤) الجِعال: خرقة تُنزل بها القدر.

(٥) احتبى: جلس على أليتيه وضمَّ فخذيه وساقية إلى بطنه بذراعيه ليستند. ويقال: احتبى بالثوب: أداره على ساقيه وظهره وهو جالس على نحو ما سبق.

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثني بنُو نيْبُخت، قالوا: كان أبو نواس يعابثُ أحمد بن روح بن أبي بحر: وكان أحمد شاعرًا مليحًا؛ فهجاه أبو نواس بأبيات يقول فيها: [مجزوء الرمل]

لا رعى اللَّهُ ابْنَ روح وسَّخَ اسمي بلعابِهْ
لعنةُ الله عليه وعَلَى فرْجٍ رمَى بِهْ
فازْبِرُوهُ[1] وانهرُوه وتواصَوْا باجتنابِهْ
واقعدُوا منهُ بعيدًا وبعيدًا منْ ثيابِهْ
إنها عامرةُ الإضـ ـطَبْلِ منْ شُهْب دَوابِهْ

فأجابه أحمد بن رَوْح بأبيات منها: [مجزوء الرمل]

ودعِيٍّ عزَّ قحطا نَ جميعًا بانتسابِهْ
لو تحدَّى الكلْب بالشعـ ـر تعالى عن جوابِهْ
أورثته أمُّه اللكـ ـناءُ جهْلاً في خطابِهْ
فغَدا العيُوقُ من كَفَّيـ ـه أدنى منْ صوَابِهْ[2]

فقيل لابن روْح: ما معنى قولك فيه: «أورثته أمه اللكناء...» البيت؛ فقال: لقوله:

إنها عامرةُ الإضـ ـطَبْل منْ شُهْب دوَابِهْ

فخفّف الدوابّ.

حدّثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدّثني ميمون بن هارون الكاتب، عن ابن أبي طاهر، عن يحيىٰ بن حسان البصري، قال: رأى أبو نواس غلامًا حسنًا، فأنشدني بديهًا: [المنسرح]

ومستطيل به الجمالُ على كلِّ جميل عديم أشْباهِ
لو كان للشمس حسنُ صورتِهِ لاستنكفتْ عنْ عبادة اللَّهِ

فقلتُ: كفرْتَ وَيْلك! قال: إنَّ الله يغفرُ الذُّنوبَ جميعًا. فقلت: إنَّ اللَّهَ لا يغفرُ أنْ يُشرَكَ به! قال: أنت لا تعرفُ الشركَ!.

(١) زبره بالحجارة: رماه بها. وزبر فلانًا عن الأمر: منعه ونهاه. وزبر السائل: انتهره وزجره.
(٢) العيُوق: نجم أحمر مضيء في طرف المجرّة الأيمن، يتلو الثريا ولا يتقدمها.

أخبرني محمد بن يحيىٰ الصولي، قال: قال لنا المكتفي بالله: أيُّ أبيات الشعر أهتك وأفجر قائلاً؟ فقال له يحيىٰ بن علي: لا أعرف مثل قول أبي نواس: [الطويل]

ألاَ سَقِّني خمرًا، وقل لي: هي الخمر!
ولا تسقني سِرًّا إذا أمكن الجَهْرُ

قال: قلت له: إنَّ المأمون أمر، وهو بخراسان، أن يخطب بهذا البيت على المنابر، ويقول الخاطب: يستحسن محمد قول مَنْ يقول مِثْلَ هذا.

مُسْلِمُ بن الوليد الأنصاري(1)

أخبرني محمد بن عبْد الله البصري، قال: حدّثنا الحسين بن إسحٰق، قال: حدّثنا أحمد بن الحارث، عن محمد بن عُمر، قال: قال مسلم بن الوليد لأبي نواس - وقد اجتمعا في مجلس، فتلاحَيا على نبيذ: والله ما تحسن الأوصاف! فقال: لا والله ما أحسن أن أقول: [الكامل]

سُلَّتْ فسُلَّتْ ثمَّ سُلَّ سليلُها فأتى سليلُ سليلِها مَسْلولاَ

والله لو رميتَ الناس في الطرق لكان أحسن منْ هذا.

حدّثني أبو عبد الله الحكيمي، قال: حدّثني ميمون بن هارون، عن الحسين ابن بنت مسلم بن الوليد الأنصاري، قال: حدّثني أبي، قال: كنّا عند مسلم في المسجد وهو يُمْلي عليَّ وعلى عدَّةٍ معي القصيدة الدالية: [البسيط]

لا تَدْعُ بي الشوق إني غيرُ معمودِ

إذ أقبل أبو نواس، فاستشرف له القومُ، فدنا فسلَّم، فرفعه مسلم في المجلس، فلم يفعل أبو نواس. وقطع مسلم الإملاء، ثم أقبل عليه يسأله أنْ ينشده من شعره، وأبو نواس يأبى ذلك؛ ثم سأله أبو نواس أنْ يبتدىء القصيدة من أولها، ففعل إلى أن انتهى إلى قوله: * رأيُ المهلَّب أو بأسُ الأيازيدِ *. فقال مسلم: ما سبقني إلى جمْع يزيد أحد. فقال له أبو نواس: مَنْ هاهنا وهمت! فاستشاط مسلم لذلك.

---

(1) هو مسلم بن الوليد الأنصاري، بالولاء، أبو الوليد، المعروف بصريع الغواني. لقّبه به الرشيد العباسي لقوله:

وما العيشُ إلاّ أن تروح مع الصبي وتغدو صريع الكأس والأعين النُّجلِ

هو أول مَن أكثر البديع في شعره، وتبعه الشعراء فيه. توفي سنة ٢٠٨هـ.

العباسُ بن الأحْنَف(١)

حدّثني محمد بن يحيىٰ الصُّولي، قال: حدّثنا الحسين بن فهم، قال: حدّثنا حماد بن إسحٰق، قال: تذاكروا بحضرة الأصمعيّ شِعْر العباس بن الأحنف، فتسخَّطه؛ وقال: ما يُؤتى من جودة المعنى، ولكنه سخيف اللفظ؛ ألا ترى قوله: [السريع]

اليومُ مثْلُ الحوْل حتَّى أرى ... وجهك والساعةُ كالشَّهْرِ
إنَّ الذي أُضمرُ عند الذي ... أُظهرُ كالقطْرة في البحرِ
لو شُقَّ عنْ قلبي قُرِي وسْطه ... ذكركِ والتَّوحيدُ في سطْرِ

ثم قال:

يا مَنْ تمادى قلبُه في الهوى ... سال بك السيلُ وما تدري
أبعدَ أنْ قد صرْتَ أُحدُوثةً ... في النَّاس مثْل الحَسَنِ البَصْري

لعمري إنَّ الحسن البصريَّ مشهور، ولكن ليس هذا موضع ذكره.

أخبرني إبراهيم بن محمد بن عرفة، عن محمد بن يزيد النحوي، قال: قد عابوا على العباس بن الأحنف إدخاله في الغزل هذا البيت: [الطويل]

فإنْ تقْتلوني لا تفوتوا بمُهْجَتي ... مصاليت قومي منْ حنيفةَ أوْ عِجْلِ

كما عيب على الفرزدق قوله: [الكامل]

يا أُخت ناجية بن سامة إنَّني ... أخْشَى عليك بنيَّ إنْ طلبوا دمي

وقالوا: ما للمتغزّل وذكْر الأولاد والاحتجاج بطلب التارات! هلاَّ قال كما قال جرير: [البسيط]

قتَلْننا ثمَّ لم يُحْيين قتْلانا

وكما يُرْوى عن ابن عباس رحمه الله تعالى ـ فإنه وإنْ كان في باب الجدّ أشكلُ بمذهب الغزل ـ وهو قوله: [مجزوء الرجز]

هذا قتيلُ الحبّ لا ... عقْلٌ ولا قَوَدُ

---

(١) هو العباس بن الأحنف بن الأسود الحنفي. شاعر غزل رقيق، قال فيه البحتري: أغزل الناس. خالف الشعراء في طريقتهم، فلم يمدح ولم يهجُ، بل كان شعره كله غزلاً وتشبيبًا. توفي سنة ١٩٢هـ.

ولقد ملّح المحاربي في قوله: [البسيط]

لما رأتْ مَقتلي قالت لجارتها: لقد قتَلْتُ قتيلاً ما له خَطرُ
قتلْت شاعرَ هذا الحيّ من مُضرٍ واللّهُ يعلم ما ترضَى بذا مُضرُ

فهذا على حال أقرب.

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثني أحمد بن إسماعيل، قال: حدّثنا أحمد بن الحارث، عن المدائني - أنه قال: العباسُ بن الأحنف في الغزل مثلُ أبي العتاهية في الزهد: يكثران الحزَّ ولا يصيبان المَفصِل.

حدّثني محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثنا محمد بن سُنين، قال حدّثنا محمد بن حبيب، قال: سمع ابن الأعرابي قول ابن الأحنف: [الطويل]

ولما رأت حرصي عليها تعجبت وحُقَّ على المعشوق أن يتعجَّبا

فقال: سبحان الله! إن خالق هذا وخالق رؤبة لواحد حين يقول: [الرجز]

وقاتمِ الأعماقِ خاوي المخترَقْ

حدّثني محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثنا محمد بن الفضل، قال: حدّثنا عُمر بن شَبَّة، قال: رآني محمد بن بشّار بن برد، وأنا أكتب شِعْرَ العبّاس بن الأحنف، وكنت أقرأ عليه شعْرَ أبيه، فقال: والله لا أقْرَأْتُك شِعر أبي، وأنت تكتب هذا! قلت: فإني أتركه.

أخبرني الصُولي، قال: حدّثنا أحمد بن يزيد المهلبي، قال: حدّثني أحمد بن حَمْدُون، قال: أنشدت غُصين بن برّاق الأسدي بَيْتَي العباس بن الأحنف: [الكامل]

نزَفَ البكاءُ دموعَ عينك فاستعر عينًا لغيرك دَمْعُها مِدْرارُ
مَنْ ذا يُعيرك عَينَه تَبْكِي بها أرأيتَ عينًا للبُكاءِ تُعارُ

فحلف أن البيت الأول لرجل عندهم، وأنه لا يعرف الثاني.

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: يروى أنَّ العباس بن الأحنف دخل على الذَّلْفاء جارية ابن طرْخان، فقال: أجيزي هذا البيت: [الرجز]

أهــدَى لــه أحــبــابُــه أُتْــرُجَّــةً فبكى وأشفق منْ عِيافةِ زاجرِ[1]

فقــالت:

خــاف الــتــلــوُّنَ إذ أتــتــه لأنــهــا لونان باطنها خلافُ الظاهرِ

فقال: لئن ظهر هذا البيت لا دخلتُ لكم منزلاً أبدًا. ثم ضمَّه إلى بيته.

أخبرني الصُّولي، قال: حدّثنا الحسين بن محمد بن فَهم، قال: سمعت العطوي يقول: كان العباس بن الأحنف شاعرًا مجيدًا غزِلاً، وكان أبو الهُذَيل يبغضه ويلعنه لقوله: [البسيط]

إذا أردتُ سُلـوًّا كـان نـاصـرَكـم قلبي، وما أنا من قلبي بمُنْتصرِ
فـأكـثِـروا وأقِـلُّـوا مـن إسـاءتـكـم فكل ذلك محمولٌ على القَدَرِ

فكان أبو الهُذَيل[2] يلعنه لهذا؛ ويقول: يعتقد الكذب والفجور في شعره.

قال الصُّولي: فأنشدني محمد بن العباس اليزيدي، قال: سمعت أحمد بن عبد الله يقول: ما يُرْوى للعباس بن الأحنف هجاء إلاّ هذا، وكان يستضعفه: [البسيط]

يـا مَـنْ يـكـذِّب أخـبـارَ الـرسـول لـقـد أخطأتَ في كل ما تأتي وما تَذَرُ
كذّبتَ بالقدَرِ الجاري عليك، فقد أتاكَ مِنّي بما لا تشتهي القدرُ

قال الصُّولي: ولعلّ هذا في أبي الهُذَيْل.

---

(١) العيافة: زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وحمرّها. وزجر الطير، فهو زاجر: أثارها ليتيمَّن بسنوحها أو يتشاءم ببروحها. والسُّنوح: مرورها من مياسرك إلى ميامنك. والبروح عسكه.

(٢) هو أبو الهذيل العلاّف. من أئمة المعتزلة. وكان المعتزلة يقولان بالاختيار ويهاجمون الجبريَّة الذين يقولون بالقدر. ويسمّي المعتزلة أنفسهم «قدريَّة» والمعنى ما أشرنا إليه، بخلاف ما يوحيه ظاهر التسمية.

كلثوم بن عمرو العتَّابي[1]

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: كان أبو أحمد يحيىٰ بن علي المنجّم قد ناظر رجلاً يعرف بالمتفقّه الموصلي في العباس بن الأحنف والعَتَّابي، فعمل يحيىٰ في ذلك رسالة، وأنفذها إلى علي بن عيسى، لأنَّ الكلام كان بحضرته. قال الصُّولي: وقد حضرتُ أنا ذلك المجلس، فكان مما خاطبه به أن قال: ما أهَّل نفسه العتَّابيُّ قطّ لتقديمها على العباس بن الأحنف في الشعر، ولو خاطبه بذلك مخاطبٌ لدفعه وأنكره، لأنه كان عالمًا لا يُؤتَى من معرفة بالشعر، ولم أرَ أحدًا من العلماء بالشعر قطّ مثّل بين العباس والعتّابي فضلاً عن تقديم العتَّابي عليه لتباينهما في المذهب، وذلك أن العتَّابي متكلّف والعباس يتدفَّقُ طبعًا؛ وكلام هذا سهل عذب، وكلام ذاك متعقد كزّ. ولشعر هذا ماءٌ ورقةٌ وحلاوة، وفي شعر ذاك غلظ وجساوة[2]. وشعر هذا في فنّ واحد ـ وهو الغزل ـ فأكثر فيه وأحسن، وقد افتنّ العتابي فلم يخرج في شي منه عمّا وصفناه به. وإنَّ من أشعر شعر العتابي لَقصيدته التي يمدح فيها الرشيد وأولها: [البسيط]

يا لـيـلـةً لـي بـحُـوَّاريـنَ سـاهِـرةً حتى تكلَّم في الصبح العصافيرُ[3]

فقـال فيهـا:

في مَآقيَّ انقباضٌ عن جفونهما وفي الجفونِ عنِ الآماق تقصيرُ

وهذا بيتٌ أخذه من قول بشّار الذي أحسن فيه غاية الإحسان وهو قوله: [الوافر]

جفَتْ عيني عن التغميض حتى كـأنَّ جـفـونَهـا عـنـهـا قِـصَـارُ

فمسخه العتابي. على أنَّ بشّارًا قد أخذه من قول جميل: [المتقارب]

كـأنَّ الـمـحـبَّ قَـصِـيـرُ الـجـفـونِ لـطـول الـسُّـهـاد ولم تـقـصُـرِ

إلاّ أنَّ بشّارًا قد أحسن في أَخْذِه، ولم يبلغ جميلاً، وجاء هذا إلى أن المعنى قد تعاوَرَهُ شاعران محسنان مقدّمان وأحسنا فيه، فنازعهما إياه فأساء، وحقُّ مَن أخذ معنى وقد سُبق إليه أنْ يصنعَه أجود من صنعة السابق إليه أو يزيد فيه عليه حتى يستحقه، فأمَّا إذا قصر عنه فإنه مسيء معيب بالسرقة مذموم في التقصير.

---

(١) هو كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبي، من بني عتّاب بن سعد. كاتب حَسَن الترسّل، وشاعر مجيد يسلك طريقة النابغة. سكن بغداد، واختصّ بالبرامكة. توفي سنة ٢٢٠هـ.

(٢) الجساوة: اليباس.

(٣) حوّارين: من قرى حلب. وحصن من ناحية حمص (معجم البلدان).

ولقد هاجى أبا قابوس النصراني، فغُلب عليه في كثير مما جرى بينهما على ضعف مُنَّةِ[1] أبي قابوس في الشعر، ثم قال في هذه القصيدة: [البسيط]

مـاذَا عَسـى مـادحٌ يـثـنـي عـلـيـكَ وقـد نـاداكَ فـي الـوَحْـيِ تـقـديـسٌ وتـطـهـيـرُ
فُـتَّ الـمـمـادح إلاّ أنَّ ألـسُـنَـنـا مُـسْـتَـنْـطَـقَـاتٌ بـمـا تُـخْـفِـي الـضـمـائـيـرُ

فقال: «الممادح»؛ والمدائح أحسن منها وأخفُّ على السمع، وأشبه بألفاظ الحذّاق والمطبوعين، وقال «مستنطقات»؛ ونواطق أحسن وأطبع، ثم قال: «الضمائير» فختم البيت منها بأثقل لفظة لو وقعت في البحر لكدَّرته، وهي صحيحة، ولكنها غير مألوفة، ولا مستعذبة، وما شيء أمْلَك بالشعر بعد صحة المعنى من حُسْن اللفظ. وهذا عمل التكلّف وسوء الطبع. وللعباس إحسان كثير.

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثني أحمد بن إبراهيم الغَنَوي، قال: كنّا عند هلال بن العلاء فذكروا العتَّابي، فقال له رجل: هو كزٌّ لا رِقّة له. فقال هلال: أتقول هذا لمَن يقول: [مجزوء الكامل]

رُسُـلُ الـضـمـيـر إلـيـك تَـتْـرَى بـالـشـوق مُـتْـعَـبَـةً وحَـسْـرَى

وهي أبيات.

أشْجَعُ السُلَمي[2]

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثني عبد الله بن الحسين، قال: قال لي البحتري: دعاني علي بن الجَهْم، فمضيتُ إليه، وأفَضْنا في أشعار المحدَثين إلى أن ذكرنا أشْجع السُلَمي، فقال لي: إنه يُخلي؛ وأعادها مرات ولم أفهمها، وأنِفْتُ أن أسألهُ عن معناها. فلما انصرفت أفكرت في الكلمة ونظرتُ في شعر أشجع فإذا هو ربما مرَّت له الأبيات مغسولة ليس فيها بيتٌ رائع؛ وإذا هو يريد هذا بعينِهِ أنه يعمل الأبيات ولا تُصيب فيها بيتًا نادرًا، كما أن الرامي إذا رمى برشقه فلم يصب فيه بشيء قيل: أخْلَى. وكان علي بن الجهم عالمًا بالشعر.

---

(١) المنَّة: القوّة.

(٢) هو أشجع بن عمرو السلمي، من بني سُليم من قيس عيلان ـ شاعر فحل، كان معاصرًا لبشّار. مدح البرامكة وانقطع إلى جعفر بن يحيىٰ. توفي نحو ١٩٥هـ.

وأخبرني الصُّولي، قال: حدّثني علي بن العباس النوبختي، قال: حدّثني البحتري، قال: كنتُ في مجلس فيه علي بن الجهم، فتذاكرْنَا الشعراء المحدثين، فمرَّ ذكر أشجع. فقال علي: ربما أخْلَى. فلم أدرِ ما قال، وأنِفت مِنْ سؤاله عن معناه، وانصرفت؛ فنظرت في شعر أشجع فإذا هو ربما مرّت له الأبيات مغسولة خالية من معنى ولَفظ، فعلمت أنه أراد ذلك، وأن معناه أنَّ الرَّامي إذا لم يُصب من رَشْقِه كُلِّه الغرضَ بشيء قيل «أخلى»؛ فجعل ذلك قياسًا.

محمد بن مُنَـاذِر[1]

حدّثني إبراهيم بن محمد العطار، عن الحسن بن عُليل العَنزي، قال: حدّثنا محمد بن عبد الرحمن الذارع، قال: حدّثنا ابن عائشة، قال أبو العتاهية لابنِ مناذِر: إنْ كنت أردتَ بشعرك العجاج ورؤبة فما صنعتَ شيئًا، وإن كنتَ أرَدْتَ أهل زمانك فما أخذتَ مآخِذَنا؛ أخبرني عن قولك: [الوافر]

ومَـنْ عـادك لاقَـى الـمَـرْمَـرِيـسـا

أي شيء المرمريس؟

قال الشيخ رحمه الله تعالى: وجدت بخط محمد بن القاسم بن مهرويه، حدّثني محمد بن سعد، قال: حدّثني النَّضر بن عمرو، عن المازني، قال: حدّثنا حيَّان، قال: دفع إليَّ ابنُ مناذر قصيدتَه الطويلة، وقال: اعرضها على أبي عبيدة. قال: فأتيته على باب أبي عمرو بن العلاء، فقرأتُ عليه قدر خمسة أبيات منها، فلم تعجبه، وقال: دَعْني مِنْ هذا؛ فإني قد تشاغلتُ بحفظ القرآن عن ذا.

ووجدت بخطّ ابن مهرويه، قال: حدّثني العباس بن ميمون، قال: سمعتُ الأصمعي يقول: حضرنا مأدُبة وأبو محرز خَلَفٌ الأحمر وابن مناذر معنا؛ فقال له ابن مناذر: يا أبا محرز؛ إنْ يكن امرؤ القيس والنابغة وزهير ماتوا فهذه أشعارهم مخلَّدة، فقِسْ شعري إلى شعرهم. قال: فأخذ صَحْفة مملوءة مرَقًا فرمى بها عليه.

---

(١) هو محمد بن مناذر اليربوعي. شاعر كثير الأخبار والنوادر. كان من العلماء بالأدب واللغة؛ تفقه وروى الحديث، ثم تزندق وغلب عليه المجون. مات سنة ١٩٨.

وجدت بخط ابن مهرويه: حدّثني أبو محمد، قال: حدّثني حمّاد، قال: قال ابن مناذر: قلت: [الخفيف]

يقدحُ الدَّهر في شماريخ رَضوَى

ثم مكثت حَوْلاً، فسمعتُ قائلاً يقول: «هَبُود»، فقلت: ما هَبُود؟ قال: جُبَيل في بلادنا، فانفتح لي الشعر فقلت: * ويحطُّ المصخورَ من هَبُودِ *.

المؤَمَّل بن أُمَيْل المحاربي[1]

حدّثني علي بن هارون المنجّم، عن أبيه، عن جدّه، قال: دخل المؤمّل بن أُمَيل مسجدَ الكوفة في يوم جمعة، وقد نُمِيَ إلى الناس خَبَرُ وفاةِ المهدي، وهم يتوقعون قراءةَ الكتابَ عليهم بذلك. فقال - رافعًا صوته: [الكامل]

مات الخليفةُ أيُّها الثَّقَلانِ

قال: فقال جماعة من الأدباء: هذا أشعر الناس؛ نعى الخليفة إلى الجنّ والإنس في نصْفِ بيت، وأمدَّهُ الناس أبصارهم وأسماعهم متوقّعين لما يُتمُّ به البيت، فقال:

فكأنني أفطَرْتُ في رمضانِ

قال: فضحك الناسُ به وصار شهرة.

العُمَاني الرَّاجز[2]

أخبرني محمد بن العباس، قال: حدّثنا أبو الحسن الأسدي، قال: حدّثنا حمّاد بن إسحٰق، قال: سمعتُ أبي يقول: ما رأيتُ أحدًا قطُّ أعلم بالشعر من الأصمعي،

---

(١) هو المؤمّل بن أُمَيْل بن أُسيد المحاربي. شاعر من أهل الكوفة. أدرك العصر الأموي، واشتهر في العصر العباسي، وكان فيه من رجال الجيش. انقطع إلى المهدي العباسي قبل خلافته وبعدها. وهو صاحب الأبيات التي أولها:

إذا مرضنا أتيناكم نعودُكُمُ ... وتُذنبون فنأتيكم فنعتذر

عَمِيَ في أواخر عمره، وتوفي نحو ١٩٠هـ.

(٢) هو محمد بن ذؤيب بن محمد بن قدامة الحنظلي الدارمي. راجز من بني تميم، من أهل الجزيرة. خرج إلى عُمان وأقام فيها طويلاً فنسب إليها. قال ابن منظور: كان راجزًا متوسطًا ليس من نظراء =

ولا أحفظ لجيّده، ولا أحضر جوابًا منه! ولو قلت: إنه لم يكُ مثله ما خِفْت كذبًا! لقد استأذن عليَّ يومًا وعندي أخٌ للعُماني الراجز حافظٌ راوية. فلما دخل عَبِث به أخو العُماني، فقال: مَنْ هذا؟ أهو الباهلي الذي يقول: [الطويل]

فما صَحْفَةٌ مأدومةٌ بإهَالةٍ ... بأطيب مِنْ فِيها ولا أقِطٌ رَطْبُ[1]

فقال له قبل أن يستتمَّ كلامه: هو على كل حال أصلح من قول أخيك العُماني: [البسيط]

يا رُبَّ جاريةٍ حَوْرَاءَ ناعمة ... كأنها عُومَةٌ في جوف راقُودِ[2]

قال: فقلت له: أكنْتَ أعددْتَ هذا الجواب؟ قال: لا! ولكن ما مَرَّ بي شيء قطّ إلاّ وأنا أعرف منه طرفًا.

أخبرنا محمد بن العباس، قال: حدّثنا المبرّد، قال: دخل العُماني الراجز على الرشيد، فأنشده أُرجوزة يصف فيها فرسًا، فقال: [الرجز]

كأن أُذنيه إذا تشوَّقا ... قادمةً أو قلمًا مُحَرَّقا

فقال له الرشيد: قل «تخال» حتى يستويَ الإعراب.

بكر بن النَّطَّاح[3]

أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي، عن محمد بن يزيد المبرّد، قال: في المحدّثين إسرافٌ وتجاوزٌ وغلوٌّ وخروج عن المقدار؛ ومن ذلك قول بكر بن النطاح: [المنسرح]

تَمْشِي على الخزِّ مِنْ تَنعُّمِها ... فيشتكي رِجْلُها من النَّزَفِ
لو مَرَّ هارون في عساكره ... ما رفعت طَرْفَها من السَّجَفِ[4]

= الشعراء الذين شاهدهم في عصره. وقال القفطي: كان يوزن بالعجاج ورؤبة، بل كان أطبع منهما. توفي نحو ٢٢٨هـ.

(١) الإهالة: الشحم أو الزيت، وكل ما ائتدم به. والأقِط: لبن محمض يجمد حتى يستحجر ويطبخ به.

(٢) العومة: دويبة. والراقود: دنّ كبير عميق.

(٣) هو بكر بن النطّاح الحنفي، أبو وائل. شاعر غزل، من فرسان بني حنيفة. انتقل إلى بغداد في زمن الرشيد، واتصل بأبي دلف العجلي فجعل له رزقًا سلطانيًا عاش به إلى أن توفي سنة ١٩٢هـ.

(٤) السجف: الستر.

الفضل الرَّقَاشي[1]

حدّثني أحمد بن محمد الجوهري، قال: حدّثنا الحسن بن عُلَيْل العنزي، قال: حدّثنا محمد بن زياد، قال: حدّثنا ابن عائشة عن بعض رجاله، قال: مَرَّ أعرابي بالفضل الرقاشي يومًا وهو يتكلم، قال: فوقف عليه يستمع، فظنَّ فَضْلٌ أنه قد أُعجب بكلامه، فقال له: يا أعرابي؛ ما البلاغةُ فيكم؟ قال: الإيجاز! قال: فما تعدُّون العِيَّ فيكم؟ قال: ما كنتَ فيه منذ اليوم!.

قال أحمد بن محمد الحلواني: وجدت بخط ابن شاهين: حدّثني أحمد بن مَعْدَان الكوفي، قال: حدّثني أخي محمد بن معدان، قال: كنت في مسجد الرُّصَافة، فاختلف قوم في أبي نواس والفضل الرقاشي أيّهما أشعر، فتراضَوْا بأبي علي الهبَّاري، وكان من أهل الأدب، فتحاكَمُوا إليه؛ فقالوا: إن بعضنا قدّم أبا نواس، وبعضنا قدّم الفضل الرقاشي، فما تقول أنت؟ قال: أقول إنَّ ضُراط أبي نواس في سجِّينٍ أكثر من حَسَنات الرقاشي في علِيين!

محمد بن يَسير الحِمْيَري[2]

أخبرنا إبرهيم بن عَرَفة النحوي، عن محمد بن يزيد المبرّد، قال: أخطأ محمد بن يَسِير في قوله: [البسيط]

ولو قنِعتُ أتاني الرزقُ في دَعَةٍ إنَّ القُنوعَ الغِنَى لا كثرةُ المالِ

لأنَّ القُنوع إنما هو السؤال، والقانع السائل؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿**فكلُوا منها وأطعِموا القانعَ والمُعْتَرَّ**﴾[3]، فالمعترُّ الذي يتعرّض ولا يسأل؛ يقال: قَنع يَقْنَع

---

(١) هو الفضل بن عبد الصمد بن الفضل الرقاشي البصري. شاعر مجيد، من أهل البصرة، فارسي الأصل. انتقل إلى بغداد، ومدح الخلفاء. انقطع إلى البرامكة، وكانت بينه وبين أبي نواس مهاجاة. توفي نحو ٢٠٠هـ.

(٢) هو محمد بن يسير البصري، أبو جعفر. شاعر من أهل البصرة. كان مولى لبني أسد، او بني رياش. قال ابن قتيبة: كان في عصر أبي نواس، وعمر بعده حينًا. وهو صاحب البيت المشهور:

أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته ومدمن القرع للأبواب أن يَلِجَا

أورد له الزبيدي في التاج بيتين لقّب نفسه فيهما باليسيري. توفي نحو ٢١٠هـ.

(٣) سورة الحج، الآية: ٣٦.

قُنوعًا؛ إذا سأل، فهو قانع لا غير؛ وإذا رضي قيل: قَنِع يقنَع قناعة فهو قَنِع وقانع جميعًا.

محمد بن وُهَيب الحِميَري[1]

حدّثني عبد الله بن يحيىٰ العسكري، عن أبي إسحٰق الطلحي، قال: أنشدني أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل لمحمد بن وُهَيب إليه، قال أحمد: وأخطأ فيه: [مخلَّع البسيط]

تَـفْـديـكَ نـفـسـي يَـطـولُ يَـوْم عَـلَـيَّ فـي اليوم لا أراكـا

وهي أبيات لأحمد عنها جواب.

دِعْبِل بن علي الخُزَاعي[2]

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثني هارون بن عبد الله المُهلّبي، قال: كنّا في حَلْقة دِعْبل، فجرى ذِكْرُ أبي تمام، فقال دعبل: كان يتتبَّع معانيَّ فيأخذُها؛ فقال له رجل في مجلسه: ما مِنْ ذلك أعزَّك الله؟ قال: قلت: [الكامل]

إنَّ امـرأً أسْـدَى إلـيَّ بـشـافـع إليه ويرجُو الشكرَ مِنّي لأحْمَقُ
شفيعَك فاشكُرْ في الحوائج إنه يصونُك عن مكروهها وهو يُخْلِقُ

فقال له رجل: فكيف قال أبو تمام؟ قال: قال: [الكامل]

فَلقِيتُ بين يديكَ حُلْوَ عطائِه ولقيتَ بين يديَّ مُرَّ سؤالِه
وإذا امرؤٌ أسدى إليَّ صنيعةً مِنْ جَاهِه فكأنها مِنْ مالِه

فقال الرجل: أحسنَ والله! قال: كذبتَ، قبّحك الله! قال: والله لئن كان ابتدأ هذا المعنى وتبعْتَه فما أحسنْتَ، ولئن كان أخذه منك لقد أجاده فصار أوْلَى به منك. قال: فغضب دِعبل.

---

(١) هو محمد بن وهيب الحميري، أبو جعفر. شاعر مطبوع مكثر، من شعراء الدولة العباسية. كان يتشيّع، وله مَرَاثٍ في أهل البيت. عهد إليه بتأديب الفتح بن خاقان، واختصّ بالحسن بن سهل. عاصر دعبلاً الخزاعي وأبا تمام. توفي نحو ٢٢٥هـ.

(٢) هو دعبل بن علي بن رزين الخزاعي. شاعر هجّاء، أصله من الكوفة، وأقام ببغداد. شعره جيد، وكان صديق البحتري. هجا الرشيد والمأمون والمعتصم والواثق. وطال عمره، فكان يقول: لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي، أدور على مَن يصلبني عليها فما أجد مَن يفعل ذلك. توفي سنة ٢٤٦هـ.

قال محمد: وشِعرُ أبي تمام أجود مُبْتَدًأ ومتَّبعًا، وهو أحقّ بالمعنى.

وقد تبع البحتري شعر أبي تمام، فقال في هذا المعنى: [مجزوء الكامل]

وعـــطـــاءُ غـــيـــرك إنْ بـــذلْـــ ـــتَ عـــنـــايـــةً فـــيـــه عـــطـــاؤُكْ

إسحٰق بن إبراهيم المَوْصِلي(١)

أخبرنا أبو بكر الجرجاني، قال: حدّثنا أبو العَيْناء، قال: أنشد إسحٰق الموصلي الأصمعيَّ قوله في غضب المأمون عليه: [البسيط]

يا سَرْحَةَ الماء قد سُدَّتْ موارِدُه ... أمَا إليك طريقٌ غيرُ مسدودِ

لحائم حامَ حتى لا حِيامَ به ... مُحَلإٍ عن طريق الماءِ مطرودِ

فقال الأصمعي: أحسنت في الشعر، غير أن هذه الحاءات لو اجتمعت في آية الكرسي لعابتها.

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثني محمد بن موسى البربري، عن حمّاد بن إسحاق الموصلي، قال: عِيب على أبي قوله: [الوافر]

وأبرحُ ما يكونُ الشوقُ يومًا ... إذا دنتِ الدّيارُ مِنَ الدّيارِ

فعابوا قوله: «يومًا»، فقال لهم: لعمري إنه حشو لا زيادة فيه، ولكن ضَعُوا مكانه مثله أو أجود منه؛ فاجتمع جماعةٌ ونظروا فلم يجدوا للبيت حَشْوًا أصلح من قوله يومًا، إلاَّ أنَّ إسحٰق غيَّره بعد ذلك فقال: * وكل مسافر يزداد شوقًا *.

أخبرني أبو الحسن علي بن هارون، قال: ابتدأ إسحٰق في قصيدته التي امتدح فيها الواثق بقوله: [البسيط]

ضنَّتْ سعادُ غداةَ البَيْنِ بالزادِ ... وأخلَفَتْكَ فما تُوفِي بميعادِ

وما أعجب أمر إسحٰق في هذا الابتداء واستجازته أخْذه إياه نقلاً، مع علمه بقبيح ما في السرق الذي هذه سبيله. قال الأحوص: [البسيط]

ضنَّتْ سعادُ غداةَ البين بالزاد ... وآثرت حاجةَ الثاوي على الغادي

---

(١) راجع ترجمته ص ١٨، حاشية (٤).

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: هكذا قال أبو الحسن؛ والرواية المشهورة الصحيحة في بيت الأحوص: * ضنَّتْ عَقِيلة لما جئت بالزاد *.

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثنا محمد بن العباس اليزيدي، قال: حدّثني عمّي، عن أخيه أحمد بن محمد اليزيدي، قال: لمّا فرغ المعتصم من بناءِ قصره بالميدان ـ وهو القصر الذي كان للعباسة ـ جلس فيه، وجمع أهل بيته وأصحابه، وأمر أنْ يلبس الناسُ كلهم الديباج، وجعل سريره في الإيوان المنقوش بالفسافسا[1] الذي كان في صدره صورةُ عنقاء، فجلس على سرير مرصَّعٍ بأنواع الجوهر، وعلى رأسه التاج الذي فيه الدرّة اليتيمة، وفي الإيوان أسرَّة أبنوس عن يمينه ويساره من حدِّ السرير الذي عليه المعتصم إلى باب الإيوان؛ فكلما دخل رجل رتَّبَه هو بنفسه في الموضع الذي يراه. فما رأى الناسُ أحسنَ من ذلك اليوم. فاستأذنه إسحٰق بن إبراهيم الموصلي في النشيد، فأذن له؛ فأنشده شعرًا ما سمع الناسُ أحسن منه في صفته وصفة المجلس، إلاّ أنَّ أوَّله نسيب بالديار القديمة وبقية آثارها، فكان أول بيت منها: [الكامل]

يا دارُ غيَّرَكِ البِلى فمَحاكِ   يا ليت شِعْرِي ما الذي أبلاكِ

فتطيَّر المعتصم، وتغامز الناس، وعجبوا كيف ذهب هذا على إسحٰق مع فَهْمِه وعلمه وطول خدمته للملوك. فأقمنا يومًا وانصرفنا، فما عاد منّا اثنان إلى ذلك المجلس، وخرج المعتصم إلى سُرَّ مَنْ رأى وخرّب القصر.

وحدّثني عبد الله بن مالك النحوي، قال: حدّثني حمّاد بن إسحٰق بن إبراهيم أنَّ أول هذه القصيدة: [الكامل]

يا دار هندٍ ما الذي لاَقَاكِ   بَعْدَ الجميع وما الذي أبْلاَكِ
إن كان أهلُكِ ودَّعوك فأصبحوا   فِرَقًا وأصبح دارسًا مَغناكِ
فلقد نراك ونحن فيك بغِبْطةٍ   لو دام ما كنّا عليه نراكِ

---

(١) كذا في الأصل. ولعله الفسيفساء.

مروان بن أبي الجُنُوب[1]

حدّثنا محمد بن يحيىٰ الصُّولي، قال: سمعت المكتفي بالله يقول لمتوّج بن محمود بن مَرْوان بن يحيىٰ بن مروان بن أبي حفصة: يقول جدّك مروان الأصغر لعنه الله: [الطويل]

وحكَّم فيها حاكِمَيْنِ أبوكُم ... هما خَلَعاه خَلْعَ ذي النَّعل للنعلِ

فقال: وما عليَّ مِنْ وِزْرِهم! قال: أنت على مذهبهم! وما أحسن ما قال البحتري في أبيك، أنشده يا صُولي! فقلت: إن هذا يشكوني، وما أُحبُّ كلامه، وسيّدُنا أحفظ للأبيات منّي. فقال: أنشِدْه، وزد في صوتك. فأنشدت: [السريع]

يا عجَبًا من حِلمك العازبِ ... وعَقلك المستهلَك الذاهبِ
ومِنْ وَصيف وهو مُسْتَقْدِمٌ ... يبصُقُ في شَعر استِك الشائبِ
إن أكسدتْ سوقُك أو أخلقت ... بضاعةٌ من شِعرك الخائبِ
أنشأتَ كي تُنفِقها مُزْرِيًا ... عَلَى عليٍّ بن أبي طالبِ
قد آن أن يبرُد معناكمُ ... لولا لجاجُ القدَرِ الغالبِ

قال: قال المكتفي: قد برد معناهم، والحمد لله الذي جعل ذلك في أوَاني.

وحدّثنا محمد بن يحيىٰ، قال: كُنَّا يومًا عند عبد الله بن المعتز، فقرأ شعرًا لمتوّج بن محمود بن مروان الأصغر ابن أبي الجنوب بن مروان الأكبر، وكان شعرًا رديئًا جدًا، فقال: أُشَبِّه لكم شعر آل أبي حفصة وتناقُصَه حالاً بعد حال. فقلْنا: إنْ شاء الأمير. فقال: كأنه ماء أُسخِنَ لعليل في قدح ثم استغني عنه، فكان أيام مروان الأكبر على حرارته، ثم انتهى إلى عبد الله بن السِّمْطِ، وقد برد قليلاً، ثم إلى إدريس بن أبي حفصة، وقد زاد برده، وإلى أبي الجُنوب كذلك، وإلى مروان الأصغر، وقد اشتدَّ برده، وإلى أبي هذا متوّج، وقد ثَخُن لبرده، وإلى متوج هذا، وقد جمد فلم يبقَ بعد الجمود شيء.

---

(١) هو مروان بن يحيىٰ (أبي الجنوب) بن مروان. والٍ من الشعراء. كنيته أبو السمط، يلقب «غبار العسكر» لبيت قاله. ويعرف بمروان الأصفر، تمييزًا له عن جدّه. كان من المرزوقتين بالشعر، مع تخلّفه فيه. توفي نحو ٢٤٠هـ.

أخبرني أبو القاسم يوسف بن يحيىٰ بن علي المنجم، عن أبيه، قال: أنشد خالي أبو العباس أحمد بن أبي كامل يومًا شعر مروان الأصغر الذي يقول في أوله: [الوافر]

ألا يـا لـيـت أنّ الـبـيـن بَـانَـا وقـيـل فـلانـةٌ عـشـقـت فـلانـا

قال: فلان أنا، وفلانة امرأته.

أخبرني علي بن هارون، قال: أخبرني عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر، عن أبيه، قال: أنشد مروان بن أبي الجنوب أبا هِفّان شعرًا له في المتوكّل يقول فيه: [البسيط]

الشرَ أخّرهـم، والشّعر قدّمني والشّعْرُ أبعدهم، وقال لَيَ ادْخُلِ

فقال أبو هفان: في الحِزم.

أبو تمّـام الطائـي[1]

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثني محمد بن الحسن اليَشْكُري، قال: أنشد أبو حاتم السجستاني شِعْرًا لأبي تمام، فاستحسن بعضَه، واستقبح بعضًا، وجعل الذي يقرأ عليه يسأله عن معانيه، فلا يعرفها أبو حاتم؛ فلما فرغ قال: ما أشبّه شعر هذا الرجل إلاّ بخُلْقان لها رَوْعة، وليس لها مُفتِّش.

أخبرني عبيد الله بن أحمد، قال: أخبرنا أحمد بن محمد، عن علي بن مهدي الكسروي، قال: حدّثني البحتري الوليد بن عبيد، وأخبرني الصُّولي، قال: قال محمد بن داود: حدّثني البحتري، قال: سمعت ابنَ الأعرابي يقول ـ وقد أُنشد شعرًا لأبي تمام: إن كان هذا شعرًا فما قالته العرَبُ باطل!.

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: قال محمد بن داود: حدّثني ابن مهرويه، قال: حدّثني أبو هفان، قال: قلت لأبي تمام: تعمّد إلى دُرَّة فتلقيها في بحر خُرْءٍ، فمَنْ يغوص عليها حتى يخرجها غيرك!.

أخبرني عبيد الله بن أحمد، قال: أخبرنا أحمد بن محمد، عن علي بن المهدي، قال: سمعت حذيفةَ بن محمد الطائي الكوفي ـ وكان من العلماء ـ يقول: أبو تمام يريد

---

(١) راجع ترجمته ص ١٩، حاشية (٣).

البديعَ فيخرج إلى المُحَال. وروى هذا الحديث محمد بن داود، عن ابن مهرويه، قال: سمعت حذيفة بن محمد يقوله.

أخبرني الصُّولي، قال: قال محمد بن داود: حدّثني أحمد بن أبي خيثمة، قال: سمعت دِعْبل بن علي يقول: لم يكن أبو تمام شاعرًا، وإنما كان خطيبًا، وشعره بالكلام أشبه منه بالشعر؛ قال: وكان يميل عليه، ولم يدخله في كتابِه كتابِ الشعراء.

وأخبرني محمد بن يحيى، قال: حدّثني هارون بن عبد الله المهلبي، قال: سُئِلَ دِعبِل عن أبي تمام، فقال: ثلث شعره سرقة، وثلثه غثّ - أو قال غُثاء، وثلثه صالح. وروى هذا الحديث محمد بن داود عن ابن مهرويه، عن الهيثم بن داود، قال: سُئِلَ دعبل. وذكره.

وقال محمد بن داود: سمعتُ عبيد الله بن سليمان يستغثُّ شِعْرَ أبي تمام ويكرهه، فقلت له: أنت أحقُّ الناس بألاً تقول فيه هذا؛ لأنه مادِحك ومادحُ أهلك! فقال: لا يشبه الحقَّ شيء.

قال محمد: وكانت ابتداءات شعره بَشِعَة؛ منها قوله: [الرجز]

قَـدْكَ اتَّـئِـبْ أربـيـتَ فـي الـغُـلَـوَاءِ[١]

قدك: حَسْبُك، واتئب: استحْي يا هذا، وأربيت: زدت. في الغُلَوَاء: في الارتفاع في عَذْلي، والغالي في الشيء: الزائد فيه.

ومنها قولـه: [الوافر]

خَشُنْتِ عليه أُخت بني خُشَينِ[٢]

وقـوله: [الطويل]

كذا فلْيَجِلّ الخَطْبُ وليَفْدَحِ الأمرُ[٣]

---

(١) تمامه: «كم تعذلون وأنتم سجرائي».
(٢) تمامه: «وأنجح فيك قول العاذلين».
(٣) تمامه: «وليس لعين لم يفض ماؤها عذرُ». وسيأتي.

قال: وكان بعضهم يقول: يلزم أبا تمام أن يأتي بمحمد بن حُميد مقتولاً ثم يقول: * كذا فليَجلّ الخَطْبُ وليفدَحِ الأمرُ[1] *.

فأخبرنا الصُّولي قال: حدّثني أحمد بن موسى، قال: أخبرني أبو الغَمْر الأنصاري، عن عُمر بن أبي قطيفة، قال: رأيت أبا تمام في النوم، فقلت: لِمَ ابتدأت بقولك: * كذا فليجلّ الخَطْبُ وليفدَحِ الأمرُ *. فقال لي: ترك الناسُ بيتًا قبل هذا؛ إنما قلت: [الطويل]

حـرَامٌ لـعَـيـنٍ أنْ يَـجِـفَّ لـهَـا شُـفْـرُ   وأن تَطعَم التغميضَ ما أمتعَ الدهرُ
كــذا فــلــيــجــلّ الــخــطــب   ....

آخبرني الصُّولي، قال: حدّثنا جماعة عن أبي الدَّقاق، قال: قرأتُ على أبي تمام أُرجوزةَ أبي نواس التي مدح بها الفضل بن الرَّبيع: * وبَلْدةٍ فيها زَوَرْ * فاستحسنها وقال: سأُروِّض نفسي في عمل مِثْلها. فجعل يخرجُ إلى الجُنينة، ويشتغلُ بما يعمله، ويجلس على ماءٍ جارٍ، ثم ينصرف بالعشيّ، حتى فعل ذلك ثلاثة أيام، ثمَّ خَرَّق ما عمل، وقال: لم أرْضَ ما جاءني.

أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي، عن محمد بن يزيد المبرّد، قال: مما يُعاب به أبو تمام قوله: [الوافر]

تـثَـفَّـى الـحـربُ منه حين تَـغْـلِـي   مـرَاجـلـهـا بـشـيـطـانٍ رجـيـمِ[2]

فجعل الممدوحَ هو الشيطان الرجيم. ومن سخيف شِعره قوله: [الكامل]

أفَـعِـشْـتَ حـتـى عِـبْـتَـهـم قـل لـي مـتَـى
فَـرْزَنْـتَ سُـرْعَـةَ مـا أرَى يـا بـيـدقُ[3]
قـومٌ إذا اسـودَّ الـزَّمـانُ تـوَضَّـحـوا
فـيـه فـغُـودر وهـو مـنـهـم أبْـلَـقُ

---

(١) قال الصّولي في أخبار أبي تمام: «عابوا عليه قوله: كذا؛ فقالوا: لا يكون «كذا» إلاّ في تعظيم السرور. وما علمت أن شيئًا قيل في تعظيم الفرح إلاّ قيل في تعظيم الحزن مثله. وقد جرت البشارة في كلام العرب بما يسوء؛ قال الله تعالى: ﴿**فبشّرهم بعذاب أليم**﴾.

(٢) أثفيت القدر، وثفيتها: إذا وضعتها على الأثافيّ؛ وهي ثلاثة أثافي يرتكز عليها القدر.

(٣) البيدق في الشطرنج: هو الجندي. والفرزان: الملكة. وتفرزن البيدق: صار فرزانًا. وهو مثل يُضرب لمَن يتعاظم وهو حقير.

قال أحمد بن محمد الحلواني: ذكر أحمد بن عبيد بن ناصح أنه قال لأبي تمام - وكان يجيء إلى المسجد الجامع ينشد أشعاره - فأنسد وهو يصول به: [البسيط]

لو خَرَّ سَيْفٌ مِنَ العَيُّوق مُنصَلِتًا   ما كان إلاّ على هاماتهم يقَعُ

فقلنا: ما في الدنيا أحد أذلّ من هؤلاء، لا يرفع أحد سيفه إلاّ قتلهم من غير أن يضرب به إنسان! فقال أبو تمام: قال زهير: [الطويل]

وإن يُقتَلوا فيُشتَفى بدمائهم   وكانوا قديمًا من مَنَاياهُم القَتْلُ[1]

فقلت: إنما وصف أنهم لا يموتون إلاّ تحت السيوف، وأنت قلت: لو خرَّ سيف لم يقع إلاّ على هاماتهم.

قال: وقلت للطائي يومًا - وقد أنشدنا مرثيته محمد بن حميد: [الطويل]

كذا فلْيَجِلّ الخَطْبُ وليفدَح الأمرُ   وليس لعينٍ لم يفِضْ ماؤها عُذرُ

فقلت: عَجزُه لا يُشبه صَدْرَه؛ إنما كان ينبغي أن تذكره بمدحٍ ورِقَّةٍ ثم تقول: * وليس لعين لم يفِضْ ماؤها عُذْر *. ولا يقال: «كذا فليقتُلنا الله»، إنما يقال: «كذا فليصبنا أبدًا».

قال: وقلت لأبي تمام: أخبرني عن قولك: [الطويل]

كأنَّ بني نَبْهان يومَ وفاته   نجومُ سماءٍ خرَّ من بينها البَدْرُ

أردتَ أنْ تصف حُسْن حالهم بعده أو سوء حالهم؟ قال: لا والله إلاّ سوء حالهم؛ لأنَّ قمرهم قد ذهب. فقلت: والله ما تكون الكواكب أحسن ما تكون إلاّ إذا لم يكن معها قمر؛ ألاَ قلت كما قال أبو يعقوب إسحٰق بن حسان الخرَيمي: [الطويل]

بقية أقمار مِنَ العزِّ لو خبَتْ   لظلت مَعَدٌّ في الدُّجى تتَسَكَّعُ
إذا قمرٌ منها تغَوَّرَ أو خَبَا   بدا قمرٌ من جانب الأفْقِ يَلْمَعِ

قال: فوجم وسكت.

قال عبد الله بن المعتز في رسالة نبَّه فيها على محاسن شعرِ أبي تمام ومساويه: ربما رأيتُ في تقديم بعض أهل الأدب الطائيَّ على غيره من الشعراء إفراطًا بيِّنًا، فاعلم

---

(١) أي لا يموتون وهم في فرشهم.

أنه أوكدُ أسبابِ تأخير بعضهم إياه عن منزلته في الشعر لما يدعوه إليه اللَّجاج؛ فأما قولنا فيه فإنه بلغ غايات الإساءة والإحسان، فكأنَّ شعره قوله: [البسيط]

إنْ كان وجْهُكَ لي تَتْرَى محاسِنُه ... فإنَّ فعلكَ بي تَتْرَى مساوِيهِ

فما أنكر عليه قوله في قصيدة: [الطويل]

تكاد عطاياهُ يُجَنُّ جُنونها ... إذا لم يُعَوِّذْها بنَغْمَةِ طالبِ

ولم يَجن جنون عطاياه انتظارًا للطلب؟ يبتدىء بالجود ويستريح! وفيها يقول: [الطويل]

يقود نواصيها جُذَيْلُ مَشارقٍ ... إذا آبَهُ همٌّ عُذَيقُ مَغاربِ

عنى أنه كثير الأسفار، فأراد بذلك قول القائل: أنا جُذَيْلُها المحكَّك وعُذَيْقُها المرَجَّب[1]. وقوله في قصيدته التي أولها: [الطويل]

سَرَتْ تستجيرُ الدّمعَ خوفَ نوَى غدِ
وعاد قَتادًا عندها كلُّ مَرقدِ[2]
لعَمري لقد حرَّزْتَ يوم لقِيتَه
لو أنَّ القضاءَ وحْدَه لم يُبرِّدِ

فلم تخرج هاهنا المطابقة خروجًا حسنًا؛ ولا تَحْسن في كل شيء. وقوله: [البسيط]

لو لم تَدارك مُسِنَّ المجد مذ زمنٌ
بالجود والبأس كان المجدُ قد خَرِفا

فقوله: «مُسِنّ المجد» من البديع المقيت. وقال يصف المطايا: [الكامل]

إرقالُها يَعضيدُها ووسِيجها ... سَعدانها وذَميلُها تنُومُها

(١) الجذيل: تصغير جذل، وهو خشبة تحتكّ بها الإبل الجربى. والعذيق: تصغير العذق، وهو النخلة. والمرجَّب: الذي جعل فه ما يعتمد عليه. وهو مثل قاله الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري يوم السقيفة عند بيعة أبي بكر الصدّيق، يُضرَب للمستشفَى برأيه.

(٢) القتاد: شجر له شوك أمثال الإبر.

الإرقال: ضرب من السير[1]، وكذلك الوَسيج؛ والذميل، واليعضيد: نبت، وكذلك السعدان والتنّوم؛ يعني أنه لا علَف لها إلاّ السير.

وقد سُبق إلى هذا المعنى، وكسته الشعراء من الكلام أحسن من هذه الكسوة. وقال: [البسيط]

تسعين ألفًا كآسادِ الشَّرَى نَضِجَتْ أعمارُهم قبل نُضْجِ التِّينِ والعنب

وقد سبق الناس إلى عيب هذا البيت قبلي، وهو من خسيس الكلام. وقال: [الخفيف]

شاب رأسي، وما رأيتُ مشيب الـ ـرَّأس إلاّ مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الفؤاد

فيا سبحان الله: ما أقبح مشيب الفؤاد! وما كان أجرأه على الأسماع في هذا وأمثاله. وقال: [الخفيف]

كان في الأجْفَلَى وفي النَّقَرَى عُرْ فُك نَضْرَ العموم نَضْرَ الوِحَادِ

يقال: «دعاهم الجفَلَى»: إذا دعاهم كلّهم فأجفلوا. ويقال: «دعاهم النقَرَى»: إذا دعاهم واحدًا واحدًا؛ وهذا من الكلام البغيض والغريب المستَكْرَه من البدوي؛ فكيف به إذا جاء من ابن قرية متأدّب؟

وقال في وقْعَة لبَابَك انهزم فيها ومَدَح الأَفْشين[2]: [الكامل]

ولّى ولم يُظْلَمْ وما ظُلِمَ امرؤٌ حثَّ النَّجَاءَ وخَلْفَه التنّينُ

فلو كان أجهد نفسه في هجاء الأفشين هل كان يزيده على أن يسمّيه التنّين؟ وما سمعت أحدًا من الشعراء شبّه به ممدوحًا بشجاعةٍ ولا غيرها. وقال في مثل ذلك: [الطويل]

عَلَوْا بجُنوبِ موجَداتٍ كأنها جُنوبُ فُيول ما لهنَّ مضاجِعُ

---

(١) ضرب من السير سريع.

(٢) الأفشين: هو خيذار بن كاوس. قاد جيش المعتصم العباسي من سنة ٢٢٠ إلى ٢٢٢هـ لقمع الخرّميّة في آذربيجان بقيادة بابك الخرّمي. وخلع عليه الخليفة المعتصم نظير نجاحه ولاية السند علاوة على أرمينيا وأذربيجان. توفي في سجن سامراء سنة ٢٦٦هـ.

أراد أنهمْ لا يُغلبون ولا يُصرعون، كما أن الفيلة لا تضطجع. وهذا بعيد جدًا من الإحسان. وقال: [الكامل]

ذهبتْ بمذهبه السماحةُ فالتوَتْ   فيه الظنونُ أمُذْهَبٌ أم مَذهَبُ

يريد غلبت على مذهبه السماحة؛ فكأن فيها مذهبًا يظنه بعضُ الناس. وقال: [البسيط]

لو لم يمتْ بين أطرافِ الرِّماح إذًا   لمات إذ لم يمتْ من شدّةِ الحَزنِ

فكأنه لو نُصر أيضًا وظَفر كان يموت من الغمِّ حيث لم ينصر ويُقْتَل؛ فهذا معنى لم يسبقه أحد إلى الخطأ في مثله. وقال: [الطويل]

إذا فُقد المفقودُ مِنْ آلِ مالك   تقطَّع قلبي رحمةً للمكارمِ

وهذا قد عِيب قبْلَنا. وقالوا: تقطَّع رحمةً للمكارم - من كلام المخنثين.

وقد كان الناسُ قبلنا ينكرون على الشاعر أقلَّ من هذه المعايب، حتى هجَّنُوا شِعْرَ الأخطل، وقدَّموا عليه بثلاثة أبيات لم يُصِبْ فيها، وهو شاعرُ زمانِه، وسابقُ ميدانه. من ذلك قوله: [الطويل]

لقد أوقع الجحّافُ بالبِشرِ وقعةً   إلى الله منها المُشتكى والمُعَوَّلُ

فأنكروا عليه في هذا البيت ما أظهر من الجزع، وعظّم من فِعْل عدوّه به. وقوله: [البسيط]

بني أُميَّةَ إني ناصح لكُم   فلا يبيتنَّ فيكم آمنًا زُفَرُ

فعظّم قدْرَ عدُوِّه، ومَنْ يهجوه، حتى خوَّف الخليفة منه. وقوله: [البسيط]

قد كنت أحسبه فينا وأنبؤه   فاليوم طيّر عن أثْوابه الشَّرَرُ

فأراد أنْ يمدحه فهجاه. فكيف نجيز للمحدّثين مع تصفُّحهم لأشعار الأوائل وعلمهم بها مثل هذا الجنون.

نرجع الآن إلى ما ابتدأنا به. فمن ابتداءاته المذمومة قوله: [الوافر]

خشُنتِ عليه أُختَ بني خُشين

وهذا الكلام لا يُشبه خطابَ النساء في مغازلتهنّ، وإنما أوقعه في ذلك محبَّتُه هاهنا للتجنيس، وهو بهجاءِ النساء أولى. وقال: [الكامل]

لما تفوَّقَتِ الخطوبُ سَوادَها ببياضها غَنِيَتْ به فتَفَوَّفا[1]

فسرقه من قول الآخر: [الكامل]

قصر الليالي خطوَه فتدَانى وثَنَين قائِمَ صُلبه فتحَانَى
ما بالُ شيخٍ قد تخدَّد لحمهُ أفنى ثلاث عمائم ألوانا
سوداء داجيةً وسَحْقَ مُفَوَّفٍ وأجدَّ لونًا بعد ذلك هِجانا

ومن استعماله الغريب الذي كان يُستَبْشع مثله من العجاج ورُؤْبة قوله - وهو يصف ظبية: [الكامل]

تَقْرُو بأسفله رُبولاً غَضَّةً وتَقيل أعلاه كِناسًا فَوْلَفا

أراد ملتفًا. ويقال الإنسان يقرو الأرض، إذا سار فيها ينظر حالها وأمرها. والرُّبُول: جمع رَبْل، وهو نبات يُصيبه برد الليل ونداه فينبت بالمطر[2]. والكناس: مَوْلِج للوحش من البقر والظباء تستظلّ فيه. وقوله: [البسيط]

أدنيتُ رَحْلي إلى مذن مكارمه إلَيَّ يهتبل اللَّذْ جئت أهتبلُ[3]

«اللذ» بمعنى الذي. وقال: [الرجز]

إذا مشى يمشي الدفِقَّى أو سَرَى
وصل السُّرَى أو سار سار وَجِيفا[4]

الدفَّقى: مشية سريعة. قال الشاعر: [الوافر]

من الخفرات لا تمشي الدِّفِقَّى ولا تختال في الثوْبِ المعَارِ

---

(١) بُرد مفوَّف: رقيق مخطَّط.

(٢) في القاموس ومعجم متن اللغة: ضروب من الشجر تتفطّر بورق أخضر آخر القيظ بعد الهيج ببرد الليل من غير مطر.

(٣) اهتبل الصيد: بغاه، واحتال عليه واختدعه. واهتبل الفرصة: اغتنمها.

(٤) مشى الدفقّى: مشى مسرعًا متدفقًا مباعدًا خطوة. والوجيف: ضرب من سير الإبل والخيل سريع، وهو دون التقريب.

وقال الطائي في مثل ذلك: [المتقارب]

وقد سدَّ مندوحة القاصعا ... ء منهم وأمسك بالنَّافقاءِ

القاصعاء: جُحر اليربوع الأول الذي يدخل فيه، والنافقاء: موضع يرقِّقه من جحره فإذا أُتيَ مِنْ قِبَل القاصعاء ضرب النافقاء ففتحه.

ولم نعب من هذه الألفاظ شيئًا، غير أنها من الغريب المصدُود عنه؛ وليس يحسن من المحدّثين استعمالها؛ لأنها لا تجاوَرُ بأمثالها، ولا تتبع أشكالها؛ فكأنها تشكو الغربة في كلامهم؛ ألا ترون بعد قوله: [الكامل]

قـرُبَ الـحـيـا وانـهـلَّ ذاك الـبـارق ... والحـاجَـةُ الـعُـشَـراءُ بـعـدك فـارِقُ

ومن قوله في الغزل: [الوافر]

أيـا مَـنْ شـفَّـني وصـبـرتُ حـتـى ... ظننتُ بأنَّ نفسي نفسُ كلْبِ

ومن قـوله: [الوافر]

بـه عـاش الـسـمـاحُ، وكـان دَهْـرًا ... من الأموات ميتًا في لِفافَهْ

وما كان أحوجه إلى أنْ يستعمل ما مدح به الحسن بن وهب حيث يقول: [الكامل]

لـم يـتَّـبـعْ شـنِـعَ الـكـلام ولا مـشـى ... مَـشْـيَ المقـيَّـد فـي حـدود المنطـقِ

وقـال: [الطويل]

ألاَ لا يـمـدُّ الـدهـرُ كـفًّـا بسيِّىءٍ ... إلى مُجْتَدِي نصرٍ فتُقطعْ من الزَّندِ

فتجاوز حدَّ المدح، ولم يجيء بشيء في ذكر زَنْد يد الدهر. وقال يصف المطايا: [الكامل]

لـو كـان كـلـفـهـا عُـبَـيْـدٌ حـاجـةً ... يومًا لزنَّى شدْقمًا وجَدِيلا[1]

يعني عُبيد الراعي. ما أخَسَّ قوله: «لزنَّى شدقمًا وجديلا»! وما معنى تَزْنية ناقة أو جمل أو بهيمة؟ وما أشبه هذا بقول عبيد الراعي: [الطويل]

إلى المصطفى بِشرِ بن مروان ساورَتْ ... بنا الليلَ حُولٌ كالقِداح ولُقَّحُ

(١) شدقم وجديل: فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر. (اللسان).

الناقة الحائل: التي لم تحمل تلك السنة. واللُّقَّح: الحوامل.

تلتها بنا رُوح زَواجل، وانتحتْ ... بأجوازها أيدٍ تجدُّ، وتمزحُ

الأروح: الذي في صدر قدمه انبساط.

فظلَّتْ بمجهول الفَلاة كأنها ... قواقيرُ في آذيِّ دِجلةَ تسبحُ(1)

لهَامِيمُ في الخرْقِ البعيدِ نِياطُه ... وراء الذي قال الأدلاء تَصْبحُ(2)

وللطائي سرقات كثيرة أحسن في بعضها وأخطأ في بعضها.

ولما نظرتُ في الكتاب الذي ألّفه في اختيار الأشعار وجدته قد طوَى أكثر إحسان الشعراء. وإنما سرق بعض ذلك، فطوى ذِكْرَه، وجعل بعضه عُدَّةً يرجع إليها في وقت حاجته، ورجاء أنْ يترك أكثرُ أهلِ المذاكرة أصولَ أشعارهم على وجوهها، ويقنعوا باختياره لهم؛ فتَغْبَى عليهم سرقاته.

ولا يعذر الشاعر في سرقته حتى يزيد في إضاءة المعنى أو يأتي بأجزل من الكلام الأول، أو يسنح له بذلك معنى يفضحُ به ما تقدَّمه، ولا يفتضح به، وينظر إلى ما قصده نظر مستَغْنٍ عنه لا فقير إليه.

وأراد امتداح عبد الحميد بن جبريل فجعله طبيبًا في قوله: [الوافر]

شكوتُ إلى الزمان نحولَ جسمي ... فأرشدني إلى عبدِ الحميد

وقال في هذه القصيدة:

ولا تجعل جَوابَك فيه لي لا ... فأكْتُبَ ما رجوتُ على الجَلِيدِ

وإنما مضى المَثَلُ بالكتابة على الماء، فلم يصنع في ذكر الجليد شيئًا.

وقال ـ وهو يغوص على المعاني، ولا يريد أن يعطل بيتًا من كلام مستغلق ـ مثل هذا الشعر: [الوافر]

لقد وَهب الإمامُ المالَ حتى ... لقد خِفْنا بأنْ يهبَ الخلافَهْ

به عاش السماحُ، وكان دهرًا ... مع الأمواتِ ميتًا في لِفافَهْ

---

(1) القراقير: سفن طوال. والآذيّ: الموج.

(2) اللهاميم من الإبل والجياد: الغزيرة اللبن، والسابقة.

وقال: [الخفيف]

فضربتَ الشتاءَ في أخْدَعيْه ضربةً غادرتْه عَوْدًا رَكوبا

يقال: عوَّد البعيرُ تعويدًا؛ وذلك بعد بزُولِه بأربع سنين، والعَود: الطريق القديم؛ قال الراجز: [الرجز]

عَوْدٌ على عَوْدٍ لأقوامٍ أُوَلْ يموتُ بالتَّرْك، ويحيا بالعملْ[1]

وقال: [الوافر]

سأشكر فَرْجَة اللَّبَبِ الرَّخِيِّ ولِينَ أخادع الزَّمَنِ الأبيِّ[2]

وقال: [الكامل]

ذلَّتْ بهم عنقُ الخليطِ، وربما كان الممنَّعُ أخدعًا وصَليفا[3]

فأكثر من ذكر الأخادع. وقال بعضُ أصحاب الهزل ـ وقد أنشدته هذه الأبيات ـ وما كان أحوجه إلى أنْ يعاقب في أخدعيه على هذا الشعر.

وبلغني أن إسحٰق بن إبراهيم المغنِّي سمعه ينشد شعره، فقال: يا هذا؛ لقد شدَّدت الشعر على نفسك. وقال: [الطويل]

إذا الثلجُ في حرِّ الهجيرة لم يذب من الصنِّ والصِّنَّبْر ذابت فوائدُهْ

الصنّ: أول أيام العجوز[4]، والصنَّبْر: الثاني. والصِّنْبر أيضًا: بول الوَبْر.

وسرق هذا المعنى من قول الآخر: ما أجمدُ في حق، ولا أذوب في باطل؛ فأساء السرقةَ وشوَّه المعنى. وقال: [الكامل]

كانوا رداءَ زمانهم فتصَدَّعوا؛ فكأنما لبس الزمانُ الصُّوفَا

(١) الرجز لبشير بن النكث، كما في اللسان (عود). قال: يريد بالعود الأول: الجمل المسنّ، وبالثاني: الطريق أي على طريق قديم. وهكذا الطريق يموت إذا ترك ويحيا إذا سُلك. وأما قول الشاعر: «عَوْدٌ على عَوْدٍ على عَوْدٍ خَلَقْ» فالعود الأول رجل مسنّ، والعود الثاني جمل مسنّ، والعود الثالث طريق قديم.

(٢) اللبب: موضع القلادة من الصدر. والأخادع: عروق في العنق. وهما أخدعان.

(٣) الخليط: المخالط (للواحد والجمع). ويطلق على الشريك، والصاحب، والجار المصافي، والزوج، وابن العمّ. والصليف: صفحة العنق، وجانبه؛ وهما صليفان.

(٤) أيام العجوز، عند العرب: سبعة أيام تأتي في آخر الشتاء يشتدّ فيها البرد، وهي توافق أربعة من آخر شباط وثلاثة من أول آذار. ولكل يوم منها اسم خاص عند العرب، وهي: صِنٌّ، وصِنَّبر، ووَبْرٌ، وآمِرٌ، ومؤتَمِرٌ، ومُعلِّلٌ، ومطفىء الجمر. (السان).

وقد تقدّم إنكارُ الناسِ هذا البيتَ قبْلي لما بين نصفيه من التبايُن في الإساءة والإحسان. وقال: [الكامل]

بيضٌ إذا اسودَّ الزمان توضَّحوا فيه، فغُودِر، وهو منهم أبْلَقُ

فهذا من عجائبه أيضًا. وقال: [الطويل]

بنفسي حَبيبٌ سوف يُثْكِلني نَفسي ويجعل جسمي تُحْفةَ اللَّحْدِ والرَّمْسِ

أراد هنا أن يتدامث، فازداد من البُغْض. وقال في مثل ذلك: [السريع]

ما زال قلبي منذ عُلِّقته أعمى من الْحُرقة ما يُبصِرُ

وقال في مثل ذلك: [الكامل]

وأنا الذي أعطيتُه مَحْضَ الهوى وصميمَه فأخذت عُذْرة أُنسِهِ

وقال: [البسيط]

لم تُسقَ بعد الهوى ماءً على ظَمأٍ كماءِ قافيةٍ يسقيكه فَهِمُ

فهذا وأمثاله يفضح نفسه، ويستغني عن وصفه. وقال: [البسيط]

رقّت جواهِرُ أجناسِ الغَزَال فلو مُلِّكتُهُ لشربتُ الخِشْفَ في الكَاسِ[1]

فانظر ما أبغض قوله ثَمَّ «الغزال» وقال هاهنا «الخِشْف» في بيت واحد؛ وإنما سرق المعنى من قول أبي العتاهية لمخارق، وقد غنَّى: [الرجز]

رققتَ حتى كدتُ أن أحسوك

ومما ينسب إلى التكلّف قوله: [الرجز]

قدْك اتَّئِبْ أربَيْتَ في الغلواء كم تعذلون وأنتم سُجَرائي

السجير: الأنيس. وقوله: [الكامل]

مستسلم للَّهِ سائس أمّةٍ بذوي تَجَهْضُمِنا له استِسلامُ

يقال: تجهضم الفحل إذا علا أقرانه، وبعيد جَهْضَم الجنبين: أي رحبهما، ففي هذا البيت ـ كما ترى ـ تبغُّض وتكلّف. وقال: [الطويل]

فإن صريحَ الحَزمِ والرَّأيِ لامرئٍ إذا بلغته الشمسُ أنْ يتحوَّلا

(١) الخشف (مثلثة حركة الخاء): ولد الظبية أول ما يولد، يطلق على الذكر والأنثى.

وليس هذا بشيء؛ ربما استطاب الناسُ التحولَ إلى الشمس، وإنما أخذه من كلام العامّة: «إذا بلغَتْكَ الشمسُ فتحوّل». وقال: [الكامل]

لا تَـنْـشِـجَـنَّ لـهـا فـإنَّ بُـكـاءهـا ضَـحِـكٌ وإنَّ بـكـاءَك اسْـتِـغْـرامُ

يقال: نَشَج الباكي: إذا غُصَّ بالبكاء. والحمال ينشِج. والطعنة تنشج عند خروج الدم مع نفخ. والقدر تنشج عند الغليان. وسرق هذا المعنى من قول القائل: [الوافر]

أحـقًّـا يـا حـمـامـةَ بَـطْـن فَـلْـجٍ بهذا الـوَجْـدِ إنـك تـصـدُقـينا[1]
غـلـبـتُـك فـي الـبـكـاءِ بـأنَّ لَـيْـلِـي أُوَاصِـلُـهُ وأنـك تـهـجـعـينا
وأني إنْ بـكـيـتُ بـكـيـت حـقًّـا، وأنك في بـكـائـك تَـنْـدُبـينا[2]

وقال الطائي: [الكامل]

يـومٌ أفـاض جـوًى أغـاض تـعـزِّيًـا خاض الهوى بَحْرَيْ حِجَاه المزبدِ

وهذا من الكلام الذي يستعاذ بالصمت من أمثاله. وقال: [الرجز]

مَـن شـرَّد الإعـدامَ عـن أوطـانـه بالبَذْل حتى استُطرِفَ الإعدامُ

وسرق هذا المعنى من الأعشى إذ يقول: [السريع]

هـم يَطْرُدون الـفَـقـرَ عـن جـارهـم حتى يُرى كـالـغُـصُـنِ الـنـاضرِ

وقد أسقطنا من معايب شعره شيئًا كثيرًا لم نُثبته في رسالتنا هذه، وقصَدْنا من ذلك ما يبهر الحجة، ويفلّ حدّ النُّصرة. وقال: [الوافر]

كـأن بـه غَـداةَ الـرَّوْع وِرْدًا وقد وُصفتْ له نفسُ الشجاعِ

الوِرد: اسم من أسماء الحُمَّى، يقال: «رجل مورود» إذا كان محمومًا.

قال الشاعر: [الطويل]

إذا ذكـرتْـك الـنـفس ظلَّتْ كـأنـما عليها من الوِرْدِ التِّهاميّ أفْكلُ

الأفكل: الرِّعدة، أراد كأنَّ به حمى وقد وصفت له نفس الشجاع يتعالج بها.

---

(١) في معجم البلدان: «بطن وجّ... بهذا النوح» والشعر منسوب إلى عروة بن حزام. وبطن وجّ: بطن الطائف.

(٢) في ياقوت: «تكذبينا».

ومن العجائب قوله: [البسيط]

فِدًى لـه مُـقْـشَـعِـرٌ حيـن تـسـألـه ... خوفَ السؤال كأنَّ في خدّه وَبَرُ

وقـولـه: [الكامل]

ما زال يَهْذِي بالمكارم والعُلا ... حتى ظننّا أنه محمومُ[1]

وقال في وصف الفرس: [الرجز]

إمْليسهُ إمليدُه لو عُلّقَتْ ... في صَهْوتيْه العينُ لم تتعلّقِ

فسرقه من امرىء القيس حيث يقول: [الطويل]

متى ما ترقَّ العينُ فيه تسفّلِ

وبيتُ امرىء القيس أصحُ معنى؛ لأنه أراد أنَّ العين إذا صعّدت فيه صوّبت إشفاقًا عليه مِنْ أنْ تُصيبه؛ خبَّرني بذلك أبو سعيد. وأراد الطائي أنَّ العين لا تتعلّق به من انتقال لونه وامّلاسه؛ فأفرط ولم يصنع شيئًا.

الإمليد والأملد: الناعم. قال الراجز: [الرجز]

بعد التصابي والشباب الأمْلَدِ

ومن عجائبه أيضًا قوله: [الخفيف]

ذعرتْها النوى فأسبلتِ الدمْـ ... ـع على الخدِّ من تِلاَعِ المآقي

وقـولـه: [البسيط]

ولا أرى ديمةً أكْفَى لنائبةٍ ... منه على أن ذكرًا طار للدِّيَمِ

مجدٌ رَعَى تلعات الدهر، وهو فتى ... حتى غدا الدهرُ يمشي مِشيةَ الهَرِمِ[2]

---

(١) قال في الصناعتين: أراد أن يبالغ في ذكر الممدوح باللهج بذكر الجود، فقال: ما زال يهذي، فجاء بلفظ مذموم. قال: والجيّد في معناه قول الآخر:

ما كان يعطي مثلَها في مثلِه ... إلاّ كريمُ الخِيم أو مجنونُ

(٢) التلعات: جمع تلعة، وهي ما ارتفع من الأرض وأشرف.

وفي هذه يقول: [البسيط]

كـان الـزمـانُ بـكـم كـلْـبًـا فـغـادركـم بالسيف والدهرُ فيكم أشهرُ الحرُمِ
لا تـجـعـلـوا الـبَـغْـيَ ظَـهْـرًا إنـه جـمـل من الـقـطـيـعـة يـرعـى واديَ الـنـعـمِ
نـظـرت فـي الـسـيَـر الأُلَـى خَـلَـتْ فـإذا أيـامـه أكـلـتْ بـاكـورةَ الأمـمِ

وقـال: [الكامل]

والحربُ تعلم حين تجهل غارةً تَغْلِي على حطب القَنَا المَخطومِ

وسرق هذا المعنى من شعرٍ لدُرَّة بنت أبي لهب في يوم الفِجَار، وهو: [السريع]

مـلـمـومـةٌ خَـرْسـاءُ يـحـسِـبُـهـا مَنْ رامَها مَوْجًا من البحرِ
والـجُـرْدُ كـالـعِـقْـبـان كـاسـرةً تَهوِي أمامَ كتائبٍ خُضْرِ
فـيـهـم ذُعـافُ الـمـوتِ أبـرَدُه يَـغـلي بهم وأحـرُّهُ يجري[1]

وقـال الطائي: [الطويل]

أبـا جـعـفـر إنَّ الـجـهـالـةَ أُمُّـهـا وَلـودٌ وأمُّ الحِلم جَدَّاءُ حائلُ

الجداء: المنقطعة النسل. وسرق هذا المعنى من قول الشاعر[2]: [الوافر]

بُـغَـاثُ الـطَّـيْـرِ أكْـثَـرُهـا فـراخًـا وأُمُّ الـصَّـقْـرِ مِـقْـلاَتٌ نَـزُورُ

قال الخليل: البُغاث طير كالبواشيق لا تَصيد شيئًا، والواحدة بغاثة، وتجمع أيضًا على البغثان. الإِقْلاَت: أنْ تَضَع الناقةُ واحدًا، ثم يُقلت رحمها فلا تحمل. ويقال: امرأة مِقلات[3]، ونسوة مقاليت. وقال: [الخفيف]

سَدِكُ الكفِّ بالنّدى عائرُ السمـ ـع إلى حيث صَرْخَةُ المكروبِ

السَّدِك: المولع بالشيء في لغة طيِّىء. قال شاعرهم: [الوافر]

وَودَّعـتُ الـقِـدَاحَ وقـد أرَانـي بها سَدِكًا وإنْ كانت حَرَاما

---

(١) الذعاف: السمّ يقتل من ساعته. وموت ذعاف: سريع.
(٢) نسبته في اللسان (قلت) لكثيِّر عزَّة.
(٣) التي لا يعيش لها ولد، أو التي تضع واحدًا ثم لا تحمل.

ويقال: إنه سدك بالرمح، أي رفيق به سريع. فوجدناه قد سرق هذا من بيتٍ لبعض الشعراء مدح به يحيىٰ بن خالد البرمكي، وهو: [السريع]

رأيتُ يحيىٰ حين ناديته ... متَّصل السمع بصوت المنادي

وهو أجود من بيت الطائي، وأسلم من التكلّف، وأمشَى في الإحسان. وقال: [الوافر]

جعلت الجود لألاءَ المساعي، ... وهل شمسٌ تكون بلا شُعاعِ

كاد البيت أن يكون جيدًا لولا أنَّ في «لألاءِ المساعي» بُغْضًا. وقال: [الكامل]

ما زال يُبْرِمُهنَّ حتَّى إنه ... ليقال ما خلق الإلهُ سَحِيلا[1]

انظر كيف ضعَّف القول، واضطرب. قبّحه الله! وقال يصف قصيدة: [الكامل]

فجعلتُ قيِّمَها الضمير، ومُكِّنَتْ ... منه فصارت قيِّمًا للقيِّمِ

هذا وأمثاله مما أنكره عليه إسحٰق بن إبراهيم، حتى قال له: لقد شددت على نفسك. وقال: [الخفيف]

فهو غَضُّ الإباءِ والرأي والحَزْ ... م وغضُّ النوال غضُّ الشبابِ

ولا والله ما أدري ما معنى غضُّ التأبّي، ولا غضُّ الرأي في المديح! وقال في الغزل؛ فلعن الله مَنْ واصله من الأحباب على هذا وأمثاله: [الوافر]

ومَنْ قد شفَّني فصبرتُ حتَّى ... ظننتُ بأنَّ نفسي نفسُ كلْبِ

وقال: [الطويل]

جحدت الهوى أن كنتُ مُذ جعَل الهوى
محاسنَه شمْسي نظرتُ إلى الشمسِ

وقال: [السريع]

كيف يصدُّ الدَّمعَ عن جَرْيه ... مَن عَينُه مِنْ جَرْيِهِ مُنْخُلُ

---

(١) السَّحيل: الثوب لا يُبرم غزله، أي لا يفتل طاقتين.

وقـال: [الطويل]

لـيـالـيـنـا بـالـرَّقْـمَـتَـيْـن وأرضـهـا

سقى العهدَ منك العهدُ والعهدُ والعَهْدُ[1]

وقـال: [الكامل]

إنَّ الأشـاءَ إذا أصـاب مـشـذِّبٌ منه اتْمَهلَّ ذُرًى وأثَّ أسافلا

الشذَب: قشر الشجر، والشَّذْبُ: المصدر، والفعل يشذُب، وهو القطع، وكذلك تنحية الشيء عن الشيء، والشوْذب: الطويل من كل شيء. قال رُؤْبة: [الرجز]

شـذَّب أخـراهـنَّ عـن ذات الـنَّـهَـقْ[2]

وذات النَّهَق: موضع. اتمَهَلَّ ذُرى: يريد طال ذُرى. والأشاء: صغار النخل، والواحدة أشاءة. ويقال: أثَّ يئثُّ أثاثةً، وهو نعت يوصف به كثرة الشعر والنبات، وهذا من غريبه الشنع. ومن ذلك قوله: [الكامل]

طالتْ يدي لـما بلغتكَ سالمًا وأنَحتَّ عن خديَّ ذاك العِظْلَمُ

العظلم: عصارة شجرٍ ربما دبغتْ به الجلود؛ أفَترى لو قال هذا رؤبة والعجَّاج لم يكونا فيه بغيضين ثقيلين! وهجا دعيًّا عنده فقال: [الكامل]

والله لـو ألـصقت نفسك بـالـغَرَا في كلبَ لاستيقنتُ ألاّ تَلْصَقُ

فأيّ شيء هذا من هجاء الفحول، ولو تهاجت به الحاكة لما أمَضَّتْ. وقال: [الطويل]

ورَكْـبٍ يُـسـاقـون الـرِّكـابَ زُجـاجـةً

مِنَ الـسَّيـر لـم تـقـطِبْ لـهـا كفُّ قـاطـب[3]

سرقه من قول أبي نواس: [البسيط]

ركـبٌ تـسـاقَـوْا عـلـى الأكـوار بـيـنـهـمُ كأسَ الكرى فاستَوَى المسقيُّ والساقي

(١) سيذكر معناه لاحقًا. انظر ص ٤٩٧.

(٢) في الأصل: «البهق». والتصحيح من اللسان.

(٣) قطب الشراب: مزجه.

أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي، عن محمد بن يزيد المبرّد أنه أنشد قصيدةً لأبي شراعة القَيْسي، ثم قال: وهذه القصيدة لم يأتِ فيها بمعنى مستغرب؛ وإنما قصَدنا فيها الكلام الفصيح والمعاني الواضحة، فهي وإن لم تكن كقول أبي نواس: [الطويل]

أمام خميس أرْجُوان كأنه ... قميص مُحوك مِنْ قنًا وجيَادِ

فما هو إلاَّ الدهرُ يأتي بصَرْفه ... على كلِّ مَنْ يشقَى به ويُعادِي

في البراعة والنقاء وحُسن الوصف واستقامة اللفظ، فليست في السقوط كقوله: [الكامل]

لقد اتقيتَ اللَّه حقَّ تُقاتِه ... وجهدت نَفْسَك فَوْقَ جهد المُتَّقي

وأخَفْتَ أهْلَ الشِّرْك حتى إنه ... لتخافُكَ النُّطَفُ التي لم تخلقِ

وكذلك قوله: [الكامل]

هارون ألَّفنا ائتلافَ مودَّةٍ ... ماتتْ لها الأحقادُ والأضغانُ

حتَّى الذي في الرَّحم لم يكُ صورةً ... لفؤاده من خوفه خفَقانُ

فقال: «لم يك صورة»، ثم قال: «لفؤاده من خوفه خفقان». وإن لم يكن كقول الطائي: [الطويل]

إذا افتخرتْ يومًا تميمٌ بقَوْسها
حِفَاظًا على ما وطَّدتْ من مناسبِ

فأنتم بذي قارٍ أمالتْ سُيوفكم
عروشَ الذين استرهنوا قَوْس حَاجبِ[1]

في صحة المعنى وحُسْن الاستنباط ولطافة الغوص، فليست كقوله: [الوافر]

تشفِّي الحربُ منه حين تغلي ... مَرَاجِلُها بشيطانٍ رَجيمِ

---

(١) المراد حاجب بن زرارة التميمي. من سادات العرب في الجاهلية. وهو الذي رهن قوسه عند كسرى على مال عظيم ووفى به.

فجعل الممدوح هو الشيطان الرجيم. ولا في سخف قوله: [الكامل]

أفعِشْتَ حتى عِبْتَهم، قل لي متى ... فرزنت سُرْعَةَ ما أرى يا بَيْدَقُ

قومٌ إذا اسوَدَّ الزمانُ توضَّحوا ... فيه؛ فغودِرَ، وهو منهم أبْلَقُ

وإنما ذكرنا اثنين قد أُومِيء إلى كل واحد منهما في وقته، وأُغْرِقَ في وصفه، لتعلم ما في المخلوقين من النقص، وأن لكل واحد المذهبَ والمذهبين ونحو ذلك، ثم يَجْتَذِبُه ما فيه من الضعف، لتعرف مواقعَ الاختيار، وموضع المطلوب من قول كل قائل، إما لفصاحة، وإما لإغراب في معنى، وإما لسرق لطيف تبيّن به حِذْقه. كل ذلك وما أشبهه متّبع مطلوب به.

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثني علي بن إسماعيل، قال: حدّثني علي بن العباس الرومي، قال: حدّثني مثقال، قال: دخلتُ على أبي تمام الطائي، وقد عَمِل شعرًا لم أسمع أحْسَن منه، وفي الأبيات بيتٌ واحد ليس كسائرها، فعلم أني قد وقفتُ على البيت. فقلت: لو أسقطتَ هذا البيت! فضحك، وقال لي: أتراك أعلم بهذا منّي! إنما مَثَل هذا مَثَل رجل له بنونَ جماعةٌ، كلّهم أديب جميل متقدّم، ومنهم واحد قبيح متخلّف، فهو يعرف أمْرَه، ويرى مكانه، ولا يشتهي أنْ يموت؛ ولهذه العلّة ما وقع مثل هذا في أشعار الناس؛ حدّثنيه علي بن هارون، عن علي بن العباس الكاتب، قال: قال مثقال الشاعر: قلت لأبي تمام: تقول الشعر الجيِّد، ثم تقول البيت الرديء! فقال: مثل هذا مثل رجل له عشرة بنين منهم واحد أعمى، فلا يحب أن يموت.

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: وهذه حجة ضعيفة جدًا!.

أخبرني الصولي، قال: حدّثني هارون بن عبد الله المهلبي، قال: قال دِعبل: أبو تمام يُحيل في شعره؛ من ذلك قوله: [البسيط]

أفِيَّ تَنظِمُ قولَ الزُّور والفَنَدِ

وأنت أنزرُ مِن لاَ شيءَ في العددِ[1]

---

(١) الفند: الكذب.

قال أبو الحسن أحمد بن يحيىٰ المنجم: حدّثني أبو الغوث يحيىٰ بن البحتري، قال: سألتُ أبي عن دعبِل، فقال: يُدخل يدَهُ في الجراب ولا يخرج شيئًا. قال: قلت: فأبو تمام؟ قال: مفلّق، إلاّ أنه ما مات حتى أصفى من الشعر.

حدّثني علي بن يحيىٰ، عن علي بن مهدي الكسْرَوِي، قال: منْ أشهر ما عيب به أبو تمام قوله: [الكامل]

كانوا رِداءَ زمانهم فتصدَّعوا فكأنَّما لبسَ الزمانُ الصُّوفا

ولعمري إن هذا اللفظ سخيف. قال: ومما عيب به قوله: [الكامل]

ولقد أراك، فهل أراك بغِبطة والعيشُ غضٌّ، والزَّمان غلامُ

وقوله: [البسيط]

خمسون ألفًا كآسادِ الشَّرَى نَضِجَتْ أعمارُهم قبل نُضْجِ التِّينِ والعِنَبِ

قال: وكان دعبل يزعم أنه غيَّره لما عيب عليه، فقال:

......................فُقِدَتْ أعمارُهم فهو وافى لُجَّة العَطَبِ

وأنَّ الثاني شرٌّ من الأول، وكان ينكر «لجة العطب» عليه.

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثنا أحمد بن سعيد، قال: حدّثنا محمد بن عمر، قال: قال ابن الخثعمي الشاعر: جُنَّ أبو تمام في قوله: [الطويل]

تروح علينا كلَّ يوم وتَغتَدي خطوبٌ يكاد الدهر منهنّ يُصْرَعُ

أيُصْرَعُ الدهر؟

قال قدامة بن جعفر: من عيوب الشعر أن تكون القافيةُ مستدعاة قد تكلّف في طلبها، فاشتغل معنى سائر البيت بها، مثل ما قال أبو تمام الطائي: [الرجز]

كالظَّبْيَةِ الأدماء صافتْ فارتعتْ زهَرَ العَرارِ الغَضّ والجَثْجاثا

فجميع هذا البيت مبنيٌّ لطلب هذه القافية، وإلاّ فليس في وصف الظبية بأنها ترتعي الجثجاث كبير فائدة؛ لأنه إنما توصف الظبية إذا قُصد لنَعْتِها بأحسن أحوالها أن

يقال: إنها تَعْطُو الشجر، لأنها حينئذ رافعة رأسها، وتوصف بأنَّ ذُعْرًا يسيرًا قد لحقها؛ كما قال الطرمَّاح: [المديد]

مـثـل مـا عـايـنـتَ مـخـروفـةً   نـصَّـهـا ذاعِـرُ رَوْعٍ مُـؤَامْ[1]

فأما أن ترتعي الجثجاث فلا أعرف له معنى في زيادة الظبية من الحُسْن، لا سيما والجثجاث ليس من المراعي التي توصف بأنَّ ما يَرْتَعي يُؤْثره.

أخبرني الصُّولي، قال: عاب قوم على أبي تمام قوله: [الطويل]

كـأنَّ بـنـي نـبْـهَـانَ يـومَ وفـاتـه   نجومُ سماءٍ خرَّ من بينها البدرُ

فقالوا: أراد أنْ يمدحه فهجاه، لأن أهله كانوا خاملين فلما مات أضاءُوا بموته. وقالوا: كان يجب أن يقول كما قال الخُرَيْمي[2]: [الطويل]

إذَا قـمـرٌ مـنـهـم تـغـوَّر أو خَـبـا   بدا قمرٌ في جانب الأفقِ يَلْمَعُ

قال: وشبيه بهذا في الشناعة عَيْبُهم قَوْلَه: [البسيط]

لو خرَّ سيفٌ من العيُوق مُنْصَلتًا   ما كـان إلاّ عـلى هـامـاتهم يـقَـعُ

ويروى: * ما كان إلاّ على أيْمَانهم يقعُ * والرواية الأولى هي عندي التي قال أبو تمام. وعابوا أيضًا قوله: [البسيط]

سبعون ألفًا من الآسادِ قد نضِجَتْ   أعمارهم قبل نُضج التين والعنبِ

وقوله ـ وأسقطوه عند أنفسهم به: [الكامل]

ما زال يَـهـذِي بـالـمـوَاهـبِ دائبًا   حـتـى ظـنـنَّـا أنـه محـمـومُ

وقـوله: [الكامل]

لا تَـسْـقِـني مـاءَ الـمـلامِ فـإنـنـي   صَبٌّ قد استعذَبْتُ ماءَ بُكائي

وقالوا: ما معنى ماء الملام؟ وعابوا قوله: [الطويل]

لـيـالـيـنَـا بـالـرقـمـتـيـن وأهـلـهـا   سقى العهدَ منك العهدُ والعهدُ والعهدُ

---

(١) سبق.

(٢) هو إسحٰق بن حسان بن قوهي. شاعر مطبوع، خراساني الأصل من أبناء السغد. توفي سنة ٢١٢هـ.

أراد: سقى أيامنا التي عهدناك عليها عهدُ الوصال، وعهد اليمين التي حلفنا؛ والعهد الأخير هو المطر. وجمعه عِهاد. وعابوا قوله: [الوافر]

فلو ذهبتْ سِنَاتُ الدَّهرِ عنه وألقَى عن مناكبه الدِّثارُ
لعدَّلَ قسمة الأيام فينا ولكنْ دهرُنا هذا حِمارُ

وعابوا قوله: [الكامل]

كانوا برودَ زمانِهم فتصدَّعوا فكأنما لبس الزمان الصُّوفَا

وقالوا: كيف يلبس الزمان الصوف؟ وقوله: [الوافر]

خشنتِ عليه أُخْتَ بني خُشَيْنِ

وخشين بن لأي بن عُصيم بن فَزَارة. وقوله: [الكامل]

ولَّى ولم يظلم وهل ظُلِمَ امْرؤٌ حثَّ النجاءَ وخَلْفَه التنِّينُ

وعابوا قوله: [الخفيف]

خُلقٌ كالمُدَام أو كرُضاب الـ ـمسك أو كالعَبير أو كالمَلاَبِ[1]

وقالوا: الناس يقْعُون من الدُّون إلى الأعلى، وهذا من الأعلى إلى الدُّون، وجعل خلقه كالمدام أو المسك، ثم قال: أو كالعبير أو كالمَلاَب. وقوله: [الطويل]

كذا فليجلّ الخطْبُ وليفْدَحِ الأمرُ

وقالوا: لا يقال «كذا فليكن» إلاّ في السرور. وقوله: [البسيط]

ما كنت أحسِب أنَّ الدَّهرَ يُمْهِلني حتى أرى أحدًا يهجوه لا أحدُ

وقالوا: كيف يكون لا أحد يهجو؟ وقد قال غيره: [الوافر]

وجَاء بلَحمِ لا شَيْءٍ سَمينِ فقرَّبه على طَبَقَيْ كلامِ

فهذا أفحش؛ لأنه نعت ما ليس بشيء. وقال مسلم: [الكامل]

فَرَّاس قل لي أين أنتَ من الوَرَى لا أنت معلوم ولا مجهولُ

---

(١) الملاب: ضرب من الطيب، كالخلوق أو الزعفران.

ولا بدّ أن يكون من أحدهما. وقال عباس الخياط: [السريع]

لا شــيء مــن ديـنــاره أزْجَــحُ

أخبرني عبيد الله بن أحمد، قال: حدّثنا أحمد بن محمد، عن أحمد بن الحارث الخراز، عن العباس بن خالد البرمكي، قال: أول ما نبغ أبو تمام الطائي أتاني بدمشق يمدح محمد بن الجهم، فكلمته فيه فأذِن له، فدخل عليه، وأنشده، ثم خرج، فأمر له بدراهم يسيرة. ثم قال: إنْ عاش هذا ليخرجنَّ شاعرًا! فقلت: وما ذاك؟ قال: يَغُوص على المعاني الدقاق، فربما وقع من شدّة غَوْصِه على المحال.

أخبرني الصُولي، قال: حدّثني أبو الحسن الأنصاري، قال: حدّثني ابنُ الأعرابي المنجِّم، قال: كان أبو تمام إذا كلّمه إنسانٌ أجابه قبل انقضاء كلامه، كأنه قد عَلِم ما يقولُ فأعدَّ جوابه. فقال له رجل: يا أبا تمام؛ لِمَ لا تقولُ من الشعر ما يُعْرَف؟ فقال: وأنْتَ لِمَ لا تعرف من الشعر ما يقال؟ فأفحمه.

قال الصُولي: وحدّثني أبو الحسين الجرجاني، قال: الذي قال له هذا أبو سعيدٍ الضريرُ بخُراسان، وكان هذا من علماء الناس، وكان متصلاً بالطَّاهرية.

وأخبرني عُبيد الله بن سليمان الطاهري، قال: حدّثني عمّي عيسى بن عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر، عن مشايخ أهلنا، قالوا: كان أبو العباس عبد الله بن طاهر قد رسم في أمرِ مَنْ يقصدُه مِنْ شعراء الأطراف أنْ يؤخذ المديح منه، فيُعْرَض على أبي سعيد المكفوف مؤدّبِ ولده أولاً، فما كان منه يَليق بمثله أن يَسْمعَه مِنْ قائله في مجلسه أنفذه أبو سعيد إليه - والقائل له معه؛ فأنشده إياه في مجلسه. وما لم يكن بالجيد أو كان مُهَجَّنًا لم يعرضه ولم يُنْفِذْه أو تقدم بين القاصد به. فلما رحل إليه أبو تمام وامتدحه بالقصيدة التي أولها: [الكامل]

هـنَّ عَـوَادِي يـوسـفٍ وصـواحِـبُـهْ

رفعت القصيدة إلى أبي سعيد، وكان خبر أبي تمام عنده؛ فلما قرأ الكاتب عليه أول بيتٍ منها ووجده: [الكامل]

هُـنَّ عـوادِي يـوسـفٍ وصـواحِـبُـهْ فعَزْمًا فقِدْمًا أدركَ الثَّأْرَ طالِبُهْ

اغتاظ لذلك، وقال للكاتب: ألْقها، أخْزَى الله حبيبًا، يمدح مثل هذا الملك الذي فاق أهْلَ زمانِه كمالاً بقصيدة يرحل بها من العراق إلى خراسان؛ فيكون أولها بيت نصفه مخروم والنصف الثاني عويص! وتمكّن له في نفس أبي سعيد كراهة ذلك. ثم إن أبا سعيد لقي أبا تمام، فقال له: يا أبا تمام، لم لا تقول من الشعر ما يُفهم؟ قال له: وأنت يا أبا سعيد لِمَ لا تفهم من الشعر ما يقال؟ وذكر باقي الحديث.

أخبرني عبد الله بن يحيىٰ العسكري، قال: حدّثني أحمد بن الحسن، قال: حدّثني علي بن عبد الرحيم القنّاد، قال: حضر أبو تمام عند الكِنْدي، فقال له: أنشدني أقرب ما قلت عهدًا؛ فأنشده قصيدته التي يقول فيها: [الكامل]

إقدامُ عَمرو في سَماحَةِ حاتمٍ ... في حِلْم أحْنَفَ في ذَكاءِ إياسِ[1]

فقال له الكندي: ضربتَ الأقَلَّ مثلاً للأعْلَى. فأطرق أبو تمام ثم قال على البديهة: [الكامل]

لا تُنكِروا ضَرْبي له مَنْ دونَه ... مَثَلاً شَرُودًا في النَّدَى والْبَاسِ
فاللَّهُ قد ضرب الأقلَّ لنُورِه ... مثلاً من المِشْكاةِ والنِّبْرَاسِ

وأخبرني الصُّولي، قال: حدّثني محمد بن يحيىٰ بن أبي عباد، قال: حدّثني أبي، قال: شهدت أبا تمام ينشد أحمد بن المعتصم قصيدةً مدحه بها، فلما بلغ إلى قوله: إقْدَامُ عَمْرو في سَمَاحَةِ حاتم... البيت. وقال ـ أراد إياس بن معاوية ـ فقال له الكندي، وكان حاضرًا وأراد الطعن عليه: الأمير فوق ما وصفت. فأطرق قليلاً ثم زاد في القصيدة بيتين لم يكونا فيه: * لا تنكروا ضَرْبي له من دونه * وذكرهما. قال: فعجبنا من سرعته وفطنته.

قال الصُّولي: ويروى أنه عِيبَ عليه قوله، وقد أنشد: [الخفيف]

شاب رأسي وما رأيتُ مشيبَ الر ... أسِ إلاّ من فَضْلِ شَيْبِ الفؤادِ

فزاد فيه من لحظته:

وكذلكَ القلوبُ في كلِّ بُؤْسٍ ... ونَعيمٍ طلائعُ الأجسادِ

---

(١) يريد عمرو بن معد يكرب الزبيدي، وحاتم الطائي، والأحنف بن قيس، وإياس بن معاوية.

وحدّثني علي بن يحيىٰ، عن علي بن مهدي الكسروي، قال: لما قال أبو تمام في أحمد بن المعتصم بيته الذي أوله: * إقدامُ عَمْرٍو في سماحةِ حاتمٍ *. قيل له: أما تَخْزَى؟! تشبّه أحمد بن المعتصم، وهو في بيت الخلافة وبيتِ هاشم، بهؤلاء الأعراب؟ فزاد فيها بعد ذلك البيتين اللذين تقدّما.

حدّثني إبراهيم بن محمد العطار، عن الحسن بن عُليل العَنَزي، قال: حدّثني علي بن يحيىٰ المنجِّم؛ وحدّثني علي بن هارون، قال: حدّثني عمّي أبو أحمد يحيىٰ بن علي بن يحيىٰ، قال: أخبرني أبي، قال: أخبرني محمد بن أبي كامل، قال: شهدتُ أبا تمام الطائي في منزل الحسين بن الضحاك، وهو ينشد شعره، وعنده إسحٰق بن إبراهيم الموصلي، فقال له إسحٰق: يا فتى؛ ما أشدَّ ما تتّكىء على نفسك! يعني أنه لا يسلك مسلك الشعراء قبله، وإنما يستقي من نفسه.

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: ونحو قول إسحٰق هذا ما أخبرنيه المظفر بن يحيىٰ، قال: نظر يعقوب الكندي في شعر أبي تمام، فقال: هذا رجل يموت قبل حينه، لأنه حمل على كيانه بالفكر. قال: ويقال: إن أبا تمام مات لنيّف وثلاثين سنة.

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثني محمد بن موسى بن حمّاد، قال: كنتُ عند دِعبل بنَ علي أنا والعَمْراوي في سنة خمس وثلاثين ومائتين بعد قُدومه من الشام، فذكرنا أبا تمام، فجعل يثلِبُه، ويزعمُ أنه كان يسرق الشِّعْرَ، ثم قال لغلامه: يا نَفْنف! هاتِ تلك المخلاةَ، فجاء بمِخْلاة فيها دفاتر، فجعل يمرُّها على يدِه حتى أخرج منها دفترًا، فقال: اقرأوا هذا. فنَظرْنا فإذا في الدفتر: قال مُكْنف أبو سلمى من ولد زهير بن أبي سُلمى، وكان منزله قِنسرين، وكان هجا ذُفافةَ العبْسِيَّ بأبيات منها: [الكامل]

إنَّ الضُّرَاط به تعاظَم جَدُّكم ... فتعاظموا ضَرِطًا بَنِي القَعْقاعِ

قال: ثم رثاه بعد ذلك بقوله: [الطويل]

أَبَعْد أبي العباس يُسْتَعتَبُ الدهرُ ... وما بعده للدهر عُتبَى ولا عُذْرُ
ولو عُوتِبَ المقدار والدهر بعده ... لما أعتبا ما أورق السَّلَمُ النَّضْرُ
ألا أيها الناعي ذُفافةَ ذا الندى ... تَعِسْتَ وشُلَّتْ من أناملك العَشْرُ
أتنْعَى فتًى من قيس عَيْلاَن صَخْرةً ... تفلَّق عنها من جبالِ العِدَا الصَّخْرُ

إذا مـا أبـو الـعـبـاس خـلّـى مـكـانـه فـلا حملَتْ أُنثى ولا مَسَّها طُهْرُ

ولا أمْـطَـرت أرضًـا سـمـاءٌ، ولا جـرَتْ نـجـوم، ولا لـذَّت لـشـاربهـا الخَـمْـرُ

كـأنَّ بـنـي الـقَـعـقـاع يـوم وفـاتِـه نجومُ سماءٍ خرَّ من بينها البَدْرُ

تـوُفِّـيَـتِ الآمـالُ بـعـد ذُفـافـة وأصبح في شغل عن السَّفَر السَّفْرُ

يُـعـزَّون عـن ثـاوٍ تُـعـزَّى بـه الـعُـلا ويبكي عليه المجدُ والبأْسُ والشعرُ

ومـا كـان إلاّ مـالَ مَـنْ قـلَّ مـالُـه وذُخـرًا لَمَن أمـسـى وليس لـه ذُخْـرُ

ثم قال: سرق أبو تمام أكثر هذه القصيدة فأدخلها في شعره.

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: يعني قصيدة أبي تمام التي على رويٍّ هذه الأبيات، ورثى فيها محمد بن حميد؛ وأولها: * كذا فليجلَّ الخطبُ وليفدحِ الأمر[١] *.

قال محمد بن داود: أنشد أبو تمام أبا المغيث الرافقي شعرًا له يقول فيه: [مخلَّع البسيط]

وكـن كـريـمًـا تـجـدْ كـريـمًـا تحـظـى بـه يـا أبـا المغـيـثِ

فقال له يوسف بن المغيرة القشيري، وكان شاعرًا عالمًا: قد هجاك! إنما قال لك: كن كريمًا، وإنما يقال للئيم: كن كريمًا.

أخبرني أحمد بن يحيىٰ، قال: حدّثني أبو العباس أحمد بن يحيىٰ، قال: كان ابنُ الأعرابي يَمضي إلى إسحٰق الموصلي. فقال له علي بن محمد المدائني: إلى أين يا أبا عبد الله؟ قال: إلى هذا الذي نحن وهو كما قال الشاعر: [المنسرح]

نـرمـي بـأشـبـاحـنـا إلـى مَـلِـكٍ نـأخـذُ مِـنْ مَـالِـه ومِـنْ أدبِـهْ

قال محمد: وأظن أنه لو علم أن أبا تمام قائل هذا البيت ما تمثل به، ولم يكن أبو العباس يَرْوِيه أيضًا لعصبيتهما عليه.

---

(١) في «أخبار أبي تمام» للصولي: وحدّثني محمد بن موسى بهذا الحديث مرّة أخرى، ثم قال: فحدّثت الحسن بن وهب بذلك، فقال: أما قصيدة مكنف هذه فأنا أعرفها، وشعر هذا الرجل عندي، وقد كان أبو تمام ينشدنيه وما في قصيدته شيء مما في قصيدة أبي تمام، ولكن دعبلاً خلط القصيدتين، إذ كانا على وزن واحد وكانا مرثيتين، ليكذب على أبي تمام.

حدّثني علي بن هارون، قال: ذكر علي بن مهدي الكسروي أن أبا تمام قال: وددت أنَّ لي بنصف شعري نصفَ بيت أبي سعد المخزومي: [المديد]

حَـــدَقُ الآجـــال آجـــالُ

ولم يَزل يَجُول في نفسه حتى قال: [الخفيف]

ومَـهَـا مِـنْ مَـهـا الـخُـدورِ وآجـا ... لُ ظِبَـاءٍ يُسْرِعْـنَ فـي الآجـالِ

قال علي بن هارون: وهذا مما غلط فيه أبو تمام؛ لأنَّ الآجال جمع إجل، وهو القطيع من البقر، يقال: سرب مِنْ قطا، وسرب من نساء، وسرب من ظباء؛ وقال عمر: [الطويل]

فـلـم تـرَ عـيـنـي مـثـل سِـربٍ رأيـتُـه ... خرجن علينا من زُقاق ابن وَاقِفِ

أبو عبادَة البُحْتُري[1]

حدّثني أبو الحسن علي بن هارون، قال: كان ابن عمّي أبو الحسن أحمد بن يحيىٰ يقرأُ على أبي الغوث يحيىٰ بن البحتري أشعارَ أبيه بحضرة عمّي أبي أحمد يحيىٰ بن علي عند قدوم أبي الغوث على العباس بن الحسن ومدْحِه إياه بقصيدة دالية أوصلها عَمّي إلى العباس، فأمر له بمائة دينار وثياب. فأقام مدة؛ فلما عزم على الشخوص أمر له بألف درهم تحمّل بها؛ فكان مما قرىء عليه، وأنا حاضر، القصيدة التي مدح بها البحتريُّ الحسن بن سهل، وأولها: [الخفيف]

مـا بـعـيـنَـيْ هـذا الـغـزال الـغَـريـرِ[2]

إلى أن انتهى العرض إلى هذا البيت:

وكـأن الأيـام أُوثِـرَ بـالـحـسـ ... ـن عليها يومُ المِهرَجان الكبير

---

(١) هو الوليد بن عبيد بن يحيىٰ الطائي، أبو عبادة البحتري. شاعر كبير، يقال لشعره «سلاسل الذهب». وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم: المتنبي وأبو تمام والبحتري. رحل إلى العراق، فاتصل بجماعة من الخلفاء أولهم المتوكل العباسي، ثم عاد إلى الشام، وتوفي بمنبج سنة ٢٨٤هـ. ويقول مرجليوث في دائرة المعارف الإسلامية: إن النقاد الغربيين يرون البحتري أقلَّ فطنة من المتنبي وأوفر شاعرية مِنْ أبي تمام.

(٢) تمامه: «من فتونٍ مستجلبٍ من فُتُورِ».

فقال له أبو الحسن ابن عمّي - وقد اعتُبِرت النسخ الحاضرة فكانت متّفقة على هذا البيت المكسور، لأنه يزيد سببًا وهو الواو والياء من يوم[2] - فقال أبو الحسن: يا أبا الغوث، ألا ترى إلى هذا الغلط على أبي عبادة الذي لا يُتَّهم بمثله، وقد أجمعت النسخ عليه. فقال: هكذا قال الشيخ. فأقبل عليه عمّي يبيّن له موضع الكسر، ويقطعه له، ويزنه بالبيت الذي قبله والبيت الذي بعده، وهو غير مستنكر له بذَوْقِه، وسامَه عَمّي تغييره، فأبى ذلك، وقال: أُغَيِّر شعر الشيخ؟ فقال عمّي: هذا رجل قد وجب له علينا حق، وسار له فينا مدح، ويلزمنا تغيير هذا الكسر حتى لا يُعاب به. فغضب حتى ظهر فيه الغضب ظهورًا لم يَستحسن عمّي معه أن يزيد في الكلام.

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: كُنّا يومًا عند أبي عليّ الحسين بن فَهْم، فجرى ذِكْرُ أبي تمام، فسأله رجل: أيما أشعر أبو تمام أو البحتري؟ فقال: سمعتُ بعضَ العلماء بالشعر - ولم يُسمِّه - وسئل عن هذا فقال: كيفَ يُقاس البحتري بأبي تمام، وهو به، وكلامُه منه؛ وليس أبو تمام بالبحتري، ولا يلتَفتُ إليه!

أخبرني الصُّولي، قال: حدّثني الحسين بن إسحٰق، قال: قلت للبحتري: الناس يزعمون أنك أشعر من أبي تمام. فقال: والله ما ينفعني هذا القول، ولا يضرّ أبا تمام؛ والله ما أكلت الخُبْزَ إلاّ به، ولوددت أن الأمر كما قالوه، ولكني والله تابع لهُ، لائذٌ به، آخِذٌ منه، نَسِيمي يركد عند هَوائِه، وأرْضِي تنخفض عند سمائه.

قال الصُّولي: وهذا مِنْ فضلِ البحتري أنْ يعرف الحقَّ ويُقِرّ به، ويُذعن له. وإني لأراه يتّبع أبا تمام في معانيه حتى يستعير مع ذلك بعض لفظه، فلا يقع إلاّ دونه، ويعود في بعضها طبعه تكلّفًا وسهله صعبًا. ومن ذلك قول أبي تمام: [الكامل]

يستَنْزِلُ الأمَلَ البعيدَ بِبشْرِه ... بُشرَى المخيلة بالربيع المُغْدِقِ[2]
وكَذَا السحائبُ قلّ ما تَدْعُو إلى ... معروفها الروّادَ ما لم تَبْرُقِ

فقال البحتري: [البسيط]

كانت بشَاشتُك الأولى التي ابتدأَتْ ... بالبِشْرِ ثم اقتبلْنا بعدها النِّعَما
كالمُزْنَةِ استَوْبَقَتْ أُولَى مخيلتِها ... ثم استهلّتْ بغُزْرٍ تابعَ الدِّيمَا[3]

(١) أي أن الصواب أن يقول: «. . . ذو المهرجان الكبير».
(٢) المخيلة: السحابة التي تخالها ماطرة لرعدها وبرقها.
(٣) استوبقت: حبست ماءها.

فسبحان الذي حوَّل تكلّف أبي تمام إلى البحتري، وطبْع البحتري إلى أبي تمام! والأمر في هذا أوضح من أنْ يحوج إلى كلامٍ عليه أو تَبْيين له.

قال: ومن ذلك قول أبي تمام: [الخفيف]

فسواءٌ إجابتي غيرَ داعٍ ودُعائي بالقاعِ غيرَ مُجيبِ

فقال البحتري: [الكامل]

وسألتَ مَنْ لا يستجيبُ فكنتَ في أَسـ ـتِخْبَاره كمجيبِ مَنْ لا يَسأَلُ

فلم يبلغه في حُسْن قسمته، ولا سهولة لفظه؛ وهذا كثير جدًا.

فأما الذي أخذه البحتري نقْلاً، فأخذ اللفظ والمعنى، فقول أبي تمام يصف شعره: [الوافر]

منزَّهةٌ عن السَّرَق المورَّى مكرَّمةٌ عن المعنى المُعَادِ

فقال البحتري يصف بلاغة: [مجزوء الكامل]

لا يعمل المعنى المكرَّ ر فيه واللفظَ المُرَدَّدْ

وقال أبو تمام: [الكامل]

مُتَوَطِّئُو عَقِبَيْك في طلبِ العُلا والمجدِ ثُمَّتَ تستوي الأقدامُ

فقال البحتري: [الرجز]

حُزْتَ العلا سَبْقًا وصلّى ثانيًا ثم استوَتْ من بعديَ الأقدامُ

وقال أبو تمام: [الكامل]

ولقد أردتم مجدَه وجَهَدْتُمُ فإن أبانٌ قد رسا ومُتالعُ[1]

فنقله البحتري لفظًا ومعنًى، فقال: [الطويل]

ولَنْ ينقلَ الحسادُ مجدَك بعدَما تمكَّن رَضْوَى واطمأنَّ مُتالِعُ

ومما احتذَى فيه البحتريُّ أبا تمام، وقدَّر مثل كلامه، فعمل معناه عليه، ما أخذه من قوله: [الخفيف]

هِمَّةٌ تَنطح النجومَ وجَدٌّ آلِفٌ للحَضيض فهو حضيضُ

---

(١) مُتالع: جبل بنجد (معجم البلدان).

فقال البحتري: [الكامل]

مُتَحَيِّرٌ يَغْدُو بعَزْمٍ قائم ... في كلِّ نازلةٍ وجَدٌّ قاعِدِ

وسرقاتُ البحتري من أبي تمام كثيرة.

حدّثني علي بن هارون، قال: حدّثني أبو عثمان الناجم، قال علي: وأحسب أن علي بن العباس النَّوبختي قد حدّثني به، قال: سمعت البحتري يقول: مكثتُ في لوحي؛ خضبتُ في لوحي: «خضبْتُ بالمقراض» أربعين سنة حتى أتممتها، فقلت: [الخفيف]

لم يدَعْنِي كرُّ الغُدَيَّات والآ ... صالِ حتى خضبتُ بالمِقراضِ

حدّثني علي بن هارون، قال: أخبرنا أبو الغوث يحيىٰ بن البحتري، عن أبيه، أنه أجْبَل[1] عشر سنين؛ فما كان يستطيع أن يقول بيتًا من الشعر. قال: ثم دعاني في وقتٍ من الأوقات، فقال لي: تعالَ يا بني. فجئت إليه. فقال: اكتب. وأقبل يُمْلِي عليَّ ابتداءَ قصيدةٍ قد كان قال بعضها، ووسط قصيدة، وقطعةً من مَدْحٍ من قصيدة، وتشبيبًا مِنْ أُخرى، فقلت له: يا أبت، ما هذا؟ وظننته من أشعارٍ له قديمة، فقال لي: يا بني، قد عرفتَ المدة التي قطعتُ فيها قولَ الشعر، ووالله ما كنتُ أستطيع فيها أنْ أنظم بيتين؛ وأما الآن فقد أطلعت طِلْع بحر من الشعر لا يلحق غَوره.

وقال بعضهم: مما وجد في شعر البحتري من اللحن قوله: [المديد]

يا عَليًّا[2] يا أبا الحسن الما ... لكَ رِقَّ الظريفةِ الحسناءِ

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: أنشدنيه له أحمد بن محمد بن زياد، عن أبي الغوث وعلي بن هارون عن أبيه وغيرهما. وقوله: [الرجز]

يا مادحَ الفَتْحِ ويَا آمِلَهُ

لستَ آمرأً خابَ ولا مُثْنٍ[3] كَذَبْ

---

(١) أجبل الشاعر: صعب عليه القول.

(٢) حقه أن يقول: يا عليُّ.

(٣) حقه أن يقول: ولا مثنيًا، لأنه معطوف على منصوب.

وقوله: [الطويل]

ولو أنصف الحُسَّادُ يومًا تأمَّلوا   مساعِيكَ[1] هل كانت بغيرك أَلْيَقا

وقالوا: لو تُتُبِّع اللحن في شعره لوُجِدَ أكثرُ من هذا. وقد هُجِي بذلك؛ وتقدّم قول ابن أبي طاهر فيه: [المتقارب]

فلما تصفَّحتُ أشعارَهُ   إذا هو في شعره قد خَرِي
ففي بعضها لاحِنٌ جاهل   وفي بعضها سارقٌ مُفْتَرِ

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثني أحمد بن يزيد المهلبي، قال لي أحمد بن خلاد: لا أعرف أحدًا أخبث أصلاً وفرعًا، ولا أكفر لإحسانٍ من البحتري؛ دخل إلى المستعين بعد قَتل أوتامِش وكاتبه شجاع، وإنما أذكرت به، فأنشده: [الوافر]

لقد نُصِرَ الإمامُ على الأعادي   وأضحى الملكُ مَوْطُودَ العِمادِ
وعرَّفَتِ الليالي في شُجَاع   وتَامِشَ كيف عاقبةُ الفسادِ
بدارٌ في اقتطاع الفيء خاف   وسعيٌ في فسادِ الملك بادِ
بهضم للخلافة وانتقاص   وظُلْم للرعية واضطهادِ
أمير المؤمنين أسلَمْ فقِدْمًا   نفيتَ الغَيَّ عنّا بالرّشادِ
تداركَ عدلُك الدُّنيا فقرَّتْ   وعمَّ نَدَاك آفاقَ البلادِ

فلم يأمر له المستعين بشيء؛ فما زلتُ أصفه وأشهد له بقديم الموالاة حتى دفع إليه خريطةً كانت في يده مملوءة دنانير؛ فكانت ألف دينار. ودعا بغالية فغلَّله[2] بيده. فلما خُلع المستعين ووُلِّيَ المعتز كان أول ما أنشده قصيدة أولها: [الطويل]

يجانبنا في الحبِّ مَنْ لا نُجانبُهْ[3]

فقال فيها:

عجبتُ لهذا الدهر أعيتْ صُروفهُ
وما الدَّهرُ إلاَّ صَرْفُه وعجائبُهْ

---

(١) حقه النصب، لأنه مفعول به.

(٢) غلّله بالغالية: طيّبه بها. والغالية: أخلاط من الطيب كالمسك والعنبر.

(٣) تمامه: «ويبعد منا بالهوى مَنْ نقاربُهْ».

متى أمَّلَ الديَّاكُ أنْ تُصطفى له
عُرى التاج أو تُثْنَى عليه عصائبُهْ
وكيف ادَّعى حقَّ الخلافة غاصبٌ
حوَى دونه إرثَ النبيّ أقاربُهْ
بكى المنبرُ الشرقيّ إذ خار فوقَه
على النَّاس ثورٌ قد تدلَّتْ غباغِبُهْ
ثقيلٌ على جَنْب الثريد مُراقبٌ
لشخص الخوان يبتدي فيُواثِبُهْ
إذا ما احْتشى منْ حاضر الزاد لم يُبلْ
أضاء شهابُ الملك أم باخ ثاقبُهْ
إذا بكر الفرَّاشُ يَنْثُو حديثَهُ
تضاءل مُطْريه وأطنبَ عائِبُهْ[1]
رمى بالقضيب عَنوةً وهو صاغرٌ
وعُرّيَ مِنْ بُردِ النبي مَناكبُهْ
وقد سرّني أنْ قِيل وَجَّه مسرعًا
إلى الشرق تجري سُفْنُه ومراكِبُهْ
إلى كسْكرِ خَلْفَ الدَّجاج، ولم تكن
لتَنْشَبَ إلاّ في الدجاجِ مخالِبُهْ[2]
وما لحيةُ القصّار حين تنفَّشت
بجالبةٍ خيرًا على مَنْ يُناسبُهْ

قال ابنُ خَلاّد: فهجاه فيها بأصنافِ الأهاجي، ثم لم يَرْضَ حتى ذَكرني فقال:

يجوزُ ابنُ خلاّدٍ على الشِّعْرِ عنده ويُضْحِي شُجَاعٌ وهو - للجَهْل - كاتِبُهْ

---

(١) نثا الحديث نثوًا: بثّه.
(٢) كسكر: كورة واسعة، قصبتها واسط، ينسب إليها الفراريج الكسكرية لأنها تكثر بها (معجم البلدان).

قال: فوالله ما حَظِيَ من المعتزّ في هذه القصيدة بطائل حتى رجع إلى بلده خائبًا.

قال الصُّولي: وله يهجو المستعينَ من قصيدة: [الوافر]

أعاذِلتي على أسماءَ ظُلْمًا ... وإجْراءِ الدموع لها الغِزَارِ
متى عاوذتِني فيها بلَوْمٍ ... فبتِّ ضجيعةً للمستعارِ
لأسْلَحُ حين يُمسي من حُبَارَى ... وأقْضَمُ حين يُصْبِحُ مِنْ حِمارِ[1]
إذا أهْوَى لمرقَدِه بليلٍ ... فيا خِزْيَ البرادعِ والسراري
ويا بُؤسَ الضجيع وقدْ تلظَّى ... بخلطَيْ جامدٍ معَهُ وجارِ
ولو أنّا استطعنا لافْتَدَيْنَا ... قطوعَ الرَّتْمِ منه بالبَوَاري
وما كانتْ ثيابُ الملك تَخْشى ... جريرةَ بائلٍ فيهنَّ خَاري
يُبيدُ الراحَ في يوم الندامَى ... ويُفْني الزادَ في يوم الخُمَارِ
يَعُبُّ فيُنفدُ الصهباءَ جِلْفٌ ... قريبُ العهد بالدِّبْسِ المُدارِ
رَدَدْناهُ برُمَّتِه ذَمِيمًا ... وقد عمَّ البريةَ بالدَّمارِ
وكانَ أضرَّ فيهم من سُهَيلٍ ... إذَا أوْبَى، وأشْأَمَ مِنْ قُدَارِ[2]

قال الشيخ رحمه الله تعالى: وهذه الأبياتُ مِنْ أقبح الهجاء وأضعفه لفظًا وأسمجه معنى، ولا سيما بيت «البوَاري»؛ وهي أيضًا خارجةٌ عن طريقة هجاء الخلفاء والملوك المألوفة، وهي بهجاءِ سِفْلة الناس ورعاعِهم أشبه، مع ما جمعَتْ من سخافةِ اللفظ، وهَلْهَلَة النسج، والبُعْدِ من الصواب.

وكثير من أهل الأدب ينكر خُبْثَ لسان عليّ بن العباس الرومي، ويطعنُ عليه بكثرة هجائه، حتى جعلوه في ذلك أوْحَد لا نظيرَ له، ويضربون عن إضافة البحتري إليه وإلحاقه به، مع إحسان ابن الرُّومِي في إساءته، وقصور البحتري عن مَدَاهُ فيه، وأنه لم يبلغه في دقّة معانيه وجودة ألفاظه وبدائع اختراعاته، أعْنِي الهجاءَ خاصة؛ لأنَّ البحتريَّ قد هجا نَحْوًا من أربعين رئيسًا ممّن مدحه؛ منهم خليفتان، وهما المنتصر والمستعين؛ وساق بعدهما الوزراءَ ورؤساءَ القوّاد، ومَنْ جرى مَجْرَاهم مِنْ جِلّةِ الكتاب والعمّال

---

(١) الحبارى: طائر طويل العنق رماديّ اللون على شكر الإوزة، في منقاره طول.
(٢) قدار: عاقر ناقة صالح.

ووجوهِ القضاة والكبراء بعد أنْ مدحهم وأخذ جوائزهم؛ وحالهُ في ذلك تُنبىء عن سوء العَهْد، وخُبْثِ الطريقة.

ومما قَبُح فيه أيضًا، وعدل عن طريق الشعراء المحمودة، أنِّي وَجَدْتُه قد نقل نحوًا من عشرين قصيدة مِنْ مدائحه لجماعة توفَّر حظُّه منهم عليها إلى مَدْحِ غيرهم، وأمات أسماء مَنْ مدحه أولاً، مع سَعَة ذَرْعِه بقولِ الشعر، واقتداره على التوسُّع فيه.

ولم أذكر حالَه في ذلك على طريقِ التحامل مع اعتقادي فَضْلَه وتقديمه؛ ولكنني أحببتُ أن أُبيِّن أمْرَهُ لمَن لعلّه انستر عنه. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ومثل حديث البحتري مع المستعين ما أخبرنيه محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثني أبو الفَيَّاض سَوَّار بن أبي شُرَاعة، قال لي أحمد بن أبي طاهر: ما رأيْتُ أقلَّ وفاءً من البُحْتري ولا أسقط؛ رأيتُه قائمًا ينشد أحمد بن الخصيب مدحًا له فيه، فحلف عليه ليجلسَنَّ، ثم وصله واسترضى له المنتصر، وكان غَضْبان عليه، ثم أوصل له مديحًا إليه، وأخذ له منه مالاً فدفعه إليه. ثم نَكب المستعينُ أحمدَ بن الخصيب بعد فِعْلهِ هذا بشهور، فلَعهدي به قائمًا ينشده: [السريع]

ما الغيث يَهمي صَوْبُ إسبالِه ... والليثُ يَحْمِي خِيسَ أشبالِهِ[1]
كالمستعينِ المستعانِ الذي ... تَمَّتْ لنا النُّعمَى بأفضالِهِ

فقال فيها:

لابْنِ الخصيب الوَيْلُ كيف انبرَى ... بإفْكِهِ المُرْدِي وإبْطالِهِ
كادَ أمينَ الله في نفْسِهِ ... وفي مواليه وفي مالِهِ
وَرامَ في المُلْكِ الذي رامَه ... بغِشِّه فيه وإدغالِهِ[2]
فأنزل اللّهُ به نِقمةً ... غيَّرتِ النعمةَ مِنْ حالِهِ
وساقه البغْيُ إلى صَرْعَةٍ ... للحَيْنِ لم تَخْطر عَلَى بالِه
دِينَ بما دانَ وعادتْ له ... في نَفْسِه أسْوأُ أعمالِهِ
قد أسخط اللّهُ بإعزازِهِ الـ ... دُّنيا وأرضاه بإذْلالِهِ

(١) الخيس: موضع الأسد.
(٢) الإدغال: الخيانة والغشّ.

وفَــرْحَــةُ الــنــاسِ بــإدبــاره كــحُــزْنِهــم كــان بــإقــبــالــهِ
يـا نـاصِـرَ الـديـن انـتَـصِـرْ مُـوشِـكًـا مِـنْ كـائِـدِ الـدِّيـن ومُـغْـتـالِ
فَــهْــوَ حــلالُ الــدم والــمــال إن نـظَـرْتَ فـي ظـاهِـرِ أحْـوَالِـه

ثم قال ابنُ أبي طاهر: كان ابن العِلْجَة[1] فقيهًا يُفتي الخلفاء في قَتْلِ الناس، فترَحَه[2] الله! ثم ختم القصيدة بقوله:

والـرأيُ كـل الـرأي فـي قَـتْـلِـه بـالـسـيـف واسـتـصـفـاءِ أمْـوالِـه

ومما أنكر على البحتري قوله: [الطويل]

مَـحَـلٌّ عـلـى الـقـاطُـولِ أخْـلَـقَ دائِـرُهْ[3]

وقالوا: إنما يقال دثرَ مُخْلِقُه، ولا يقال أخلق دَاثِره؛ لأنَّ الداثِرَ لا بقيةَ له فتخلق أو تستَجدّ.

وسمعتُ أبا الحسن علي بن هارون يقول: خذل البحتري في هذا الابتداء من قصيدتهِ هذه.

أخبرني عبد الله بن يحيىٰ العسكري، عن أبي عثمان سعيد بن الحسن الناجم، قال: قال لي البحتريُّ: أشْتَهي أن أرى ابْنَ الرومي فوعدتهُ ليومٍ بعينه، وسألت ابنَ الرومي أنْ يَصِيرَ إليَّ فيه، فأجابني إلى ذلك؛ فلما حصل ابنُ الرومي عندي وجَّهتُ إلى البحتري؛ فصار إليَّ؛ فاجتمعا وتوانَسا؛ فقال له البحتري: قد أقْرأني أبو عيسى بن صاعد قصيدةً لك في أبيه، وسألني عن الثواب عنها، فقلت له: أعطوه لكل بيت دينارًا. ثم تحدّثا، فقال البحتري: عزمتُ عَلى أن أعمل قصيدةً على وزن قصيدة ابن الرومي الطائية في الهجاء. فقال له ابن الرومي: إياكَ والهجاء يا أبا عُبادة؛ فليس من عملك، وهو مِنْ عملي. فقال له: نتعاون. وعمل البحتري ثلاثة أبيات، وعمل ابنُ الرومي ثمانية، فلم يلحقه البحتري في الهجاء. وكان اجتماعهما عندي سببًا للمودَّة بينهما.

---

(١) العلج: الحمار. والرجل من كفّار العجم.
(٢) ترحه: أحزنه.
(٣) تمامه: «وعادت صروف الدهر جيشًا تغاوره» والقاطول: نهر كأنه مقطوع من دجلة، كان الرشيد أول مَن احتفره.

أخذ البحتري قوله وقصّر وأفحش، وأسقط أحد القسمين: [الكامل]

أعطيْتَنِي حتى حَسِبْتُ جَزِيلَ ما أعطَيْتَنِيه وديعةً لم تُوهَبِ

من الفرزدق في قوله: [البسيط]

أعطانيَ المالَ حتى قلتُ أودَعني أوْ قلتُ أودع مالاً قد رآهُ لنا

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: قال المجنون: [الطويل]

تداويتُ مِنْ لَيْلَى بلَيْلَى وَحُبِّها كما يتَداوَى شارِبُ الخمْرِ بالخَمْرِ

فكان هذا مِنْ أحسنِ المعاني بأحسنِ الألفاظ، وإن كان الأصلُ فيه قول الأعشى: [المتقارب]

وكأسٍ شربتُ على لذَّةٍ وأُخْرَى تداويْتُ منها بها

فأخذه أبو نواس، فوالله ما بلغه، وظهر في لفظه تكلّف، فقال: [البسيط]

دَعْ عنك لَوْمِي فإنَّ اللَّوْمَ إغراءُ وداوِني بالتي كانت هي الداءُ

والكُلْفَة في قوله: «بالتي كانت هي الداء»؛ فقال البحتري ـ سارقًا للفظ ومقصِّرًا عن الطبع والمعنى: [الطويل]

تداويتُ مِنْ ليلى بليلى فما اشْتَفَى بماءِ الزُّبى مَنْ باتَ بالماءِ يَشْرَقُ[1]

قال أحمد بن أبي طاهر وأبو ضياء بشْرُ بن يحيىٰ: قال أبو تمام: [الوافر]

فكاد بأن يُرَى للشرق شَرْقًا وكاد بأَنْ يُرَى للغَرْبِ غرْبَا

وقال في موضع آخر: [الطويل]

فغرَّبْتُ حتى لم أجِدْ ذِكرَ مشْرِقٍ وشرَّقْتُ حتى قد نسيتُ المغاربَا

فقال البحتري وأحال: [الكامل]

فأكون طَوْرًا مَشْرِقًا للمشرق الْـ أقصَى وطَوْرًا مَغْرِبًا للمغربِ

وقال أبو تمام: [الكامل]

وإذا أراد اللَّهُ نشرَ فضيلةٍ طُوِيَتْ أتاح لها لسانَ حسودِ

---

(١) الزبى: جمع زبية، وهي الرابية لا يعلوها ماء.

فقال البحتري ـ وأخذه لفظًا ومعنًى: [الطويل]

ولـن تـستبيـنَ الـدَّهْـرَ مـوْضع نـعـمـةٍ   إذا أنـت لم تُـذْلَـلْ عـليهـا بـحـاسـدِ

وقال أبو تمام ـ يصف فرسًا: [السريع]

عَــوَّذه الــحــاســدُ ضــنًــا بــه   ورفـرفـت خـوفًـا عليه الـنـفـوسْ

فقال البحتري في معناه ـ يصف فرسًا ـ وليس بشيء: [الكامل]

أرسـلْـتَـه مِـلْءَ الـعـيـون مُـسَـلَّـمًـا   مـنـهـا لـشـهـوتـهـا لـطُـولِ دَوامِـهِ

وقال أبو تمام: [البسيط]

مَـنْ لـم يُـعـايـنْ أبـا نـصـرٍ وقـاتـلَـهُ   فـمـا رأى ضَـبُـعًـا فـي شِـدْقـهـا سَـبُـعُ

وقد عيب هذا على أبي تمام، لأنهم يجعلون القاتلَ أعلى وأشهر شجاعةً ليقعَ عُذْر المقتول؛ فتبعه البحتري فقال: [الطويل]

ولا عَـجـبٌ لـلأسـد أنْ ظـفـرتْ بـهـا   كِـلابُ الأعـادي مـنْ فَـصِـيحٍ وأعـجـمِ

وقال أبو تمام ـ وهو من جنونه: [الطويل]

تـكـادُ عـطـايـاهُ يُـجَـنُّ جـنُـونُـهـا   إذا لم يُـعَـوِّذهـا بـنـعـمـةِ طـالـبِ

فقال البحتري: [الطويل]

إذا معشرٌ صانُوا السَّماح تعسَّفَتْ   بـهـم هَـمَّـةٌ مجـنـونـةٌ فـي ابـتـذالـهِ

وهذا أجنُّ منْ ذاك.

أخبرني محمد بن العباس، قال: حدّثني محمد بن السَّخِيِّ، قال: وعد الحسن بن مَخْلد البحتريَّ إزالة ما طولب به من التقسيط عنه، وجعل أمره إلى ابن داود السيّبي كاتِبه، فلم يفعل ما أمره به، قال: فلعهدي بالبحتري وهو ينشد الحسن، والحسنُ مُقْبِل عليه: [البسيط]

طَـيـفٌ ألـمَّ فَـحَـيَّـا عـنـد مَـشـهـدِهِ[1]

حتى بلغ قوله:

لـتَـسْـرِيَـنَّ قـوافي الـشـعـر مُـعْـجَـلـةً   مـا بـين سُـيَّـرِه الْمُـثـلَى وشُـرَّدِه

(١) تمامه: «قد كاد يشفي المعنّى من تلدّدهِ».

قال: وكان أحمد بن عبد الله طِماسٌ حاضرًا، فقال للبحتري بعضُ الكتَّاب: قد رددت «سُيَّره» إلى القوافي، فقل: سُيّرها. فقال له طماس: اسكت؛ إنما ردَّهُ إلى الشعر. فقال البحتري: لا عدمتك عضُدًا وناصرًا.

أخبرني الصُّولي، قال: حدّثني علي بن محمد العباسي ـ أن بعض النَّخاسين احتال على البحتري في غلام له، فصار إليه، وأنكر البحتريُّ بَيْعَه، وكان هذا في أول أيام المعتضد بالله، فجعل يستعين بالناس في أمره؛ فقال له القاسم بن عبيد الله: إنْ أنشدتني هجاءك؛ لآخِذِ غلامك رددتُه عليك، فأنشده: [المتقارب]

أخـذْتَ غُـلامـي فـقـنَّـعـتَـه ... وخَـوَّلـك الجـهـلُ أهـلي ومَـالي

فضحك القاسم، وقال: يا أبا عُبادة، نعم، هو مالٌ، أفهو أهل؟ قال: لا! ولكني حكيتُ قولَ الناس! ثم غيَّره: *فحوَّلك الجهل بالجاه مالي *.

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثنا إبراهيم بن عبد الله الكجّي، قال: قلت للبحتري: وَيْحَك! تقول في قصيدتك التي مدحت بها أبا سعيد: [الكامل]

أأفـاق صَـبٌّ مـنْ هـوًى فـأُفـيـقـا ... [أمْ خانَ عهدًا أم أطاعَ شقيقا][1]
يَـرْمُـونَ خـالِـقَـهـم بـأقْـبَـح فِـعْـلـهـم ... ويُحَـرِّفُـونَ كـلامَـه المخـلـوقـا

أصرْت قَدريًّا مُعتزليًّا؟ فقال لي: كان هذا دِيني في أيام الواثق، ثم نَزَعْتُ[2] عنه في أيام المتوكل. فقلت له: يا أبا عُبَادة، هذا دِينٌ سوء يَدُورُ مع الدول.

قال الشيخ أبو عبيد الله رحمه الله تعالى: وقد هجا ابنَ أبي دُوَاد، فأنكر عليه قولَه بخلْقِ القرآن في أبياتِ خاطبَ فيها المتوكل.

قال أبو ضياء بشر بن يحيىٰ: قال أبو تمام: [الكامل]

وتـرى الـكـريـم يَـعِـزُّ حـيـن يَـهُـون[3]

فقال البحتري: [الرمل]

وإذا عَــزَّ كــريــمُ الــقــومِ ذَلّ[4]

---

(١) تمامه من ديوانه.
(٢) نزع عن الشيء: كفَّ وانتهى.
(٣) تمامه: «وترى اللئيم يهون حين يهون».
(٤) هذا عجز بيت. وصدره: «ذلَّل الحلم لنا جانِبَهُ».

كلاهما غير محسن، إنما أراد التواضع، فجعل مكانَه الهونَ والذّلّ.

وقال أبو تمام: [البسيط]

لو لم تُفتِّ مُسِنَّ المجد منذ زَمنٍ   بالبَأْس والجودِ كان المجدُ قد خَرِفَا[1]

فقال البحتري: [الكامل]

صَحِبُوا الزمانَ الفَرْطَ إلاّ أنه   هَرِمَ الزمانُ وعِزُّهم لم يَهْرَمِ[2]

وهذا شبيه بذاك في قُبْحه؛ قول حبيب: خرف الزمان، وقول هذا: هرم.

وقال أبو تمام: [الطويل]

إذا وعدَ انهلَّتْ يَداهُ فأهْدَتَا   لك النُّجْحَ محمولاً على كاهِلِ الوَعْدِ
سَفُوحَانِ تَفْتَرُّ المكارمُ عنهما   كما الغيث مُفْتَرٌّ عن البَرْقِ والرَّعْدِ[3]

فقال البحتري: [الكامل]

يُوليكَ صَدْرَ اليوم قاصِيةَ الغِنَى   بمَواهب قد كنَّ أمْس مَواعدا
سَوْمَ السحائب ما بَدَأْن بوارِقًا   في عارِضٍ إلا ثَنَيْنَ[4] روَاعدا

لم يحسن أخْذ المعنى؛ لأنَّ أبا تمام جعل الوعد مكان البرق والرعد اللذين يَدُلاّن على الغيث، وأقام النائل مقام الغيث. والبحتري قال: «إلاّ اثنين روَاعِدا».

وقد ذكر في مثل هذا في موضع آخر، قال أبو تمام: [الكامل]

يستنزِلُ الأملَ البَعيدَ بِبِشْرِهِ   بُشْرَى المَخِيلةِ بالربيع المُغْدِقِ
وكذا السحائبُ قلَّ ما تدعو إلى   معروفِها الرُّوادَ ما لم تَبْرُقِ

فأخذه البحتري أخْذًا قبيحًا، وأتى بمُحَالٍ واضطراب شديد، فقال: [الخفيف]

ضحكاتٌ في إثْرِهنَّ العطايا   وبُروقُ السحَابِ قبل رُعودِهْ

---

(١) فتّاهُ: صيَّره فتًى. وتفتَّى: تكلّف الفتوّة، وتشبَّه بالفتيان.

(٢) فَرَط فروطًا: سبق وتقدّم، فهو فارط. والفَرْط: الجبل الصغير، والحين. والمراد أنهم صحبوا الزمان منذ القدم ومنذ كان صغيرًا.

(٣) سفَحَ الماءُ: انصبَّ، فهو سافح وسَفُوح. وفي ديوان أبي تمام: «دلوحان». وسحابة دلوح: كثيرة الماء.

(٤) كذا في الأصل. ولعله «اثنين» كما سيأتي.

فحبيبٌ إنما شبَّه البِشْرَ بالبرق الذي هو دليلٌ على الغيث، ثم أقام العطاء من بَعْد البِشْر مقام الغيث؛ فأما الرعود فليس لذكرها في هذا الموضع معنى؛ بل الرعود مكروهة لا يُؤمن من الآفات فيها بالصواعق والبرد، وما علمنا أحدًا وصفها فأقامها مقام المطر غيْرَه.

وسرقاتُ البحتري من أبي تمام نحو خمسمائة بيت؛ وإنما ذكرنا منها في هذا الموضع ما قصَّر فيه البحتري عن مَدَى أبي تمام أو شاركه في عَيْبِه.

حدّثني أحمد بن محمد بن زياد، قال: سألت أبا الغَوث عن السبب في خروج أبيه عن بغداد؛ فقال لي: كان أبي قد قال في قصيدته التي رثى فيها أبا عيسى بن صاعد ـ أبياتًا وجد بها بعضُ أعدائه عليه مقالاً، فشنَّع عليه أنه ثَنَويٌّ[1]، ودارت في الناس، وكانت العامَّةُ حينئذ غالبةً ببغداد، فخافهم على نفسه؛ فقال لي: قمْ بنا يا بُنيَّ حتى نطفيءَ عنّا هذه الثائرة بخَرْجَةٍ نُلِمُّ فيها ببلدنا ونعود، قال: فخرجنا، وأقام فلم يَعُد. قال: والأبيات: [الطويل]

أُخـيَّ مـتـى خـاصـمـتَ نـفـسـك فـاحـتَـشِـدْ
لـهـا، ومـتـى حـدَّثـتَ نـفـسـك فـاصـدُقِ[2]

أرَى عِـلَـل الأشـيـاء شـتَّـى، ولا أرى الـتَّــ
جـمـع إلاّ عـلّـةً لـلـتـفـرُّقِ

أرى الـعـيـشَ ظِـلاً تـوشـكُ الـشـمـسُ نَـقْـلَـهُ
فـكِـسْ فـي ابـتـغـاء الـعـيـش كـيـسَـكَ أو مُـقِ[3]

أرى الـدهـر غُـولاً لـلـنـفـوس؛ وإنـمـا
يَـقـي الـلَّـهُ فـي بـعـض الـمـواطـن مَـنْ يَـقـي

فـلا تُـتـبـع الـمـاضـي سـؤالـك: لِـمْ مـضـى؟
وعَـرِّجْ عـلـى الـبـاقـي فـسـائـلـه لِـمْ بـقـي

ولـم أرَ كـالـدنـيـا حـلـيـلـةَ وامـقٍ
مُـحِـبٌّ مـتـى تـحْـسُـنْ بـعـيـنـيـه تَـطْـلـقِ

---

(١) الثنويَّة: الذين يعتقدون بقِدَم الخير والشر، وأن لكلٍّ منهما إلهًا، مثل عقيدة الزرادشتية.
(٢) احتشد للأمر: تأهَّب له.
(٣) مُقْ: الأمر من وَمِقَ: أي أحبَّ. وكاسَ في الأمر: ترفَّق.

تــراهـــا عـــيـــانًــا وهْـــي صـــنـــعـــةُ واحـــدٍ
فـتـحـسـبُـهـا صُـنْـعَـيْ حـكـيـمٍ وأخْـرَقِ[1]

يزيد بن محمد المهلَّبي[2]

أخبرني أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفَة النحوي، قال: قال يزيد بن محمد المهلَّبي يصف الزوّ[3] من أرجوزة طويلة: [الرجز]

حتَّى إذا السِّربُ انبَرى فاجتهدا   حـطَّـتْ عـليهـنّ الـبُـزاةُ مَـدَدا
تـجـمـعُ مـنـهـا كـل مـا تـبـدَّدا   تـصـيدُ بحْرًا وتـصـيد جَدَدا[4]
مـنْ كـل مـا أحـبَبْـت أنْ تـصـيَّدا   سـمـكـةً أو طـائـرًا أو أسـدا

قال محمد: أحال في هذا البيت، لأنه ذكر البُزاة، وليس السمك من صيْد البُزاة.

أحمد بن المعذَّل[5]

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: سمعتُ القاضي إسماعيل بن إسحٰق يقول: اعتلَّ أحمدُ بنُ المعذّل فلم يَعُدْه أبو حفص الرياحي، وكان صديقَه، ولزمه في علَّته سليمان بن حرب، وبُسرُ بن داود المهلبي، فكتب إليه أبو الفضل أحمد بن المعذل: [الطويل]

سـلامٌ أبـا حـفـص عـلـيـك ورحـمـةٌ   وإن كـنـتَ عـنَّـا نـائـيًـا مُـتـجَـافـيـا
كـفـاكَ سـلـيـمـانُ بـنُ حَـرْبٍ عِـيَـادتـي   ومـا زال بُـسْـرٌ بـالـزّيـارة وافـيـا
ومـا مـنـهـمـا إلاّ تـراخـيـتَ دونـهَـا   ومـا كـنْـت عـن كـلتـيـهـمـا متراخيا

---

(١) لعلَّهم شنَّعوا عليه أنه تنوي بسبب هذا البيت. ولا نرى فيه أو في ما سبقه ما يستوجب ذلك.
(٢) هو زيد بن محمد بن المهلب بن المغيرة، من بني المهلَّب بن أبي صفرة. شاعر محسن راجز. اتصل بالمتوكل العباسي ونادمه؛ ورثاه بقصيدة من عيون الشعر أوردها المبرِّد في الكامل. توفي سنة ٢٥٩هـ.
(٣) الزوّ: سفينة عملها المتوكل (القاموس).
(٤) الجدد: الأرض.
(٥) هو أحمد بن المعذَّل بن غيلان بن الحكم. بصري المولد والنشأة، من شعراء الدولة العباسية. وهو أخو عبد الصمد بن المعذل الشاعر. وفي سمط اللآلي للبكري أن ابني المعذَّل، عبد الصمد وأحمد، شاعران، وعبد الصمد أشعر. وأحمد فقيه هذا فقيه مالكي له كتاب سمّاه «كتاب العلّة» ينصر فيه مذهب مالك. وقيل: كان أحمد معتزليًا، ويكنى أبا الفضل.

وقد قال بعضُ المُنصفين مقالةً مضَتْ مثلاً بين الأخلاّءِ جاريا
وإني لأستحيْي أخي أنْ أرى له عليَّ منَ الحقِّ الذي لا يَرى لِيَا

قال محمد: وهذا بيت تأوَّله أحمد بن المعذل على غيْر وجهه، والبيت لجرير[1]: تأوّل أنه يستحيي أنْ يرى لصديقه حقًّا، ولا يراه ذلك له. وهذا مما لا يُستَحْيَى منه؛ لأنه تفضّل، ولو قال: وإني لآنف وما أشبه هذا كان له تأوّل، فأما معنى البيت والذي أراده جرير عند الحذَّاق فهو: وإني لأستحيي أنْ أرى لصديقي عندي حقًّا وأياديَ لا أُكافئه عليها، ولا أرى لي عنده مثلها؛ فهذا الذي يُستَحْيَى منه.

علي بن الجَهْم[2]

حدّثني علي بن هارون وغيره أنَّ علي بن الجهم لما ابتدأ قصيدته التي مدح فيها المتوكّل بقوله: [الكامل]

اللَّهُ أكبر، والنبيّ محمد، والحقُّ أبْلَجُ، والخليفة جَعْفَرُ

فقال مروان بن أبي الجُنُوب: [الطويل]

أراد ابنُ جَهمٍ أن يقول قصيدةً بمدح أمير المؤمنين فأذَّنا
فقلت له لا تعجلنْ بإقامةٍ؛ فلستُ على طُهْرٍ، فقال: ولا أنا!

حدّثني محمد بن عُبيد الله الكاتب، عن أبي دُعميّ بن أحمد بن أبي دُواد، أن عليَّ بن الجهم لما أنشد المتوكل قصيدته التي مدحه فيها بقوله: [السريع]

وصاح إبليسُ بأصحابه حلَّ بنا ما لم نزلْ نحذَرُ
ما لي وللغُرِّ بني هاشم، في كلِّ دَهْرٍ منهمُ مُنْذرُ

عظُم ذلك على أبي عبد الله أحمد بن أبي دُواد فأطْرَق. فقال ابنُ الجهم: يا أبا عبد الله، ما سمعت مديحًا للخلفاء مثل هذا! قال: لا ولا غيري، ولا توهمت أنَّ أحدًا يجترىء على مثله.

---

(١) بيت جرير هو، كما في ديوانه:
وإني لأستحييكَ والخرق بيننا من الأرض أن تلقى أخًا ليَ قاليا

(٢) هو علي بن الجهم بن بدر، أبو الحسن، من بني سامة، من لؤي بن غالب. شاعر، رقيق الشعر، أديب، من أهل بغداد. كان معاصرًا لأبي تمام، وخصّ بالمتوكل العباسي، ثم غضب عليه المتوكل فنفاه إلى خراسان. توفي سنة ٢٤٩هـ.

أخبرني الصولي قال: لما نُفي علي بن الجهم إلى أسْبِيجاب[١] من أرض خراسان قال قصيدته التي يقول فيها: [الطويل]

ونحن أناسٌ أهل سَمْعٍ وطاعة ... يصحُّ لكم إسرارُها وعِلاَنُها

أخطأ في قوله: «علانها»[٢].

حدّثنا محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: كُنَّا عند محمد بن عيسى بن عبد الرحمن الكاتب، ومعنا علي بن الجهم، فأراد الانصراف فقال له محمد بن عيسى: لو متَّعْتَنا بنفسك. فقال له: إنه بلغني شيء، وأظنني مَأزور في قعودي. قال أبو العباس: فنقَص في عيني، وإنما هو مَوْزُور[٣].

عبد الصمد بن المعَذَّل[٤]

أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة، عن محمد بن يزيد المبرّد في قول عبد الصمد بن المعذَّل: [مجزوء الوافر]

رأيتُك منظرًا عجَبًا ... غداة النَّحْر بالبَصرَهْ

قال: أخطأ في قوله: البَصِرَة.

قال: ولحن في قوله: [المنسرح]

إن أبا رُهمَ في تكرُّمه ... بلّغه الله مُنْتَهى هِمِمهْ

لأنه ترك صرفَ ما ينصرف، وهو رُهم[٥].

وبنو المنجم ينكرون على عبد الصمد قوله: [المديد]

قلتُ إذْ عِيبَتْ هَدِيَّتكُم ... إنما أهْدَى الذي أكَلاَ

---

(١) في معجم البلدان: «اسفيجاب» بالفاء بدل الباء: اسم بلدة كبيرة من أعيان بلاد ما وراء النهر في حدود تركستان.

(٢) والصواب: «إعلانها».

(٣) الموزور: الذي يحمل وزرًا، أي حملاً ثقيلاً.

(٤) هو أخو أحمد بن المعذَّل. (راجع ص ٥٢٦، حاشية؛ ١). وعبد الصمد هذا كان أكثر شاعرية من أخيه، هجّاءً شديد العارضة، ولكنه كان سكّيرًا خميرًا. توفي نحو سنة ٢٤٠هـ.

(٥) قلت: ولم يكن بحاجة إلى ذلك، لأن الوزن يستقيم بصرف «رهم» وعدم صرفه.

وغيَّرُوه فجعلوا مكان الذي «كما»، فقالوا: «إنما أهْدَى كما أكلا».

علي بن محمد العَلَويّ الكوفي[1]

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: كان شعر علي بن محمد أكبرَ من علمه، فحدّثني جبلة بن محمد الكوفي بالبصرة سنة أربع وسبعين ومائتين، قال: قال لي علي بن محمد الكوفي: ربما جاءني المعنى المليح في اللفظ الخشن، فأشكّ في لغته وفي إعرابه فأعدل عنه، ولا أسأل عن ذلك مَن يعلمه كراهة أن أسأل ـ بعد ما كبرت وتركي لعلم ذلك ـ حَدَثًا.

قال محمد: وقول علي: [البسيط]

وجهٌ هو البدر إلاّ أنَّ بينهما فضلاً تلألأ في حافاته النُّورُ

في وَجهِ ذاك أخاطيطٌ مُسوَّدةٌ وفي مضاحك هذا الدُّرُّ منثورُ

قال: فالوجْهُ أن يكون منثورًا، لأنه وصف لمعرفة[2]. ولكن «منثور» يجوز بمعنى: هو منثور.

أبو سَعْد المخـزوميّ[3]

أخبرني الصُّولي، قال: ما أحسنَ عندي أبو سَعْد المخزومي في قوله: [الطويل]

أَشَيْبٌ ولم أَقْضِ الشبابَ حقوقَهُ ولم يَمْضِ من عهد الشباب قديمُ

لأنه ذَكر الشبابَ في هذا البيت مرتين، وكان يجب أنْ يغيِّر الأوَّلَ أو الثاني، وتغييرُ الثاني أشْبَهُ؛ لأنّ قوله: «ولم يمضِ من عَهْدِ الشاب» قولُ مَنْ لم يذكر الشباب

---

(١) هو علي بن محمد بن جعفر، أبو الحسين، العلوي الكوفي الحماني (نسبة إلى بني حمان). كان وجيه الكوفة في عصره. حبسه الموفق العباسي ثم أطلقه. وكان يقول: أنا شاعر وأبي شاعر، إلى أبي طالب، كلهم شعراء. وكان شعره مجموعًا في ديوان يظهر أنه بقي حتى القرن التاسع، وذكره صاحب هدية العارفين ولم يعرف مصيره. وتصدّى أخيرًا أحمد حسين الأعرجي لجمع ما بقي متفرقًا من شعره، ونشره في مجلة «المورد». توفي الحماني سنة ٣٠١هـ.

(٢) يريد أن حقه أن يكون حالاً.

(٣) في طبقات ابن المعتز شيء من أخباره وشعره. وفي زهر الآداب واللآلي وأمالي القالي والمختار من شعر بشّار. شيء من شعره. وترد كنيته: أبو سعيد.

في صَدْر بيته؛ ولم يتكلم الحُذَّاقُ في هذا إلاّ بردِّ ضمير عليه؛ فيقال: ولم يَمْضِ منه، أوْ لَه، أو عليه؛ فلو قال: «من عهد عليه قديم» كان أشبه.

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: وللبحتري مثله؛ وهو قوله: [الخفيف]

صُنْتُ نفسي عمّا يُدَنِّسُ نفسي ... وترفَّعْتُ عن جَدَا كلِّ جِبْسِ[1]

أحمد بن أبي فَنَن[2]

حدّثني بعضُ أصحابنا عن أبي العباس أحمد بن يحيىٰ النحوي، قال: مما يُعاب على قَيْس بن الخَطيم قوله: [المنسرح]

كأنها عُودُ بانةٍ قَصِفُ

لأنّ المرأة إنما تُشَبَّه بالعُودِ المتثني لا بالمتقصِّف.

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: فأخذه ابنُ أبي فَنَن فقال في وَصيفِ الخادم الصغير: [مجزوء الرمل]

أيها الظبيُ المليحُ الـ ... ـقدُّ مَجدولٌ مُهفْهَفْ
أنا مِن مَيْلك في مَشْـ ... ـيك مرعُوبٌ مُخَوَّفْ
لا تميلَنَّ فإني ... خائفٌ أنْ تتقَصَّفْ

فحدَّثني المظفر بن يحيىٰ، قال: قال ابنُ الرومي في بيت ابن أبي فنن هذا: إنما أراد أنه يميل منْ لينه ونَعْمةِ أعضائه، فأسرف حتى أخطأ؛ وذلك أنه جعل اللّين المفرط يتقصَّف؛ وإنما كان ينبغي أنْ يقولَ: لو عُقِد لانعقد مِنْ لينه فضلاً عن أنْ يميل، وهو سليمٌ من التقصُّف[3]. وأنشد لنفسه يعارض ذلك: [مجزوء الخفيف]

أيها القائلُ إنّي ... خائفٌ أنْ تتقَصَّفْ
ليس هذا الوصف إلاّ ... وَصْفَ مصلوبٍ مُجَفَّفْ

---

(١) الجدا: العطاء. والجِبْس: الجامد الثقيل الروح، واللئيم، والغبيّ، والمتبختر.

(٢) في المختار من شعر بشّار ومعاهد التنصيص شيء من شعره.

(٣) قلت: وهذا تعسّف في نقد المعنى. فما المانع أن يكون اللين مع التقصُّف؟ وهل التقصّف ملازم أبدًا لليابس؟ قال في اللسان (قصف): يقال: قصِفَ العود قَصَفًا: صار رخوًا ضعيفًا، فهو قصف وأقصف.

محمود الوراق[1]

اشترك محمود وعليّ بن الجهم في معنى قولِ عليّ وأحسن فيه: [الرجز]

كم مِنْ عليل قد تخطّاه الرَّدَى فنجا ومات طَبِيبُه والعُوَّدُ

وقول محمود: [المتقارب]

وكم مِنْ مريضٍ نعاهُ الطبيبُ إلى نَفْسِه، وتولّى كئيبَا
فمات الطبيبُ، وعاش المريض؛ فأضحى إلى الناسِ ينعَى الطبيبا

فأساء فيه؛ لأنه إنْ كان أخذه منْ عليّ وجاء به في بيتين، ومضغه وصيّره قصصًا بقوله: أضحى ينعاه إلى الناس ـ فقد أخطأ، وإن كان عليّ أخذه منه فقد جاء به في بيتٍ واحد وأحسن، فصار أحقّ بالمعنى منه. وأخذاه جميعًا من قول عديّ بن زيد: [الخفيف]

وصَحيحٍ أضحَى يَعُودُ مَرِيضًا وهو أدْنَى للموت مِمَّنْ يعودُ

إسحٰق بن خَلَف البَصْريّ[2]

أنكر على إسحٰق قوله: [المتقارب]

ولُبْسُ العجاجةِ والخافقات تُريك المَنَا برؤوس الأسَلْ[3]

يريد: «المنايا»، فلم يسْتوِ له في هذا البيت. وقد احتجّ له قومٌ وأجازوه.

---

(١) هو محمود بن الحسن الورّاق. أكثر شعره في المواعظ والحِكَم. وهو صاحب البيت المشهور:
إذا كان وجه العذر ليس ببيّن فإن اطّراح العذر خير من العذر
توفي نحو سنة ٢٢٥هـ. وجمع عدنان العبيدي ببغداد، ما وجد من شعره في ديوان.

(٢) هو إسحٰق بن خلف، المعروف بابن الطبيب. كان طنبوريًا، وكان في منشأه من أهل الفتوّة ومعاشرة الشطّار. وحبس في جناية، فقال الشعر في السجن. وترقّى في ذلك حتى مدح الملوك. ولم يزل على رسم الفتوّة وضرب الطنبور إلى أن توفي نحو ٢٣٠هـ.

(٣) العجاجة: واحدة العجاج، أي الغبار. والإبل الكثيرة العظيمة. ويقال: لفّ عجاجته عليهم: أي أغار عليهم.

أحمد بن المدبِّر الكـاتب[1]

أخبرني محمد بن يحيىٰ الصُّولي، قال: حدّثنا محمد بن موسى مولى بني هاشم بالبَصْرَة، قال: كنتُ عند أحمد بن المدبِّر بدمشق ـ وهو يتقلَّدُها لابْنِ طولون ـ فقَدِمَ عليه دِيكُ الجن[2]، وكتب إليه أبياتًا سألني أنْ أُوصلها إليه، فأوصلتها. فلما قرأها أحمد قال لي: أُريد أن توَلَّع به. فوقَّع في ظهر رقعته بخطّه: [السريع]

مـا عـنـدنـا شـيء فـنُـعـطـيـهِ ... ولا يَـفِـي بـالـشـكـر شُـكـرِيـهِ
فـإن رَضِـي بـالـشِّـعْـرِ عـن شِـعْـرِه ... عـارضـتُ فـي حُـسْـنِ قـوافـيـهِ
وإن يكن تُـقْـنِـعُـه دعـوة ... دعـوتُ ربي أنْ يُـعَـافـيـهِ
وإن رَضِـي مـيـسـورَ مـا عـنـدنـا ... أمـرتُ نُـجْـحَـا أنْ يُـغـدّيـهِ

وذكر في باقي الخبـر.

قال الصُّولي: هذه الأبيات مضطربة الإعرابِ في تركه فتح الفعل الماضي، وإن الحقَّ في جواب الجحد[3]: «ما عندنا فنعطيَه»، وكذلك «أن يُعافيَه» و«أن يغدّيَه».

ابن أبي عَـوْن الكاتـب[4]

حدّثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدّثنا أبو العباس محمد بن يزيد النحوي، قال: بعث ابنُ أبي عَوْن حاجب محمد بن عبد الله بن طاهر إلى محمد بأنوارٍ من بُستانه ورَيْحان، وكتب معه: [الخفيف]

قـد بـعـثـنـا بـطـيِّـب الـرَّيـحـانِ ... خَيْرَ ما قد جُني من البستانِ
قـد تـخـيَّـرْتُـه لـخَـيْـرِ أمـيـرِ ... زانـه الـلّـهُ بـالـتُّـقَـى والـبَـيَـانِ

---

(١) هو أحمد بن محمد بن المدبّر. ولي خراج مصر بعد سنة ٢٥٠هـ، وكان أول مَن أحدث مالاً (ضرائب) سوى مال الخراج. وكان من دهاة الناس وشياطين الكتّاب، وله هيبة ونفوذ. ولما جاء أحمد بن طولون ضيّق عليه، فاضطر للخروج من مصر. ثم استطاع بالسعي أن يتولّى خراج فلسطين والأردن ودمشق. وأخذ يشنّع على أحمد بن طولون، وقبض عليه ووضعه في السجن إلى أن مات. وأخباره في خطط المقريزي، والنجوم الزاهرة، والمغرب في حلى المغرب (قسم مصر).

(٢) هو ديك الجن الحمصي، عبد السلام بن رغبان الشاعر.

(٣) أي أن حق الفعل المضارع النصب بعد فاء السببية.

(٤) هو إبراهيم بن محمد بن أبي عون أحمد بن المنجم. كان أديبًا كاتبًا، من أشياع الشلمغاني (متألّه مبتدع، تنسب إليه الفرقة العزاقرية) ببغداد. قتله الخليفة العباسي الراضي صلبًا مع الشّلمغاني سنة ٣٢٢هـ، بعد أن طلب إليه أن يتبرّأ من الشلمغاني ولم يفعل.

فوقَّع على ظهر رقعته: [الخفيف]

عونُ يا عوْنُ قد ضللت عن القَصْـ ... ـد وعُمّيتَ عن دقيقِ المعاني
حَشْوُ بَيْتَيْك «قد وقد» فإلى كمْ ... قدُّكَ الله بالحُسَام اليَمَاني

أحمد بن علي المادرائي[1] الكاتب

حدّثني أحمد بن محمد الكاتب، قال: حدّثني علي بن عبد الله بن المسيّب، قال: لما هجا أحمد بن علي المادَرَائي أبا العباس بن ثَوابة بقوله من قصيدة: [مجزوء الكامل]

أما الكبيرُ فمِنْ جَلا ... لته يقال له لُبَابَةْ
وإذا خَلا فمُدَّدٌ ... في البين قد رَفَعُوا كِعَابَةْ
وارْفَضَّ عنه زَهْوُه ... وتقشَّعت تلْكَ المَهَابَةْ

أجابه علي بن العباس الرومي بقصيدة يقول فيها: [مجزوء الكامل]

وأحلْتَ في بيتٍ وما ... زِلْتَ البَعِيدَ من الإصابَةْ
أنَّى يكون ممدَّدًا ... رَجُلٌ وقد رفَعُوا كِعَابَةْ
لكنه بيتٌ عَرا ... كَ لذِكْرِ معناهُ صبَابَةْ
فعَميتَ عنْ سَنَنِ الطريـ ... ـق وظلْتَ تركبُ كلَّ لابَةْ[2]

---

(١) هو أحمد بن علي بن أحمد بن رستم المادرائي. ونسبته إلى مادرايا من أعمال البصرة، كما في أنساب السمعاني. وذكرها ياقوت في معجم البلدان بالذال المعجمة، وقال: والصحيح أن ماذرايا قرية فوق واسط. ولم نجد ترجمة خاصة لأحمد بن علي هذا، ولكن السمعاني ذكر أنه قَدِمَ مصر مع أخيه محمد بن علي، فكانا مع أبيهما علي بن أحمد، وكان أبوهما يلي خراج مصر لأبي الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون. أما أخوه محمد فقد نال نصيبًا كبيرًا من النفوذ والشُّهرة، إذ استلم وظيفة والده بعد وفاته، ثم صار وزيرًا لهارون بن خمارويه إلى أن زالت دولة بني طولون. وفي عهد الإخشيد تولّى خراج مصر كلها، وتوفي سنة ٣٤٥هـ. والظاهر أن أحمد بن علي قد عمل في كتابة الخراج بمصر، مشاركًا لأبيه وأخيه. والظاهر أيضًا أنه توفي قبل أخيه محمد، إذ لم نعثر علي ذكر له في وظائف الدواوين أو الولايات أيام الدولة الإخشيدية.

(٢) اللابة: الأرض الحَرَّة، وهي ذات الحجارة السود.

محمود بن مروان بن أبي الجَنُوب[1]

أخبرني الصُّولي، قال: أنشدنا أبو العباس المبرّد لمحمود بن مروان بن أبي حفصة: [مجزوء الكامل]

لـي حـيـلـةٌ فـيـمـن يـنُـمّ ... وليس فـي الـكـذَّاب حـيـلـهْ
مَـنْ كـان يـكـذبُ مـا يـريـ ... ـدُ فـحـيـلـتـي فـيـه قـلـيلَـهْ

قال المبرّد: وقد ناقض هذا الشاعر؛ لأنه قال: «وليس في الكذاب حيلة»، ثم قال: «فحيلتي فيه قليلة». ثم أنشدنا لنفسه: [البسيط]

إنَّ الـنَّـمُـومَ أُغَـطِّـي دونـه خَـبَـرِي ... وليس لي حيلةٌ في مُفْتَرِي الكذبِ

أحمد بن أبي طاهـر[2]

أخبرني الصُّولي، قال: قال دِعبل بن علي، وهو مما أبدع فيه وسَبَق إليه: [الطويل]

سـرى طـيـفُ لـيـلَـى حـيـن بـانَ هُـبـوبُ ... وقـضَّـيـتُ شَـوقـي حـين كـاد يـئـوبُ
ولـم أرَ مـطـروقًـا يـحُـلُّ بـطـارقٍ ... ولا طـارقًـا يَـقْـرِي المُنَـى. ويُـثـيـبُ

فأخذه أحمدُ بن أبي طاهر، فقال - وسقَط لفْظُه ولم يقارب لفظَ دعبل ولا مَلاَحة معناه - وخلط وزاد فقال: [الطويل]

سـرى طـيـفُ لـيـلـى مـوهِـنًـا فـسـرى صَـبْـري
وجـدَّد مِـنْ وجـدي وهـيَّـج مِـنْ ذِكـري
تـأوَّبـنـي مـنـهـا خـيـالٌ قَـرَى الـمـنَـى
ومـا خِـلْـتُـهـا تَـسْـري ولا خِـلْـتُـه يَـقْـري

(١) هو يحيىٰ بن مروان بن أبي الجنوب يحيىٰ بن مروان بن سليمان بن أبي حفصة. جالس المتوكل العباسي، وكان المتوكل يسمّيه «محمودًا». قال المرزباني في معجم الشعراء: «وهو صاحب البيتين اللذين أولهما: لي حيلة فيمن ينمّ... الخ». لم يقرّبه المنتصر والمستعين في أيامهما، فلزم المعتز وخصّ به. توفي نحو سنة ٢٦٥هـ.

(٢) هو أحمد بن طيفور (أبي طاهر) الخراساني، المعروف بابن طيفور. مؤرخ من الكتّاب البلغاء الرواة. له «تاريخ بغداد» و«المنثور والمنظوم» وغيرهما من الكتب التي تصل إلى نحو خمسين كتابًا. توفي سنة ٢٨٠هـ.

فبتُّ بها ضيفًا مُقيمًا برحلةٍ
وباتت بنا ضيفًا يُثيب وما يدري
فزارت وما زارت، وجادت ولم تجُدْ،
وواصلَ عنها الطَّيفُ وهي على هَجْرِ
لهوتُ بها مِنْ كاذِب اللَّهو ليلةً
أرى باطلاً كالحقِّ في النَّوْم والفِكْرِ

ولابن أبي طاهر قصيدة هجا فيها البحتري، وعَضَدَ عُبيد الله بن عبد الله بن طاهر، عند تقاوُلهما ختمَها أحمد بقوله: [المنسرح]

وقد قتلناك بالهجاءِ ولـ ... ـكنَّك كلبٌ قد التوى ذَنَبُهْ

جماعة من الشعراء [المحدثين](1)

أخبرني محمد بن محمد القَصْري، قال: حدّثنا أحمد بن إسماعيل، قال: ماتت أُمُّ سليمان بن وَهب، فجاءه أبو أيوب ابن أُخت أبي الوزير فعزَّاه، وقال: لا بدّ منْ أن تسمع مرثيتي لها رحمها الله تعالى، قال: هاتِ، أعزَّك الله! فأنشده: [الكامل]

لأُمِّ سُليم نعمةٌ مستفادةٌ ... علينا كسلِّ المُرْهفات البواترِ
عرانيَ همٌّ آخذٌ بالحناجر ... لأُمِّ سُليم منْ كرام العناصرِ
وكنتِ سراجَ البيت يا أُمَّ سالم ... فسار سراجُ البيت وَسْط المقابرِ

فجزّاه خيرًا، وانصرف.

فأقبل سليمان بن وهب على الناس، فقال: ما امتُحن أحدٌ بمثل مِحْنتي؛ ماتت أُمي، وهي أعزُّ النَّاسِ عَلَيَّ، ورُثيت بمثل هذا الشعر، وكُنِّيتُ بكُنْيتين لا نعرفُ واحدة منهما، وجُعلتُ أنا مرَّة سُليمًا ـ مُصغرًا ومرةً سالمًا، وتُرك اسمي الذي سمَّاني به أبواي؛ فمَن مُحِنَ بمثل محنتي؟!.

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثني عوْن بن محمد الكندي، قال: حدّثني الجاحظ سنة ثلاثين ومائتين، قال: حدّثني أبو نواس أنه غاب عن بغداد، فقدِمَ إليه

---

(1) إضافة للتوضيح والتمييز. فقد سبق مثل هذا العنوان، والجماعة هنا من المحدثين.

رجل؛ فقال له: هل منْ خَبَر؟ فقال: نعم، أنشد بعض الشعراء مدحًا في زُبيدة[1] - وهي تسمع، فقال: [مجزوء الكامل]

أزُبَيدة ابنةَ جعفرٍ طُوبَى لزائرك المُثابِ
تُعطينَ من رِجليك ما تعطي الأكفُّ من الرِّغابِ

فوثب إليه الخدَمُ يضربونه، فمنعتهم، وقالت: أراد خيرًا فأخطأه، ومَنْ أراد خيرًا فأخطأ أحبُّ إلينا ممّن أراد شرًّا فأصاب؛ سمِعَ قولهم: شمالكَ أنْدَى منْ يمين غيرك، وقفاكَ أحسن من وَجْه غيرك؛ وظنَّ أنه إذا قال هذا كان أبلغ في المديح؛ أعطوه ما أمَّل، وعَرِّفوه ما جهل.

قال: فقلت له: والله لو ورد هذا على العباس جدّها - رضي الله تعالى عنه، فإنه النهايةُ في العَقْل - ما كان عنده من الحلم والاحتمال أكثر من هذا!.

قال: وقال الجاحظ بعقب هذا الحديث: كانت زبيدة أعقل الناس، وأفْصحَ الناس.

أخبرني عبد الله بن سليمان أنَّ أحمد بن سليمان بن وَهْب كتب إلى أبي أحمد عُبيد الله بن طاهر كتابًا ضمّنه هذين البيتين لبعضِ الأعراب: [الطويل]

وعَهْدي بليلى وهي ذاتُ ذُؤابةٍ
تردُّ علينا بالعشيّ المرَاميا
فشبَّ بنو لَيلى وشبَّ بَنُو ابنِها
وهذِي بقايا حُبِّ ليلى كما هيا

فأجابه أبو أحمد جوابًا يقول فيه: وأما البيتان اللذان ذكرتَهما وحثَثْتَ بهما على الوفاء فقد استحسنتُهما واحتجتُ إلى الاستثبات في قوله: * تردُّ علينا بالعشيّ المَرامِيا *. وأيّ شيء أراد بالمرامي؟ فإن الذي يُعرف أنَّ المرامي جمع مَرمَى، والمرمَى المقْذف، وهو مصدر رَمى رَمْيًا كما ترى، فإن كان أراد بالمرامي النبل فهو موجود في كلام العرب، وله شاهد. وكأن قوله: * شبَّ بنو ليلى وشبَّ بَنُو ابنها *. يقتضي أن يكونَ قال: «شَبَّ بنو ابنها منه، أو من غيره»! فإنه لم يقدِّم ذكرًا لملكه إياها،

---

(١) هي زبيدة بنت جعفر بن المنصور الهاشمية، زوجة هارون الرشيد وبنت عمّه. اسمها «أمة العزيز»، وغلب عليها لقبها «زبيدة».

وأنها أُمُّ ولده؛ وإن كانوا يتكلمون على علم المخاطب - ويروى أنَّ البلاغة لمحة دَالَّة، وكأنَّ مَنْ سمع البيتين مع استحساننا جميعًا إياهما وقف على قوله: «بقايا حبّ ليلى» وأراد منه ألاّ يكون ذِكْرُ البقايا، وأنْ يكون احتال حتى جعل مكانها أوّل الافتتاح، وإن كان لم يكذب في هذا خاصّة، فمرَّ بي عند هذا ما لم يتبيّن لي فيه مَطْعن، وهو قول بعضهم: [الطويل]

وعهدٌ بنُعْمٍ أولَ العهد أنّها كَعَابٌ فزادَتْني صِبًا وتَصابيا[1]
فقد شاب منها نَسْلُنا وتناسَلوا وعادتْ بقايا حبّ نُعْمٍ بوَادِيا

[من عيوب الشعر]

حُوشِيُّ[2] الكلام:

قال قدامة بن جعفر: منْ عيوب الشعر أنْ يركبَ الشاعرُ منه ما ليس بمستعمل إلاّ في الفَرْط، ولا يتكلمُ به إلاّ شاذًا؛ وذلك هو الوحشيُّ الذي مدح عُمر بن الخطاب زهيرًا بمجانبته وتنكّبه إياه؛ قال: كان لا يتّبع حُوشيَّ الكلام.

وهذا البابُ مجوّز للقدماء، ليس من أجل أنه حَسن؛ لكن لأنَّ مِنْ شعرائهم مَنْ كان أعرابيًا قد غلبت عليه العَجْرَفيَّةُ، وللحاجةِ أيضًا إلى الاستشهاد بأشعارهم في الغريب؛ ولأنَّ مَنْ كان يأتي منهم بالوحشيّ لم يكن يأتي به على جهة التطلُّب له والتكلّف لما يستعمله منه؛ لكن لعادته وعلى سجيَّة لَفْظه.

فأما أصحابُ التكلّف لذلك فهم يأتُون منه ما يُنافرُ الطبعَ، ويَنْبُو عن السمع، مثل شعْر أبي حزَام غالب بن الحارث العُكْلي، وكان في زمن المهدي، وله في أبي عبيد الله كاتب المهدي قصيدة أولها: [المتقارب]

تذكَّرْتُ سلْمى وإهْلاسَها فلم أنْسَ والشوقُ ذو مَطرُؤة[3]

---

(١) كعب الجارية، فهي كاعب وكاعبة وكَعَاب: نتأ وارتفع ثديها.
(٢) الحوشي من الكلام: الغامض، والغريب الوحشي.
(٣) الإهلاس: ضحك في فتور، وإخفاء الحديث. ومطروة: مَفْعُلة من طرأ عليه الأمر إذا جاءه من حيث لا يعلم ولا يحتسب.

وفيها يقـول:

لأَوْحَـى وَزِيـرُ إمـام الـهُـدَى ... لنا ـهو بالإزبِ ذو مَحجُوَهْ[1]

يـسـوسُ الأمـورَ فـتـأنّـى لـه ... وما في عزيمته مَنْهُوَهْ[2]

وَفـى بـالأمـانـة صـفـوَ الـتُّـقَـى ... وما الصفوُ بالرَّنقِ المحمُوَهْ[3]

وعـنـد مـعـاويـةَ الـمـصـطَـفـى ... حَيًا غيرُ مأجٍ ولا مَطرُوَه[4]

فـقـال الـوزيـرُ الأمـيـن: انـظِـمـوا ... قـريـضًـا عـويـصًـا على لؤلؤه

فـعـبّـرْت مـرتـفِـقًـا وحْـيَـه ... لغير انصبابٍ إلى المشكوَه[5]

سيُذْنـي مـن الـحـق ذو فـطـنـة ... معي في العواقب والمبدوَه

بـيـوتًـا عـلـيَّ لـهـا وجـهـةٌ ... بغير السناد ولا المكفُوَه[6]

ومثل شعر أحمد بن جَحْدَر الخُراساني الغريبي، وله في مالك بن طوق قصيدة أولها ـ ويقال: إنها لمحمد بن عبد الرحمن الغَريبي الكوفي، في عيسى الأشعَري: [المتقارب]

هَـيا منزلَ الحيّ جَنْبَ الغَضا ... سلامَك إنَّ النَّوَى تَصْرِمُ[7]

ويـا طَـلـلاً أَيَّـةَ مـا ارتـمَـتْ ... بلَيْلاك غَرْبتُها المِرْجَمُ[8]

وفيها يقـول:

حـلَـفْـتُ بـمـا أرْقـلـتْ نـحـوَه ... هَمرَجَلةٌ خَلْقُها شَيْظَمُ[9]

ومـا شـبْـرَقـتْ مـنْ تَـنُـوفـيَّـةٍ ... بها من وَحى الجنّ زِيزَيْزَمُ[10]

---

(١) الإزب: البصر بالأمور والدهاء. وهو حَجِىءٌ بالشيء وذو محجوَة: مولع ومتمسّك به، وخليق.

(٢) أنى وأَنِيَ: تمهّل وترفّق. أنهاه: لو ينضجه. وأنهأ الأمر: لم يبرمه. والمراد أنه غير متردّد في عزمه.

(٣) الرَّنْق: تراب في الماء. وحمىء الماء: كدرته الحمأة، وهي الطين الأسود.

(٤) الحيا: المطر. والمأج: الماء المالح. والمطرؤة: المندفع اندفاع السيل.

(٥) الوحي: الإشارة. ولعله أراد بالمشكوة الشكاة أو الشكوى. وفي نقد الشعر؛ «المتكوة» من الاتّكاء. والمراد: لم أخلد إلى راحة قبل أن أمتثل إلى أمره.

(٦) المراد السناد والإكفاء، وهما من عيوب الشعر، كما مرَّ معنا.

(٧) هيا وأيا بمعنى. والغضا: نوع من الشجر. والنوى: البعد. وتصرم: تقطع.

(٨) الغرب والغربة: الحدّة والنشاط. والمرجم: الشديد.

(٩) الهمرجلة: الناقة السريعة. والشيظم: الطويل الجسيم الفتيّ. وأرقلت: أسرعت.

(١٠) شبرقت الدابّة: عدت وخدًا، أي باعدت خطوها. والتنوفية: المفازة، والقفر من الأرض الواسعة المتباعدة الأطراف. الوحَى: الصوت يكون في الناس وغيرهم. قال في اللسان (زمم): والعرب تحكي عزيف الجن بالليل في الفلوات بزيزيم. قال رؤبة: * تسمع للجنّ بها زيزيما *.

فبلغني أنه أنشد هذه القصيدة ابنَ الأعرابي، فلما بلغ هاهنا قال له ابنُ الأعرابي: إن كنت جادًّا فحسبيك الله. ومنها:

لأمٌّ لكم نجلَتْ مالكًا ... من الشمس لو نجلَتْ أكْرمُ[١]

ومن أين مثلُك؟ أين هُو! ... إذا الرِّيقُ أقفر مِنه الفَمُ

قال: ومن الأعراب منْ شعره أيضًا فظيع التوحُّش؛ مثل ما أنشدناه أحمد بن يحيىٰ عن ابن الأعرابي لمحمد بن عِلْقة التيمي يقولها لرجل من كلب يقال له ابن الفَنْشَخ وَردَ عليه فلم يسْقه: [الرجز]

أفرِخْ أخا كلب، وأفرِخْ أفرخ ... أخطأْت وجهَ الحق في التَّطَخْطُخ[٢]

أما وربِّ الراقصاتِ الزُّمَّخ ... يخرجْن من بين الجبال الشُّمَّخ[٣]

يزُرْن بيتَ الله عند المضرخ ... لتَمْطَخُنَّ برشاءٍ ممطخ[٤]

ماءً سوى مائيَ يا ابن الفَنْشخ ... أو لتجيئنَّ بوشي بَخْ بَخ

مِنْ كَيْس ذي كيس مئنٌ منفخ ... قد ضمَّه حوْلين لم يُسنَّخِ[٥]

ضمَّ الصماليخ صمَاخَ الأصلخ[٦]

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر[٧]

حدّثني أبو عبد الله الحَكيمي، قال: أنشدني الحسن بن نُصير مُوشجير لأبي أحمد عُبيد الله بن عبد الله بن طاهر: [الطويل]

وقائلةٍ والسَّكْبُ منها مُبادرُ ... وقد قرِحتْ بالدمع منها المحاجرُ

وقد أبصرَتْ بغدادَ منْ بعد أُنسها ... بنا، وهْيَ منا مقفرات دوائرُ

---

(١) نجلت: ولدت.

(٢) أفرخ: سكن. والتطخطخ: السواد والظلمة.

(٣) الزامخ: الشامخ والمتكبّر.

(٤) رواية اللسان (مطخ): «ليَمْطَخَنَّ بالرَّشَا الممطَّخ». ومطخ الماء: أخرجه من البئر بالدلو.

(٥) الكيس: العقل والظرف. المئنّ: القادر على احتمال المؤونة. والتسنيخ: الطلب.

(٦) الصملاخ: داخل خرق الأذُن ووسخه. والصماخ: خرق الأذن، والأذن نفسها. والأصلخ: الأصم.

(٧) هو عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي. أمير، من الأدباء الشعراء. انتهت إليه رياسة أُسرته. وَلِيَ شرطة بغداد للمعتضد العباسي. وله مؤلّفات في أخبار الشعراء والسياسة الملوكية ومراسلات مع ابن المعتز. توفي سنة ٣٠٠هـ.

كأن لم يكن بين الحَجُون إلى الصَّفا ... أنيس، ولم يَسْمُر بمكة سامرُ
فقلتُ لها، والقلبُ منّي كأنما ... تخلَّبه بين الجناحين طائر:
بَلى! نحن كنَّا أهلها، فأزالنا ... صروفُ الليالي والجُدود العواثرُ[1]
ولم تُبْقِ منّا طاهريًّا مُؤَمَّرًا ... رئيسًا، وأعلى ساسةِ الملك طاهرُ
أرقت وما ليلُ المُضام بنائم، ... وقد ترقُد العينان والقلبُ ساهرُ

كذا عنده. والصواب المَضيم، لا يقال أضمته، وإنما يقال ضِمْتُه.

فيا نفس لا تَقْنَي أسىً، واذكري الأُسى ... فيوشِكُ يومًا أنْ تَدُورَ الدَّوائرُ

الأسى: الحزن، والأُسى: التَّأسّي - جمعُ أُسوة، يقال: تأسّ، ولا تحزن.

قال الحكيمي: وقال لي ميمون بن هارون الكاتب: أصبتُ هذه الأبيات في شعر علي بن محمد الكوفي العلوي كهيئتها لا نُقصان ولا زيادة غير هذا البيت: * ولم تُبْق منا طاهريًّا مؤمَّرًا *. ومكان «أبصرت بغداد»: «أبصرت حِمَّان». قال: والشعر صحيحٌ للعلوي، فشدَّ عليه عبيد الله، وزاد فيه هذا البيت الذي ذكرناه.

وأنشد الصُّولي هذا الشعر، قال: أنشدناه أحمد بن محمد بن إسحٰق الطَّالْقاني عن علي بن محمد العَلوي لنفسه على ما رواه ميمون، وهو موجودٌ في ديوانه.

أخبرني الصُّولي، قال: أنشدني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لنفسه: [الخفيف]

ربما جِئْتُه فأسلَفْتُه العُذْ ... رَ زمانَ الوصال خَوْفَ التَّجَنّي
فأنَا أسْهَرُ في اعتذارِ إليه ... وإذا ما رَضِي فليس يُهَنّي

قال الصُّولي: كذا أنشدني بتسكين ياء «رضِي»، ويجب أن تكونَ متحركة.

سليمان بن عبد الله بن طاهر[2]

قال الأخفش: أخبرني المُبرِّد، قال: أنشدني سليمان بن عبد الله بن طاهر لنفسه: [البسيط]

وقد مضتْ لي عشرونانِ ثِنْتان

---

(١) الجدود العواثر: الحظوظ العواثر.
(٢) هو سليمان بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي. كان واليًا على بغداد من سنة=

فقلت له: أيُّها الأمير، هذا لَحْنٌ، لأن إعرابًا لا يدخل على إعراب.

علي بن العباس الرومي[1]

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: كنتُ يومًا عند عُبيد الله بن عبد الله بن طاهر، فذكرْنا قصيدة ابن الرومي في أبي الصقر التي أولها: [البسيط]

أجْنَتْ لكَ الوجْدَ أغصانٌ وكُثبانُ

فقال عُبيد الله: هي دارُ البطِّيخ؛ فضحك الجماعةُ. فقال: اقرءوا تشبيبَها فانظروا؛ هي كما قُلْتُ!.

قال محمد: وقد ملح عُبيد الله وظرف. وهذه القصيدة أكثر من مائتي بيت مرَّ له فيها إحسانٌ كبير؛ ومنْ نسيبها ممَّا يدلّ على قول عبيد الله:

أجْنَتْ لك الوجدَ أغصانٌ وكُثْبان ... فيهنَّ نوعان تفَّاحٌ ورمّانُ
وفوق ذَيْنِكَ أعنابٌ مهدَّلةٌ ... سُودٌ لهنَّ من الظلماءِ ألوانُ
وتحت هاتيكَ عُنَّاب يلوعُ به ... أطرافُهنَّ قلوبَ القوم قِنْوانُ[2]
غُصونُ بانٍ عليها الدهرَ فاكهةٌ ... وما الفواكِه مما يَحملُ البانُ
ونرجسٌ بات ساري الطَّلِّ يضربهُ ... وأُقحوانٌ مُنِير النَّوْرِ رَيَّانُ
أُلِّفْنَ من كل شيءٍ طيِّبٍ حسنٍ ... فهنَّ فاكهةٌ شتَّى وريحانُ

فلما سمع أبو الصقر قوله:

هذا الذي حكمتْ قِدمًا بسُؤدَدِه ... عدنانُ ثمَّ أجازتْ ذاك قحطانُ
قالوا أبو الصَّقْر من شيبان قلت لهم ... كلاّ لعمري، ولكن منه شيبانُ

٢٥٥هـ إلى سنة ٢٦٥هـ. توفيس سنة ٢٦٦هـ.

(١) هو علي بن العباس بن جريج، الشهير بابن الرومي. شاعر كبير من طبقة بشّار والمتنبي، رومي الأصل. قال المرزباني: لا أعلم أنه مدح أحدًا من رئيس أو مرؤوس إلاّ وعاد إليه فهجاه، ولذلك قلَّت فائدته من قول الشعر وتحاماه الرؤساء وكان سببًا لوفاته. توفي سنة ٢٨٣هـ.

(٢) يلوع قلوب القوم: يمرضها. ويقال: لاعه الهمّ والحزن والشوق: أي أحرقه. والقنوان: جمع قنو، وهو الغدق بما فيه من الرطب. ويجمع أيضًا على أقناء.

قال: هجاني والله! قيل له: هذا من أحسن المديح، اسمع ما بعده:

وكم أبٍ قد علاَ بابْنٍ ذُرَى شرَفٍ ... كما علا برسول اللَّهِ عدنانُ

فقال: أنا بشيبان، ليس شيبان بي. قيل له: فقد قال:

ولم أُقصِّرْ بشيبانَ التي بلغتْ ... بها المبالغَ أعراقٌ وأغصانُ
للَّهِ شيبانُ قومٌ لا يشيِّبهم ... رَوْعٌ إذا الروع شابتْ مِنه وِلدانُ

فقال: والله لا أَثْبَتُه على هذا الشعر، وقد هَجاني فيه.

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: وهذا ظلمٌ من أبي الصقر لابن الرومي، وقلة علم منه بالفَرق بين الهجاء والمديح.

[رابعًا] ـ ما جاء في ذمّ الشعر الرديء

أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن أبي زيد، قال: سمعتُ المفضّل يقول: ما لم يكن من الشعر حسنًا عَيْنًا[1] فبطون الصحف أحْمَلُ لمؤنته من صُدور عقلاءِ الرجال.

حدّثني أبو القاسم يوسف بن يحيىٰ بن علي المنجم، عن أبيه، قال: ليس كل مَنْ عقد وَزْنًا بقافيةٍ فقد قال شعرًا؛ الشعرُ أبعَدُ من ذلك مرامًا، وأعَزُّ انتظامًا؛ قال الشاعر: [المنسرح]

ما يتساوَى منَ الكلام عَلَى الـ ... آذانِ مصنوعُه وساذَجُه
وإنما الشعرُ كالدراهم لا ... يَجوزُ عند النُّقّاد زَأبجُه[2]

أخبرنا أبو بكر الجرجاني، قال: حدّثنا أحمد بن أبي خَيْثَمة، قال: أنشدنا يحيىٰ بن معين لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر: [البسيط]

يُزَيِّنُ الشعرُ أفواهًا إذا نطقتْ ... بالشعر يومًا، وقد يُزْري بأفواهِ

حدّثني يوسف بن يحيىٰ بن علي المنجّم، عن أبيه، عن جدّه علي بن يحيىٰ، عن إسحٰق بن إبراهيم الموصلي، قال: قال لي الفضلُ بن الربيع: يا أبا محمد، إنَّ من

---

(١) العين: النفيس من كل شيء. يقال: هذه القصيدة من عيون الشعر.
(٢) أخذ الشيء بزأبجه وزأمجه: أي أخذه بجميعه.

الشعر لأبياتًا مُلْسَ المتون، قليلة العيونِ، إن سمعْتَها لم تفكهْ لها، وإنْ فقَدْتَها لم تُبالها[1] .

وحدّثني إبراهيم بن العطار، عن الحسن بن عُليل، قال: حدّثنا يزيد بن محمد المهلبي، قال: حدّثنا إسحٰق بن إبراهيم الموصلي، قال: أنشدنا شدّاد بن عقبة شعرًا، وقال: كيف ترَى؟ فقال له الفَضْلُ بن الربيع: إن من بيوتَ الشعر بيوتًا مُلْسَ المتون، قليلةَ العيون، إنْ سمعتَها لم تَفْكه إليها، وإن لم تسمعها لم تحتج إليها.

حدّثني يوسف بن يحيىٰ بن علي بن يحيىٰ المنجم، عن أبيه، عن جدّه، عن إسحٰق بن إبراهيم الموصلي، قال: أنشدتُ أبا عبيدة أبياتًا لبعض القدماء، فقال: أترى فيها مثَلاً أو معنًى حسنًا؟ فقلت: لا! فقال: مَنْ جعلك حامِلَ أسفار؟!.

حدّثنا أحمد بن سُليمان الطُّوسي، قال: حدّثنا الزبير بن بَكّار، قال: حدّثني إبراهيم بن المنذر، قال: حدّثني أبو بكر بن أبي أُوَيْس، عن عبد الرحمن بن أبي الزِّناد، عن هشام بن عُروة، قال: سمع عُروةُ بن الزبير مِنَ ابْنٍ له شعرًا، وكان ابنُه ذلك يقول الشعر، فقال له: يا بني، أنشدني. فأنشده حتى بلغ ما يريد من ذلك؛ فقال له: يا بني، إنه كان شيء في الجاهلية يقال له الهُزْرُوف، بين الشعر والكلام، وهو شِعْرُك!.

قال الزُّبير: وحدّثني عَمِّي مصعب بن عبد الله مثله، إلاّ أنه لم يُسْنِده إلى عبد الرحمن بن أبي الزناد. إلاّ أنَّ عمّي قال: فقال له عُروة بن الزُّبير: يا بني، إنه كان يقال في الجاهلية للناقص قائمةً: الهزروف، وهو شِعرُك هذا!.

حدّثنيه محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدّثنا أحمد بن أبي خيثمة، قال: حدّثنا مصعب بن عبد الله الزُّبيري، قال: بلغ عُرْوة بن الزُّبير أنَّ ابنه عبد الله يقول الشعر، فدعاه يومًا، فقال: أنشدني. فأنشده، فقال له: إنَّ العربَ تسمّي الناقصَ القائمة مِنَ الدوابّ التي تمشي على ثلاث قوائم: الهزروف؛ فشعرُكَ هذا من الهُزْروف.

حدّثنا أحمد بن سليمان الطوسي، قال: حدّثنا الزُّبير بن بكّار، قال: حدّثني عثمان بن عبد الرحمن، قال: حضرتُ مَجْلِس أبيك أبي بكر بن عبد الله بن مُصْعب، وعنده عبد العزيز بن عِمران الزهري، وكان عبد العزيز يقول شِعرًا ضعيفًا، فقال له أبو

---

(١) يقال: بالاه وبالى به: اكترث له. وصحّ عند أهل اللغة تعديته بالباء، ولكن تركها أفصح.

بكر: عجَب لك يا أبا عبد الرحمن مع عَقْلِك! كيف تقول ضعيفَ الشعر! فقال له عبد العزيز: أصلحكَ الله! إن كُثيِّرًا أنشد طلحة بن عبد الله بن عَوْف قوله: [الطويل]

وإني على سُقمي بأسماءَ والذي | تُرَاجِعُ مني النفسُ بعد اندمالها
لأرتاحُ مِنْ أسماءَ للذِّكر قد خَلا | وللرَّبع منْ أسماء بعد احتمالها[1]

فقال له طلحةُ: إنك لقائل هذا الشعر يا أبا صَخر! فقال كثير: كأنك عجبتَ لجوْدَة شعري مع رَأْيي! قال: نعم. قال كثير: إنَّ عقلك نفذ لك في شعري، ولم ينفُذ لك في رأْيي. ثم قال عبد العزيز لأبي بكر: وعقلُك ـ أصلحك الله ـ نفذ لك في معرفةِ عَقْلي، ولم ينفذ لك بصَرُك في شعري.

حدّثني الحسن بن محمد المُخَرّمِي والصُّولي، قالا: حدّثنا محمد بن العباس، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن عبد الله، قال: حدّثنا عمّي الأصمعي، قال: جاء رجلٌ إلى أبي عَمْرو بن العلاء فقال: إنَّ ابني هذا يقول الشعر، فأُحِبُّ أن تسمعَ شِعْرَهُ. قال: أنشد. فلما أنشد وفرغ من إنشاده، قال أبو عمْرو لأبيه: الشعراء ثلاثة: شاعر، وشُعرور، وشُوَيعر. قال: فابْني مَنْ هو مِنْ هذه الثلاثة؟ قال: ليس هو بواحدٍ منهم! ابنُك شِعْرَة[2].

وحدّثني أحمد بن محمد الجوهري، قال: حدّثنا الحسن بن عُليل العنزي، قال: حدّثنا نصر بن علي، قال: حدّثنا الأصمعي، قال: كُنّا عند أبي عمرو بن العلاء، فجاءَهُ شاعر، فعرض عليه شعرًا له فإذا هو شِعْر سوء، فقال أبو عمرو: كان يُقال: شاعر وشويعر وشُعْرور. قال: منْ أيّهم أنا؟ قال: لسْتَ منهم! قال: فمَنْ أنا؟ قال: أنت شِعْرة!.

وحدّثني علي بن عبد الرحمن الكاتب، قال: أخبرني يحيىٰ بن علي، قال: حدّثني أبو هِفّان، قال: يُرْوَى في الحديث في مثَلٍ للعرب: الشعراء أربعة، شاعر وشوَيعر، وشعرور، والرابع عاضٌّ بَظْرَ أُمه! ويقال ابن شِعْرَة.

---

(١) احتمالها: رحيلها.
(٢) الشعرة: شعر العانة، أو العانة نفسها.

أنشدنا محمد بن الحسن بن دُرَيد، وأنشدني محمد بن أحمد الحَكِيمي ومحمد بن يحيىٰ الصُّولي، قالا: أنشدنا أحمد بن يحيىٰ النحوي، قال الحكيمي عن ابن الأعرابي، ولم يذكره الصُّولي:

والشعراءُ فاعلمنَّ أربَعة: فشاعرٌ يُنْشِدُ وَسْطَ المجْمَعة[1]

وشاعرٌ آخر لا يُجْرَى مَعهْ، وشاعر يُقال خمر في دَعَهْ[2]

وشاعر لا يُرتجى لِمَنْفَعهْ

قال الصولي: فقال له إنسان: وفيها بيت آخر: * وشاعر مستوجبٌ أن تَصْفَعهْ *. فضحك وقال: هذا مما زِيد.

وحدّثني علي بن عبد الرحمن، قال: أخبرني يحيىٰ بن علي، قال: حدّثني أبو هِفّان، قال: الشعراءُ عيونهُم في كلِّ دَهْر أربعَة، وفي الوصف أربعة. قال الراجز: الشعراء فاعلمن أربعَه... وذكرها.

وأنشدنا ابن دُريد، وأنشدني علي بن عبد الرحمن، عن يحيىٰ بن علي، عن أبي هِفّان، قال: أنشدني عِدَّةٌ من الشعراء: [الكامل]

يا رابعَ الشعراءِ فِيمَ هجَوْتَني أظننتَ أني عن هِجَائك مُفْحَمُ؟

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: زعم المدائني أنَّ ذا الرّمّة قال للفرزدق: كيف ترَى شِعْرِي هذا يا أبا فراس - لشِعْرٍ أنشده؟ قال: أرَى شِعْرًا مثل بَعرِ الصِّيْرَان[3]، إن شممتَ شممتَ رائحة طيبة، وإن فتتّ فتتَّ عن نَتنٍ.

وأخبرنا ابن دُريد، قال: أخبرنا الرياشي، قال: حدّثنا يزيد بن مُرَّة، عن أبي عُبيدة، قال: قيل لجرير: كيف ترى شِعْرَ ذِي الرمة؟ قال: نُقَطُ عروس وأبعار ظباء![4].

---

(١) المجمعة: مجلس الاجتماع.

(٢) خامر الرجل بيته، وخمَّره: لزمه فلم يبرحه.

(٣) الصيران: جمع صيرة، وهي حظيرة للغنم والبقر.

(٤) قال المبرّد: معنى قوله: «نقط عروس» أنها تبقى أول يوم ثم تذهب. و«بعر الظباء» إذا شممته من ساعته وجدتَ منه كرائحة المسك، فإذا غبَّ (أي بات ليلة) ذهب ذلك.

وحدّثني محمد بن إبراهيم، قال: حدّثنا أحمد بن أبي خيثمة، عن محمد بن سلاَّم، قال: كان أبو عمرو بن العلاء يقول: إنما شعر ذي الرمة نقط عروس تضمَحِلُّ عن قليل، وأبعار ظِبَاء لها مشَمّ في أول شمِّها، ثم تعود إلى أرواح البعر.

أخبرني محمد بن أبي الأزهر، قال: أخبرت أن عُمَر بن لَجَأ[1] قال لابن عَمٍّ له: أنا أشعر منك. قال له: وكيف؟ قال: إني أقول البيت وأخاه، وتقولُ البيتَ وابْنَ عمّه!
قال: وأنشد عمْرو بن بَحْر: [الطويل]

وشِعْرٍ كبعْر الكبْش فرَّق بينَه لسانُ دَعيّ في القَريض دَخيلِ

قال محمد بن يزيد: وبَعْر الكبش يَقعُ متفرقًا، فمن ذلك قول بنت الحُطيئة له لما نزل في بيت بني كُلَيب بن يربوع: تركتَ الثروة والعدد. ونزلت في بني كليب بَعر الكبْشِ!.

قال: والمعنى في ذلك أنَّ قائل هذا البيت أراد أنَّ شعر الذي هجاه مختلفُ المعاني غيْرُ جارٍ على نظمٍ ولا مشاكلة.

أخبرنا ابن دُريد، قال: أنشدنا أبو عثمان الأُشناندانى[2] سعيد بن هارون: [الطويل]

أرى كلَّ ذِي شعرٍ أصاب بشِعْره ولكن عوّامًا بما قال عَيَّلاَ
فلا تنطِقنْ شِعْرًا يكون حَويرُه كما شِعْرُ عوّامٍ أعامَ وأرْجَلا[3]

أعام: من العَيْمَة، وهي شهوة اللبن؛ أراد أنه رديء الشِّعْر، وأنَّ الشعراء يصيبون بأشعارهم الأموال، وهذا يفتقِرُ بِشعْرِه!.

أخبرني الصُّولي، قال: حدّثنا الفضل بن الحُبَاب، قال: حدّثني التوَّزي، عن أبي عُبيدة قال: أتى الفرزدقَ رجلٌ من بني تميم، فقال: قد قلتُ شعرًا فانظر فيه؛ وأنشده.

---

(١) عمر بن لَجَأ، وقيل لحأ (بالحاء المهملة): من شعراء العصر الأموي، اشتهر بما كان بينه وبين جرير من مفاخرات ومعارضات. توفي نحو سنة ١٠٥هـ.

(٢) هو صاحب كتاب «الأغاني». وهذه النسبة إلى أشناندان، ومعناه بالفارسية: موضع الأشنان، أي الذي تغسل فيه الثياب. (معجم البلدان واللباب).

(٣) أعام القوم: هلكت إبلهم فلم يجدوا لبنًا. والرجل عيمان، وهم عِيام وعَيامى. والحوير: الجواب، وخروج القدح من النار. وأرجل: عاد خائبًا فلم يكن له مطية يركبها.

فقال الفرزدق: يا بْنَ أخي، إنَّ الشعر كان جملاً بازلاً[1] عظيمًا؛ فأخذ امرؤ القيس رَأسه، وعمرو بن كلثوم سَنَامَه، وعَبيد بن الأبرص فخذه، والأعشى عَجُزه، وزهيرٌ كاهِلَه، وطرَفة كِرْكِرَته[2]، والنابغتان[3] جَنْبَيه، وأدركناه ولم يبقَ إلاّ المذارع[4] والبطون، فتوزَّعْناه بيننا! فقال الجزَّار: لم يبقَ إلاّ الفَرْث والدم، وقد تعنَّيْتُ، وقمتُ لكم، فمُروا به لي. قلنا: هو لك! فأخذ الفَرْثَ والدم فطبخه وأكله، ثم خَرِئَهُ، فشِعْرُك من خَرْءِ الجزَّار! فقال: هذا رأيك! فوالله لا ذكرْتُه لأحدٍ بعدك!.

أخبرني عبيد الله بن الحسن بن شُقَيْر النحوي، قال: حدّثنا محمد بن موسى البربري، قال: حدّثنا سُليمان بن أبي شيخ، قال: حدّثني ابن مُنَاذر، قال: أنشد رجُلٌ الفرزدقَ شِعْرًا له، وقال: كيف تراه؟ قال: أرى أنْ تردَّه على شيطانك لا يَمْتَنُّ به عليك!.

وأخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثنا محمد بن العباس، عن أبي حاتم السجستاني، قال: أنشد رجلٌ ابْنَ مناذر قصيدةً، فجعل يقول: غفر الله لك! غفر الله لك! فلما فرغ قال: رُدَّها على شيطانك لا يمتَنُّ بها عليك!.

أخبرني الصُّولي، قال: كان للفرزدق صديق، فقال له: أُحِبُّ أن تسمع شعر ابني هذا وتعرّفني كيف هو. فلما أنشده قال له: أيسرُّك أنْ يكشف ابْنُك هذا سَوْءَتَه على أهل عَرَفة ويبولَ عليهم! قال: لا، والله! قال: ففِعْلُه والله لِهَذا عندي أحسنُ من أن يقول مثل هذا الشعر!.

أخبرني أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة، عن أبيه، قال: سمع أعرابيٌّ رجلاً يُنشد شعرًا لنفسه، فقال له: كيف تراه؟ فقال: سُكَّر لا حلاوةَ له.

حدّثني أحمد بن محمد المكّي، قال: حدّثنا أبو العَيْناءِ محمد بن القاسم، قال: كان زياد يُعْطي الشعراءَ على قَدْرِ الشعر؛ فأتاه يومًا أبو الأهتم، فأنشده[5]:

---

(١) بزل الجمل: طلع نابه، وذلك في السنة الثامنة أو التاسعة.
(٢) الكركرة: الصدر من كل ذي خُفّ.
(٣) أي النابغة الذبياني والنابغة الجعدي.
(٤) المذارع: قوائم الدابة.
(٥) البيتان لا يستقيمان على وزن شعري واحد. فالبيت الثاني على وزن المجتث. والأول لم نجد له وزنًا معروفًا.

مـعــاويــةُ الــتـقــيُّ الــسَّـــ ــرِيُّ أمـــيـــرُ المؤمــــنـــينا
أعْــطَــى ابْــنَ جـعــفــر مــالاً فــقَــضــى عــنــه الــديــونــا

فأجزل له العطاءَ. فقيل له: أتُعْطِي على مثل هذا الشعر؟ قال: نعم! إنَّ الشعر كذِبٌ وهَزْل، وأحقُّه بالتفضيل أهْزَلُه.

أخبرني ابنُ دريد، قال: حدّثنا أحمد بن عيسى العُكْلي، عن الزبير، عن مصعب ابن عثمان بن مصعب بن عُروة بن الزبير ـ وكان مِنْ أعلم الناس بقريش ـ قال: قَدِمَ جرير ابن عطية على هشام بن عبد الملك، فسمع سُهَيل بن أبي كثير ينشد: [الهزج]

أبــشــرْ يــا أمــيــن الــلَّــه أبـــشـــر بـــالـــدنـــانـــيرِ
وبُـــخْـــتٍ عَـــربـــيَّـــاتٍ تَهــادَى فــي المقــاصــيــر

فقال: مَنْ هذا؟ قالوا: شاعر أمير المؤمنين. فقال: شاعر أمير المؤمنين يقول بُخْتٍ عربياتٍ[1]! ليس لي هٰهنا رِزق! ووضع رِجْلَه في غَرْزِه[2] ورجع، فلم يَعُدْ إلى هشام.

حدّثني أبو القاسم يوسف بن يحيىٰ بن علي المنجّم، عن أبيه، قال: اجتمع أبو حَيّـة[3] النُّميري، وكان شاعرًا فصيحًا، ويحيىٰ بن نَوفَل الحِميري، فاستنشده أبو حيّة مِنْ شعره، فأنشده مَلِيًّا، وهو ساكتٌ يسمع. فلما فرغ يحيىٰ من إنشاده قال له: ألم أقُلْ لك أنشِدني؟!.

وجدتُ بخط محمد بن القاسم بن مِهْرويه، حدّثني محمد بن سعد، قال: حدّثني أبو حاتم، قال: حدّثني العُتبيُّ، قال: حدّثني أبو مَعَدّ، قال: مَرَّ بنا أبو حيَّةَ النميري ونحن عند ابن مناذر، فقال: علامَ اجتمعتم؟ قلنا: هذا شاعر المِصرِ! قال: أنشدني. فأنشده. فلما فرغ قال: ألم أقل لك: أنشدني؟ قالوا: فأنشدنا يا أبا حيَّة! فأنشدنا: [الطويل]

ألاَ حَيِّ مِنْ عَهد الحبيبِ المغانيا لبِسْنَ البِلى مما لبسنَ الليالِيا

---

(١) المعروف أن البخت هي الإبل الخراسانية.
(٢) الغرز: ركاب الرحل من جلد مخروز يعتمد عليه في الركوب.
(٣) هو الهيثم بن الربيع بن زرارة. شاعر مجيد، فصيح راجز. من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. مات نحو ١٨٠هـ.

فلما فرغ قال: ما أرى في شِعرك شيئًا! قال: ما في شِعري إلاّ استماعُك له!.

حدّثني بعضُ أصحابنا، عن أبي سعيد السكري، قال: قال المغيرة بن حَبْناء[1] لأخيه صخر في كلمة: [الطويل]

ألاَ أبْلِغا صَخْرًا فإنيَ لم أكن ... لأَقذِفَ صَخْرًا بالنُفاقِ ولا الكفرِ
ولكنَّ في صَخْرٍ عيوبًا كثيرة ... إذا ذُكرتَ نقَّبْن من حيث لا يدري[2]
عيوبًا، وفحشًا للصديق، وغيلةً ... وغشًّا، وشعرًا مثْل شِعرِ أبي الجَبْرِ

قال: أبو جَبْر مجنونٌ من بني ربيعة بن حنظلة، كان يقول شِعرًا مُخَلَّطًا مُحالاً.

أخبرني يوسف بن يحيىٰ بن علي المنجم، عن أبيه، قال: أكثر هذه الأشعار الساذَجة الباردة تسقط وتبطل إلاّ أنْ تُرزَق حَمْقَى؛ فيحملون ثقلها؛ فتكون أعمارُها بمدة أعمارهم، ثم ينتهي بها الأمرُ إلى الذهاب؛ وذلك أنّ الرواةَ ينبذونها، وينفونها فتبطل. قال الشاعر: [الطويل]

يموتُ رديءُ الشعر من قَبل أهله ... وجيِّدُه يَبْقى، وإن مات قائلُهْ

وقال رؤبة بن العجاج لعُقْبَة ابنه، وقد أنشده شعرًا له: يا بني؛ إنك ذَهْبانُ الشعر! فذهب شِعْره فما أحد يَرْوِي له بيتًا، ولا يُعرف له جامعُ شعر. فإنّ هذا لعجيب من الحُكْم على الغيب، فيصحُ هذه الصحةَ؛ ولكنها كهانة عالم وفراسةُ أبٍ في ابن؛ وما علمتُ أنَّ عقبة هذا ذُكِر قطّ إلاّ في خبر واحد[3]؛ فإنهم زعموا أنه اجتمع وبشّار بن بُرْد في مجلس عُقْبة بن سَلْم، فأنشد عقبةُ بن رُؤْبة عقبةَ بن سلم مَدْحًا له فيه، فأحسن بشّار مَحْضرَه وأقبل يستحسنه، فلما فرغ من الشعر التفت إلى بشّار، فقال: هذا طراز لا تُحْسنه. ففي مقابلة الجميل بخلافه دليلٌ على حمقه. فزعموا أنّ بشّارًا غضب وقال: ألي تقول هذا؟ والله لأنَا أرجز منك ومن أبيك وجدّك. ثم غدا على عقبة بن سلم بأُرجوزته التي أولها: [الرجز]

يا طللَ الحيِّ بذاتِ الصَّمْدِ ... باللّهِ خَبِّرْ كيف كنتَ بَعْدِي

---

(١) هو المغيرة بن عمرو بن ربيعة التميمي. اشتهر بنسبته إلى أمه. وقيل: حَبْناء لقب غلب على أليه لجبنه، واسمه حُبَين. كان هو وأخواه، صخر ويزيد، شعراء فرسانًا، وأبوهم شاعر. وكان المغيرة يهاجي أخاه صخرًا. توفي سنة ٩١هـ.

(٢) نقبن: كشفن.

(٣) الخبر في طبقات ابن المعتز.

فلما سمعها عُقْبة بن رؤبة هرب، فنقل الناسُ الخبر، وحملوا شِعرَ بشّار ولم يحملوا شعر عُقْبة، وسقط إلى الساعة، فما يُعْرَف له منه بيت.

حدّثنا محمد بن العباس، قال: حدّثنا الحسين بن علي المَهْري، قال: حدّثنا أبو عثمان المازني عن الأصمعي، قال: جاء رجل إلى خَلَف الأحمر، فقال: إني قد قلت شعْرًا أحببت أن أعرِضَه عليك لتَصْدُقني عنه. قال: هات. فأنشده: [الكامل]

رَقَدَ النَّوى حتى إذا انتبه الهوَى ... بعث النوى بالبين والتّرحالِ
ما للنوى جدَّ النوى قُطِع النوى ... بالوصل بين ميَامِنٍ وشمالِ

فقال له خلف: دَعْ قولي، واحذر الشاة؛ فوالله لئن ظفرَتْ بهذا البيت لتجعلنّه بَعْرًا! على أني ما ظننتُ بك هذا كله!.

أخبرني الصُّولي، قال: حدّثنا أبو ذَكوان، قال: حدّثنا المازني، قال: أنشد خلفًا الأحمرَ رجلٌ شعْرًا له، فقال له: ما ترك الشيطان أحدًا بهذا البلدِ إلاّ وقد عرض عليه هذا الشعر، فما وجد أحدًا يقْبَله غيرك!.

وأخبرني أحمد بن محمد المَكّي، قال: حدّثنا أبو العيناء، قال: حدّثنا الأصمعي، قال: عرض رجل على أبيه شِعرًا، فقال له: يا بني، ما بَقي أحَدٌ إلاّ وقد عرض عليه الشيطانُ هذا الشعر فما قبله أحد غيرك.

حدّثني أحمد بن عبد الله العسكري، قال: حدّثنا الحسن بن عُليل العَنَزي، قال: حدّثنا يزيد بن محمد المهلبي، قال: حدّثني إسحٰق بن إبراهيم الموصلي، عن ابن سلاّم، قال: أنشد رجل يونس النحوي شِعرًا له يعرضه عليه، فقال له يونس: أيُّ ماصّ بَظْرَ أُمّه قال هذا؟.

وحدّثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدّثنا محمد بن موسى البربري، قال: حدّثنا محمد بن سلام، قال: قال وهب بن أبي إبراهيم: جاشت نفسي بشيء من الشعر، فقلت ليونس: إنّ رجلاً صاحبَ شعر، وقد جاشت نفْسه بشيء منه، وهو يَكره أنْ يخرجه حتى تسمعهُ. قال: هات! فأنشدتُه، فقال: مَن هذا العاضّ بَظْر أُمه؟.

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: ووهب بن أبي إبراهيم هو أبو أبي شبل عُصْم بن وهب، واسم أبي إبراهيم عِصمة التميمي ثم البُرْجُمي البصري الشاعر.

حدّثني علي بن هارون، قال: أخبرني أبي، قال: كان أبو عبيدة يقول شعرًا رديئًا ضعيفًا، وكان الأصمعي يقول شِعرًا ضعيفًا، وهو أصلحهما شِعرًا على خساسةِ شعره؛ لأنّ ما يروى لأبي عبيدة يدخل في حَدِّ ما يُهْزَأ به، ويُضْحَكُ منه؛ من ذلك ما رواه البصريون في خَرَكّ ابن أبي يونس النحوي وكان يتعشّقه: [الخفيف]

لـيتـنـي لـيتـنـي ولَـيْـتَ وَلَـيْـتـي ... ليتني قد علوتُ ظَهْرَ خَرَكٍّ
فـقـرأنـا كـتـابَـه وفككنا ... خاتمًا، كان قَبْلَنا لم يُفَكِّ

فهذان البيتان من أدلّ دليل على مقداره في الشعر.

ولقد حدّثني العَنزي، قال: حدّثني عُمر بن شبَّة، قال: أنشد أبو عبيدة خلفًا الأحمر شِعرًا له، فقال له خلف: يا أبا عبيدة، اخْبَأْ هذا كما تَخْبَأُ السِّنَّوْر خَرْأَها!

وأخبرني الصُّولي، قال: أنشد رجل أحمد بن الوليد بن بُرْد فقيه أنطاكية شعرًا رديئًا. فقال له: [البسيط]

قد جاءني لك شِعْرٌ لم يكن حسنًا ... ولا صوابًا ولا قَصْدًا ولا سَدَدَا
وجـدت فـيـه عـيـوبًا غَـيْـرَ واحـدة ... ولم أزَلْ لعيوبِ الشعر منتقدا
كـأنَّ ذا خِـبْـرَةٍ بـالـشـعـر جـمَّـعـه ... ثم انتقى لك منه شرَّ ما وجدَا
إني نـصـحْـتُـك فـيـمـا قـد أتـيـتَ بـه ... من الفضائح نُصْحَ الوالد الولدَا
فعَدِّ عنْ ذاك، وادْفِنْه كما دفنَتْ ... هِرٌّ خُرُوءًا ولم تُعلِمْ به أحدَا

وجدت بخط محمد بن القاسم بن مِهْرَوَيه: حدّثني محمد بن يزيد، قال: عرض رجلٌ على بشَّارِ شِعْرًا له فقال: يا هذا اخْبَأْ هذا الشعرْ كما تخبأ سَوْأَتَك.

حدّثنا محمد بن مَخلد العطّار، قال: حدّثنا أبو حمزة أنس بن خالد الأنصاري، قال: حدّثنا محمد بن عبيد الله العُتْبي أبو عبد الرحمن، قال: حدّثني أبو الجَهْم بن أبي سفيان بن العلاء، قال: حججْتُ أنا وأبو عمْرو بن العلاء فقفلنا من الحجّ، فمرَرنا بالبستان؛ فإذا راكبٌ قد أناخ بالرُّفْقَة يسأل عن أبي عَمْرو، فأُرشد إليه. فقال: إنك قد ذُكرت لي وقد قلتُ شِعْرًا، فأحب أن أعرضه عليك. فقال أبو عَمْرو: هذا مُنْصَرفنا من الحج، ونحن في شغل عن الشعر. قال: فقلت له: إليّ؛ فإنك تُصيب عندي ما تُصيب عنده. فأنشدني: [الرجز]

لئن قدِمتُ من دِمَشْقَ صالحا ... وقد تمتعتُ مَتاعًا صالحا
لآتِيَنَّ بالعراق صالحا ... إني وجدتُ صالحًا لي صالحا

فقلت له: أنت أشْعَرُ الناس! فقال لي أبو عمرو: يا عدوّ الله، أتُغْرِي الرجل؟ أما تخشى الله!.

حدّثني أحمد بن عيسى الكرخي، قال: حدّثنا أبو العَيْنَاء، قال: حدّثنا محمد بن سلاّم قال: كان المهديّ يقعد للشعراء، فدخل عليه شاعر ضعيف الشّعْرِ طويل اللحية، فأنشده مديحًا له، فقال فيه: «وجوارٍ زَفِرات». فقال المهدي: أيّ شيء زفِرات؟ فقال: ولا تعلمه أنتَ يا أمير المؤمنين؟ قال: لا! قال: فأنتَ أمير المؤمنين وسيِّد المسلمين وابن عمِّ رسول ربِّ العالمين ﷺ لا تعرفه، أعرفه أنا؟! كلاّ والله! فقال له المهدي: ينبغي أن تكونَ هذه الكلمة من لغة لحيتك!.

أخبرني أبو بكر الجرجاني، قال: حدّثنا محمد بن يزيد النحوي قال: جاء رجل إلى الرشيد؛ فقال له: قد هجوتُ الرافِضَة. قال: هات! فأنشد: [البسيط]

رَغْمًا وشَمْسًا وزيتونًا ومَظلمةً ... مِنْ أنْ تنالا من الشَّيْخَيْنِ طُغيانا

قال: فسِّرْه لي! قال: لا! ولكن أنت وجيشك اجْهَدْ أنْ تَدْرِي ما أقول؛ فإني والله ما أدْري ما هو!.

حدّثني[1] إبراهيم بن محمد العطار، عن الحسن بن عُليل العَنزي، قال: حدّثنا محمد بن عبد الرحمن الذّارِع، قال: حدّثنا ابن عائشة، قال: قال أبو العتاهية لابن مناذر: إن كنتَ أردْتَ بشعرك العجاج ورؤبة فما صنعتَ شيئًا، وإن كنت أردت شِعْرَ أهلِ زمانك فما أخذتَ مآخذهم، أرأيت قولك: * ومَنْ عاداك لاقَى المرمَريسا *. أي شيء المرمريس؟.

أخبرني محمد بن يحيىٰ، عن أبي العَيْنَاء قال: عرض رجلٌ على الأصمعي ببغداد شِعْرًا رَدِيئًا، فبكى الأصمعي. فقيل له: ما يُبْكِيك؟ قال: يُبْكيني أنه ليس لغريبٍ قدرٌ. لو كنتُ ببلدي بالبصرة ما جسر هذا الكشْحان[2] أنْ يعرض عليّ هذا الشعر وأسْكُتَ عنه.

---

(١) سبقت هذه الرواية في الصفحة ٤٥٣.
(٢) الكَشَح: داء يُصيب الكَشح، أو هو ذات الجنب.

أخبرني محمد بن العباس، قال: حدّثني أبو الحسن الأنصاري، قال: حدّثني الهيثم السمري، قال: حدّثني شاعر من مَوَالي بني تميم كان يألَفُ أبا نواس، وكان أديبًا ظريفًا، قال: دخلتُ على أبي نواس في عِلَّتِه التي مات فيها، فسُرَّ بدخولي عليه، ونشط؛ فقلت له: أعْرِضُ عليك شِعْرًا لي؟ فقال: أَعَلى هذه الحال؟ فقلت له: أنت بحال خير! وأنشدتُه إياه. فجعل يبكي. فقلت له: لِمَ تبكي؟ لك بسائر اليهود والنصارى والملوك أُسوة! فقال لي: كم تظنُّ من شاعر قد مدح بأحسن مِنْ شعرك هذا فكان ثوابه أن صُفِع حتى عمي! وأنا أسأل الله أن يرزقك ما رزقهم! فقلت: ما لك! لا شفاكَ الله! فمات بعد يومين.

قال الهيثم: فقلت له: تَدْري في أيّ سنة كان هذا؟ قال: نعم! في سنة ثمانٍ وتسعين ومائتين[1].

حدّثني علي بن يحيىٰ، قال: حدّثنا محمد بن العباس، قال: حدّثنا عيسى تِيْنَة، قال: سمعت الأصمعي يقول: قال رجل: [الرجز]

تـرافـع الـعـزُّ بِـنـا فارْفَنْفَعا

فقلت له: هذا لا يجوز! قال: فكيف جاز للعجاج أنْ يقول: * تقاعس العِزُّ بنا فاقعَنْسَا *. ولا يجوز لي أنا أن أقول «فارفنفعا».

أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي، عن محمد بن يزيد المبرّد، قال: لما تَرَاجَع الشعر بين عبد الله بن محمد بن أبي عُيينة بن المهلب بن أبي صفرة وبين مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة قال مروان لعبد الله: [البسيط]

اكْـفُـفْ لـسـانَـك عـنِّـي أيُّـهـا الـرجـل ... واربَـعْ عـلـيك؛ فـإني شـاعـر جَـدِلُ
قـد عـبـتَ مِـنْ شِـعـرنـا مـا لـو تُـكَـلَّـفـه ... ضاقت عليك فجاجُ الأرض والسبُلُ
والـشـعـرُ مـورودهُ فـيـنـا ومَـصْـدَرُه ... وأنت على حَوْكِه بالغَزْلِ مشتَغِلُ
فانزع عن الشِّعر لا تلهج بصَنْعَتِه ... ففي جراحك عن تحبيره شغلُ[2]

---

(١) كذا في الأصل. والمعروف أن أبا نواس مات سنة ١٩٨هـ.
(٢) نزع عن الشيء: كفَّ عنه.

وهي أكثر من هذا. فردَّ عليه عبد الله من أبيات: [البسيط]

مـرَّتْ بـنـا إبـلٌ تَـهْـوِي إلـى هَـجَـرِ ... بالـتمر خسرانَ ما تهوي به الإبلُ
تَـهـوِي بـمـا فـي غـدٍ يـبـقـى لـصـاحبه ... منه الـعـويـلُ ومنه الـويـلُ والْـهَـبَـلُ

فقال مـروان: [البسيط]

مـا بـالُ شِـعْـرِك مُـلْـتَـاثًـا ومـخـتـلـفًـا ... بيتًا ثنيًا وبيتًا ساقطًا خَرِفًا[1]
قـد حـاول الشِّعـرَ حتى شاب حـاجِبُه ... فـلـم يُجِـدْ وَسـطًـا مـنـه ولا طَـرَفًـا
وقـد مـلأتُ بـشـعـري قـلـبـه رعـبًـا ... فاستشعر الذلَّ بعد الكبر والْتَحفا
لـمـا أتَـتْـهُ قـوافـيـنـا مـشـقـفـة ... تـسـاقـطـتْ حـسـراتٍ نـفـسُـه أنَـفـا
لا تكلفَنَّ جـوابـي فـي مـنـاقـضَـةٍ ... فلستَ مِنّي، وإنْ أحسنتَ، منتصِفًا
وقـــد رأيـــتُـــك ذا لُـــبٍّ وذا أدبٍ ... لـكـنَّ شِـعـرَك إذ جـاريـتَـنـي وقـفـا
فـانـزعْ عـن الـشعـرِ إذ سُدَّتْ مـسـالـكُهُ ... لا تخـبِـطـن ظـلامَ الـلـيل مـعـتـسـفـا
واعـمِـدْ لـشـعـرِي فـكُـنْ لـي فـيـه راويـةً ... فـإنَّ فـي ذاك مِـنْ تحـبـيـره خـلَـفـا

فأجابه عبد الله: [البسيط]

لـقـد تـأمـلـتُ هـل تـأتـي بـقـافـيـةٍ ... تكون مني بها أوْ مِنْ أخي خَلَفا
لـو كـنـتَ تـهـجـو بـشـعْـرٍ فـيـه قـافـيـة ... صحيحةُ الوصفِ قلنا: جادَ ما وصَفَا
إذًا لأعـمـلـت نـفـسـي فـي روايـتـهـا ... وحُملها لك، واستودعتُها الصُّحفا
لـكـنَّ شـعـرك لا صـفْـوٌ ولا كـدَرٌ ... فأنْتَ تجمعُ سُوءَ الكيلِ والحَشَفَا[3]
فـاجْـعَـل لـشـعـرِك مـاءً؛ إنه نَـفِـدتْ ... عـنـه الـمـيـاهُ؛ فـقـد أنـفـذتـه قَـشِـفَـا
واجـعـل لـشـعـرك نـورًا يَـسـتـضـيءُ بـه ... فـإنـه مِـنْ ظـلام مُـلـبَّـسٌ سَـدَفـا[4]
إنّـا إلـى الله يـا مـروانُ يـابْـنَ أخـي! ... كم بين حالَيْكَ مستورًا ومُنْكشِفا؟

---

(١) إشارة إلى المثل: «كناقل التمر إلى هَجَر». أو «كمستبضع تمرًا إلى هجر» ويروى: «إلى خيبر». وهو مثل يُضرَب للرجل يعلّم مَن هو أعلم منه.
(٢) الالتياث: الاختلاط.
(٣) إشارة إلى المثل: «أحشفًا وسوء كَيْلة!». يُضرَب مثلاً للرجل يجمع ضربين من الخسران، ونوعين من النقصان. والحشف: رديء التمر.
(٤) السَّدف: الظلمة، والليل وسواده.

أقمتَ حَوْلاً على بيتٍ تُقَوِّمُه؛ فلم تُصبْ وسَطًا منه ولا طَرَفا
لو لم أزُرْك لما كانت لتبلُغني أبياتُ شعرك حَوْلاً كاملاً عُجُفا
غرائرُ الشِّعرِ تُبدي عن جواهرها بالقَصْدِ تبتدر القرطاس والهَدفا
إذا اللسان تلكَّا أنْ يقومَ بما في القلب منه تلكَّا القلبُ أو رَجَفَا

حدّثني علي بن عبد الله الفارسي، قال: أخبرني أبي، قال: قال ابن الأعرابي: قيل للمفضل الضبّي، وأنا حاضرٌ في مجلسه: لِمَ لا تقول الشعر وأنت أعلم الناس به؟ قال: عِلْمِي به يمنعني مِنْ قوله. وأنشد بعقب هذا الكلام: [الطويل]

أبَى الشعرُ إلاّ أنْ يفِيءَ رديئُه عليّ، ويَأْبى منه ما كان مُحكما
فيا ليتني إذ لم أُجِدْ حَوْكَ وَشْيِه ولم أكُ مِنْ فُرسانه كنتُ مُفحما

حدّثني إبراهيم بن محمد العطار، عن العَنزي، قال: حدّثني يزيد بن محمد المهلبي، قال: حدّثني إسحٰق الموصلي، قال: جاء رجلٌ إلى بعض أصحاب الفضل بن يحيىٰ بشعرٍ قد ختم عليه يسأله أن يوصله إلى الفضل. فقال له: لا يجوز أن أوصل إلى الأمير كتابًا لا أدرِي ما فيه، ففضَّه فإذا فيه[1]:

لمن الديار كأنها سَطْرُ إنَّ هذا لأمرٌ له زَمْرُ
إنَّ الأميرَ من كرمه يكاد ألاّ يكون لأمِّهِ بَظْرُ

فقال: اغرب، غرَّب الله عليك!.

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثنا أحمد بن إسماعيل، قال: سمع أحمد بن يوسف الكاتب لأخيه شعرًا قد كتب به إلى هَوًى له: [الطويل]

أيا باذِلاً وُدًّا لِمَنْ لا يشاكِلُهْ يساعده في حُبِّه ويواصلُهْ
عليك بمَن يرضى لك الناسُ وُدَّه أواخرُه محمودة وأوائِلُهْ

فكتب إليه أحمد: وفّقك الله يا أخي للسداد، وهداكَ للرشاد؛ قرأتُ لك شِعْرًا أنفذْتَه إلَى مَنْ تخطبُ مَودّتَه، وتستدعي عشرته؛ فسرَّني شغفُك بالأدب، وساءني اضطرابُك في الشعر؛ وليس مثلُك مَنْ أخرج مِنْ يده شيئًا يعودُ بعيبٍ عليه، وأُعيذك بالله

(١) وزن البيتين مختلط. فصدر البيت الأول على وزن الكامل، وعجزه على وزن المتدارك. أما البيت الثاني فلا نعرف له وزنًا.

أنْ تَلِج لُجَّة الشعر بلا عَزْم يُنجيك منها وسِبَاحة تُصْدِرُك عنها، فتنسبَ إلى قبيح أمْرِ هويتَ النسبة إلى حُسْنه؛ فاعرف الشعر قبل قوله، واستَعِنْ على عمله بأهله، ثم قُلْ منه ما أحببتَ إذا عرفت ما أوردت وأصدرت. وهذه أبيات على وزْنِ أبياتك نظمتُها بمثل ما نثرته لك؛ وهي: [الطويل]

أبا حسَنٍ عانِ الدرايةَ قبل ما ... تُريغ من الشعر الذي أنْتَ قائِلُهْ[1]

ففي الشعر آدابٌ كثيرٌ فنونُها ... وباطلُ لهو إنْ تعنَّاكَ باطِلُهْ

وحَسْبُكَ عَجْزًا بامرىءٍ متغزِّل ... إذا عَيَّ بالأمثال فيمن يُوَاصِلُهْ

[وحسبك عجزًا] بامرىء ذي تواصل ... إذا عيَّ بالأشعار [فيمن يواصله][2]

يَهُونُ على معشوقه ما أعزَّه ... فتنقلبُ الأحوالُ فيما يحاولُهْ

فدونك نُصْحًا مِنْ خَبير مجرِّب ... قضَى آخِرًا أفضتْ إليك أوائلُهْ

وما غابِرُ الأيامِ إلاّ كسالفٍ ... فبالسَّلَف الماضي فقِسْ ما تُزَاوِلُه

حدّثنا محمد بن عبد الله البصري، قال: حدّثنا محمد بن زكريا الغلابي، قال: حدّثنا محمد بن أبي العتاهية، قال: كان ابنُ التخْتَاخ وكيل إبراهيم بن المهديّ يقول شعرًا رَدِيئًا، وينْشدهِ الناس على أنه لغيره؛ فمَن استَرْدَأه عاداه. فقال له إبراهيم: شاوِرْ أبا العتاهية. فشاوَرَهُ وأنشده. فقال له: إياكَ أنْ تعاود. فغضب. فقال أبو العتاهية: [المنسرح]

يا عَجبًا ما عجبتُ يا عجبا ... ممّن إذا لم يُسْخَرْ به غَضِبا

أخبرني محمد بن يحيىٰ الصُّولي، قال: حدّثنا محمد بن يحيىٰ بن عبّاد، قال: حدّثني هارون بن محمد، قال: حدّثني يعقوب بن أحمد بن أسد، قال: حدّثني عبد الرحمن بن حمزة المكّي؛ قال: كان أبو العتاهية إذا حجَّ يجلسُ عندنا بمكة، فجاءه شاعرٌ كان عندنا، فجعل ينشده وأبو العتاهية لا يُصغي إليه، لأنه لم يستجدْ شعره. فقال له الشاعر: ما لك لا تصبر حتى تسمع؟ فقال: [المتقارب]

سأصبرُ جهْدِي لما أسمعُ ... فإنْ عِيلَ صَبْرِي فما أصْنَعُ

---

(١) أراغ: أراد وطلب.

(٢) بياض في الأصل. ولعله راد بذلك رواية ثانية للبيت السابق.

أخبرني محمد بن العباس، قال: حدّثنا أبو أحمد محمد بن موسى البربري، قال: حدّثني محمد بن علي بن حمزة، قال: حدّثني عبد الله بن المديني أبو محمد، قال: كنّا عند أبي العتاهية أنا وخالد بن مِحْجن، فأنشد ابنه شعرًا، فقال أبو العتاهية: إني واللَّهِ قد نهيتُه عن هذا، فليس يَقبل؛ فقال ابنُه: أُريد أن أتعوَّدَهُ وأنشأ عليه. فقال: يا بُني، هذا الأمرُ يحتاج إلى رقّةٍ وطبع فائض، وأنتَ ثقيل الجوانب، مُظْلِمُ الحركات؛ فاذهَبْ إلى سوقك سوق البَزِّ، فإنه أعْوَدُ عليك!.

حدّثني محمد بن إبراهيم، قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد الورّاق، وحدّثنا محمد بن القاسم بن محمد الأنباري، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا ابن أبي سَعْد، قال: حدّثني محمد بن الحسن السامي، قال: حدّثني عَمْرو مولى مزْلاج الليثي، قال: حدّثني أبو نُواس الحسن بن هانىء، قال: جاء شاعرٌ من غِثَاثِ الشعراءِ إلى زُبيدة فامتدحها، فقال: [مجزوء الكامل]

أزبيدة ابنة جعفرِ طُوبَى لسائِلِك المُثَابِ
تُعْطِينَ من رِجْلَيكِ ما تُعْطي الأكفُّ من الرغابِ

قال: فهمَّ به الحشَم والخدم. فقالت: لا تفعلوا؛ فإنه إنما أراد الخير فأخطأ، ومَنْ أراد الخير فأخطأ أحبُّ إلينا ممّن أراد الشرَّ فأصاب؛ وإنما أراد أنْ يقول على قول الشاعر[1]: «شمالك أجود من يمين غيرك، وقفاك أحسن من وجه غيرك»؛ فظنَّ أنه إذا ذكر الرِّجْلَيْن أنه أبلغ في المدح؛ وأمرَتْ له بجائزة.

قال عمرو مولى مزلاج: فقال لي أبو نُواس: لقد ورد عليها شيءٌ لو وَرَدَ على العبَّاسِ بن عبد المطّلب رضي الله عنه ما كان عندهُ من الحلم والاحتمال وتسهيل الأمرِ أكثرُ مما كان عند هذه المرأة، وهي من بناتِ أبنائه؛ ولكن الله أعْلَم حيْثُ يجْعَلُ رِسالاته.

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: وقد تقدّم هذا الخبر بغير هذا الإسناد[2].

---

(١) كذا في الأصل. وحقه: على قول القائل».
(٢) راجع ص ٥٣٨.

حدّثني أبو عبد الله الحكيمي وأبو بكر الصُّولي؛ قالا: حدّثنا محمد بن موسى البربري، قال: حدّثني إبراهيم بن أبي الحسين، قال: رأيت محمد بن أبي العتاهية يجيء إلى إسماعيل بن هشام بن أبي يوسف، فسمعتُه يقول: أنشدت أبي أبا العتاهية شعرًا من شِعْرِي، فقال لي: اخرج إلى الشام. قلت: لِمَ؟ قال: لأنك لسْتَ مِنْ شعراء العراق! أنت ثقيلُ الظل، مظلم الهواء، جامد النسيم!.

حدّثنا محمد بن القاسم الأنباري، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا الحسن بن عبد الرحمن الرَّبَعي، قال: حدّثنا أبو عثمان المازني، قال: شهدت أبا زيد النحوي، وعنده أبو عدنان السُّلمي، فقرأ عليه أبو عدنان قصيدة له أولها: [الرجز]

وبلدةٍ ليس بها غيْرُ وَرَلْ قطعتها مُحبَنْطِئًا على جَمَلْ[١]

فقال له أبو زيد: يا أبا عدنان: إن كان شعرك كله هكذا فلا عليك أنْ [لا][٢] تستكثر منه!.

وحدّثني علي بن هارون، قال: أخبرني أبي، قال: قال الجاحظ: أنشد أبو عدنان عبدُ الرحمن بن عبد الأعلى السلمي أبا زيد الأنصاري شِعْرًا له، فقال له أبو زيد: يا أبا عدنان؛ هذا شِعْرٌ لا عليك ألاّ تستكثر منه.

أخبرني يوسف بن يحيىٰ بن علي المنجم، عن أبيه، عن أبي هِفّان ـ أو غيره، قال: أنشد رجل أبا الشمقمق شِعْرًا له، وقال: كيف ترى؟ قال: جيدًا! قال: أنا قلْتُه في المخرج. قال: رائحةُ ذاكَ منه!.

أخبرني محمد بن عبد الله البصري، قال: حدّثنا الغَلابي، قال: كُنَّا عند ابن عائشة، فجاءه رجلٌ، فأنشده شعرًا لنفسه أكثَرَ فيه من الغريب، فقال له: ما أحسب أنك أفصح من امرىء القيس، ولا زمانَك أرفع كلامًا من زمانه حين يقول: [الطويل]

تمتّعْ من الدنيا فإنك فانِ من النَّشَوات والنساءِ الحسانِ

---

(١) الورل: حيوان من الزحافات، طويل الأنف والذنب، دقيق الخصر، يأكل العقارب والحيّات والخنافس. والعرب تستخبثه وتستقذره. واحبنطأ الرجل واحبنطى: انتفخ بطنه غضبًا. والأصل فيه الحبط، أي الورم. والعامة تقول: حَنْبَط، إذا امتلأ غضبًا وامتنع امتناع طلب لا امتناع إباء.

(٢) زيادة يقتضيها المقام. وسيأتي كذلك.

أمِنْ أجْلِ أعرابيةٍ حلَّ أهلُها بروضِ الشَّرَا عيْنَاكَ تبْتَدِرانِ[1]
فدمعُهما سَحٌّ وسكبٌ ودِيمةٌ ورَشٌّ وتَوكافٌ وتَنهَمِلانِ[2]
ليالِيَ يَدْعوني الصبا فأُجيبه وأعينُ مَنْ أهْوَى إليَّ رَوَانِ[3]

روى محمد بن القاسم الأنباري، عن أبيه، عن محمد بن عبد الرحمن السلمي، قال: قال لي ابنُ عائشة: مدحني خالد النجار بشعرٍ رَدِيء، فقلت له: ويلك! ما تحسن أنْ تمدح! إنما تُحسن أنْ تهجو.

قال محمد بن عبد الرحمن: وخالد النجار هو القائل: [المنسرح]

الحمد للَّه لا شريك له مِنْ شهوة التمر بُرْسِمَتْ بِنتي[4]

أخبرني الصُّولي، قال: حدّثني يموت بن المزرّع، قال: كان لمحمد بن الحسن الحصني ابنٌ فقال له: إني قد قلْتُ شعرًا. وكان الحصني سيّدًا ظريفًا، فقال: أنْشَدنيه يا بنيَّ لئلا يلعب بك شيطانُ الشعر. قال: فإنْ أجدْتُ أتَهب لي جارية أو غلامًا؟ قال: أجمعهما لك. فأنشده: [مجزوء الكامل]

إنَّ الديار بمَيَّفا هيَّجن حُزنًا قد عفَا
أبْكيْنَني لشقاوتي وجَعَلْنَ رَأسِي كالقَفَا

فقال: يا بني، والله ما تستأهِلُ بهذا جاريةً ولا غلامًا، ولكن أُمُّك مني طالق ثلاثًا إذْ ولدَتْ مِثْلَكَ!.

أخبرني محمد بن العباس، قال: حدّثنا محمد بن أحمد، قال: حدّثنا عمر بن شبَّة، قال: حدّثني أبو يحيىٰ الزهري، قال: أخبرنا أبو نُبَاتة، قال: قال رجلٌ لأخٍ له: إني قد قلت شعرًا. فقال: هذا شيءٌ يجزَعُ منه العقلاء، فأنشدنيه. فقال: * هل تَعْرِفُ الدار بالقَفَيْنَا *. قال: الدار قد ذكرَتْها الشعراء، والقفينَنَا لعله موضع، وإنه على ذلك

---

(١) تبتدران: تستبقان بالدموع. والرواية في ديوانه:
أمن ذكر نبهانية حلّ أهلها بجزع الملا عيناك تبتدران
(٢) السحّ: الصبّ الشديد، والسكب. والديمة: المطر يطول زمانه في سكونه. والتوكاف: الدمع المتقطّر، والقليل من المطل. تنهملان: تسيلان.
(٣) روان: دائمات النظر في سكون، من كلفهنّ به.
(٤) برسمت: أصيبت بداء البرسام، وهو التهاب في الغشاء المحيط بالرئة.

سَمِجٌ رديء! قال: * أبكينَنا فأحْزَنَيْنَنا *. فقال: عُتِقَ ما يملك[1] إن زِدْت آخر إنْ لم أطرحك في البئر!.

حدّثني يوسف بن يحيىٰ بن علي بن يحيىٰ المنجم، عن أبيه، عن جدّه، قال: أنشدني إسحٰق الموصلي لنفسه في محمد بن راشد الخناق، وقد كان إسحٰق قال فيه: [الطويل]

إذا حرَّك الشَّرْبُ الكرامُ رؤوسَهم ... فأيرُ حِمارٍ في حِرَ أمِّ ابن راشدِ[2]
لقد بشّرت منه القوابل أُمّه ... بألأمَ مولودٍ لألأمِ والدِ

فجمع محمد بن راشد عدةً من الشعراء المتخلّفين، وسألهم أنْ يهجوا إسحٰق، فهجوه بشعرٍ ساقط تُرِك لتخلّفه. فقال إسحٰق لما بلغه ذلك: [الطويل]

وأبياتِ شِعْرٍ رائعاتٍ كأنها
إذا أُنشدت في القوم من حسنها سِحْرُ
تحفَّزَ واقْلَوْلى لردِّ جوابها
أبو جعفر يغلي كما غَلَتِ القِدْرُ[3]
فلم يستطعها غير أنْ قد أعانه
عليها أُناسٌ كي يكونَ لهم ذكْرُ
فيا ضَيْعةَ الأشعارِ إذ يقرضونها
وأضيع منها مَنْ يرَى أنها شِعْرُ
إذا لم يكن للمرءِ عقْلٌ يكُفُّه
عن الجهل لم يستَحْي وانتهك السترُ

أخبرني الصُولي، قال: حدّثني يَمُوت بن المزرّع، قال عمرو بن زَغْبَل يهجو دِماذًا: [الكامل]

إني رأيت دِماذًا[4] عينَ الأحمَقِ ... وكذاك سيما المعجَب المتحذلِقِ

---

(١) كذا في الأصل. ولعل الصواب: «ما أملك».
(٢) الحِرُ: (بالراء المخفّفة، وتشدّد) فرج المرأة. وأصله الحِرْح.
(٣) اقلولى: قلق، وانكمش.
(٤) كان من حقه عدم صرف «دماذ» كي يستقيم الوزن.

لم يَدْرِ ما علمُ الخليل فيقتدي ... ببيانِ ذاك ولا حدودُ المنطقِ
ويقول أشعارًا تُشابه خَرْأه ... نَسْجُ الصناع خلاف نَسْجِ الأخْرقِ[1]

أخبرنا محمد بن محمد القصري، قال: حدّثنا أبو العَيْناء، قال: دخلنا على العُتبيّ نعوده وقد مرض، فقال: ما أَجْزَعُ من الموتِ كجزعي من أبي مسلم الخَلَق لأني أخاف أنْ يرثيني كما رَثَى الأصمعي بقوله: [المتقارب]

يَجُوب صِيَابَ معاني الجوَابِ ... بحَذْفِ الصَّوابِ لدى المَجْمَعِ

أخبرني أبو بكر الجرجاني، قال: قال حدّثنا المبرّد، قال: غنَّت بُرهانُ جارية ابن الصباح بين يدي بُنان:

إن نفسي رَسُولُ نفْسي إليها ... ولِنفسي جعلت نفْسي رَسُولا

فقال بُنان: شُهْ[2]؛ امتلأ البيت فُساءً.

أخبرني يوسف بن يحيىٰ بن علي المنجم، عن أبيه، قال: قال أبي أبو الحسن علي بن يحيىٰ يومًا لخالي أبي العباس أحمد بن أبي كامل: أنشدَك أبو قدامة شعره؟ وأبو قدامة إنسان من الكتَّاب كان يتعاطى قوْلَ الشعر فيكسره ويلحن فيه. فقال: ولِمَ، فني الصفعُ حتى ينشدني شعره؟ فأنشدنا الصُّولي لأحمد بن يوسف الكاتب[3]: [الخفيف]

إنَّ كفي إذا التقينا أراها ... تتندَّى إلى قفا حَيَّانِ
ولها عَطْفَةٌ ولا بدَّ منها ... بعدَه في قفا أبي عِمْرانِ
ذهبت كلُّ لذةٍ ليَ إلاّ ... لذّتي في تفقُّدِ الإخوانِ
واشتعافي بصفع مَنْ يدَّعي الشعـ ... ـرَ بلا خِبْرَةٍ ولا إحسانِ[4]

---

(١) الصَّناع: الماهر الحاذق في صنعته. وتقال للرجل والمرأة.
(٢) من شاهَ وجهه: قبح.
(٣) هو أحمد بن يوسف بن القاسم، المعروف بالكاتب. وزير من كبار الكتّاب. وَلِيَ ديوان الرسائل للمأمون، واستوزره بعد أحمد بن أبي خالد الأحول. توفي سنة ٢١٣ هـ.
(٤) اشتعافي: شغفي ورغبتي. وتقال بالمهملة والمعجمة.

حدّثني بعض أصحابنا، قال: كتب رجل إلى محمد بن داود الأصبهاني بشعرٍ رديء، فأجابه محمد من قصيدة: [البسيط]

هَبْني أطيع ملامَ الكاشحين ولا ... أعْصِي الوشاةَ ولا أرعَى الذي يجبُ
أكنت أصغي لشِعرٍ وزنُه خطأ ... وقد ترادف فيه اللحنُ والكذبُ
فالوزنُ منكسر، والخفضُ منتصب، ... واللفظُ غثٌّ، ومعنى اللفظ منقلبُ
لو كنت تسطيع أخطاء بخامسة ... أخطأت، لكن عليك الجهد والطلبُ
هذِي المعاني الكَتَنجيُّ ارتضاكَ لها ... قل لي عروضك ذا مِنْ أين يقتضبُ[1]
أسخنت عينَ معاني الشعر فاجْتُنبَتْ ... لَمَّا شعرْتَ وكانت قبل تُجتلبُ
هَبِ العروضَ تساهلنا عليك به ... فأيُّ نحوٍ بهذا العقل يُحتقَبُ
تطهّر الآنَ مِنْ ذا الشعر مغتسلاً ... كما تطهّر من أدرانه الجُنُبُ

أخبرني يوسف بن يحيىٰ أنَّ أباه أُنْشِد شعرًا رديئًا، فقال: [الخفيف]

رُبَّ شعرٍ كأنه لعقُ ماء ... مشبهٍ ما حنتْ عليه الحُشُوشُ[2]
قد تسَمَّعْتُهُ فمجَّتْهُ أُذْني ... فتمنَّيت أنني أُطْرُوش[3]

بلغ عليَّ بن العباس الرومي أنَّ ابن الخبازة المُغبرّ هجاه، فقال ابن الرومي: [السريع]

يا أيها الأعمى الذي سبَّني ... محلّلٌ ما نِلْتَ من نَيلِ
شِعْرُكَ لا تَثْبُتُ آثاره ... مِن غُرَّةِ اليوم إلى الليلِ
مَدَبُّ ذَرٍّ في نَقًا هائلٍ ... مرَّت به مُعصِفةُ الذَّيلِ[4]
عفَا فما يسطيع يَقْتافهُ ... ناظرُ لقمانَ ولا قَيْلِ[5]
لو كان في شِلْوِك لي مَبْطَشٌ ... لقد دعت أمُّك بالوَيْلِ[6]

---

(١) لعله أراد بالكتنجي بائع أو صانع الكتّان. ويقال: الكَتَن بمعنى الكتّان. وقد جاء ذلك في شعر للأعشى: «بين الحرير وبين الكَتَن».

(٢) الحشوش: جمع حَشّ، وهو بيت الخلاء.

(٣) الأطروش: الأطرش، الأصمّ.

(٤) النقا: الكثيب من الرمل.

(٥) عفا يعفو الشيءُ: زال واندثر. واقتاف أثره: اتّبعه.

(٦) الشلو: العضو، والقطعة من اللحم، والبقية من كل شيء. وأشلاء الإنسان: أعضاؤه بعد التفرّق والبلى.

أخبرني الصولي، قال: قال أبو نواس لرجل كان يهاجيه: [الطويل]

سيَبْقَى بقاء الدهر ما قلتُ فيكمُ وأمَّا الذي قد قلْتُموهُ فَرِيحُ

أخبرني يوسف بن يحيىٰ بن علي المنجم، عن أبيه، قال: كان أبو العباس محمد بن عمران الحلبي مَليحًا متكلّمًا ينتحلُ في الإجْبَار مذهب الحسين النجار[1]، ويناضِلُ عنه، ويقول شعرًا ضعيفًا سخيفًا، فقلت فيه: [الطويل]

وفي الحلبي كلُّ أنس ومُتْعَة ونِعمَ أخُو الإخوان عند الحقائقِ
ولكنه ممّن يُجَوِّزُ ربَّه ويَنحلَه مذمومَ فِعْل الخلائِقِ
ويُنشدك الشعر الغثِيثَ لنفسه فتَخلِفُ عنه أنه غيْرُ سارقِ
فما سرَّني لو أنه لي موافق ولا ضرَّني أنْ كان غيْرَ مُوَافقِ

قال: فقد شهدتُ له لعمري أنه لا يسرق الشعر، ولكن الشهادة عليه بسرقتِه أحسنُ منها بتخلّفه فيه؛ لأنه لا يسرق الشعْرَ إلاّ مَنْ عرفه. قال الأخطل: نحن معشر الشعراء أسرق من الصاغة.

قال: وكان بعضُ اليزيديين يصحبنا، ويقول الشعرَ فيسيء فيه، فقلت: [الرمل]

اليزيديُّ عليه دَرَقَهْ جِلدةُ الفِيل لدَيْهَا وَرَقَهْ[2]
إنْ يقُلْ شِعْرًا رديئًا فله أو يُجِدْ في الشعر يوجَدْ سَرِقَهْ

أخبرني محمد بن يحيىٰ، قال: احتجَّ بعضُ الشعراء في قوله الشعر الرديء بأنه إنما أراد أنْ يُذكر به، فقال: [الخفيف]

سوفَ أهجوكَ إنْ بقيتُ بشعرٍ ليس إن قوّموه فَلْسَيْنِ يسوَى
ويقولون ذَا رَدِيءٌ وحسبي أنْ يقولوا له رديء ويُرْوَى

قال: ونحا فيه قولهم: «إذا فاتك الخير فارفع علمًا في الشرّ».

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: وقد أكثر الشعراء في وصْفِ بقاءِ الشعر الجيِّد على تطاول الأيام، وغابر الأزمان؛ ومِنْ أحسن ما جاء فيه قول

---

(١) هو الحسين بن محمد بن عبد الله النجار، رأس الفرقة «النجارية» من المعتزلة. وهو من متكلمي «المجبرة» وله مع النظّام عدة مناظرات. توفي نحو سنة ٢٢٠ هـ.

(٢) الدرقة: ترس من جلد.

عُرْوَة بن أُذينة: [البسيط]

نُبّئتُ أنَّ رِجالاً خاف بعضُهمُ ... شَتْمي وما كنتُ للأقوام شَتّاما
فإن يكونوا برَاءَ لا تُطِفْ بهمُ ... منّي شَكاةٌ ولا أُسمعهمُ ذَاما[1]
وإن يَحينوا أقُلْ قولاً له أثرٌ ... باقٍ يُعَنّي قراطيسًا وأقلاما

وقول دِعبل بن علي الخزاعي: [البسيط]

لا تَعرضنَّ بمَزْحٍ لامرىءٍ طَبِنٍ ... ما راضَه قلبُه أجراه في الشَّفَةِ[2]
فرُبَّ قافيةٍ بالمَزْحِ جارية ... مشئومة لم يرد إنماؤها نَمَتِ
إني إذا قلتُ بيتًا مات قائِلُهُ ... ومَنْ يُقال له، والبيت لم يمتِ

وقول دعبل أيضًا: [الطويل]

يقولون: إنْ ذاقَ الرَّدَى مات شِعْرُهُ
وهيهات عمرُ الشِّعْرِ طالت طوائِلُهْ
سأَقْضِي ببَيْتٍ يحمَدُ الناسُ أمْرَه
ويكثرُ مِنْ أهلِ الرِّوايةِ حامِلُهْ
يموتُ رَدِيءُ الشعرِ من قَبْلِ أهله
وجَيِّدُه يَبْقَى، وإن مات قائلُهْ

تمّ كتاب «الموشّح» لأبي عبيد الله المرزباني

المتوفى سنة ٣٨٤هـ. وتليه الفهارس

---

(١) الذام: العيب.
(٢) الطبن: الفطن.

فهرس الأعلام

باب الألف

باب الباء

باب التاء

باب الثاء

باب الجيم

باب الحاء

باب الخاء

باب الدال

باب الذال

باب الراء

باب الزاي

باب السين

باب الشين

باب الصاد

باب الضاد

باب الطاء

باب العين

باب الغين

باب الفاء

باب النون

باب الهاء

باب الواو

باب الياء

فهرس الشعراء

باب الغين

باب الفاء

باب القاف

باب الكاف

باب اللام

باب الميم

باب النون

باب الهاء

باب الواو

باب الياء

فهرس القبائل والجماعات

باب الخاء

باب الدال

باب الذال

باب الراء

باب الزاي

باب السين

باب الشين

باب الطاء

باب العين

باب الغين

باب الفاء

باب القاف

باب الكاف

باب الميم

باب النون

باب الهاء

باب الواو

باب الياء

فهرس الأماكن والبقاع

فهرس القوافي

(قافية التاء)

(قافية الدال)

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
مشهدا	الطويل	جرير	١	١٦١
يزيدا	الوافر	أيمن بن خريم	٣	٢٦٠
يتأبّدُ	الكامل	أمية بن أبي الصلت	١	١٠٥
أحدُ	البسيط	أبو تمام	١	٣٦٤
أتلدّدُ	الطويل	كُثيِّر عَزَّة	٢	١٩٦
والبعدُ	الطويل	الحطيئة	١	١١٥
قعدوا	البسيط	زهير بن أبي سلمى	١	٢٨٣
أكمدُ	الطويل	ساعدة بن جؤية	١	١١٢
والعهدُ	الطويل	أبو تمام	١	٣٥٩، ٣٦٣
الأسودُ	الكامل	النابغة الذبياني	١	٥٢
الأسودُ	الكامل	النابغة الذبياني	٢	٢٥
عودُها	الطويل		١	٢٨٣
يعودُ	الخفيف	عدي بن زيد	١	٣٨٨
ولودُ	الطويل	رجل من كلب	١	٧٧
جلمودُ	البسيط	أبو دهبل الجمحي	١	٢٢٤
فوائدُه	الطويل	أبو تمام	١	٣٥٣
ويزيدُ	الطويل	جميل بثينة	٣	١٩٤
البعيدُ	الوافر	الأخطل	١	١٦٧
البعيدُ	الوافر	الأخطل	٤	١٦٥
وعيدُها	الطويل	أوس بن مغراء	٣	٨٣
يكيدُها	الطويل	ابن الرومي	٢	٣٠١
بادِ	البسيط	النمر بن تولب	٢	٩٧
عبادِ	الطويل	الفرزدق	١	١٣٤
وبادِ	الطويل	أبو نواس	١	٣١٤
الوحادِ	الخفيف	أبو تمام	١	٣٤٨
ودادي	الطويل	أبو نواس	١	٢٧٧، ٣١٣
الأجسادِ	الخفيف	أبو تمام	١	٣٦٦
بمرصادِ	البسيط	القطامي	١	١٩٢
البعادِ	الوافر	أبو نواس	٢	٣٢٥
معادِ	الوافر	فضالة بن شريك	١	٦٥
المعادِ	الوافر	أبو تمام	١	١٩، ٣٧١
بميعادِ	البسيط	إسحق الموصلي	١	٣٤٠
غادِها	المتقارب	الأعشى	١	٦٣

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
أكدِ	المديد	والبة بن الحباب	١	٣١٢
وتجلّدِ	الكامل	العتابي	١	٣١١
وتجلّد	الكامل	الوليد بن مسلم	١	٣٢٣
الإثمدِ	الكامل	[خفاف بن ندبة]	١	١١٩
الثمدِ	البسيط	النابغة الذبياني	١	١٧٦
الغمدِ	الطويل	ذو الرمة	١	١٣٦
الغمدِ	الطويل	ذو الرمة	٢	١٣٧
الغمدِ	الطويل	الفرزدق	٤	١٣٧
الزندِ	الطويل	أبو تمام	١	٣٥١
أهدي	الطويل	جرير	١	١٥٤
مسدودِ	البسيط	إسحٰق الموصلي	٢	٣٤٠
مزوّدِ	الكامل	النابغة الذبياني	٢	٥١
حسودِ	الكامل	أبو تمام	١	٣٧٨
رعودِه	الخفيف	البحتري	١	٣٨١
راقودِ	البسيط	العماني الراجز	١	٣٣٧
خلودِ	الرمل	ابن مناذر	١	٢٩٦
الجنودِ	الخفيف	أبو عدي القرشي	١	١٠٦
هودِ	الخفيف	عبد الله بن عمر العبلي	١	٢٤٨
هودِ	الخفيف	أبو عدي القرشي	١	٢٧٦
الحديدِ	الوافر	أرطاة بن سهية	٣	٢٨١
شديدِ	الخفيف	أبو زبيد الطائي	١	١٢٥
الصنديدِ	الخفيف		١	١٠٦
طريدِ	الخفيف	أبو عدي القرشي	١	١٠٧
يزيدِ	المجتث	أبو العتاهية	٢	٢٩٨
أسيدِ	الخيف	عبد الله بن عمر العبلي	١	٢٤٧
بالنشيدِ	الوافر	الفرزدق	١	١٤٩
باليدِ	الكامل	النابغة الذبياني	١	٥٦، ٦٦
باليدِ	الكامل	النابغة الذبياني	٢	٥١
الجليدِ	الوافر	أبو تمام	١	٣٥٢
الحميدِ	الوافر	أبو تمام	١	٣٥٢

(قافية الذال)

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
تنبذُ	الطويل	بشار بن برد	٢	٢٨٧

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
البدرُ	الطويل	أبو تمام	١	٣٦٣
البذرُ	الطويل	أبو تمام	١	٣٤٦
تذرُ	البسيط	العباس بن الأحنف	٢	٣٣٢
نحذرُ	السريع	علي بن الجهم	٢	٣٨٤
عذرُ	الطويل	أبو تمام	١	٣٤٦
عذرُ	الطويل	مكنف أبو سلمى	١٠	٣٦٧
فتعذرُ	الطويل		١	٦٥
الشررُ	البسيط	الأخطل	١	٣٤٩
جازرُ	الطويل	ذو الرمة	١	٨٥، ٨٦، ٢٠٨
كاسرُه	الطويل	الفرزدق	١	٢٠٤
كاسرُه	الطويل	الفرزدق	٤	١٤٥
كاسرُه	الطويل	الفرزدق	٦	٢٠١
وأيسرُ	الطويل	عبد الرحمن القس	١	٢٦٤
ناشرُ	الطويل	أبو نواس	١	٣١٥
الحشرُ	الطويل	كُثَيِّر عَزَّة	٢	١٩٥
وناصرُ	الطويل	الكلبي	١	١٢٨
بصرُ	البسيط	المؤمل بن أميل	١	٢٤٤
أبصرُ	المتقارب	الراعي النميري	١	٢١٠، ٢١١
أبصرُ	المتقارب	الراعي النميري	٢	٢١٨
أبصرُ	المتقارب	الراعي النميري	٣	٢٠٩
البصرُ	البسيط	عمرو بن أحمر	١	٩٩
يبصرُ	السريع	أبو تمام	١	٣٥٤
فيخصُر	الطويل	عمر بن أبي ربيعة	١	٢٣٩
أخضرُ	الطويل	خالد بن صفوان	١	٢٧١
مضرُ	البسيط	عمر بن لجأ	١	١٦٠
مضرُ	السريع	الأخطل	١	١٦٨
مضرُ	البسيط	الأخطل	٣	١٦٦
خطرُ	البسيط	المحاربي	٢	٣٣١
القطرُ	الطويل	ذو الرمة	١	٢٢٠
أصعرُ	المتقارب	الراعي النميري	٢	٢٠٩
حافرُه	الطويل	الحطيئة	١	١٠٧
يسافرُ	الكامل	ابن أبي عاصية	١	٢٩٤
مشافرُه	الطويل	الحطيئة	١	١١٥

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
زفرُ	البسيط	الأخطل	١	٣٤٩
زفرُ	البسيط	الأخطل	٢	١٦٩
سفرُ	الطويل	العرجي	٣	٢٤٩
جعفرُ	الكامل	علي بن الجهم	١	٣٨٤
أوقرُ	المتقارب	الراعي النميري	٢	٢١٠
زمرُ			٢	٤١٣
سُمَّرُ	الطويل	عمر بن أبي ربيعة	١	٢٤٢
عمرُ	البسيط	جرير	٣	١٦٠
الجهرُ	الطويل	أبو نواس	١	٣٢٩
الدهرُ	الطويل	أبو تمام	١	٣٤٥
البحورُ	الخفيف	نهار بن توسعة	١	٢٦٩
يدورُ	الكامل	الحطيئة	٣	١١٤
محذورُ	البسيط	عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب	١	١١٤
درورُ	الوافر	طرفة بن العبد	١	١١٣
نزورُ	الوافر	[كُثَيِّر عَزَّة]	١	٣٥٧
نزورُ	الوافر		١	٢٦١
النورُ	البسيط	علي بن محمد الكوفي	٢	٣٨٦
المرائرُ	الطويل	جميل بثينة	٢	١٨٧
طائرُ	الطويل	جميل بثينة	١	١٨٨
طائرُ	الطويل	حسان بن يسار التغلبي	٤	١٨٨
عبيرُ	الطويل	أبو نواس	٢	٣٢٧
يجيرُها	الطويل	الفرزدق	١	١٣٣
تستخيرُها	الطويل	خالد بن أبي ذؤيب	١	١٠٤
جريرُ	الكامل	جرير	١	١٥٠
وخنزيرُ	البسيط	أوس بن حجر	١	١٠٩
مشيرُ	الكامل	بشار بن برد	١	٢٨٦
يشيرُ	الطويل	الأحوص	٢	١٩٧
تقصيرُ	البسيط	العتابي	١	٢٩٠، ٣٣٣
أطيرُ	الطويل	نصيب	١	٢٢٦
العصافيرُ	البسيط	العتابي	١	٣٣٣
لفقيرُ	الطويل	الأحوص	٣	١٩٧
أميرُ	الكامل	جرير	٢	١٥٨

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
زميرُ	الوافر	[الشماخ]	١	١١٩
الدنانيرُ	السريع	بشار بن برد	١	٢٩٠
وتطهيرُ	البسيط	العتابي	٢	٣٣٤
نهيرُ	الطويل	أبو نواس	٢	٣١٤
عذارِ	الطويل	أبو نواس	١	٣٠٦
الغزارِ	الوافر	البحتري	١١	٣٧٥
الساري	البسيط	النابغة الذبياني	٢	٢٠
الأبصارِ	الكامل	الفرزدق	١	١٣٥
قصارِ	الكامل	الفرزدق	٢	١٥٥
الشطارِ	الكامل	أبو نواس	٦	٣١٨
الأشعارِ	الكامل	الفرزدق	٢	١٥٦
المعارِ	الوافر		١	٣٥٠
النارِ	البسيط	الأخطل	٣	١٧٣
نهارِ	الكامل	الفرزدق	٢	١٣٨
نهارِ	الطويل	أبو نواس	١	٣٠٦
صوارِ	الكامل	النابغة الذبياني	١	١٠٨
الديارِ	الوافر	إسٰحق الموصلي	١	٣٤٠
جابرِ	السريع	الأعشى	١	١١١
قابرِ	السريع	الأعشى	١	٦٦، ٧٢، ٩٧
البواترِ	الكامل	أبو أيوب	٣	٣٩٢
سُتَرِهْ	المديد	امرؤ القيس	١	٣٨
أثري	المنسرح	عمر بن أبي ربيعة	١	١٩٧
الشواجرِ	الطويل	الجحّاف	١	١٧٠
تجري	الطويل	بشار بن برد	١	٢٨٧
حجرهْ	المديد	أبو نواس	١	٣١٣
الشجرِ	البسيط	عمرو بن أحمر	١	٩٩
البحرِ	السريع	درة بنت أبي لهب	٣	٣٥٧
المنحرِ	الكامل	الحكم الخضري	٢	٢٦٦
خري	المتقارب	ابن أبي طاهر	٢	٣٧٣
يغدرِ	الكامل	متمّم بن نويرة	١	٢٨٠
بمنتصرِ	البسيط	العباس بن الأحنف	٢	٣٣٢
تقصرِ	المتقارب	جميل بثينة	١	٣٣٣
الناضرِ	السريع	الأعشى	١	٣٥٥

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
القلوصُ	الوافر	الحارثي	١	٢١٣
تُوصِهِ	المتقارب	[الزبير بن عبد المطلب]	٢	٢٢

(قافية الضاد)

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
انتضى	الطويل	الراعي النميري	١	١٩٢
قروضُ	الطويل	بشر بن أبي خازم	١	٧٥
حضيضُ	الخفيف	أبو تمام	١	٣٧١
بالمقراضِ	الخفيف	البحتري	١	٣٧٢
القبضِ	الكامل	أبو دؤاد الإيادي	٢	١١١

(قافية الطاء)

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
مخططُ	الطويل	علي بن محمد البصري	١	٢٧٦

(قافية العين)

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
الساعَهْ	الهزج	أبو العتاهية	١	٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧
تبعا	البسيط	الأحوص	١	١٩٥
والوجعا	البسيط	الأعشى	٦	٦٧
جدعا	المنسرح	أوس بن حجر	١	٧٩
وأضرعا	الطويل	متمم بن نويرة	١	١٠٤
فالفرعا	البسيط	الأعشى	١	٦٦
قرعا	البسيط	الأعشى	١	٦٩
مفظعا			١	١٢٢
قطعا	البسيط	عبد الرحمن القس	١	٢٦٣
نفعا	البسيط	الأعشى	٦	٦٦
والصلعا	البسيط	الأعشى	١	٦٨
البقيعا	الخفيف	عمر بن أبي ربيعة	٢	١٩٦
تتبعُ	الطويل	بعض المحدثين	٣	٣٥
أربعُ	الطويل	كُثَيِّر عَزَّة	٥	٢٠٢
سبعُ	البسيط	أبو تمام	١	٣٧٩
مضاجعُ	الطويل	أبو تمام	١	٣٤٨
رواجعُ	الطويل	ذو الرمة	١	٢٠٦
وترجعوا	الطويل		٤	٢٨٥
يصرعُ	الطويل	أبو تمام	١	٣٦٢
مجاشعُ	الطويل	الفرزدق	١	١٣٠

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
ناصعُ	الطويل	النابغة الذبياني	١	٩٢
ساطعُ	الطويل	جرير	٢	٢٠٠
بلاقعُ	الطويل	[لبيد]	١	١٢٥
ناقعُ	الطويل	النابغة الذبياني	١	٥٤
المرقعُ	الطويل	بعض المحدثين	١	٣٦
يقعُ	البسيط	أبو تمام	١	٣٤٦، ٣٦٣
تتسكعُ	الطويل	إسحٰق بن حسان الخريمي	٢	٣٤٦
متالعُ	الطويل	البحتري	١	٣٧١
ومتالعُ	الكامل	أبو تمام	١	٣٧١
طوالعُ	الطويل	الفرزدق	١	١٣٢
جامعُ	الطويل	ابن الدمينة	١	٤٣
لامعُ	الطويل	جرير	١	١٥٩، ١٦٠
يلمعُ	الطويل	الخريمي	١	٣٦٣
أصنعُ	المتقارب	أبو العتاهية	١	٤١٤
يصنعُ	المتقارب	أشجع بن عمرو	٢	٢٦٠
الربيعُ	مخلع البسيط	الضمري	١	٢٩٤
والشيعُ	البسيط	حسان بن ثابت	١	٧٩
الشجاعِ	الوافر	أبو تمام	١	٣٥٥
تهجاعِ	السريع	[أبو قيس بن الأسلت]	١	٢٨٥
وساعِ	الكامل	المسيب بن علس	٣	١١٣
شعاعِ	الوافر	أبو تمام	١	٣٥٨
القعقاعِ	الكامل	مكنف أبو سلمى	١	٣٦٧
أربعِ	الطويل	كُثَيِّر عَزَّة	٤	٢٤٨
ساجعِ	الطويل	ذو الرمة	١	٢٦
مجمعِ	المتقارب	العباس بن مرداس	١	١١٨
المجمعِ	المتقارب	أبو مسلم الخلق	١	٤١٩
الصنائعِ	الطويل	كُثَيِّر عَزَّة	١	١٨٧

(قافية الفاء)

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
تتقصّفْ	مجزوء الخفيف	ابن أبي فنن	٢	٣٨٧
مهفهفْ	مجزوء الرمل	ابن أبي فنن	٣	٣٨٧
لفافَهْ	الوافر	أبو تمام	١	٣٥١
الخلافَهْ	الوافر	أبو تمام	٢	٣٥٢

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
خرفا	البسيط	أبو تمام	١	٣٤٧، ٣٨١
خرفا	البسيط	مروان بن سعيد	٨	٤١٢
عفا	مجزوء الكامل		٢	٤١٧
خلفا	البسيط	عبد الله بن محمد بن أبي عيينة	١١	٤١٢
فولفا	الكامل	أبو تمام	١	٣٥٠
الصوفا	الكامل	أبو تمام	١	٣٦٤
فتفوّفا	الكامل	أبو تمام	١	٣٥٠
وصليفا	الكامل	أبو تمام	١	٣٥٣
حرجفُ	الطويل	الأعلم العبدي	٩	١٣٩
تعرفُ	الطويل	الفرزدق	١	١٤٠
زفازفُ	الطويل	ساعدة بن جؤية	١	١٠٩
تعطفُ	الطويل	حاتم الطائي	١	٢٩٥
وقّفوا	الطويل	جميل بثينة	١	١٣٩
يكفُ	المنسرح	الحكم الخضري	١	٢٧٠
مجلّفُ	الطويل	الفرزدق	١	١٣٠، ١٣١
كثيفُ	الطويل	الحطيئة	١	١١٢
وتعيفوا	الطويل	جميل بثينة	٣	١٣٩
النزفِ	المنسرح	بكر بن النطاح	٢	٣٣٧
واقفِ	الطويل	عمر بن أبي ربيعة	١	٣٦٩
الصياريف	البسيط	[الفرزدق]	١	١٢٣

(قافية القاف)

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
مستقاها	الوافر	النابغة الذبياني	١	١٠٩
والغرقا	البسيط	زهير بن أبي سلمى	١	٦٢
ورقَهْ	الرمل	يحيىٰ بن علي المنجم	٢	٤٢١
حلَقَا	الكامل	الأحوص	٢	١٩٤
حلّقا	الكامل	الأحوص	٣	١٩٥
خلوقا	الخفيف	عمر بن أبي ربيعة	٢	٢٤٠
شقيقا	الكامل	البحتري	٢	٣٨٠
أليقا	الطويل	البحتري	١	٣٧٣
مفتقُ	الطويل	الأعشى	١	١٤٤
بيدقُ	الكامل	أبو تمام	٢	٣٤٥، ٣٦١
فارقُ	الكامل	أبو تمام	١	٣٥١

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
الرحلِ	الكامل	امرؤ القيس	١	٤٤
بالبخلِ	الطويل	عمر بن لجأ	١	١٦٠
ادخلِ	البسيط	مروان بن أبي الجنوب	١	٣٤٣
فتبدلِ	الطويل	الفرزدق	٢	١٥٦
جندلِ	الطويل	امرؤ القيس	١	٤٢
بأعزلِ	الطويل	امرؤ القيس	١	٤٧، ١٢٥
صلاصلِ	الرمل	ذو الرمة	١	٢٢١
المفصلِ	الطويل	امرؤ القيس	١	٤٨
فضلِ	الطويل	النجاشي	١	١٢٠
المتفضلِ	الطويل	امرؤ القيس	١	١٤٤
الأظلِّ	الوافر	عروة بن أذينة	٢	٢٤٩
يفعلِ	الطويل	امرؤ القيس	١	٤٦
للنعلِ	الطويل	مروان الأصغر	١	٣٤٢
واغلِ	السريع	[امرؤ القيس]	١	١٢٢
عقلي	الطويل	جميل بثينة	١	١٩٤
عقلي	الطويل	جميل بثينة	٣	١٩٣
بالكلاكلِ	الطويل	النابغة الذبياني	١	٥٧
بالكلاكلِ	الطويل	زهير بن أبي سلمى	١	٦٢
بكلكلِ	الطويل	امرؤ القيس	١	٤٢، ٤٤
بكلكلِ	الطويل	امرؤ القيس	٢	٤٨
جملِ	الطويل	جميل بثينة	١	١٢٣
محولِ	الطويل	امرؤ القيس	١	١٤٤
محولِ	الطويل	امرؤ القيس	٢	٤٨
الفيولِ	الوافر	أبو نواس	١	٣١٢
وائلِ	الطويل	الفرزدق	٢	١٩٩
وائلِ	الطويل	مصقلة بن هبيرة	١	٢٧٢
سبيلِ	الطويل	كُثَيِّر عَزَّة	١	١٨١، ١٩٥
حيلي	البسيط	العتابي	٢	٣٢٥
دخيلِ	الطويل		١	٤٠٤
ودخيلِ	الطويل	أبو نواس	٢	٣٢١
بزليلِ	الطويل	أبو نواس	١	٣٠٣
بقليلِ	الطويل	كُثَيِّر عَزَّة	١	١٨٣
نيلِ	السريع	ابن الرومي	٥	٤٢٠

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
		(قافية الميم)		
مؤامْ	المديد	الطرماح	١	٢٧٥، ٣٦٣
كُتُمْ	المتقارب	الأعشى	١	٥٦
تخمْ	المتقارب	الأعشى	٣	٢٣
كالحرمْ	الرمل	طرفة بن العبد	٢	٢٤
يرمْ	المتقارب	الأعشى	١	٦٨
تلتطمْ	المتقارب	الأعشى	٢	١١٠
تميمْ	مجزوء البسيط	الأسود بن يعفر	٥	١٠٣
شتاما	البسيط	عروة بن أذينة	٣	٤٢٢
إذا ما	المتقارب		٢	٣٥
حراما	الوافر	أبو تمام	١	٣٥٧
كراما	الوافر	الأعشى	٢	١٧٣
لامَها	السريع	عمرو بن قميئة	١	٩٨
ظلاما	الوافر		١	١٢٥
دما	الطويل	حسان بن ثابت	٢	٧٦
دما	الطويل	بشار بن برد	٢	٢٨٩
آدما	مجزوء الخفيف	أبو نواس	٢	٣٢٤
تكرُّما	الطويل	البحتري	١	٧٤
مكرما	الطويل		١	٢٦٩
الحزما	المنسرح	ابن قيس الرقيات	١	٢٢١
المعاصما	الطويل	عامر بن الطفيل	١	١١٦
مطعما	الكامل	حسان بن ثابت	١	٧٧
النعما	البسيط	البحتري	٢	٣٧٠
كما	السريع	أبو العتاهية	٦	٣٠١
محكما	الطويل		٢	٤١٣
تسلّما	الطويل	أبو نواس	١	٣١٧
مسلما	الطويل	أبو نواس	٢	٣١٧
مظلما	الطويل	البحتري	١	٤٥
ودعاهُما	الطويل	امرأة من بني قيس	١	٢٦٥
كتوما	المتقارب	ربيعة بن مقروم الضبي	١	٥٥
فرجامُها	الكامل	لبيد بن ربيعة	١	٢٦
الأقدامُ	الكامل	أبو تمام	١	٣٧١
جذامُ	الوافر	بشر بن أبي خازم	٢	٧٥

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
حرامُ	الكامل	أبو نواس	٢	٨٦
استغرامُ	الكامل	أبو تمام	١	٣٥٥
استسلامُ	الكامل	أبو تمام	١	٣٥٤
وسلامُ	الكامل	عبد الرحمن القس	١	٢٦٣
غلامُ	الكامل	أبو تمام	١	٣٦٢
كلامُها	الطويل	جميل بثينة	١	٢٠٣، ٢٣٦
لمامُ	الوافر	جرير	٢	١٥٨
أعجمُ	الطويل	ابن هرمة	١	٢٦١
مفحمُ	الكامل		١	٤٠٣
تصرمُ	المتقارب	أحمد بن جحدر	٢	٣٩٥
يتصرمُ	الطويل	الفرزدق	٢	١٣٢
أكرمُ	المتقارب	أحمد بن جحدر	٢	٣٩٦
الهرمُ	المنسرح	عبد الله بن عمر العبلي	١	٢٤٨
شيظمُ	المتقارب	أحمد بن جحدر	٢	٣٩٥
العظلمُ	الكامل	أبو تمام	١	٣٥٩
حممُهْ	المديد	طرفة بن العبد	١	٩٥
ما هُمُ	الكامل	عروة بن أذينة	٥	٢٤٨
فهمُ	البسيط	أبو تمام	١	٣٥٤
ملثومُ	الكامل	الأخطل	٢	١٧٣
ملثومُ	البسيط	علقمة بن عبدة	١	٢٧٣
يدومُ	الطويل	[المرار الفقعسي]	١	١٢٤
ترومُها	الطويل		٢	٢٧٢
المزكومُ	الكامل	الأخطل	١	١٧٢
الكلومُ	الخفيف	حسان بن ثابت	١	٧٩
محمومُ	الكامل	أبو تمام	١	٣٥٦، ٣٦٣
مشمومُ	البسيط	علقمة بن عبدة	١	١١٦
تنوّمُها	الكامل	أبو تمام	١	٣٤٧
مهيومُ	البسيط	ذو الرمة	١	٢١٥
مهيومُ	البسيط	ذو الرمة	٢	٢١٦
لائمُ	الطويل	الجحّاف	١	١٧٠
قديمُ	الطويل	أبو سعد المخزومي	١	٣٨٦
والديمُ	البسيط	زهير بن أبي سلمى	١	٦٣
ميمُ	البسيط	ذو الرمة	١	٢١١

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
يهرمِ	الكامل	البحتري	١	٣٨١
فيهرمِ	الطويل	زهير بن أبي سلمى	١	٦٢
زمزمِ	الطويل	الأعشى	١	٦٥
بسمّ	المتقارب	أبو العتاهية	١	٣٠١
يغشمِ	الطويل	الأخطل	١	١٦٨
فتفطمِ	الطويل	زهير بن أبي سلمى	١	٥٩
عَمِ	الطويل	النابغة الجعدي	١	٨٢
وفَمِ	المديد	أبو نواس	٢	٣٢٧
الأرَاقمِ	الطويل	جرير	١	١٥٤
الحلاقَمِ	الطويل	الشمردل اليربوعي	١	١٣٨
القماقمِ	الطويل	الفرزدق	١	٢٠٠
السقمِ	الكامل	أبو نواس	١	٣١٠
فينقمِ	الطويل	زهير بن أبي سلمى	١	٦٢
الحكَمِ	المنسرح	كُثَيِّر عَزَّة	٤	٢٢٤
الحكَمِ	البسيط	ابن هرمة	٣	٢٦٢
سالمِ	الطويل	جنّيّ	٢	٢٠٣
سالمِ	الطويل	ذو الرمة	٢	٢٠٣
ظالمِ	الطويل	ابن ميادة	٢	١٣٨
بالمظَالمِ	الطويل	جرير	٢	١٥٢
المصلمِ	الطويل	الأعشى	١	٦٤
المتظلمِ	الطويل	النابغة الجعدي	١	٦٤
تكلمِ	الطويل	المسيب بن علس	١	٩٤
مكلمي	الكامل	عنترة بن شداد	١	٢٦١
يكلمِ	الكامل	عنترة بن شداد	٢	٧٣
هممِهْ	المنسرح	عبد الصمد بن المعذل	١	٣٨٥
أنمِ	المديد	أبو نواس	١	٣١٢
تهمي	الكامل	طرفة بن العبد	١	٢٢٠
سهمِ	الهزج		٢	٣٥
مقرومِ	الكامل	الفرزدق	٥	٢٤٢
المحطومِ	الكامل	أبو تمام	١	٣٥٧
المزكومِ	الكامل	الأعشى	١	١٧٢
بدائمِ	الطويل	جرير	١	٤٦
رائمِ	الطويل	الفرزدق	١	١٣٨

(قافية الهاء)

فهرس الأرجاز

فهرس أنصاف وأجزاء الأبيات

(باب القاف)

(باب الكاف)

(باب الياء)

فهرس الموضوعات